
السّياسةُ ولعبة الأمم في ليبيا
العدوان على طرابلس
عبد الرزاق العرادي
نزار أحمد كعوان
دار الأصالة

السياسةُ ولعبة الأمم في ليبيا

العدوان على طرابلس



رقم الإصدار: 131

الترقيم الدولي: 978-625-7297-79-0

اسم الكتاب: السياسةُ ولعبة الأمم في ليبيا

اسم المؤلف: عبد الرزاق العرادي - نزار أحمد كعوان

رئيس التحرير: رجب صونگول

الاخراج الفني: AsaletAjans
ajans@asaletyayinlari.com.tr

الطبعة: الأولى - مارس ٢٠٢٢م / شعبان 1443هـ

المطبعة: **Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.**
Sertifika No: 45522
Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11
Bağcılar/İSTANBUL
Tel: +90 212 446 88 46

دار النشر: **Asalet Eğitim Danışmanlık**
Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret
Sertifika No: 40687
Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd.
Yümni İş Merkezi, No: 16B/16 Vezneciler
Fatih, İSTANBUL-TÜRKİYE
Tel: +90 212 511 85 47
www.asaletyayinlari.com.tr
asalet@asaletyayinlari.com.tr



صورة الغلاف فكرة د. عاصم قرصع وتنفيذ م. أحمد نصوف.

السياسةُ ولعبة الأمم في ليبيا

العدوان على طرابلس

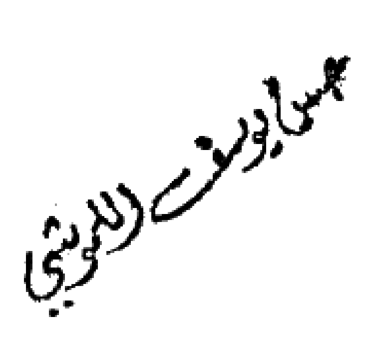
عبد الرزاق عبد السلام العرادي

نزار أحمد كعوان

2022







إهداء

إلى أرواح شهداء معارك الحرية..

إلى شهداء عملية بركان الغضب.. وإلى جرحاها..

إلى الأمهات والأخوات والزوجات اللواتي ذقن مرارة الحرمان والفقدان..

إلى كل الذين ذادوا عن العاصمة بالسنان واللسان والأقلام..

إلى كل هؤلاء نهدي هذا الكتاب، حراسةً لجهودهم من الضياع، وحمايةً لذاكرة الأجيال من التلاشي.

شكرٌ وعرفانٌ

بدأت مسيرة هذا الكتاب يوم الخميس 4 إبريل/ نيسان 2019 مع شيوع أخبار سيطرة حفتر على مدينة غريان، ووصول قواته بقيادة ابنه خالد إلى العزيزية جنوب طرابلس، وما صاحب ذلك من هالةٍ إعلاميةٍ ضخّمت الحدث.

شرع فريقٌ بحثيٌّ في رصد وجمع ما يدور في محاور القتال مع بداية هذا العدوان الغاشم، وتدوينه يوميًّا مدعّمًا بالخرائط والإحصاءات التي تبين أحداث اليوم الذي رصدت فيه تلك الأخبار؛ وكان يشرف على الفريق الأستاذ معتز عز الدين الغدامسي والدكتور الطاهر امبية، وقد زوَّدانا بالمعطيات والمعلومات الوافية عن تلك الأحداث، كما سرد الدكتور امبية لنا تفاصيل مشاركة مدينة الزاوية في صد العدوان، وملابسات الضربة النفسية القاسية التي وُجِّهت لحفتر في كوبري الـ27، فلهما منا كل الشكر والتقدير.

الخطة الأولى للكتاب شارك في وضعها الأستاذ محمد عبد الله ولد الحبيب، وساهم أيضًا في مراجعة وتحرير الفصول الأولى من الكتاب، قبل أن ينشغل بتولي رئاسة المكتب الإعلامي لرئاسة الجمهورية بموريتانيا، فله منا جزيل الشكر، وتمنياتنا له بالتوفيق في عمله الجديد لخدمة شعبه ووطنه.

والشكر موصول للأستاذ إخليهن ولد محمد الأمين الذي واكب معنا المحطات المختلفة لهذا الكتاب -من بداية وضع خطته إلى اكتمال مادته، والتعديلات المستمرة عليه حتى كتابة هذه السطور- بالمراجعة والتصحيح والتدقيق اللغوي، فله منا كل الشكر والتقدير، والشكر أيضًا للأستاذ حسين مطر الذي عمل على مراجعة المسودة الأخيرة من الكتاب.

أول لقاء أجريناه كان مع الرائد محمود بن رجب. كانت قصة اعتقال ابن

رجب في السعودية وتسليمه إلى قوات حفتر مؤلمةً، وشاهدةً على ازدواجية المملكة في الاعتراف بحكومة الوفاق علنًا، والتعامل مع حفتر سرًّا؛ ولكن الشدائد لا تدوم، خرج ابن رجب من سجون حفتر، وكان له دورٌ كبيرٌ في توجيه ضربةٍ نفسيةٍ مؤلمةٍ للذين ظلموه، فقررنا أن تكون قصة ابن رجب فاتحة هذا الكتاب، فله منا جزيل الشكر والتقدير.

الشكر أيضًا للأستاذ صلاح احبيل من ثوار جادو، الذي مدَّنا بمعلوماتٍ مفصلةٍ عن الكمين الذي نصب لقوات حفتر المنسحبة من قاعدة الوطية في آخر أيام العدوان، وتفاصيل مذبحة مفرق الهوائي 28 وبوابة شكشوك، التي قررنا أن تكون من ضمن القصص المفتاحية لهذا الكتاب.

كان مختار الجحاوي موجودًا في إيطاليا للعلاج الذي طالت مدته، نتيجة إصابةٍ بالغةٍ في ساقه. تواصلنا معه لغرض زيارته هناك، لكن البرتوكول الصحي المتعلق بوباء كورونا في إيطاليا منعنا من اللقاء به. في ذلك الوقت كان الصحفي اللامع نبيل السوكني في زيارة لإيطاليا لمعايدة جرحى العدوان على طرابلس، فطلبنا منه زيارة مختار الجحاوي، وتسجيل لقاءٍ معه للإجابة عن بعض الأسئلة المتعلِّقة بالمواجهة الأولى لمفارز قوات حفتر، خلال بداية هجومها على طرابلس. فأجرى الأستاذ نبيل مشكورًا اللقاء وأرسله إلينا، فله وللقائد الميداني مختار الجحاوي منا جزيل الشكر والعرفان.

والشكر موصولٌ أيضًا للأستاذ إسلام النويصري الذي تطوع بإجراء مقابلةٍ مع رئيس المجلس العسكري لغريان أبورخيص صقر نيابةً عنا.

كان لقاؤنا مع الأدميرال جهاد يايجي -رئيس أركان القوات البحرية التركية الأسبق، والرئيس الحالي لمركز الأبحاث الاستراتيجية بجامعة بهجة شهير- ممتعًا، وكان حديثه عن ترسيم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا شيِّقًا، وتحدث معنا عن عمق العلاقات الليبية التركية التي ذكر أنَّ عمرها ممتدٌ لأكثر من 500

عامٍ، وخصنا بوقت كاف، فله كل الشكر والتقدير، والشكر موصولٌ للأستاذ أمرح كيكال الذي رتَّب اللقاء.

كانت لقاءاتنا مع رئيس الأركان العامة الأسبق اللواء ركن يوسف المنقوش مهمَّةً جدًّا في رسم ومعرفة الخطط الحربية للقوات المهاجمة والمدافعة، وتفاصيل تلك الخطط، وكشف سر شراسة المقاومة، وسر هزائم حفتر المتلاحقة، وخسائره الكبيرة في تلك المعارك، فله منا خالص الشكر والعرفان على الوقت الذي منحه لنا، وعلى المعلومات المهمة.

كانت شهادة وزير الداخلية في حكومة الوفاق الوطني الأستاذ فتحي باشاغا مهمَّةً، وتوضيحاته حول تفاصيلَ عدَّةٍ في العلاقات مع تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وحول القضايا المتعلقة بتفاصيل المعارك المسموح بنشرها في غاية الأهمية، فله جزيل الشكر.

كما أدلى لنا مستشار الرئيس فايز السراج السيد أشرف الناكوع -الذي كان حاضرًا لقاءنا الأول مع السيد باشاغا- تفاصيل أخرى مهمَّةً، فله أيضًا كل الشكر.

كان اللقاء مع نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد عمر معيتيق ذا شجونٍ، مليئًا بتفاصيل الأحداث التي تحتاج إلى إعادة تقييمٍ، بعض هذه الأحداث مرعبٌ، دمعت عينا معيتيق وهو يقصُّها. له كل الشكر والتقدير على وقته، وعلى هذه المعلومات القيمة التي مدَّنا بها.

الشكر موصولٌ لرئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري الذي منحنا الوقت الكافي للحديث عن الملابسات المتعلقة بشوغالي، وما ورد في مذكرة التحقيقات، وما ذكره الضابط المترجم، فله كل الشكر والتقدير.

الشكر أيضًا لرئيس ديوان المحاسبة الأستاذ خالد أحمد شكشك، الذي كشف لنا عن كواليس لقائه مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف،

وكذلك لقائه مع مسؤول الفاغنر ديمتري أوتكين، على هامش أشغال الدورة الثالثة والعشرين للجمعية العامة للمنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة الذي عقد بموسكو، فله كل الشكر والتقدير.

الشكر موصولٌ أيضًا لمحافظ مصرف ليبيا المركزي الأستاذ الصديق الكبير على المعلومات التي زودنا بها بشأن لقائه بالمبعوث الإماراتي في باريس في اليوم الأول للحرب، ولقائه في اليوم الموالي مع مبعوث الرئيس ماكرون والمبعوث الإماراتي معًا، وفشل محاولة تخذيله واستمالته، فله منا كل الشكر والتقدير.

مكتب النائب العام وسعادة النائب العام الأستاذ الصديق الصور لم يأل جهدًا في مدِّنا بالمعلومات المسموح بنشرها عن قضية اعتقال الروسيين في منطقة عين زارة بطرابلس، خلال الأشهر الأولى من العدوان على طرابلس، تلك المعلومات التي قلبت الفرضية الأولى للكتاب، فلهم منا جزيل الشكر ووافر الامتنان على الجهد الذي بذلوه معنا، والوقت الذي منحوه لنا، والمعلومات التي تحصَّلنا عليها من خلالهم.

الشكر أيضًا للضابطين اللذين ترجما التحقيق -مع الروسي شوغالي- ومدّانا بمعلومات قيمة.

ونشكر أيضًا مدير إدارة مكافحة الإرهاب بوزارة الداخلية الضابط محمد المهتدي أغليو، والقائد الميداني عبد الرحمن بشير على المعلومة المهمة التي زودانا بها عن تفاصيل الأحداث التي تمَّت خلال التصدِّي لقوات الفاغنر.

كلُّ الشكر والتقدير للمبعوث السابق للأمين العام للأمم المتحدة الدكتور غسان سلامة، ونائبته السابقة -المستشارة الخاصة للأمين العام في ليبيا حاليًا- السيدة ستيفاني وليامز، اللذين منحانا الوقت الكافي لتوجيه كل الأسئلة التي وجدت طريقها إلى الكتاب، وأجابا عن كل تساؤلاتنا بكل وضوحٍ وصراحةٍ، سواءٌ عبر لقاءات الزووم أو عبر وسائل التواصل المختلفة.

وأخيرًا وليس آخرًا، الشكر للأستاذ رجب صونكول مدير دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، على عملهم الفني الذي ساهم في إظهار هذا الكتاب بهذا الشكل المتميز، والشكر موصولٌ للأستاذ والأخ الكريم طالب الدغيم على دعمه ومتابعته لخطوات طباعة الكتاب مع دار النشر، حتى وصوله إلى ليبيا، كما فعل من قبل مع كتبنا السابقة.

هؤلاء هم عائلة هذا الكتاب، ومعهم كلُّ من شارك في التصدِّي للعدوان الآثم على العاصمة الليبية طرابلس، مِمَّن تشرفنا بذكرهم بين أسطره، أو غابت أسماؤهم وحضرت أعمالهم، أو ممَّن تحفَّظنا على ذكرهم بناءً على رغبتهم، أو لمصلحةٍ ارتأيناها.

هذا عن عائلتنا الكبرى، أما عن أسرتي المؤلفين، فقد عانتا انشغال المؤلفين عنهما بمتابعة أحداث العدوان على طرابلس على مدار الساعة، ثم لاحقًا بتدوين تلك الأحداث وصياغتها في كتابٍ؛ فجزاهم الله عنا خيرًا، ولهم منا كل الحبِّ والتقدير على دعمهم وصبرهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الرزاق عبد السلام العرادي　　　　نزار أحمد كعوان

طرابلس 20 فبراير/ شباط 2022

لعبة الأمم .. صفحات من المآسي والآلام

(1)

من الأراضي المقدسة إلى «المْحمْضه»...

اسمه موسى لكنه تلقّب بفرعون، في مفارقة عجيبة، عمل في الأمن الداخلي ثلاثين عامًا، وهو اليومَ عضو في لجنة تحقيق يرأسها عون الفرجاني تتولى التحقيق في سجون حفتر.

محمود بن رجب أين هو؟ هكذا نادى فرعون باسمي لأول مرة، وأردف المنادي: علاقتك جيدة بحكومة الوفاق الوطني، وبدأ الجلد قبل الأسئلة: من تعرف من الإخوان في حكومة الوفاق؟

أعرف كل حكومة الوفاق، من تريدني أن أعرّفك عليه منهم، هكذا كان جوابي.

ثم دخل فرعون مرة أخرى، ونادى عليّ بعجرفة بالغة؛ «أبو قتادة الزاوي»، وأتبعها سيلًا من الشتائم؛ يا كلب يا... أعاد النداء «أبو قتادة الزاوي» فرددت عليه: نعم، هل تقصدني؟ أملًا في أن تتوقف سيول الشتائم التي تصم الآذان.

أناديك ولا تجيبني! نطقها بتعنيف، قلت: لم أسمع بهذا الاسم من قبل. تقدم نحوي ونزع الغطاء عن وجهي، وأراني صفحة على الفيس بوك بها منشور يتحدث عن الجماعة الإسلامية المقاتلة، وكانت الصفحة تحمل اسم: محمود الزاوي الملقب بأبي قتادة الزاوي، أجبته: لا علم لي بها، ولم أرها قبل اليوم.

اجلس وحدثني كيف دخلت الجماعة الإسلامية المقاتلة؟ كان يتحدث كأنه مغضب، هل سافرتَ إلى أفغانستان؟

بادرتُه مستنكرًا: أفغانستان؟!! أنا من مواليد 1984، وأنا مواطن ليبي عادي لم أدخل أي تنظيم في حياتي.

انتهت هذه الجولة وعُدت إلى الزنزانة، وفي المساء أُعدت إلى التحقيق، وكانت الأسئلة عن دراستي، وكان الجلد مصاحبًا للأسئلة.

ما اسمك؟ محمود بن رجب، ما كنيتك؟ ليست لدي كنية، استؤنف الضرب بقسوة، وقال لي المحقق: «قل كنيتي أبو قتادة» فقلت: «كنيتي أبو قتادة».

ما علاقتك بأبي عبيدة[1]، وخالد الشريف[2]، وعبد الحكيم بلحاج[3]؟ كانت السياط تلهب جسدي مع كل سؤال: لا علاقة لي بهم.

هل شاركت في فجر ليبيا[4]؟ نعم، شاركت فيها مع مقاتلين من مدينة الزاوية، ومشاركتي كانت ضمن مشاركة أهالي مدينتي، ولم أشارك في حرب غيرها.

كم كان معك؟ كان معي أحد عشر شخصًا.

أعادوني إلى الزنزانة، وأنا أنزف دمًا، وأشعر بالدوار، تكوّمت في مربع إسمنتي مساحته متر ونصف في متر، وكان إلى جانبي سجين لا أعرفه يدعى محمد جدولة،

---

(1) أبو عبيدة الزاوي؛ اسمه شعبان مسعود خليفة هدية، من مواليد سنة 1972م في منطقة الحرشا بمدينة الزاوية، درس في كلية الهندسة وحصل على ليسانس لغة عربية، مؤسس غرفة ثوار ليبيا وتولى رئاستها فترة تكوينها.

(2) خالد الشريف كان مسؤولاً للملف الأمني بالجماعة الإسلامية المقاتلة التي تم حلها، وشغل منصب وكيل وزارة الدفاع في حكومة الانقاذ، وكان آمرًا للحرس الوطني، ومسؤولًا عن «سجن الهضبة» الذي كان فيه كبار قادة النظام السابق. الشريف هو أحد مؤلفي كتاب «دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس» الذي كتب داخل سجن بوسليم سيء السمعة.

(3) عبد الحكيم الخويلدي بلحاج، من مواليد منطقة سوق الجمعة بمدينة طرابلس، درس الهندسة المدنية وقاد الجماعة الإسلامية المقاتلة التي عارضت النظام الليبي. ترأس المجلس العسكري بطرابلس سنة 2011 وأسس حزب الوطن وترأسه، سجن لمدة ست سنوات في سجون القذافي قبل أن يطلق سراحه نتيجة جهود الحوار التي قادها الدكتور علي الصلابي. بلحاج هو أحد مؤلفي كتاب «دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس» الذي كتب داخل سجن بوسليم سيء السمعة.

(4) عملية فجر ليبيا هي عملية عسكرية أعلنتها رئاسة الأركان العامة بقيادة اللواء عبد السلام جاد الله العبيدي، لمزيد من المعلومات انظر: العرادي، عبد الرزاق، **عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2021).

كان من مقاتلي حفتر، ولكنه سجن ضمن مجموعة من أحد عشر عنصرًا من مقاتلي الكرامة، وجهت إليهم تهم بالضلوع في بعض التفجيرات في مدينة بنغازي، والمشاركة في تهريب مقاتلي تنظيم الدولة من بنغازي، وأكد لي جدولة أن هذا محض افتراء.. تهمة مختلقَة لإخفاء المتهم الحقيقي الذي شارك في تهريبهم.. إنهم مجرد كباش فداء للفشل الأمني الذي عانته كتائب حفتر في بنغازي، وقد قُبض عليهم وأودعوا السجن رغم أنهم كانوا جنود حفتر.

لم ألتق بغير محمد جدولة، وعلمت أن من بين العناصر الموجودين في السجن ضمن مجموعته، شخصًا اسمه أحمد ملحة، وآخر اسمه علي زوبي، وكان محمد يؤكد لي أنهم بُرآء مما نسب إليهم، وأنهم ضحايا ألبسوا التهمة للتغطية على المهرب الحقيقي لمقاتلي تنظيم الدولة.

في استعراض سريع لتتابع الأحداث عبرت بي الذاكرة من مشاهد الطواف بالبيت الحرام، إلى وداع والدي وهما يغادران إلى ليبيا، من مطار جدة، يومًا واحدًا قبل عيد الفطر، وفي اليوم التالي وأنا أحمل الحقائب متجهًا إلى المطار، بدأت أسأل نفسي: ما الذي جاء بي إلى هنا؟ لماذا اختار ذلك الضابط السعودي أن يطلب مني الانتظار؟

في اليوم التالي نبهني صوت النداء على باب الزنزانة مجددًا؛ محمود. نهضت متثاقلًا، كانت الجلسة شبه مكررة إلا أنه لا ضرب بها، أعدت الأقوال نفسها التي كنت أدليت بها في السابق، ولكن لغرض التسجيل هذه المرة، ثم أُعدت بعدها إلى الزنزانة.

ومع بداية شهر يناير حل بنا ضيف اسمه فيصل، ليصير عدد سكان المتر والنصف ثلاثة رجال، أنا ومحمد، وفيصل، قضينا ستين يومًا محشورين في ذلك المربع الضيق، لا يكاد أحدنا يرى الآخر من شدة الظلام نهارًا، فما بالك بالليل.

كانت الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2018 سجنًا من دون تعذيب، توقفت الحصص اليومية من الضرب التي كانت تصاحب وجبة العشاء، وهي الوجبة الوحيدة التي كنا نتلقاها في الزنزانة. كانت حصص التحقيق تمر من دون تعذيب أيضًا، اختفى الجلد المصاحب لكل الأسئلة، وكأن انفراجة قد بدأت. علمت لاحقًا أن سبب ذلك هو تسلّم قائد جديد لكتيبة طارق بن زياد، هو عمر مراجع.

يومَ تعرفتُ إلى القائد الجديد للكتيبة في مارس 2018 كان قد مر على بداية المعاناة هذه حوالي تسعة أشهر، قضيت منها أربعين يومًا في سجون السعودية، والباقي متنقلًا بين سجون حفتر ومعتقلاته.

السعودية تخل بالتزاماتها الدولية..

بعد حصوله على التأشيرة وترتيب إجراءات سفره، استقل محمود بن رجب الطائرة متوجهًا إلى المملكة العربية السعودية، محرمًا بعمرة صحبة زوجته وأبنائه، كان أبواه وشقيقته قد سبقوه إلى الديار المقدسة. أدى مناسك العمرة عن نفسه، ثم عن شقيقه الشهيد حمدي، وفي التاسع والعشرين من رمضان غادر والداه وشقيقته على أن يلحق بهم محمود وعائلته الصغيرة في اليوم الأول من شوال.

كان اليوم عيدًا، ولكن الحركة في المطار بدت اعتيادية، فالمغادرون في صفوف طويلة عند بوابات المطار، وعربات الأمتعة تتحرك جيئة وذهابًا. مرت الإجراءات في مطار الملك عبد العزيز في جدة كالمعتاد، حتى وصل الدور إلى محمود.. نظر إليه الضابط بهدوء، وسأله إن كان قد سُجل عليه تأخير سابقًا. ودون أن يمنحه فرصة للإجابة طلب منه التنحي جانبًا، وأشار إليه بالانتظار في زاوية من المطار.

«جلست إلى جانب ثلاثة باكستانيين، وعجوز وشيخ طاعن في السن، وتركي في أواسط عمره».

كانت السعودية قد دخلت طورًا جديدًا مع بداية صعود الأمير محمد بن سلمان، وكان يومها وليًّا لولي العهد ووزيرًا للدفاع، إلى جانب رئاسته لديوان والده الملك **سلمان بن عبد العزيز**. في تلك الأيام أقيل محمد بن نايف من ولاية العهد[1]، وصعد إليها الأمير الشاب، ومددت عطلة عيد الفطر لتصل إلى ثلاثة وعشرين يومًا. [2]

تزامن مع تلك الأحداث إصدار عضو مجلس النواب المنعقد بطبرق طلال الميهوب قائمة بأسماء شخصيات ومؤسسات ليبية ادّعى أنها ضالعة في الإرهاب[3]. لم يكن محمود ضمن القائمة، ولا خاله ورفيقه في المحنة محمد حسين الخدراوي أيضًا، لكن الأجواء كانت مشحونة ضد كل من انخرط في كتائب الثوار، خاصة إبان أحداث فجر ليبيا، وما تلاها من التصدي لتنظيم الدولة في مدينة سرت، وحسبما ترجح لاحقًا فقد ظن الأمن السعودي أن الموقوفين ينتميان إلى بعض الهيئات التي ذكرتها قائمة الميهوب، وبينما كان ابنا مدينة الزاوية ينتظران الإذن بصعود الطائرة، دعاهما رجل بلباس مدني إلى مكتبه غير البعيد من مكان جلوسهما، وبدأ الحديث عن ليبيا وعن الثورة وعن فجر ليبيا وحفتر، فلم يتحفظا في الحديث عن وجهة

---

(1) «قرار إعفاء ابن نايف وتعيين بن سلمان وليًّا للعهد»، **الجزيرة نت**، 21 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3c2ZZYc

(2) «بعد تمديدها أسبوعًا بأمر ملكي.. 23 يومًا عطلة عيد الفطر في السعودية»، **سي إن إن عربية**، 21 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://cnn.it/3s4myRV

(3) كانت عبارة عن رسالة صادرة عن عضو مجلس النواب النائب طلال عبد الله الميهوب، بتاريخ 2 يونيو 2017 موجهة إلى وزير الخارجية بالحكومة الليبية المؤقتة ومرفق بها «قائمة بالأسماء المقترحة من لجنة الدفاع والأمن القومي لعرضها على مجلس النواب»، وهي باطلة من عدة أوجه: أنها صادرة عن غير ذي صفة، فقد زالت صفة «رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي» عن السيد النائب طلال الميهوب في ذلك التاريخ، وأنها لم تعرض على مجلس النواب ولم تقر، على أن الشق التنفيذي ليس من شأن مجلس النواب، وإنما من اختصاص حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليًّا آنذاك وليست الحكومة الليبية المؤقتة، لذلك فإن هذه القائمة هي والعدم سواء، والغريب في الأمر أن مجلس النواب منح الثقة لاحقًا لحكومة الوحدة الوطنية التي يرأسها عبد الحميد الدبيبة الذي ورد اسمه واسم أحد وزرائه في هذه القائمة.

نظرهما لأنهما اعتقدا أن ذلك هو الطبيعي، فليس هناك ما يدعوهما إلى التورية عن وجهة نظرهما في أمر ليبي داخلي لا علاقة للأمن السعودي به، وبعد نقاش، طلب منهما الضابط السعودي ذي اللباس المدني تسليم هواتفهما، وأخبرهما أنهما سيبقيان يومًا آخر في السعودية.

توقعا أن تقف الأمور عند هذا الحد، إلا أن حدثًا آخر كان يظلل سماء مدينة جدة، ففي مبنى على شارع البريدي يعلوه علم الاستقلال تقدّم شابان شقيقان من مدينة الزاوية إلى البوابة الرئيسية، وبعد دخولهما المبنى، تبين أنهما لا ينويان الخروج، إلا بعد أن يأمنا على نفسيهما، فانتشر الخبر بسرعة، وصنعت منه الصفحات التابعة لحفتر على وسائل التواصل الاجتماعي حدثًا استثنائيًّا، بعد أن صرح أحمد المسماري الناطق باسم حفتر أنهما ضالعان في خطف بعض السفراء، وكان السفير الليبي في الرياض عبد الباسط البدري الموالي لحفتر غير بعيد من هذه الرواية، كما أكد ابن رجب.

بينما كان محمود ورفيقه ينتظران معرفة مصيرهما، جاءهما ضابطان أحدهما من قوات الصاعقة والثاني من المباحث العامة، ووضعا الأغلال في أيديهما، وغادرا بهما إلى أحد السجون، علِما لاحقًا أنه سجن ذهبان بجدة، وهو سجن نزله أغلب المعتقلين المتهمين من قبل المملكة السعودية بالإرهاب، وحل به كثير من السجناء السياسيين، ويمتلك سجلًّا غير مضيء فيما يتعلق بحقوق الإنسان. بعد وصولهما إلى السجن التابع للمباحث العامة بساعات بدأ التحقيق معهما، وفرقا على زنزانتين، وطُلب من محمود أن يكتب تعريفًا لنفسه ويدوّن رحلته منذ وصوله إلى المملكة في العشر الأوائل من رمضان.

استؤنف التحقيق في اليوم الموالي، وكانت الأسئلة صريحة عن رأي محمود في خليفة حفتر، ومحمود جبريل، وخالد الشريف وأبي عبيدة، وبعد جلسة التحقيق صارحه الضابط السعودي بأنه لا يشكل خطرًا على المملكة، وفي اليوم التالي دخل

في قائمة التحقيق اسما الشابين المنتميين للزاوية، اللذين أويا إلى قنصلية بلادهما على بعد كيلومترات من السجن، وهما حسن وحسين ابنا عائلة زعيط.

بعد عشرة أيام أصبح سجن ذهبان يؤوي ثلاثة من أبناء مدينة الزاوية، بعد أن انضم حسن زعيط إلى محمد ومحمود، بعد أن غادر حسن القنصلية إلى المطار أملًا في مغادرة السعودية، فاعتقل قبل الوصول إلى هناك، وزُج به في غيابات ذهبان في زنزانة انفرادية، بينما ظل شقيقه حسين داخل القنصلية إلى أن تمكن من الفرار برًّا عبر اليمن[1]، وعندما اكتملت لمحمود ثمانية عشر يومًا في زنزانة انفرادية جُمع الثلاثة في زنزانة واحدة، بعد تدخل وزيارة أداها قنصل ليبيا في جدة حسين جوان.

السعودية المنخرطة في الملف الليبي، إلى جانب مصر والإمارات، كانت تعترف رسميًّا بحكومة الوفاق، واستقبلت رئيسها فائز السراج، ولكنها كانت تدعم خليفة حفتر وتمنحه من الاعتراف الفعلي أكثر مما تعامل به السراج.

في أيامهم الأخيرة في السجن نقلت إدارة السجن محمود إلى أحد المشافي في جدة لإجراء بعض التحاليل، وأثناء إنهاء إجراءات الخروج وترتيب المرافقة لمحت عينه على أحد المكاتب ملفًا ممهورًا بعبارة «ملف سري - تسليم موقوف». كان مما أخبر به القنصل الليبي المساجين الثلاثة أن السعودية ستسلمهم إلى ليبيا، وغلب على ظن القنصل أن السلطات السعودية ستحترم التزاماتها الدولية وتسلم المعتقلين إلى السلطات المعترف بها دوليًّا، أي حكومة الوفاق، وكان في هذا نوع من الطمأنة لأنهم يدركون أنهم غير مذنبين، لكن شيئًا ما كان يتحرك في اتجاه آخر[2].

---

(1) نجح شقيقه حسين زعيط في الفرار من السعودية عبر اليمن ثم السودان ومنها إلى ليبيا عبر تركيا. انظر: «معتمر ليبي هارب من السعودية يحكي قصته»، **الجزيرة نت**، 19 مارس/ آذار 2018، (تاريخ الدخول: 21 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3eXU74p

(2) أرسلت القنصلية الليبية بجدة مذكرة شفهية عاجلة إلى وزارة الخارجية السعودية بتاريخ 6 أغسطس 2017 (رقم إشاري 1/ 5/ 443) تفيدها فيها بأن حكومة الوفاق الوطني الممثل الشرعي والوحيد لم =

بعد أيام من زيارة القنصل استدعي الثلاثة ووضعت الأغلال في أيديهم وأبلغوا رسميًّا أنهم بصدد الترحيل إلى ليبيا. بدا مظهر سيارة الإسعاف عاديًّا، لكنها كانت من الداخل عبارة عن سجن متنقل، معتمة بشدة حتى لا تكاد ترى ما بداخلها. بدأ الظلام يلف أفكار الثلاثي حول مصيرهم؛ فمظهر سيارة الإسعاف ينذر بأن أيامًا صعبة تنتظرهم، كانت الزنزانة المتحركة بدايتها. أضيفت الأرجل إلى الأيدي في وضع الأغلال، فتأكد الثلاثة أن بداية الطريق الوعر قد حانت. وما كان تخمينًا، أو احتمالًا راجحًا أصبح حقيقة؛ ففي المطار حيث أنزلوا من السيارة تربض طائرة حربية ليبية. «قبيل النزول، قلت لصاحبَيَّ لا تركبا الطائرة، وسنخبرهم أننا نريد مقابلة القنصل الليبي». «انزل أنت أولًا وما ستقوله سنتبعك فيه»، نفذت الاتفاق لكن الضابط السعودي كان صارمًا في أننا إذا لم نركب «فسيضطرون إلى ذلك بالقوة».

على متن الطائرة كان في انتظار الثلاثة سيل من السباب والشتائم على ألسنة خمسة عسكريين ليبيين، استقبلوا أبناء بلدهم بالتهديد والوعيد، وكانوا يخاطبونهم مكررين: «يا دواعش يا إرهابيين»... قال محمود بن رجب «دعوت ربي سرًّا؛ يا رب أسقط بنا الطائرة».

في سجون حفتر.. بدلة الإعدام

في مطار بنينا ببنغازي كانت عناصر كتيبة طارق بن زياد[1] في استقبال المعتمرين الأسرى، ووصف بن رجب الكتيبة بأن عناصرها «لم يكونوا مداخلة،

= تتسلم الموقوفين الثلاثة كما زعمت الحكومة السعودية.

(1) كتيبة طارق بن زياد كتيبة عسكرية سلفية، أتباع التيار المدخلي، يقودها نجل خليفة حفتر صدام، وهي متهمة بعدد من عمليات الاغتيالات، وتعد من «الكتائب المساندة» التي من أهمها كتيبة الوادي السلفية القادمة من صبراتة، والكتيبة 210 السلفية التي تقاتل داخل صفوف كتيبة طارق بن زياد، كبرى كتائب حفتر، وكتيبة سبل السلام في الكفرة التي تؤمن الحدود الليبية مع السودان، إلى جانب الكتيبة 604 التي سهلت له مهمة الاستيلاء على مدينة سرت.

ولم يكونوا يدّعون علاقة بالإسلام أصلًا، بل يتعمدون إظهار الأكل والشرب في نهار رمضان، ولا ترى أي عنصر منهم يصلي». آمر الكتيبة عيسى البرعصي، ويتبوأ فيها سليمان الوحدي الملقب بالمسلوخة مكانةً مرموقةً، وهو رئيس عرفاء شرطة قرّبه حفتر ومنحه رتبة.

داخل أسوار القاعدة يقع مبنى ضخم من الخرسانة المسلحة، على اليمين -داخل المبنى- تراصت الزنازين الجماعية، وهي غرف تتسع لعدة أشخاص، وعلى اليسار تقع غرف ضيقة (متر ونصف في متر) ذات أبواب حديدية، لا مكان للتهوية فيها. وفي الوسط تقع «المحمضه» وهي فرن التعذيب الرئيس؛ دهليز طويل من الممرات، كل ممر يفتح على آخر حتى تصل إلى ساحة السجن، وهي عنبر محكم الإغلاق لا ينفذ إليه الهواء إلا عبر فتحات أسفل الباب، ولالتقاط نفس من الهواء المتسرب عبر هذه الفتحات الضيقة تحتاج إلى أن تلصق خدك بالأرض، لأنه بمجرد أن تجلس فإنه ينقطع عنك نهائيًّا، هذا المكان القذر المعد للتعذيب لا يمكن أن ترى فيه شيئًا في وضح النهار. كان الجو رطبًا وروائح القذارة تحاصرك أنّى وجهت وجهك. جلسنا في «المحمضه» يومًا واحدًا ثم نقلنا إلى الانفرادي. بعد أيام غادر محمد إلى سجن الكويفية، وبعد ستة أيام أخرى، أي في 4 أغسطس 2017، التحقت به أنا وحسين، بعد توقف في معسكر طارق بن زياد. في سجن الكويفية عدنا إلى الحبس الانفرادي، وفيه زارنا رئيس فريق التحقيق عون الفرجاني.

في يوم عرفة أخرجت إلى التحقيق أول مرة منذ أن دخلت إلى ليبيا. كان اسم المحقق أحمد التاجوري. استمر التحقيق حوالي ساعة تقريبًا. أكدت خلالها أني لم أقاتل الجيش [مليشيات حفتر].

ما علاقتك بأبي عبيدة؟

لا تربطني به أي علاقة. لي معه خلافات كبيرة.

ما هذه الخلافات؟

من هذه الخلافات أنه يرفض حكومة الوفاق مثلكم، ويعدها حكومة خيانة وعمالة، وأنا أرى أنها حكومة حل احتاجه الليبيون فلجأوا إليه. يعود خلافي مع أبي عبيدة إلى عام 2013 عندما كنا معًا في غرفة ثوار ليبيا، وطلب مني المشاركة في حصار بعض المؤسسات والوزارات[1]، فأجبته بأني غير مقتنع بحصار مؤسسات الدولة المدنية بالسلاح، ولكن إن كان ثمة مطالب فيمكن أن يأتي متظاهرون سلميون يحاصرون المؤسسات أو يغلقونها سلميًّا.

في نهاية التحقيق الذي كانت أسئلته عامة، طلبتُ أن أكلم أهلي، وأطمئن على والدتي، فرد علي: «اتصلنا بهم وأمورهم طيبة، سنرتب لهم زيارة لك»، وهو كلام لا يمت إلى الحقيقة بصلة. بعد انتهاء التحقيق التأم شملنا مجددًا؛ ثلاثتنا في زنزانة جماعية بها أربعة عشر فردًا، والسجن الجماعي مجموعة عنابر في كل عنبر ثماني غرف من دون مرافق، تفتح صباحًا وتغلق عند الثانية عشرة ظهرًا، ويعاد فتحها في السادسة مساء من أجل الحمامات؛ وخلال هذه الفترة التقينا بأناس كنا نعرفهم وتحدثنا معهم.

طارق بن زياد مجددًا.. بعد شهر من السجن في الكويفية أعدنا إلى الظلام الدامس، وإلى حصص التعذيب اليومية في معسكر طارق بن زياد. وجبة الطعام اليومية الوحيدة، تصاحبها وجبة من الضرب والشتائم، كانت تقدم ليلًا، وفي الحقيقة فإن النهار والليل يستويان في طارق بن زياد. ظلام دامس، وعفونة تملأ كل الزوايا. في شهرنا الأول أخرجنا إلى الساحة العامة صباحًا، كان الجو قارسًا في فصل الشتاء، وصب على رؤوسنا الماء البارد، وحسبك بهذا تعذيبًا، وقد صحب ذلك عذاب نفسي آخر؛ فقد كان الجميع عراة في تلك الساحة. وكانت الكسوة التي

---

(1) «العزل السياسي في ليبيا: مسلحون يحاصرون وزارة العدل للمطالبة بإقصاء رموز القذافي»، **بي بي سي عربي**، 30 إبريل/ نيسان 2013، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bbc.in/3mipuZt

تسلمناها بعد هذا الاستحمام القسري القاسي بدلة حمراء ترمز في ذهن السجين للإعدام، ثم تبين لنا حين وزعت على كثيرين منا أن الأمر ليس له علاقة بالإعدام، وتغيرت دلالتها في أذهاننا، بعدها بدأ التحقيق الذي استلمته لجنة عون الفرجاني.

بعد الشدة..

كنت في زنزانتي الانفرادية معصوب العينين بطريقة لا يمكنني معها الرؤية فسمعت النداء أكثر من مرة باسم محمد الخدراوي، فأجبته محمد ليس هنا، إنه في الغرف الجماعية. تقدم نحوي شخص ونزع الغطاء عن عيني وسألني:

- من أنت؟
- محمود بن رجب.
- هل تعرفني؟
- نعم.

أخرجت في اليوم التالي أنا ومحمد حسين، وأُعطينا ملابس جديدة، وسمح لنا بدخول الحمام.

عمر مراجع، وهو ضابط عقيد مقرحي، كان مسجونًا لدينا في منطقة ورشفانة لمدة سبعة أشهر تقريبًا، وقد عاملناه معاملة حسنة يبدو أنه لم ينسها، وكان ودودًا حين خاطبنا قائلا: «من اليوم لن تمتد إليكم أي يد بسوء، وستعاملون معاملة حسنة، كل ما تريدوه أنا في الخدمة سوى الهاتف والزيارة، فهذه خارجة عن إرادتي»، نقلنا إلى غرفة واسعة نسبيًّا؛ أربعة أمتار في ستة، ونقل جميع من كان معنا، حتى أصبح ثلاثتنا في غرفة مستقلة. بقينا على هذه الحال حوالي ثلاثة أشهر أخرى. وفي يونيو نقلنا إلى سجن الرجمة مركز قيادة حفتر، وبقينا فيه خمسة عشر يومًا في زنزانات انفرادية، أُعدنا بعدها إلى كتيبة طارق بن زياد فوجدنا السجن فارغًا ووُضعنا في غرفة يحرسها عسكريون، وكان النظام الغذائي هناك جيدًا، وأعطونا مصاحف بقيت معنا إلى حين خروجنا النهائي في 15 مارس/ آذار 2019.

خلال إقامتنا في سجون حفتر عرفنا أن كثيرين سجنوا ظلمًا وعدوانًا، وأن حوالي خمسة وعشرين شخصًا ماتوا جراء التعذيب قبل تولي عمر مراجع قيادة كتيبة طارق بن زياد.

الشدائد لا تستمر..

تناول حفتر ورقة وكتب فيها ثلاثة أسماء، ونادى ابنه صدامًا، وأعطاه الورقة، وبعد هنيهة التفت إلى وفد أعيان الزاوية وقال لهم: «أطمئنكم ستذهبون بصغاركم، وسنحل لهم مشكلتهم مع السعودية». كان هذا يوم الأربعاء، وفي يوم الجمعة كنا نستقل الطائرة قافلين إلى مدينة الزاوية رفقة وفد الأعيان.

منذ الثاني من أكتوبر عام 2018 وقعت المملكة العربية السعودية تحت ضغط كبير بسبب تكشف الحقائق عن مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي بقنصلية بلاده في إسطنبول بتركيا، على يد مجموعة أثبتت التحقيقات المستقلة صلتها بولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

كان الضخ الإعلامي الآتي من قناة الجزيرة القطرية هائلًا، وجرت دعوات إلى تدويل الحج، وإخضاع الحرمين لإدارة دولية، وكانت قضيتنا في صلب الحجج التي ساقها الإعلام المناهض للملكة العربية السعودية، وكان ذوونا قد بدؤوا يتحركون من أجل تحريك قضيتنا، فنظمت العائلة مظاهرة في تركيا، وأخرى في سويسرا ورفعت صورنا في تونس أيضًا.

استصدر خالي عبد المجيد الخدراوي ورقة من مجلس صبراتة البلدي تفيد بأني قاتلت تنظيم الدولة في المدينة، واستخرج أخرى من بلدية الزاوية، ثم استصدر إفادة من النائب العام بطرابلس تفيد ببراءتنا من أي جرائم، أو أي متابعات قضائية، وفي السفارة السعودية بتونس التقى الخال عبد المجيد الملحقين العسكري والأمني بالسفارة، وسلمهما نسخة من الملف، وعرّض في حديثه بأنّ دولتي قطر وتركيا مهتمتان بهذا الملف ولكننا لا نريد أن نخسر السعودية.

طلبا منه أن يطلب شفاعة الملك، وأخبراه أن الشباب نُقلوا إلى ليبيا، ووعداه بأن تتدخل السعودية في الموضوع.

بعدها طلب مدير مكتب حفتر من شيوخ الزاوية إعادة الاتصال بحفتر من أجل تحريك ملف الشباب، وكان الواضح أن السعودية قد ضغطت عليه من أجل إطلاقنا، ولكنه اختار أن يتمّ الأمر عبر شيوخ الزاوية. في يوم الأربعاء استدعينا إلى مكتب حفتر للقاء بعض حكماء الزاوية.

كان مدير مكتب حفتر يتحدث إلينا بنشوة عن انتصاراتهم في المنطقة الغربية والجنوبية، ويقول إنه لم يبق أمامهم إلا مدينة طرابلس، وأرانا بعض قوائم المنضمين في مدن الغرب الليبي، وسايرناه في الحديث.

في مكتب صدام حفتر التقيت بخالي عبد المجيد لأول مرة ثم أُعدنا إلى السجن، وقالوا لنا إنكم ستكونون يوم الجمعة مع ذويكم.

مساء الخميس نظم حفل ضخم، حضرته القيادات العسكرية في كتائب حفتر، وبعض الوجهاء وكان الشعار المرفوع «نحن معك يا قائد»، في مشهد يذكر باحتفالات القذافي والشعارات التي كانت ترفع آنذاك. وقف خالي عبد المجيد متحدثًا، ووجه كلامه إلى حفتر قائلا: نرجو وقوفك معنا حتى نرى أبناءنا،

وفي مساء اليوم التالي كانت الطائرة تهبط بنا في مدرج مطار الزاوية، وقد خلّفنا وراءنا سنتين من الظلم والسجن، وفي النفوس ما فيها، وكانت المنطقة الغربية آنذاك تغلي على وقع انتصارات حفتر، والولاء له يتوسع بسبب الخوف أو المطامع..

سيندم حفتر ..

استمر التوافد على الخيمة المنصوبة لاستقبال المهنئين لمدة أحد عشر يومًا، وكنت أسلم على الوفد من جميع التوجهات والمجموعات (كرامة، وخضر، وفبراير، وفجر ليبيا)، وكان من ضمن الوفود وفد كبير من تاجوراء، وكان بينهم

سعد ياسين العبيدي، مهجر من مهجري مدينة بنغازي كان يظهر في الإعلام كثيرًا ويتحدث باسم أحد تجمعات مهجري بنغازي.

تحدث سعد والوفد الذي معه، وكان الأول حادًّا في حديثه عن حفتر، فطلب منه خالي عبد المجيد التوقف عن ذلك، وقال: نحن أناس لدينا ارتباطات اجتماعية، وهناك من بين هؤلاء الشباب من هو مع حفتر، ونريد أن نتجنب هذه التجاذبات لأن الأمر غير واضح تمامًا الآن.

ذهبنا إلى المسجد وبعد أن فرغنا من الصلاة أخذتُ سعد ياسين جانبًا، وقلت له: «أقسم بالله إن حفتر سيندم على اليوم الذي أطلقنا فيه، لكن هذه أمور لا يمكن تسويتها في الإعلام».

بداية شهر إبريل، أي بعد أقل من عشرين يومًا من وصولنا إلى الزاوية، أعلن خبر دخول قوات حفتر إلى مدينة غريان وبدء تقدمها باتجاه العاصمة طرابلس، فعقدنا اجتماعًا في معسكر الزاوية القديم، حضرته كل القيادات العسكرية والأمنية بالمدينة، واتفقنا على أن من يحكم العاصمة طرابلس هو من يتولى السلطة، وأن علينا تجنب مرور أي قوات بأي اتجاه لتجنيب الزاوية الحرب، وقلت لهم [يقصد المناصرين لحفتر في مدينة الزاوية] بالحرف: إذا انتصر حفتر فسنسلمكم الزاوية ونخرج منها، وإذا انتصرت قوات حكومة الوفاق فتسلموننا أسلحتكم وتخرجون.

كنت قبل هذا قد عقدت اجتماعًا مع موسى الناجم آمر كتيبة الوادي[1]، ورئيس المباحث العامة بصرمان، وكانا من داعمي حفتر، واتفقنا على أن نتجنب الحرب في المنطقة الغربية، وبعد الاجتماع اتصل بي منسق عسكري لقوات حفتر، وأعدت عليه الكلام نفسه، وأخبرته بصراحة أن الزاوية لن تكون ممرًا لقوات الكرامة نحو العاصمة، وأننا نريد تجنيبها الحرب، ومن أراد أن يحارب طرابلس فليذهب إليها من غير طريق الزاوية.

---

(1) وهي إحدى الكتائب المكونة لغرفة العمليات الميدانية لمحاربة تنظيم الدولة بصبراتة.

يا عمي لا تضربني..

لم يطل الانتظار حتى دخلت قوة تابعة لحفتر إلى صرمان قادمة من صبراتة، واجتمعوا في منطقة دحمان بصبراتة، وكانت تضم نحو 100 سيارة، ثم اتجهت من إشارة أبوعيسى جنوبًا، وتمركزت على مسافة 5 كيلومترات من وسط المدينة، وفي هذه الأثناء تلقيت اتصالًا من علي البنيني من المباحث الجنائية قال إن القوة دخلت وأحكمت قبضتها، وإني أنصحك بتسليم سلاحك، فرددت عليه غاضبًا: لقد نقضتم العهد، وليس بيننا وبينكم إلا الحرب. وعلى الفور اتصلت بموسى الناجم، وقلت له لقد نقضتم العهد.

بعد الاتصالين خرجت وحيدًا إلى مدخل المدينة الشرقي، وجلست عند بوابة الصمود، وشرعت في سلسلة اتصالات، أقول لكل من أتصل به: أحضر سلاحك وتعال، أنا في نقطة كذا.

لم يمض وقت طويل حتى تجمعت قوة من خمس وعشرين سيارة، تحركنا باتجاه بوابة كوبري الـ27، وعند اقترابنا انسحبت قوات حفتر إلى داخل ورشفانة، وفي الأثناء أتاني محمد بوخضير، وقال لي صدام حفتر يريد أن يتحدث إليك، قلت ليس بيني وبينه كلام.

أرسلنا قوة أغلقت الطريق التي دخلت منها قوات حفتر، وواصلنا طريقنا باتجاه الكوبري الـ17، ووصلت جماعة الزاوية الأخرى إلى جنزور من الغد، والتقينا في كوبري الـ27 غرب طرابلس، ومنه أصدرنا بياننا، فبعد أن أعلنت قوات حفتر سيطرتها على كوبري الـ27 على الشريط الساحلي الرابط بين طرابلس والزاوية، شنّت كتائب من مدينة الزاوية هجومًا مضادًّا خسر فيه حفتر أكثر من أربعين آلية عسكرية وأُسر أكثر من مئة وعشرين جنديًّا من قواته[1].

---

(1) بن مسعود، عبد القادر، «"إياكَ أعني واسمعي يا جارة".. هل يريد حفتر الانتقام من الجزائر بهجوم

استطاعت المجموعة التي توجهت لإغلاق الطريق على قوات حفتر، أن تأسر مجموعة منهم مكونة من اثنتي عشرة سيارة حبستهم في الزاوية، بينما تمكنت البقية من الانسحاب باتجاه منطقة ورشفانة، وتواصل فراس الوحشي[1] مع معمر الضاوي[2] -من أجل تسهيل دخول القوات إلى منطقة ورشفانة- وبالفعل دخلنا عليهم حيث يتمركزون، وفاجأني أن من بين عناصر القوات أطفالًا كانوا يصيحون «يا عمي لا تضربني»، ولم تكن هناك أي مقاومة، وحملنا جميع الأسرى في حافلات، وكان تحريك مثل هذه القوة مجرد تكتيك عسكري لإظهار العدد والتغطية حتى يستطيع خالد حفتر دخول ميدان الشهداء دون حرب.

وصلت قوات حفتر إلى كوبري السواني، وتقدمت باتجاه صلاح الدين حتى وصلت سوق الكريمية، فحشدنا قوة من مدينة الزاوية والتقينا بهم عند كوبري السواني واستولينا عليه بعد قتال، وبتنا هناك ليلتنا، وفي الصباح دخل محمد الحصان بالكتيبة 166 قادمًا من مدينة مصراتة واستمر القتال أربعة أيام، ثم تمركزت قوات حفتر بعد كوبري السواني فنسقنا مع محمد الحصان التفافًا هو أخطر ما تعرضت إليه قوات حفتر في تلك الفترة من الحرب، وكان دليلنا رجل من منطقة ورشفانة اسمه رمزي اللفع.

كانت سيارتي المصفحة في المقدمة، وكنا نباغت القوات التي يقودها خالد حفتر[3] من الاتجاه المعاكس من طريق بوساق، طريق فرعي ينتهي عند كوبري

طرابلس؟»، **ساسة بوست**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3aHmgJG

(1) فراس عمار السلوقي الملقب بالوحشي، من مواليد عام 1988، من سكان منطقة "التاجوري" في مدينة الزاوية، استشهد في معركة الوطية خلال معارك بركان الغضب.

(2) معمر الضاوي من منطقة ورشفانة كان آمر سرية «55 مشاة» التي انضمت إلى حفتر وتم تصفيته من قبل عصابة الكاني.

(3) «فيديو.. نجل المشير خليفة حفتر يقود معركة طرابلس»، **روسيا اليوم**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3DGUCJp

الزهراء بمنطقة ورشفانة، وبدأنا إطلاق النار على القوة المكونة من 70 سيارة، وعند الالتحام تبين لطلائع قوات حفتر أن عدد قوات محمد الحصان يبدو أقل، فضغطوا على محورها حتى تمكنوا من الفرار بمساعدة خالد بوعميد الذي غُدر به لاحقًا على يد عصابة الكاني التابعة لقوات حفتر[1]، وترك خالد حفتر سيارته وبطاقته وتمكن من النفاذ بجلده[2].

في الوقت ذاته، ظهرت على الحدود الليبية التونسية وحدات من القوات الخاصة الفرنسية، تحمل جوازات سفر دبلوماسية، يستقلون ست سيارات رباعية الدفع، دون أي تنسيق مع الجانب الليبي، وفي حوزتهم أسلحة ومعدات قيل إنها غرفة عمليات متنقلة، كما أوقفت البحرية التونسية مفرزة أخرى مسلحة يحمل أفرادها جوازات سفر أوروبية قادمة من ليبيا إلى جزيرة جربة.

هنا انفجر البركان غاضبًا، وانتهى حلم خالد حفتر بالظهور فاتحًا في ميدان الشهداء، كما خطط أبوه، يقود معركة «الفتح المبين» كما تناولته وسائل الإعلام، ولعل هذا الحلم كان من أجزائه أن يظهر المقدم خالد حفتر محاطًا بقوات أجنبية (فرنسية) خاصة تحرسه، ففرّت وفرّ الابن من ساحة الوغى وترك حفتر ضحاياه يواجهون مصيرهم، انفجر بركان الغضب في وجه من امتهن الغدر، وبدأت خطة الدفاع والمقاومة ورجالها يتحركون بشجاعة وبفاعلية، وبدأت مرحلة من مراحل صمود الأبطال، أبطال بركان الغضب الذين سطّروا ملاحم البطولة والفداء. انتهت أحلام حفتر ومعها مهمة ابنه خالد على رأس اللواء 106 مجحفل التابع لأبيه الذي خاف عليه الأسر، فأرجعه إلى أحضانه في الرجمة، وتسلّم المهمة من بعده غيره.

---

(1) «تفاصيل مقتل خالد بوعميد، أحد الناجين يروي لشقيق المغدور القصة كاملة »، **أسطُر**، 21 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 10 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UEfHDb

(2) «تطور سريع.. بطاقة «نجل حفتر» قبل هروبه في حوزة الثوار»، **آفاق الفلسطينية**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3ndlJ8v

(2)

مجزرة الكلية العسكرية ..

في قسم الإسعاف بمستشفى بوسليم بطرابلس جثا الطبيب على ركبتيه وهو يبكي ويصرخ «لم أعد أفرق بين الأعضاء المبتورة، أيها للأحياء وأيها للأموات... شباب صغار اختطفهم الموت في جريمة بشعة... صرخات زملائهم الطلبة تملأ المكان .. آباء وأمهات يركضون في ممرات المستشفى يبحثون عن أبنائهم في ثلاجات الموتى أو بين المصابين والجرحى... لم نستطع فعل شيء» هكذا وصف شاهد عيان المشهد المروع في المستشفى عقب تلك الجريمة[1].

طلبة في ريعان شبابهم، تتراوح أعمارهم بين ثماني عشرة وخمس وعشرين سنة، قدموا من مختلف أنحاء ليبيا، يحلمون بوطن ينعم بالأمن والسلام، لم يدر في خلد أحد منهم أنهم في عالم متوحش لا يعرف الإنسانية، ولا يفرق بين مدني وعسكري، ولا بين صغير وكبير، ولا يحترم القوانين والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، لم يفكر أي من هؤلاء الطلبة أن حصة التدريب هذه ستكون هي آخر عهدهم بالكلية، بل لحظة الوداع، ليس للكلية فحسب بل وداع لهذا العالم الذي يسوده الوحوش ويحكم بالظلم والجور إلى عالم العدالة المطلق الذي لا ظلم فيه.

كانت لحظة الفاجعة في الرابع من يناير/ كانون الثاني 2020م حين كان عدد من طلاب الكلية العسكرية بطرابلس يتدربون في ساحتها استعدادًا لحفل التخرج الذي كان من المزمع عقده بعد انتهاء مرحلة التدريب، وبينما هم كذلك سقط

---

(1) «ليبيا في ذكرى مجزرة الكلية العسكرية طرابلس..»، **المنارة للإعلام**، 6 يناير/ كانون الثاني 2021، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://twitter.com/almanaramedia/status/1346832411842260993

وسط صفوفهم لهيب من نار حارق أدى إلى استشهاد ثلاثين منهم وإصابة أربعة وثلاثين آخرين من الطلبة المدنيين[1].

تحول موكب تدريب طلبة الكلية العسكرية من موكب مفعم بالأمل والتطلع إلى المستقبل والرغبة في التخرج والترقي في الرتب العسكرية إلى موكب جنائزي مضرج بالدماء، تتطاير فيه الأشلاء والجماجم المحطمة وأجزاء الأجساد الممزقة وتغطيه رائحة الموت، ليكون شاهدًا على قسوة الإنسان وخسته حين تنزع من قلبه الرحمة وتسيطر عليه غريزة حب السيطرة وروح القتل والعدوان.

كانت ليلة كئيبة على طرابلس بل على ليبيا بأسرها، وكل من يحمل روح إنسان يكسوها الحزن والأسى والفجيعة في فقد شباب في عمر الزهور في موكب جماعي عبر جريمة بشعة يشيب لهولها الولدان وتنفطر من ألمها القلوب، هرع ذوو الضحايا إلى الكلية العسكرية مذهولين من هول الصدمة، بعضهم قطع مسافات طويلة قادمًا من الجنوب لا يلوي على شيء تائهًا مذعورًا يبحث عن خبر فلذة كبده متمسكًا بخيط أمل يمني نفسه بأن يكون ابنه من بين الناجين الذين أصيبوا في القصف لا المفقودين الذين غيّبهم الموت، وهما احتمالان لا ثالث لهما إما أن يكون ابنه في أعداد القتلى وإما أن يكون من الجرحى وذوي الإصابات البالغة التي قد يعيش صاحبها بقية حياته معاقًا، والإصابة مهما كان نوعها أهون من القتل ومن فقد فلذة الكبد دفعة واحدة دون وداع ودون إلقاء نظرة أخيرة عليه، «هما أمران أحلاهما مر!».

غسان سلامة المبعوث الأممي إلى ليبيا أعرب عن «غضبه العارم» من هذه الغارة الجوية، وقال «نعلم أن دولة مساندة لقوات حفتر هي من نفذت هذا الهجوم»، دون أن يذكرها بالاسم. أما سلفه طارق متري فقد حمّل «المجتمع

---

(1) «لعبة الطائرات المُسيَّرة»، بي بي سي عربي، 27 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3F0lRzH

الدولي» ومجلس الأمن المسؤولية عن هذا المشهد المأساوي والجريمة البشعة، فقال: «قصف طرابلس عشوائيًّا هو بمثابة جريمة حرب متمادية»[1].

وكان أقوى موقف من الجريمة البشعة هو موقف الجزائر التي وصفت القصف بـ«عمل إجرامي يرقى إلى جريمة الحرب»، وعدّت طرابلس «خطًّا أحمر» لا ينبغي تجاوزه[2].

حكومة الوفاق اتهمت حفتر ودولة الإمارات بالوقوف وراء هذه الجريمة الإنسانية البشعة، مؤكدة أن الهجوم نُفّذ بطائرة صينية الصنع زودت بها الإمارات قوات حفتر[3].

أحمد المسماري الناطق الرسمي باسم قوات حفتر حاول التملص كعادته من الجريمة ونفى صلة قوات حفتر بالحادث، مدّعيًا أن الهجوم لم يكن بصاروخ، بل بتفجير من داخل الكلية العسكرية، هذا الادّعاء يكذّبه مقطع الفيديو الذي نشرته عملية «بركان الغضب» على صفحتها الرسمية، وهو مقطع التقطته إحدى كاميرات المراقبة بالكلية العسكرية للصاروخ لحظة سقوطه على المتدربين، كما تكذّبه الشظايا التي خلفها الصاروخ، فقد تبين أنها أجزاء متفرقة لصاروخ من نوع السهم الأزرق 7 [4].

وقد أثبت تحقيق أجرته هيئة الإذاعة البريطانية BBC، أن الطائرة التي نفذت الهجوم على الطلبة المتدربين بالكلية العسكرية بطرابلس هي طائرة مسيرة من

---

(1) «الإمارات تقتل الليبيين.. صرخات ليبية بعد مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس»، **الجزيرة نت**، 5 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3EeOgAF

(2) «مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس تلقي بظلالها على مؤتمر برلين (تحليل)»، **الأناضول**، 12 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3snsPLB

(3) «تحقيق يثبت ضلوع الإمارات بـ«مجزرة الطلبة» بطرابلس»، **عربي21**، 27 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 6 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3LhN6Jt

(4) «مجزرة الكلية العسكرية في ليبيا: السلاح إماراتي وتحرّك قانوني لمقاضاة حفتر»، **العربي الجديد**، 6 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3sjgS9C

طراز وينغ لونغ 2 صينية الصنع أقلعت من قاعدة الخادم العسكرية، وتتبع لسلاح الجو الإماراتي، وهي واحدة من خمس عشرة طائرة من هذا النوع من الطائرات اشترتها الإمارات عام ألفين وسبعة عشر، واشترت معها ثلاثمائة وخمسين صاروخا من نوع السهم الأزرق 7، وهو النوع الذي استهدف الطلبة المتدربين وألقت به طائرات وينغ لونغ المسيرة[1]، فتركت الطلبة أشلاء ممزقة، وهو ما جعل أحمد الشيبة وهو أحد مواطني دولة الإمارات، يتساءل بقوله «من حق كل إماراتي أن يسأل القيادة: ما الذي يجعلنا ندعم مجرم الحرب حفتر؟ ولماذا يُرسَل أبناؤنا كمرتزقة يقصفون الشرعية والأبرياء؟ ولماذا توضع الإمارات وأهلها في دائرة الخطر؟ ولمصلحة من؟»[2].

في الذكرى الأولى لهذه الجريمة البشعة قال الفريق أول ركن محمد الحداد في كلمة له بالمناسبة: «إننا اليوم أكثر عزمًا على ملاحقة القتلة الذين صدرت بحقهم مذكرات قبض، وإننا ماضون في رفع الراية لدولة القانون، والقصاص مِن الذين استمرأوا المتاجرة بكلمة الجيش وبناء المؤسسات وهم أبعد الناس عن الشعارات التي يرفعونها وأشد الناس عداوة للمؤسسة التي يطمح إليها أبناء ليبيا الشرفاء»، وأضاف أن «الجيش الليبي يقف اليوم إجلالًا ومهابة في ذكرى واحدة من أعتى الجرائم التي ارتكبت ضد أبنائه وضد مؤسساته يومَ أن طالت أيادي الغدر زهرة شباب ليبيا وجيشها الفتي بالكلية العسكرية بالهضبة، ففي مثل هذا اليوم قبل عام أغارت طائرة مُسيَّرة أجنبية على طلاب التحقوا حديثًا بالكلية العسكرية، لضخ دماء جديدة في جسم المؤسسة العسكرية لبلادهم، لكن دماءهم تناثرت على الأرض، حين استهدفها صاروخ موجه لا مجال فيه للخطأ، وحولهم إلى أشلاء ممزقة، وصعدت أرواحهم إلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء»[3].

---

(1) «لعبة الطائرات المُسيَّرة»، بي بي سي عربي، مصدر سابق.

(2) «الإمارات تقتل الليبيين.. صرخات ليبية بعد مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس»، مصدر سابق.

(3) «فتح التحقيقات الأولية لملاحقة الجناة الذين استهدفوا طلبة الكلية العسكرية»، عين ليبيا، 6 يناير/

(3)

مذبحة جادو - مفرق الهوائي 28 وبوابة شكشوك ..

ارتبطت منطقة «غدو» تاريخيًّا بوجدان أهل جادو وكانت محط رحالهم سنويًّا؛ فكانوا ينثرون فيها الحبوب ويحصدون البيادر، فلم يخطر في خيال مقاتلي جادو أن رحلتهم هذه إلى «غدو» ستكون هي آخر رحلة لهم إليها، وأن هذا الوادي الذي يحمل الغيث والذكريات وصدى ترانيم المساجد وفرقعات الفؤوس وصولات الفرسان وأساطير الأسلاف سيحملهم هذه المرة ويعبر بهم إلى عالم البرزخ.

مع لحظات الغروب بدأت الشمس تتوارى خلف قمم جادو ووديانها وقصورها وقصباتها وقراها المتناثرة وساد الهدوء الذي يسبق الكارثة.

بعد التطورات العسكرية المتسارعة وتقهقر قوات حفتر في المنطقة الغربية، انتشرت أخبار الانتصارات في كل مكان وأشعلت كيمياء الثورة في سهول ووديان وجبال الغرب الليبي، وبدأت الأنظار تتجه نحو قاعدة الوطية العسكرية التي شكلت أهم معاقل حفتر في أقصى الغرب الليبي.

وانتقلت الشرارة إلى قمم جبل نفوسة، وبالتحديد منطقة جادو التي تلقى ثوارها معلومات عن انسحاب وشيك لرتل من قوات حفتر ومعهم أجانب من قاعدة الوطية نحو قرية بدر صعودًا إلى كاباو ثم إلى الجنوب..

كان يومًا غائمًا وشاحبًا بجادو، إذ انطلق مجموعة من الثوار نحو سفح الجبل لنصب كمين للفلول الهاربة المحمّلة بالأسلحة النوعية ومنظومات الصواريخ والمركبات العسكرية، والمصحوبة بالخبراء الأجانب وبعض القيادات العسكرية..

كالعادة؛ جعلت العفوية الثورية هؤلاء الثوار يشطبون من تفكيرهم الحسابات السياسية والعسكرية والطيران المسير، وينسون خطورة هذه الأمور على حياتهم.

كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3Fee4yc

كان أحد هؤلاء الذين حركتهم كيمياء الثورية وعفويتها صلاح حبيل يعتقد ببساطته وشجاعته أنه يستطيع التصدي لأرتال حفتر، المدعومة إقليميًّا والمحمية جويًّا بالطائرات المسيرة العالية التقنية، بأسلحة تقليدية، مثل ما كان يعتقد أنه يمكنه القضاء على كورونا الذي أقض مضجع العالم بأسره من خلال رش الكلور كعمل تطوعي، متنقلًا بين قرى جادو الجميلة والمتناثرة بشاحنته الصغيرة، ومنهمكًا في هذا العمل معتقدًا أنه يكافح بمادة الكلور كورونا.

عاد صلاح منذ فترة إلى جادو بعد أن شارك في معارك ضارية مع قوات حفتر في محور الرملة أصيب فيها، وبعد رحلة علاجية في تركيا عاد معافى إلى بيته..

لم يتردد صلاح لحظة حينما تلقى مكالمة هاتفية تفيد بتحركات قوات حفتر، فانطلق مسرعًا وامتشق سلاحه والتحم برفاقه وتوجهوا نحو مفرق «الهوائي 28» لملاقاة الفلول المنسحبة من خلال مفرق بدر كما كانوا يتوقعون.

تحول مفرق الهوائي 28 إلى نقطة تجمع عسكري لقوة عمومية لا تتجاوز عشر سيارات مسلحة، منها سيارتا شلكة وراجمة 32 وراجمة 106، وبعض السيارات المحملة بالمقاتلين وأسلحتهم الخفيفة، وسيارة إسعاف.

لم تكن هناك خطة عسكرية واضحة ولم تكن هناك تراتبية عسكرية، وكانت العفوية الثورية تقود المشهد، وانتشرت معلومات تفيد بأن رتلًا عسكريًّا على رأسه الهمالي عويدات وقيادات عسكرية وخبراء أجانب -يعتقد إنها قوات فرنسية- سينسحب من مفرق بدر، فاستعدّ المقاتلون للحظة المواجهة، وكانت أنظارهم وأسلحتهم الرشاشة وعتادهم الخفيف موجّهًا شمالًا نحو تحركات العدو. كانت الجبال تحميهم من الجنوب، لكنهم لم يتوقعوا لحظة أن طائرات في السماء ترصدهم وموتًا خاطفًا يتربص بهم.

في هذه الأثناء، رصد فريق الاستطلاع سيارات شرطة عسكرية مجهولة تقترب من غرب نقطة التجمع، فاستعدّوا للمواجهة وإطلاق النار، لكنها تراجعت

وانسحبت، ويعتقد أنها كانت في مهمة استطلاعية أيضًا، وربما تكون هي من رصدت موقع مقاتلي جادو.

بعد ساعة من الترقب والحذر تلقى المقاتلون مكالمة عاجلة من غرفة زوارة أخبرتهم أن رتلًا عسكريًّا قوامه مائتا آلية عسكرية ومنظومات صاروخية، ويغطيه طيران مسير في المنطقة، قد رصد تحركاتهم وأن عليهم الانسحاب فورًا والابتعاد عن آلياتهم.

أخذ المقاتلون في الانسحاب والانتشار، فمنهم من تراجع إلى مقهى غدو الذي يبعد نحو ثلاثين كيلومترًا عن مفرق الهوائي 28، ومنهم من تفرق في الفيافي، وتسلل بعضهم إلى محلات قديمة ومهجورة على الطريق.

بعد مغيب الشمس بلحظات استهدفت الطائرات المسيرة سيارة الشلكة بصاروخ استشهد على أثره أول شهيد من المقاتلين اسمه دوعي، واخترق صاروخ ثان أحد المحلات القديمة، واستقرت شظاياه الحارقة في جسد الشهيد الثاني وحولته إلى شعلة محترقة، وعمّت المكان الفوضى والهلع وشظايا الصواريخ والغبار الأسود وانقطعت الاتصالات، ثم استهدف صاروخ آخر سيارة 24 سيراليون ومزقها إربًا، أما الصاروخ الرابع فقد انحرف عن مساره واستقر في الفيافي بعيدًا عن المكان.

بعد ساعات من الترقب انسحب بعض المقاتلين على أرجلهم وغامر البعض فقفزوا في سيارة وأطلقوا العنان لمحركها نحو شكشوك، ورجع آخرون فسحبوا الجرحى والآليات والأسلحة إلى مدخل شكشوك، وبدأ الدعم يصل بحذر من جادو من أجل تأمين انسحاب المقاتلين وحمايتهم، وجرى تعميم الأوامر العسكرية بعدم التقدم وتوخي الحذر، وتوافد المتطوعون وفرق الإسعاف لانتشال الجثث وإنقاذ الجرحى وسحب الآليات في مدخل شكشوك.

لم تنته الكارثة بعد، إذ شنّت الطائرات المسيرة مجددًا هجومًا شرسًا على مدخل قرية شكشوك وقصفت التجمع بعدة صواريخ وأحالته إلى جحيم.

أصيب صلاح في هذا القصف وفقد وعيه، وتمكن فريق الإنقاذ من انتشاله من وسط النيران بأعجوبة. كان المشهد مروعًا وشوهد وميض الصواريخ وانفجارها وهي تستهدف التجمع من قمم جادو البعيدة. كانت بعض الجثث مشتعلة وأذرعها ممدودة إلى الأمام كأنها طائر العنقاء الأسطوري الذي يبعث من الرماد، وبعضها مَزقت أحشاءَه شظايا الصواريخ وقطعت أطرافَه، وهمدت جثث أخرى تحت سيارة دنبر، وتكومت بعض الجثث على بعضها.

غبار الشظايا ودخان اللحم والجماجم المحترقة ورائحة الموت المنبعثة عمت المكان، وعقّدت مهمة فريق الإسعاف الذي تمكن في وسط هذا الجحيم أحد عناصره الشجعان واسمه خالد الأعمى من إنقاذ أحد الجرحى ووضعه في سيارته ولكن صاروخًا مباغتًا لم يمهله واخترق سيارته وحولها إلى رماد.

لم ينته المشهد الجنائزي وألقت الطائرات بالمزيد من حمم الموت والصواريخ، فتوقفت فرق الإسعاف وتراجع الناس بعيدًا عن هولوكست شكشوك.

بعد ساعات هرع الناس إلى المكان يتفقدون أبناءهم وأحبتهم وهم يتصببون عرقًا، مذهولين من هول الكارثة.

حينما وصلوا كانت أجساد الشهداء لا تزال تحترق، واللهيب لا يزال يتصاعد والدخان ينبعث من تحت حطام الدنبر والأسلحة، وكان أحد الجرحى مسنًّا يقاوم الموت مستلقيًا على ظهره، وقد التهمت الحروق شيئًا من ذراعه اليمنى وشوهت وجهه أيضًا.

أحد المذهولين والمصدومين من الناس الذين توجهوا للمكان كان العقيد سعيد قوجيل بعينيه المحمرّتين ونظراته الحائرة، فقد كان يبحث عن ابنه بين أكوام الجثث المتفحمة والأجساد الممزقة ويلهج بالدعاء ويرتجف، وصوت بكائه يختنق ويتراجع تارة ويتصاعد أخرى، وبعد لحظات كانت الفاجعة إذ وجد أحب أبنائه عمر بين الأجساد المتفحمة قد ارتقى شهيدًا.

وقد نعى المجلس البلدي لجادو شهداء هذه المجزرة وأذاع في بيانه أن ثمانية من أبناء المدينة «ارتقوا شهداء» وخمسة عشر أصيبوا بجروح، في قصف الطيران الإماراتي المسير الداعم لحفتر لتمركزات أمنية بمفرق الهوائي 28 وبوابة شكشوك[1].

رتل حفتر المنسحب من قاعدة الوطية ومن معه من خبراء أجانب سلكوا طريقًا آخر، هي طريق النهر -المؤدي إلي مفرق قصر الحاج- قبل أن يدخل مدينة الرجبان، وقد دعا اللواء أسامة جويلي آمر غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية المدن التي يوجد بها أفراد العصابات الفارين من مدن الساحل الغربي، إلى طردهم حتى لا تضطر قوات الوفاق للقيام بعمليات عسكرية في هذه المناطق[2]. وفي وقت لاحق نجح هذا الرتل في التوجه جنوبًا.

(4)

عائلة من الجحيم..

هكذا عنون أحد المواقع تقريره عن جرائم عائلة الكاني[3] من أبناء خليفة عبد الرحيم خليفة الشقاقي «الملقبة بالكاني» التي حكمت مدينة ترهونة مدة ثماني سنوات بالحديد والنهار، مارست خلالها ألوانًا بشعة من القتل والإرهاب والتعذيب والتهجير في ظل غياب الحكومات المتعاقبة. ووصل بها الأمر إلى طرد مئات الأسر وتهجيرها فضلًا عن إبادة عائلات بأكملها من قبيلة النعاعجة وقبيلة الدوائمة وعائلة آل بسبوس وغيرهم، فلم يسلم أحد من جرائم هذه العائلة، التي طالت أنصار فبراير وأنصار سبتمبر على حد سواء.

---

(1) «جادو تعزي في أبنائها الشهداء الذين قضوا جراء الطيران الإماراتي»، **قناة ليبيا الأحرار**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3bz5hty

(2) «شهداء من جادو جراء قصف الطيران الإماراتي المسير»، **قناة ليبيا الأحرار**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3CEPGob

(3) "عائلة من الجحيم".. عندما روّع ستة أشقاء وأُسُودهم ترهونة الليبية وأسسوا دولتهم الصغيرة»، **رصيف**، 7 يناير/ كانون الثاني 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3pDdwwC

عائلة خليفة عبد الرحيم الشقاقي «الكاني» تتكون من: الابن عبد الخالق (50 عامًا) وكان مسؤولًا عن التنسيق الاجتماعي داخل ترهونة، محمد (46 عامًا) وهو المسؤول الأول عن عصابة الكاني، ذو طموح منفلت يدعي السلفية، درس الثانوية ولم يكملها، أقر بعظمة لسانه لأحد المشايخ المناصرين لثورة فبراير ولشخصية مسؤولة في الدولة الآن بأنه قتل بيده أكثر من ثلاثمائة نفس[1]، معمر (41 عامًا) المسؤول المالي، عبد الرحيم (38) وهو المسؤول عن سرية أمن ترهونة وهو شخص سفاح ودموي، ترك الدراسة مبكرا ومستواه «أولى إعدادي»، محسن (34 عامًا)، قُتل خلال العدوان على طرابلس، وهو المسؤول العسكري وكان القائد الفعلي للواء السابع ثم اللواء التاسع بعد انضمامهم إلى قوات حفتر، وقتل معه أخوه عبد العظيم (22 عامًا) وكان مساعدًا له في المهام العسكرية. أما شقيقهم علي فقد قتل في ظروف غامضة أواخر 2012، وقد حولوه إلى أسطورة واستغلوا قتله للتخلص من منافسيهم وتوسعوا في الانتقام له.

قفزت عائلة الكاني إلى المشهد مع نجاح ثورة فبراير 2011. كانت العائلة فقيرة وكان أفرادها مشاغبين يتسكعون في الشوارع، ويحملون السكاكين حتى عند ذهابهم إلى مدارسهم، تورطوا في الدماء قبل الثورة. في إحدى المرات وقعت مشادة قتل فيها أحد أبناء عائلة الغناي فهربت عائلة الكاني إلى تاجوراء لمدة ثمانية أشهر، قبل أن يتدخل الأعيان لحل النزاع، وانتهي الأمر بتسليم عبد الرحيم إلى القضاء الذي حكم عليه بالسجن خمس سنوات.

سيطرت عائلة الكاني على ترهونة ومقدراتها الاقتصادية؛ فجمعت الضرائب من المصانع -أو سمها إتاوات- ومن المخالفات المرورية، وتملكوا شركات التموين والنظافة ومجموعة من العيادات البيئية والشركات التجارية، وسهلوا عمل تجار التهريب والمخدرات عبر دفع إتاوات لحمايتهم[2]. استغل إجرام

(1) سمعها المؤلف عبد الرزاق العرادي من هذا المسؤول مباشرة.

(2) HARCHAOUI, JALEL, TARHUNA, MASS GRAVES, AND LIBYA'S INTERNATIONALIZED

هذه العائلة عناصر من تيار فبراير وشاركوا معها في الهجوم الأول على العاصمة طرابلس، الذي ورط ترهونة لأول مرة في الدماء، وقتل عدد كبير من أبنائها في هذه المحاولة البائسة، كما استغل أنصار النظام السابق هذه العائلة للنيل من خصومهم، فكانوا قريبين من الكاني وأصبح لهم نفوذ واستفادوا من الأموال التي كانت تأتي من عناصر فبراير[1].

استغل المحيطون بمحمد الكاني وبالذات مصعب زقلوط[2] وضعه، وقاموا بتأليبه ضد فبراير وأغروه بالتحالف مع حفتر بعد فشل هجومه الأول على العاصمة، وبذلك وجد محمد الكاني نفسه بين يدي قادة الكرامة بتدبير من المخابرات الأجنبية، بعد أن فشل الهجوم الأول على طرابلس. وتجاهل السراج ترهونة في التعديل الوزاري الأخير الذي أجري في أكتوبر/ تشرين الأول 2018.

قتلت هذه العائلة، قبل الهجوم الثاني على العاصمة في 4 إبريل/ نيسان 2019، ما يقارب ثلاثمائة شخص من أبناء ترهونة، سلمت جثامينهم جميعًا باستثناء ثلاثين شخصًا أصبحوا في عداد المفقودين، بعد ذلك استمر القتل والتعذيب الجنوني لخصوم العائلة ولكل من له صلة بهم وإن كانت بعيدة[3]، قتل المئات ودفنوا في مقابر جماعية، وما زالت المأساة، التي تركتها هذه العائلة المجرمة، تتكشف حتى اليوم.

CIVIL WAR, War On The Rocks, 30 July 2020, (Entry date: 1 January 2022): https://bit.ly/3JzCQeY

(1) لم يكن هؤلاء العناصر ملمين بالصراعات داخل ترهونة والتجاذبات الاجتماعية على مستوى العوائل والقبائل. وصرح محمد الكاني قبل هجومه الأول على العاصمة بأن لديه ما يعادل مائة مليون دينار استلمها من هؤلاء العناصر الذين ساهموا من حيث لا يدرون في تركيز نفوذ مدينة ترهونة في يد هذه العائلة التي أجرمت في حق ترهونة وباقي الضحايا.

(2) مصعب زقلوط من مواليد 1963 كان شخصية قيادية في حركة اللجان الثورية ومسؤولاً عن ساحة أمريكا الجنوبية، استفاد من قربه من محمد الكاني وكان ساعده الأيمن، وتلقى الأموال من عناصر تيار فبراير الذين ناصروا الكاني قبل تحالفه مع حفتر.

(3) «وثائقيات | ترهونة.. مثلث الموت وثائقي من إنتاج ليبيا الأحرار»، **قناة ليبيا الأحرار**، 10 يناير/ كانون الثاني 2022، (تاريخ الدخول: 17 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3GHLeY4

البداية..

جاء في تقرير قدم للمرصد الليبي لحقوق الإنسان، أن مجموعة مجهزة بشتى أنواع الأسلحة من أفراد عائلة خليفة عبد الرحيم الشقاقي المشهورة في ترهونة بعائلة الكاني وهم (محمد ومحسن وعبد الرحيم) وغيرهم من معتادي الإجرام في ترهونة، خطفوا في يوم 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 2012 عضو المجلس الوطني الانتقالي المؤقت العقيد عبد الباسط بونعامة وآخرين، واحتجزوهم بمنزل عائلة الكاني بالساقية في ترهونة، ثم غدروا ببونعامة وقتلوه بعد تعذيبه. كما هاجمت نفس المجموعة في 14 من الشهر نفسه منزل صالح صقر في منطقة الخضراء بترهونة وخطفت ابنه وسيم (19 سنة) وعذبته ونكلت به بشكل بشع ثم قتلته ورمت جثته في اليوم الموالي في مزرعة جنوب غرب ترهونة.

بحث العاملون بالهيئة العامة للبحث والتعرف عن المفقودين عن جثث المفقودين على مدار أكثر من ثمانية عشر شهرًا، وهم يرتدون البدلات البيضاء ينقبون في مساحات واسعة من الأراضي للبحث عن ضحايا هذه العائلة المجرمة التي تخلصت من جثامينهم في مقابر جماعية مجهولة. نجحت الهيئة في كشف أكثر من تسع وثمانين مقبرة بحلول يوم 10 ديسمبر/ كانون الأول 2021، انتشلوا منها أكثر من مئتين وست أربعين جثة[1]؛ تعود لضحايا أطفال ونساء وشيوخ وشباب. هذا هو الإرث المروع لعهد الكانيات خلال السنوات الثماني المرعبة التي عاشتها مدينة ترهونة.

قُتل علي الكاني في ظروف غامضة كما ذكرنا سنة 2012 وقتل محسن الكاني وشقيقه الأصغر عبد العظيم في سبتمبر/ أيلول 2019 خلال معارك العدوان على طرابلس. أما شقيقهم محمد الكاني المسؤول عن العصابة فقد قُتل في مقر إقامته

(1) «تقرير الهيئة العامة للبحث والتعرف عن المفقودين»، **قناة التناصح**، 10 ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3FOAGpA

بمنطقة بوعطني بمدينة بنغازي يوم 27 يوليو/ تموز 2021، وأكد ذلك رئيس المجلس التسييري ترهونة محمد الكشر وقال «إن المعلومات التي لديهم تؤكد أن مسلحين تابعين لصدام نجل خليفه حفتر هم من قتلوا محمد الكاني»[1].

محمد الكاني أسقطته طموحاته المجنونة في فخ المخابرات الأجنبية، وتم استخدامه والزج به في حروب ومؤامرات كلفت ليبيا ثمنًا باهظًا، وأودت بمئات القتلى وآلاف الجرحى والمهجرين والمنكوبين، أدمن اللعب على حبال السياسة والمخابرات الأجنبية. بعد تصفية خصومه في ترهونة بدأ يتطلع إلى حكم طرابلس، تحالف مع اللواء 22 التابع لحفتر وأسس اللواء السابع، ثم أسس مع بقايا النظام السابق اللواء التاسع، ودخل في مغامرة مع بعض أطراف فبراير للهجوم على طرابلس في أواخر أغسطس/ آب 2018 رافعًا شعار «تطهير طرابلس من المليشيات»، بعد فشل الهجوم بدأ محمد الكاني التفكير جديًّا في تغيير ولاءاته، هذا التحول كان فرصة لاختراقه من أطراف متعددة استخدمته في العدوان على طرابلس في 2019. في يوليو/ تموز 2021 أسدل الستار أخيرًا على المجرم محمد الكاني الذي تخلص منه مستخدموه من أجل دفن الأسرار التي كان يحملها.

من قتل محمد الكاني؟

لماذا قُتل محمد الكاني ولم يُقبض عليه؟ ما الذي يُراد إخفاؤه بقتل محمد الكاني؟ لماذا لم تقم الدول التي لجأ إليها باقي أفراد هذه العائلة العصابة بتسليمهم؟

رأى العديد من الخبراء أن مقتل الكاني جاء في إطار إغلاق حفتر لملفات «مليشيا الكانيات، ومجموعة الخمسين التي كان يقودها المطلوب للمحكمة الجنائية الدولية، محمود الورفلي (قتل قبل أشهر) في المنطقة الشرقية، في محاولة لإغلاق ملفاتهم، وإخفاء أي دليل قد يقود لمسؤوليته عن جرائم الحرب التي

(1) «تسييري ترهونة: تابعون لصدام حفتر قتلوا الكاني»، قناة ليبيا الأحرار، 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3mPDMSx

ارتكبها هؤلاء بحق الليبيين»[1]، بينما جاءت رواية قوات حفتر بأنه قتل أثناء مقاومته للقوة التي جاءت للقبض عليه مضحكة!! الكاني جاء إلى المنطقة الشرقية كبطل وليس كمجرم مطلوب، ومن السهل ترتيب استدعاء حميمي والقبض عليه بدلًا من مسرحية قتله لأنه رفض التسليم. محمد الكاني ظل حرًّا طليقًا في بنغازي طيلة سنة كاملة وكان بالإمكان القبض عليه دون أي عناء، ولكن الحقيقة الدامغة أن هناك أسرارًا أُريد لها أن تختفي بموته. لذلك استنكرت رابطة ضحايا ترهونة في بيان لها اغتيال محمد الكاني، منددة بـ«اغتيال هذا المجرم وإعدامه خارج نطاق القانون لأنه يحمل معلومات وأسرارًا». وقد طالبت الرابطة في بيانها بفتح «تحقيق عاجل من مكتب النائب العام وتسليم باقي المجرمين الموجودين في المنطقة الشرقية للقضاء»، ودعت إلى «تسليم جثمان الكاني إلى الجهات المختصة، لأخذ عينات تحليل البصمة الوراثية للتأكيد على هويته»[2].

السفيرة الفرنسية تجتمع مع الجنرال محمد الكاني!![3]

زارت السفيرة الفرنسية لدى ليبيا، «بياتريس دوهيلين»، مدينة ترهونة في 18 ديسمبر/ كانون الأول 2018، وعقدت جملة من اللقاءات مع عميد المجلس البلدي عياد البي وعدد من أعضاء المجلس ورؤساء المؤسسات الخدمية في البلدية[4]. كان برفقة السفيرة الملحق العسكري الفرنسي[5] وعناصر

(1) «خبير: حفتر يغتال قادة مليشياته لطمس تورطه بجرائم الحرب»، **عربي21**، 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 17 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3rpuGNV

(2) «رابطة «ضحايا ترهونة» تطالب بفتح تحقيق عاجل في مقتل محمد الكاني»، **بوابة الوسط**، 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3qXmowH

(3) شهادة للمؤلف نزار كعوان أدلى بها (م.س.) ممن كان حاضرًا هذه اللقاءات.

(4) «السفيرة الفرنسية تزور ترهونة وتجتمع مع عميد البلدية والمسؤولين المحليين»، **بوابة الوسط**، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3JJokS3

(5) الملحق العسكري في ذلك الوقت اسمه "بينوا دي لا رويل".

من المخابرات الفرنسية، بعد اجتماع رسمي مع بلدية ترهونة ذهبوا إلى منطقة الشرشارة لتناول وجبة الغداء، وطلبت السفيرة الفرنسية لقاء محمد الكاني، الذي التقته صحبة الملحق العسكري.

بعد خمسة وعشرين يومًا من هذه الزيارة جاء الملحق العسكري الفرنسي في سيارتين مصفحتين إلى ترهونة في زيارة التقى فيها مع «الجنرال» محمد الكاني كما يسميه الفرنسيون، في منطقة الشرشارة، وكان معه مصعب زقلوط وآخرون. بدأ الحديث عفويًا كالعادة، ثم باغت الملحق العسكري الكاني بسؤال عن موقفه من حفتر، سكت محمد الكاني برهة -وهو قليل الكلام بطبعه- ثم أجابه باقتضاب «أنا مع الدولة المدنية»، تبسم الملحق بخبث وقال له: «يا سيد محمد الدولة المدنية ستكون أنت أول ضحاياها، ليبيا بحاجة إلى أقوياء يصنعون استقرارها، أنصحك بالتحالف مع حفتر» ثم أردف قائلًا: «يا محمد لعلمك، إن حفتر سيكون في طرابلس بعد ثلاثين يومًا.» استمر الاجتماع لمدة ساعة قبل أن يطلب الملحق الانفراد بـ«الجنرال»، ركب «الجنرال» ومعه الملحق سيارة الكاني ومعهم المترجم، وبعد حديث قصير نزلا من السيارة، وذهب الملحق إلى سيارته وسلم لـ«الجنرال» محمد الكاني صندوقين، يحتويان على مبالغ كبيرة من العملة الأوربية «يورو»!![1].

بعد ذلك انطلق الكاني والملحق في زيارة إلى معصرة الزيتون وفي الطريق طلب الأول من الملحق مساعدة الفرنسيين في بناء مهبط بمدينة ترهونة، وبالفعل التزموا بذلك، إلا أنهم نفذوا الالتزام عبر حليفهم حفتر لأجل بناء الثقة بينه وبين محمد الكاني، بعدها بدأت الوفود تتدفق بين ترهونة والرجمة ونجح الفرنسيون في بناء تحالف الموت[2].

---

(1) شهادة (م.س.)، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق.

توطئة

خاضت الإرادة الوطنية الليبية كبرى معاركها خلال السنوات العشر الماضية ضد الاستبداد ومن أجل الحفاظ على الحرية، فكانت معاركها ملحمة عظيمة ومسيرة نضالية حافلة بالتضحيات الجسام والإنجازات الكبيرة؛ رغم ضعف الإمكانات، وقوة التآمر الدولي والتدخل الإقليمي لصالح الثورة المضادة، واستحكام الانقسام الداخلي.

كان هنالك تدافع إرادات تجلى بوضوح خلال السنوات العشر الماضية، وواجهت الإرادة الليبية وحركة التغيير الوطني -بمختلف توجهاتها بعد ثورة 17 فبراير/ شباط 2011- خلال هذا التدافع أربع تحديات واستجابت لها، وخاضت معارك كبرى في مواجهتها، وهذه التحديات هي: تحدي الحكم الشمولي، وتحدي الحكم المليشياوي، وتحدي الحكم الديني وتحدي الحكم العسكري.

هذا التدافع السياسي الذي حدث في هذه المحطات يمكن قراءته على ضوء سنة التدافع من المنظور القرآني وكذلك على ضوء فلسفة التاريخ للمؤرخ الإنجليزي الفذ "**أرنولد توينبي**" الذي لخصها في نظريته (التحدي والاستجابة).

وفي قراءتنا لتلك الأحداث ركزنا على كشف الخيط الناظم لذلك التدافع السياسي الليبي من خلال سبر أغوار الأحداث خلال السنوات العشر الماضية، والعمل على اكتشاف محركات الحرب ودوافعها وتحولاتها ومحطاتها المختلفة حتى تتجلى الصورة بشكل كامل من بؤرتها إلى هوامشها، ومن جزئياتها إلى كلياتها، ويتضح تشابك ألوانها. وقد تجنبنا الركون إلى النظريات الأحادية في التفسير والتحليل التي لا ترى من الألوان إلا اللون الأبيض أو الأسود، واعتمدنا نظرية التفكيك والتركيب، مع الحفاظ على أكبر قدر من الموضوعية والعلمية والتحرر من قيود السرديات الأيدلوجية والرومانسية والمذهبية للتاريخ.

ويسعى هذا التحليل إلى قراءة تلك الأحداث عبر محطاتها الأربع التي تتمثل في:

المحطة الأولى: كانت ضد الحكم الشمولي حين اندلعت الثورة وواجهته. لقد كانت ثورة فبراير انفجارًا فجائيًّا للبركان الخامد الذي وَلَّدَهُ الظلم والاستبداد، لم تكن مخططًا، ولم تكن لها أي أهداف أو مبادئ غير إسقاط القذافي ونظام حكمه الذي واجه شعبه بالحديد والنار[1]. كان نظام القذافي مشاكسًا للنظام العالمي، وعندما حانت الفرصة للتخلص منه، لم يتوان المجتمع الدولي من قنصها والعمل على إسقاطه، وساعده في ذلك أركان النظام السابق الذين انشقُّوا عنه وحرضوا ضده، فوقفوا من على كرسي النظام في المحافل الدولية ضد القذافي الذي تصدى لشعبه بالقذائف والبنادق[2]. انتهت هذه المرحلة بتشكيل المجلس الوطني الانتقالي المؤقت، الذي صاغ إعلانًا دستوريًّا، وسن قوانين انتخابات، وانتخب المؤتمر الوطني العام، كأعلى سلطة للبلاد، وتسلم السلطة من المجلس الانتقالي.

المحطة الثانية: كانت مواجهة ضد الحكم المليشياوي والانفلات الأمني وتحدي السلطة الشرعية في البلاد. فبعد نجاح الثورة اختلفت الرؤى، وتعددت الاتجاهات، وانقسم المجتمع، وبدأ المتضررون من قيام الثورة ينظمون أنفسهم من جديد، ويمدون خطوط الاتصالات بالقوى الإقليمية والدولية الرافضة للربيع العربي، وسرعان ما تحول المشهد إلى صراع مسلح بين قوى الثورة والثورة المضادة، فقد حاول الراغبون في إعادة ليبيا إلى الوراء، والسيطرة على مقدرات الدولة بالقوة وتقويض مؤسساتها الشرعية الناشئة، فأعلن حفتر انقلابه المتلفز الفاشل في 14 فبراير/ شباط 2014، على شاشة قناة العربية، ثم أعلن انقلابه

---

(1) العرادي، عبد الرزاق، **الثورة الليبية...مفاصل وتداعيات**، (ب. ن، بيروت، 2019)،ص 12.

(2) المصدر السابق،ص 10-11.

الدموي المسمى عملية "الكرامة" في 16 مايو/ أيار 2014، هذه العملية التي حصدت الآلاف من الضحايا من الجانبين. وقد قاوم الجيش والقوى المساندة له من الثوار هذه المحاولات؛ فأعلنت رئاسة الأركان، برئاسة اللواء عبد السلام جاد الله العبيدي، عملية فجر ليبيا العسكرية في 13 يوليو/ تموز 2014، التي تصدت لمحاولة الانقلاب على السلطة في البلاد. انتهت هذه المرحلة بانتخاب مجلس النواب، الذي قضت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا -أعلى سلطة قضائية في البلاد- بانعدامه، فدخلت البلاد في فراغ تشريعي وتنفيذي[1]، إلى أن نجحت بعثة الأمم المتحدة في جمع أكبر عدد من الأطراف وإبرام الاتفاق السياسي الليبي بمدينة الصخيرات المغربية.

المحطة الثالثة: وكانت مواجهة الحكم الديني، وهي المواجهة التي خاضتها الحركة الوطنية تحت غطاء حكومة الوفاق الوطني المنبثقة عن الاتفاق السياسي (اتفاق الصخيرات) ضد الجماعة المتشددة المعروفة باسم تنظيم الدولة الإسلامية، الذي تمركز بمدينة سرت وشيد بها أكبر إمارة خارج بلاد العراق والشام، لقد كانت عملية البنيان المرصوص بالغة الأهمية، فبالإضافة إلى استجابتها إلى التحدي وهزيمة التنظيم، نجحت في تكوين قوة عسكرية استطاعت في فترة وجيزة تنظيم قواها وأثبتت أنه يمكن الاعتماد عليها لمجابهة أي تمرد أو تطرف أو أي قوة خارجة عن القانون، وأنه بالإمكان البناء عليها وتأطيرها لصالح الاستقرار المنشود[2]. هذه القوة كانت بالفعل جاهزة لصد قوات حفتر ومرتزقة الفاغنر وهزيمتهم؛ رغم الدعم الكبير الذي تلقاه حفتر من خمس دول شاركت

---

(1) العرادي، عبد الرزاق، **عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2021)، ص 5-7.

(2) كعوان، نزار، العرادي، عبد الرزاق، **صعود وسقوط تنظيم الدولة في سرت .. عملية البنيان المرصوص**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2021)، ص 7.

معه بالمال والسلاح والجند والخبراء والمعلومات الفنية الدقيقة، في عدوانهم على العاصمة الليبية طرابلس مطلع سنة 2019.

والمحطة الرابعة: هي استجابة لتحدي الحكم العسكري، تمثلت في مواجهة حركة التمرد التي قادها خليفة بلقاسم حفتر، للاستيلاء على العاصمة طرابلس، في عملية عسكرية أطلق عليها "الفتح المبين" في محاولة فجة لتوظيف الدين في الصراع السياسي. كان العدوان على العاصمة طرابلس غاشمًا ومدعومًا من خمس دول رئيسة؛ روسيا وفرنسا والإمارات والسعودية ومصر، وبعض الدول الأخرى مثل الأردن والسودان. هذه المحطة هي موضوع هذا الكتاب، انتهت هذه المواجهة بهزيمة مشروع حفتر العسكري وانكساره وفتح الباب من جديد أمام الحلول السياسية التي توجت بخارطة الطريق في جنيف واختيار مجلس رئاسي وحكومة وطنية موحدة، وإنهاء الأجسام الموازية وفتح خطوط الاتصال المنقطعة بين شرق البلاد وغربها، إلا أن جنوبها ظل يعاني الأمرّين.

يتخلل هذه المحطات روايات تاريخية ينبغي ضبطها في إطار أكبر قدر من الموضوعية الممكنة لتجاوز الوقوع في ثقوب وزوايا السرديات الأيدولوجية والتعبوية، فلا غنى لنا عن القراءة النقدية للذات وللتاريخ فهو منهج قرآني، ولذلك لا تخرج القراءة النقدية للعدوان على طرابلس عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾. ولئن كان الكتاب لا يتسع للتفصيل في الملاحظات النقدية، بسبب التركيز على سرد وقائع العدوان على طرابلس، ومآسيه، فإنه يمكننا أن نشير هنا بشكل مختصر إلى بعض الأمور التي كانت من أسباب العدوان على طرابلس، ومن أبرز هذه الأمور:

- أن العدوان على طرابلس مرتبط بسياق الانتقال السياسي وظروفه وعوامله المؤثرة وعلى رأسها طبيعة المؤسسات القديمة، التي تركها النظام السابق، وطبيعة

التغيير السياسي وطبيعة النخب ومشروعها السياسي وطبيعة النظام الإقليمي والدولي والطبيعة الجيوسياسية للدولة الليبية.

- أن انقسام تيار فبراير وعشوائيته أسهم في خلق الفوضى السياسية.

- تاريخ الثورات ومسارها يؤكد أن الفوضى تؤدي إلى أحد ثلاثة أمور؛ حكم العسكر أو عودة النظام القديم الاستبدادي أو الفوضى والحرب.

- مناطق الفوضى تتسبب في رفع احتمالات التدخل الخارجي، بل يعتبرها كيسنجر (مناطق سائبة) تمثل خطرًا على الأمن والسلم الدوليين.

- الانفلات المليشياوي والأمني قدم خدمة كبيرة للعدوان العسكري على طرابلس وكان بمثابة الشماعات التي علق عليها حفتر وداعموه الإقليميون والدوليون عدوانهم على طرابلس. يجب أن نقرأ العدوان بميزان حساس بحيث نوزع المسؤولية بعدالة على الفاعلين في المشهد ونحمل حفتر وداعميه النصيب الأكبر منها، دون أن نستثني الذين أسهموا بأطماعهم وضيق أفقهم ودوافعهم الشخصية والمليشياوية والجهوية وعدم إدراكهم لسنن التاريخ وقوانين الاجتماع وأصول السياسة والحكم.

- رغم أن الاتفاق السياسي كان طوق النجاة والمنصة التي وفرت التحالف الإقليمي فإن ضعف القيادة (السراج) وحكومته ومستشاريه كان من أسباب تسلل حفتر إلى الجنوب والغرب. فقلة الخبرة، وعدم الدراية السياسية والانعزال في "طريق السكة"، وفشل التحالفات الداخلية والإقليمية، والصراعات التافهة داخل الرئاسي، وعدم انعقاد مجلس الوزراء لمدد طويلة، وعدم تفعيل الأجهزة الأمنية كانت جميعها من الأمور الكارثية التي فتحت الشهية العسكرية للعدوان على طرابلس، وعلى حد تعبير غسان سلامة (التفاهة السياسية في المجلس الرئاسي والصراعات الصغيرة بينه وبين والمركزي وغيره هي التي بنى عليها حفتر طموحاته وأحلامه).

- الصراع على المال والنفوذ وتشظي مؤسسات الدولة وهيمنة شخصيات بعينها على المؤسسات في الغرب الليبي خلق ظاهرة الجزر المعزولة وأنتج (الحرمان السياسي المتبادل) وخضعت مؤسسات الدولة وأجهزتها لمعادلة تفاضل لا تكامل؛ الأمر الذي انعكس سلبًا على السياسة الأمنية والمالية والنقدية وغيرها وفاقم من تراجع سعر الدينار والانفلات الأمني والفساد المالي وخلق البيئة المناسبة للعدوان على طرابلس.

كل ذلك مهد الطريق أمام حفتر لإقناع داعميه بأنه المنقذ القادر على إنهاء الفوضى -في حين أنه هو من تسبب فيها- فشن هجومه الخاطف على طرابلس، وأقنع ذلك أيضًا بعض السذج بأن حفتر قادر على تقمص دور المنقذ، من سنين الفوضى وعقود الدمار التي خلفها نظام القذافي. يقول الأستاذ عبدالرحمن شلقم وزير الخارجية الأسبق في خاتمة كتابه "أشخاص حول القذافي": "إن أي نظام ديكتاتوري لا ينتهي إلاّ ويخلف وراءه دمارًا ودمارًا. هذا ما حدث في ألمانيا "هتلر" ويوغسلافيا "تيتو" وقبله إيطاليا "موسوليني" وبعده صومال "زياد برّي" وعراق "صدام حسين" وهذا ما حدث في ليبيا "القذافي" [وسوريا "الأسد"].

"الديكتاتوريات" تنبت في التربة التي تُعْجَنُ بسماد يتفاعل فيه عنصران: الأول، خلل في المنظومات الاجتماعية، بكل مكوناتها؛ السياسية والثقافية والاقتصادية. ... [و] العنصر الثاني في مركب السماد، هو الإحساس باليتم، فعندما يُصاب الناس بالوهن بسبب خلل المنظومات الوطنية الأساسية، يهيمن الإحساس العام بالحاجة إلى رافعة، تتلاشى ثقة الجسد الوطني في قدرته على النهوض والحركة، تعمُّ حالة الاستعداد للبحث عن المنقذ الذي يمتلك أو يمثل المعجزة، مبعوث العناية الإلهية، القادر على تجسيد طموحات العامة، يستطيع بقواه الخارقة أن يقلب صفحة الوهن، ويفتح صفحة المجد.

هكذا تصنع الشعوب طغاتها، وهي تركض في نشوة هستيرية، تهتف كبسولة

الشعارات، التي تصنع حلقات سلسلة القيد. كل الشعوب معرضة لأن تقع في هذه الهاوية، لا يعصمها من ذلك سوى قوة الوعي، وعافية المنظومة الاجتماعية الشاملة. هذا الامتحان لا تنجح فيه إلا قلة من الشعوب.

عندما تقدم ونستون تشرشل، بطل النصر الكبير في الحرب العالمية الثانية، للانتخابات البريطانية، رفضه شعبه، بعد أن دخل صفحات التاريخ بعبقرية، وقد جسد ذلك الرفض أرقى درجات الدهاء الإنساني، قال الشعب البريطاني، لا نريد زعيمًا، نريد رئيسًا لمجلس إدارة بدرجة رئيس وزراء، يسير شؤون المملكة.

الديكتاتورية، توجد في تربة الشعوب، بالقدر ذاته التي توجد في عقول الأفراد. هي ظاهرة مرضية، كامنة داخل العديد من أبناء البشر، وهي نتاج تشوه تصنعه تشوهات أكبر، في مراحل طفولة كل ديكتاتور، لكن التاريخ يعتصر ترياق الحصانة، ومن الثقافة والعلم تبنى الإرادة، وبقوة الديمقراطية، يكون الناس هم رسل العناية الإلهية، وهم المعجزة."[1]

(1) شلقم، عبد الرحمن، **أشخاص حول القذافي**، (دار الفرجاني، طرابلس،ط2، 2012)، ص 558-559.

مقدمة

أذهلت الحرب الخاطفة والمباغتة التي شنها حفتر على طرابلس والمنطقة الغربية جُلّ المراقبين، وفاجأت سرعة توغلها في غريان والزاوية وجنوب طرابلس حكومةَ الوفاق والجيشَ الليبي والكتائبَ المسلحة المساندة لهما.

كانت خطة عسكرية محكمة، جرى التحضير لها بمكر ودهاء، فالحشد الإقليمي والدولي كان جاهزًا ومدبّرًا، والاستثمار في فوضى المليشيات[1] وهشاشة المؤسسات وضعف قيادات الوفاق كان مُجديًا ومُغريًا، فضلًا عن التحضير الإعلامي والنفسي للمعركة التي أظهرت حفتر بطل العبور ورجل السياسة والحرب والمنقذ الذي سيعيد للدولة هيبتها وأمنها ويخلصها من شرور المليشيات والإرهابيين، لقد قال نابليون ذات مرة، إنه يخشى ثلاث جرائد أكثر مما يخشى مئة ألف حربة، وقد أتقن حفتر حرب الإذاعات وأطلق العنان لقناة الحدث والذباب الإلكتروني و"مصانع الترول" لتعبئة الجماهير، وحرّض عبر إعلامه على الحرب والكراهية وجعل خصومه أعداءً للوطن، كفارًا بحاجة إلى "فتح مبين".

ستظل ذكرى المآسي التي خلّفها العدوان على طرابلس ناقوسًا يدق في عالم النسيان، فلن ينسى الليبيون صيحة خديجة وهي تحاول إسعاف زوجها أنيس الذي أصيب على إثر قصف لطيران خليفة حفتر، رغم إصابتها هي أيضًا بشظية اخترقت أحشاءها، ولكنها تحاملت على نفسها وحاولت إنقاذ زوجها وهي تردد "**قاوم يا أنيس على خاطر صغارنا**"، كما لن ينسى الليبيون مجزرة الكلية العسكرية في طرابلس التي تعرضت لهجوم صاروخي بالطيران المسير خلف قتلى وجرحى من الطلبة، وهم يتدربون لاحتفالية التخرج يومًا ما.

(1) لمزيد من المعلومات عن الحالة الأمنية في البلاد؛ انظر ملحق رقم (1): تقرير خاص، "المشهد الأمني في البلاد"، فبراير/ شباط 2017، تم إعداده بإشراف المؤلف نزار كعوان.

لن ينسى الليبيون مجزرة أطفال السواني التي قتل فيها خمسة أطفال وجرح فيها ثلاثة عشر آخرين، جراء قصف جوي شنه طيران حربي داعم لقوات حفتر، ولن ينسوا الدمار الذي لحق بمنزل عائلة ليبية قُتل أطفالها بطيران حفتر الذي قصف منزلهم في منطقة الفرناج بالعاصمة طرابلس، ولن ينسى العالم المأساة الإنسانية التي تعرض لها مأوى للمهاجرين غير النظاميين في منطقة تاجوراء، وقتل فيها ستون من المهاجرين، وجرح أكثر من مائة وثلاثين آخرين[1]، ولن ينسى الليبيون استغلال بعض الدول للهشاشة التي تمر بها ليبيا للسيطرة على قرارها بتنصيب سلطة تتحكم فيها من وراء جُدُر.

خمس دول، على الأقل، تآمرت على حكومة شرعية وأيدت عملية تمرد وانقلاب مسلح ووفرت له كل أنواع الدعم بالمال والسلاح والمرتزقة، نسجل في ذاكرة التاريخ وذاكرة الشعب الليبي هذه الجرائم، قبل أن تفتح صفحة جديدة من العلاقات، من باب تحميل هذه الدول المسؤولية التاريخية عن فداحة الجرائم التي شاركوا فيها وتعدُّدها، والتي أدت إلى خسائر جسيمة في الأرواح والبنى التحتية والاقتصاد ومزّقت النسيج الاجتماعي.

روسيا وفرنسا والإمارات والسعودية ومصر، هذه الدول التي دعمت في الرابع من شهر إبريل/ نيسان 2019، خليفة بلقاسم حفتر علنًا، وهو ضابط متقاعد لا يملك أي صفة في الجيش الليبي، وقد صدر أمر بالقبض عليه من المدعي العام العسكري رقم مع/ 48/ 742 بتاريخ 18 إبريل/ نيسان 2019، بناء على أمر صادر من القائد الأعلى للجيش الليبي ووزير الدفاع المفوض بتاريخ 7 إبريل/ نيسان 2019، تحت رقم و.د/ 44-686.

---

(1) "شاهد.. لحظات القصف الأولى على مركز لإيواء المهاجرين في ليبيا"، **الجزيرة نت**، 6 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3GCDICj

ساندت هذه الدول ضابطًا متقاعدًا مطلوبًا في جرائم حرب ودعمت تمرده على العاصمة طرابلس وعدوانه عليها، وانقلابه على حكومة الوفاق الوطني التي اعترف بها العالم، ومنها هذه الدول الخمس، بقرار صادر عن مجلس الأمن الدولي بالإجماع تحت رقم (2259). ورحّبت هذه الدول جميعها بتوقيع الاتفاق السياسي الليبي في مدينة الصخيرات المغربية في السابع عشر من شهر ديسمبر/ كانون الأول 2015 الذي أنشئ بموجبه المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني.

من ضمن الدول التي رحبت بالاتفاق السياسي وحكومة الوفاق الوطني، كانت روسيا وفرنسا بموجب عضويتهما الدائمة بمجلس الأمن، ورحبت دولة الإمارات به على لسان وزير الدولة للشؤون الخارجية الدكتور أنور بن محمد قرقاش بتاريخ 18 ديسمبر/ نيسان 2015، كما رحب به في اليوم نفسه المملكة العربية السعودية على لسان مصدر رسمي بوزارة خارجيتها قائلًا: "إن الرياض تأمل أن يؤدي الاتفاق إلى عودة الأمن والاستقرار في ليبيا في ظل وحدتها الوطنية وسلامتها الإقليمية"، ورحبت به وزارة الخارجية المصرية، وحيّت المشاركين في الحوار وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

إلا إن هذه الدول رغم اعترافها بشرعية حكومة الوفاق الوطني دعمت التمرد الذي يقوده خليفة حفتر ضدها، على النحو المفصل في هذا الكتاب الذي يسجل دقائق الجرم الذي ارتكبوه في حق الشعب والعاصمة الليبية طرابلس.

أمّا روسيا فدعمت حفتر لوجستيا ووفرت له الأسلحة والمعدات ودفعت بمرتزقة شركة فاغنر الروسية في العدوان على طرابلس، على الرغم من نفي تبعية الشركة رسميًّا لروسيا، وطبعت عملة ليبية غير شرعية تمثل إصدارًا نقديًّا بما يقارب خمسة عشر مليارًا من الدينار الليبي، ولا يحظى بالمتطلبات القانونية ولا بغطاء نقدي.

كما شاركت الجمهورية الفرنسية في التخطيط والدعم المخابراتي والأمني، وكانت حاضرةً في غرف العمليات في الشرق الليبي وغريان والوطية، وقدّمت أسلحة ومعدات، وشاركت في الضربات الجوية على النحو المبين في الفصول التسعة من هذا الكتاب.

وانتهكت دولة الإمارات العربية المتحدة حظر الأسلحة المفروض على ليبيا بتقديمها مروحيات قتالية وطائرات حربية ومسيرة، وتزويد قوات حفتر بناقلات جنود مدرعة من طراز "تايغر" الأميركية المصنوعة في الإمارات، ومنظومات (Pantsir) الروسية التي تملكها، ووصل عدد من خبرائها وضباطها إلى ليبيا ونزلوا في قاعدة الخادم لدعم الانقلاب، وشنّ طيرانها طلعات جوية أسفرت عن قتل المئات من الليبيين.

وخطفت المملكة العربية السعودية مجموعة من المعتمرين الذين لم يخالفوا القوانين السعودية وسلمتهم إلى حفتر الذي عذّبهم، بدل تسليمهم -على أسوأ تقدير- إلى حكومة الوفاق التي يقرون بشرعيتها، كما دفعت المملكة السعودية فاتورة مرتزقة شركة فاغنر الروسية ووجّهت التيار المدخلي إلى تلميع حفتر وإضفاء الشرعية على أعماله ووصفه بأنه ولي أمر، كما وعدته بتمويل هجومه على طرابلس بعشرات الملايين من الدولارات.

أمّا جمهورية مصر العربية فقد وفّرت الدعم الفني واللوجستي والاستخباراتي، وقدّمت الطائرات والمروحيات المقاتلة والمدرعات والصواريخ والأسلحة والذخائر، ونفذت أعمال صيانة وتدريب لقوات حفتر وشاركت في عمليات القصف بالطيران الحربي النفاث، واستخدمت قواعدها العسكرية القريبة من الحدود الليبية المصرية في هذه العمليات.

هذه الجرائم موثقة بتقارير دقيقة منها تقارير لجنة الخبراء التابعة للأمم المتحدة، ونتج عن هذه الجرائم أضرار بالغة وخسائر فادحة في الأرواح

والممتلكات.[1]

وفي تاريخ 4 أغسطس/ آب 2019 وجهت ضربات جوية إلى مدينة مرزق في الجنوب الليبي راح ضحيتها ثلاثة وأربعون شخصًا من قبائل التبو من بينهم أطفال ونساء بالإضافة إلى إصابة أكثر من خمسين شخصًا[2]، وفي تاريخ 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019 قتلت هذه القوات تسعة أطفال وامرأتين في بلدة "أم الأرانب" في الجنوب الليبي[3]، في مخالفة صريحة للقانون الدولي الإنساني، واتفاقية جنيف الرابعة مادة 1/ 1 ومادة 3 ومادة 27، والبروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف مادة 3، والمادة 42 من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية الصادر عام 2017.

وفي 4 يناير/ كانون الأول 2020، قصفت هذه القوات مقر الكلية العسكرية بطرابلس فقتلت ثلاثين طالبًا من طلبة الكلية أثناء تدريباتهم استعدادًا لحفل التخرج، وهذه الكلية تعدّ منشأة مدنية، إذا أخذنا في الاعتبار مرتكزين أساسيين في القانون الدولي الإنساني وهما "حصانة المدنيين" ومبدأ "التمييز"، وبالتالي لا تعدّ الكلية هدفًا عسكريًّا في القتال لأنها لا تقدم أي مساهمة "فاعلة" في الأعمال الحربية، وفي الأحوال التي يكون هناك شك في طبيعتها يجب اعتبارها منشأة مدنية، وفي هذه الحالة يعدّ قصفها جريمة حرب، تلك الجريمة موضع متابعة محكمة الجنائية الدولية حاليًّا.

(1) المركز الإعلامي لعملية بركان الغضب، **العدوان على طرابلس .. عام من الجرائم**، إبريل/ نيسان 2019 - إبريل/ نيسان 2020.

(2) "مسؤول: 43 قتيلاً على الأقل في ضربة جوية على بلدة بجنوب ليبيا"، **رويترز**، 4 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://reut.rs/3B18QnF

(3) "غارات حفتر والإمارات تقتل 14 طفلاً وامرأتان خلال 48 ساعة"، **الجزيرة مباشر**، 12 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/2Y4oyj6

وفي المدة ما بين 30 أبريل/ نيسان 2019 و11 أغسطس/ آب 2019 نفذت هذه القوات إعدامات ميدانية لعدد من مقاتلي قوات حكومة الوفاق الوطني، وتسلم الهلال الأحمر الليبي في مدينة مصراتة إحدى عشرة جثة لأشخاص قتلتهم ومثلت بهم قوات حفتر بعد أسرهم، في انتهاك صريح لنص المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949، وللقانون الدولي الذي يحظر التمثيل بالجثث؛ جنيف 1 مادة 15، وجنيف 2 مادة 16، وجنيف 4 مادة 16 ب1 مادة 16، ب2 مادة 8 قاعدة 113.

كما ارتكبت هذه القوات عمليات خطف وقتل على الهوية لعدد من المدنيين من الإعلاميين والشخصيات العامة، منها خطف الصحفيين محمد القرج ومحمد الشيباني في مايو 2019، وخطف القاضي بمحكمة الخمس محمد بن عامر، والنائب محمد مصباح أبوغمجة. وعثر على العديد من الجثث في الفترة ما بين يناير/ كانون الثاني ومارس/ آذار 2020 وعليها آثار إطلاق الرصاص في منطقة القره بوللي، وقتل عدد من المدنيين في الطريق الساحلي بإطلاق الرصاص عليهم في المنطقة نفسها، في مخالفة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 ومخالفة لقواعد القانون الإنساني العرفي ومبدأ التمييز والمادتين 50 و57 من البروتوكول الإضافي الثاني 1977، وقد ترقى لتكون جرائم حرب وفقًا للمادة 8 من اتفاقية روما فقرة ب/ ج/ د.

وقد عُثر على مقابر جماعية عديدة في مدينة ترهونة لمدنيين قتلوا، ودفن بعضهم أحياء، على يد عصابات الكاني التابعة لقوات حفتر، كما جاء في تقارير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة، وما زالت الجهات الرسمية والمنظمات المحلية والدولية تكتشف مقابر جماعية حتى كتابة هذه السطور، كل ذلك مخالف للمادة 3 من القانون الدولي الإنساني التي تعدّ ركيزة مهمة للتعامل بشكل إنساني واحترام الذات الإنسانية، والمادة 130 من اتفاقية جنيف التي تحض على دفن كل

من يتوفى باحترام ووفق شعائرهم الدينية في الدفن.

وفي منطقة وادي الربيع بطرابلس، قُصف مصنع السنبلة للبسكويت في 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019 فقتل خمسة وثلاثون شخصًا من جنسيات مختلفة (سبعة ليبيين وثمانية وعشرون أجنبيًا من بنغلاديش وتونس وباكستان ومصر وتشاد والنيجر)، وفي 24 إبريل/ نيسان جرى الهجوم على مركز إيواء قصر بن غشير نتج عنه جرح ما لا يقل عن اثني عشر مهاجرًا، كما قُصف مركز إيواء المهاجرين في منطقة تاجوراء بطرابلس وقتل فيه ما لا يقل عن ثلاثة وثلاثين مهاجرًا، إضافة إلى جرح خمسين مهاجرًا، في مخالفة صريحة للقانون الدولي الإنساني واتفاقية جنيف الرابعة مادة 1/ 1 ومادة 3 ومادة 27 والبروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف مادة 3.

قوات حفتر المدعومة من هذه الدول، شنت أربعة وسبعين هجومًا خلال عامي 2019 و 2020 على ستة وعشرين مرفقًا صحيًا، نتج عنها قتل عدد من الكوادر الطبية وأضرار كبيرة في المرافق بملايين الدينارات، في انتهاك صريح لنص المادة 21 من اتفاقية جنيف الرابعة 1949 والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، بل إنها ترقى إلى مستوى جريمة حرب بموجب المادة 8/ أ/ 6/ 3/ مادة 8 فقرة ب/ 12/ 11/ 10/ 6 والفقرتان 52/ 11/ 4/ 2/ 1، وتعدّ انتهاكًا صارخًا للقرار رقم 4 الذي اعتُمد في المؤتمر الدولي 32 للصليب الأحمر ولقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2286 بشأن حماية الرعاية الصحية أثناء النزاعات المسلحة، وانتهاكًا للمواد 11.10.9 من البروتوكول الإضافي الثاني 1977 لاتفاقيات جنيف 1949 في إطار ما يعرف بالحماية الكاملة للوحدات الطبية.

واستهدفت قوات حفتر إمدادات الطاقة الكهربائية مما أدى إلى أضرار بمئات الملايين من الدولارات، في مخالفة للقانون الدولي الإنساني العرفي واتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكوليها الإضافيين التي تمنع بشكل صريح وواضح أي

استهداف لمحطات الطاقة الكهربائية، كما استهدفت المنشآت النفطية وأوقفت تصدير النفط مما أدى إلى فقد مليارات الدولارات من دخل الدولة، واستهدفت المؤسسات التعليمية فأُوقفت الدراسة في ست وثلاثمائة مؤسسة تعليمية، مما أدى إلى نزوح ما لا يقل عن مائتي ألف طالب وثمانمائة مدرس، وحرق مخازن للكتب المدرسية بملايين الدينارات، كل ذلك في مخالفة للقانون الدولي الإنساني العرفي واتفاقيات جنيف ولمبدأ حصانة المدنيين ومبدأ التمييز، ولم تسلم، بطبيعة الحال، المطارات والموانئ التي استهدفت بعمليات قصف عديدة، أدت إلى خسائر في الأرواح والممتلكات في كل من مطاري معيتيقة ومصراتة الدوليين، ومطار زوارة، وميناء طرابلس، في انتهاك للقانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف الأربع.

ولا يخفى على ذي لبّ ما تفعله مخلفات الحرب والعبوات والألغام والمفخخات التي حصدت، ومازالت تحصد، عشرات الضحايا كما جاء في تقارير فريق الخبراء الأممي، وقد أفصحت منظمة هيومن رايتس ووتش عن استخدام القنابل العنقودية المحظورة في ليبيا بتاريخ 2 ديسمبر/ كانون الأول 2019، كل ذلك في مخالفة لاتفاقية الذخائر 2008 ولاتفاقية 1997 لحظر الألغام المضادة للأفراد وللبروتوكول المتعلق بالمخلّفات المتفجرة المبرم في 2003 الذي يؤكد ضرورة التخلص من كافة مخلفات الحرب بعيدا عن أي أذى قد يلحق أو يصب المدنيين.

قوات حفتر المدعومة من هذه الدول، جلبت ومولت المرتزقة من الفاغنر الروسية، ومن المعارضة التشادية وعصابات الجنجويد السودانية، وجندت الأطفال، وقد تمكنت قوات حكومة الوفاق الوطني من ضبط عدد من الجنود الأطفال دون السن القانونية في صفوف قوات حفتر، وهذه جرائم يعاقب عليها القانون الليبي بالإعدام ومخالفة صريحة لقانون العقوبات الليبي مادة 165، 166، 176، 199، 200، 201، 203، وكذلك المادة 48 من قانون العقوبات

العسكري الليبي، ومخالفة لبروتوكول روما الاختياري الذي تعدّ ليبيا من ضمن الدول الموقعة عليه.

يضاف إلى ذلك آلة ضخمة من القنوات الإعلامية والحسابات الوهمية على شبكات التواصل الاجتماعي التي تبث من تلك الدول خطاب الكراهية، وهو ما يتعارض مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966 ومع الاتفاقية الدولية بشأن القضاء على كافة أشكال التمييز.

وقد نتج عن كل هذا تهجير خمسة وثمانين ألف عائلة بمعدل خمسة أفراد لكل عائلة، في مخالفة للمادة 8 لنظام روما بشأن إبعاد السكان قسرا وللمادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة 1949 التي حظرت النقل القسري الجماعي أو الفردي للأشخاص، إضافة إلى تدمير أكثر من مئة وخمسة وعشرين ألف وحدة سكنية أو إلحاق الأضرار بها، وإلحاق أضرار كبيرة بالمرافق الصحية والمطارات وميناء طرابلس وعدد من المنشآت العامة، وقتل ما يزيد عن أربعمائة وأربعة وخمسين فردًا وجرح ستمائة واثنين وثمانين مدنيًّا، وقتل ألفين ومائة وثمانية وثلاثين من قوات حكومة الوفاق، وجرح ما لا يقل عن ثمانية عشر ألفًا وستمائة وسبعين منها[1].

وبناء على ما تقدم وما سيأتي تفصيله في هذا الكتاب، نقيّد للتاريخ هذه الجرائم ضمن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي لا تسقط بالتقادم، ونحفظها في سجل التاريخ لتعلم الأجيال في ليبيا وفي هذه الدول، ما الذي فعله قادة هذه الدول في ليبيا من خلال المشاركة الفعالة في العدوان على طرابلس. ونحمّل هذه الدول المسؤولية التاريخية، وربما يأتي اليوم الذي تعتذر فيه للشعب الليبي عن هذه الجرائم، وتقوم بتعويض الدولة الليبية وأسر ضحايا هذه الجرائم

---

(1) تقرير المركز الإعلامي لعملية بركان الغضب، إبريل 2019 - إبريل 2020، مصدر سابق.

عمّا لحقهم من أضرار مادية ومعنوية، كما نحتفظ بحق الشعب الليبي والضحايا وذويهم في مقاضاة الدول المذكورة أعلاه عمّا ارتكبته من جرائم أو شاركت فيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

في المقابل، كان الدور التركي والقطري مفصليًّا في دعم حكومة الوفاق الوطني لصد العدوان على طرابلس، سنتحدث في هذا الكتاب عن الدور التركي بالتفصيل لاحقًا، ولكن المعلومات حول الدور القطري شحيحة؛ رغم أن الدوحة كانت منذ اليوم الأول سبّاقة إلى دعم قوات الوفاق بكل أنواع الدعم، بما فيها قوتها الناعمة وذراعها الإعلامي الضارب والمؤثر الذي لم تستطع الآلة الإعلامية الجبارة لعواصم العدوان أن تضاهيها، بل لعلّنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن دور قطر الحاسم، بكل أنواعه، كان السبب الرئيس في استمرار المقاومة إلى حين جاء التدخل التركي على الأرض واستمر بعده.

هذا الكتاب..

يتناول هذا الكتاب العدوان على طرابلس بشكل مفصل: كيف بدأ؟ وكيف انتهى؟ وما دور الدول الخمس فرنسا وروسيا والإمارات والسعودية ومصر في هذا العدوان؟ وما دور الدول الأخرى التي ساهمت فيه بدرجة أقل؟

الافتراض الذي كتبت به المسودة الأولى لهذا الكتاب هو أن روسيا شاركت في العدوان بشكل مباشر من بدايته، وأنه جاء بضوء أخضر من عدد من الدول على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، أو بشكل أدق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ومستشار أمنه القومي جون بولتون، وأن مرتزقة الفاغنر الروسية شاركت في القتال في الخطوط الخلفية، ودخلت للمحاور بعد خسارة حفتر مركز عملياته الرئيس في مدينة غريان.

هذه هي الفرضيات التي كُتبت بها المسودة الأولى وكانت ملامحها واضحة،

ولكن السؤال الذي كان يعترضنا ولم نجد له تفسيرًا من المؤشرات الظاهرة، هو وجه التخادم بين روسيا وأمريكا في هذا العدوان، وما الذي جعل أمريكا تسهم في دخول قوات روسية إلى ليبيا -تحت اسم شركة عسكرية خاصة- إلى المياه الدافئة غربي المتوسط، قبالة شواطئ أوروبا وعلى مرمى حجر من تمركز قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو)؟

لقد ظل الجواب على هذا السؤال يؤرقنا وقد أعوزنا وجود جواب مقنع عليه، حتى فتحت علينا نافذة التحقيقات مع الروسيين اللذين اعتُقلا في طرابلس في مايو/ أيار 2019، فعثرنا على كنز ثمين من المعلومات والمعطيات غيّر كثيرًا من شكل المسودة الأولى للكتاب.

يتكون هذا الكتاب من توطئة ومقدمة وتسعة فصول وخاتمة، تتناول الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب: دور بنغازي مهد الدولة والثورة والانقلابات، وأهمية طرابلس مكمن السيطرة والعاصمة والمركز، وكيف استغلت عقلية الاستبدادية مهد الثورة للانطلاق إلى مكمن السيطرة في العاصمة، كما تتناول هذه الفصول الثلاثة محاولات السلام وإجهاضها بالانقلابات والغدر.

ويتناول الفصل الرابع الهجوم المباغت وامتصاصه وتحرير مدينة غريان ودخول مرتزقة الفاغنر إلى محاور القتال وسيطرة قوات حفتر على سماء العاصمة ومصراتة، ويتناول الفصل الخامس تغير ميزان القوة بدخول الاتفاقية الليبية التركية حيز التنفيذ، وخلفيات الاتفاقية البحرية وتفاصيلها، وكذلك أهم بنود الاتفاقية الأمنية.

وفي الفصل السادس يجري تشريح مواقف الدول الكبرى من العدوان، وكيف تواطأ بعضها مع هذا العدوان وتغاضى بعضها عنه؟ ويتحدث الفصل السابع عن ملتقى الحوار السياسي الليبي الذي نجح في إيجاد سلطة تنفيذية موحدة، وفشل -حتى تحرير هذا الكتاب- في وضع أساس للإطار الدستوري والقانوني لإجراء انتخابات عامة.

ويتحدث الفصل الثامن عن تفاصيل مهمة مكسيم شوغالي وعلاقته بـ"طباخ بوتين" يفغيني بريغوجين، ويلقي الضوء على مواضيع مهمة وخطيرة كان يُخطط لها تحت إيقاع أصوات القصف والتدمير، ويتحدث عن شوغالي وكيفية القبض عليه والتحقيق معه والمعلومات التي أفصح عنها، وعن فشل الساسة الليبيين الجدد وعن الاستراتيجية الروسية في ليبيا، ومتى دخلت قوات الفاغنر محاور القتال؟ وما مهمتها بالتحديد؟ وهل كان انسحابها تأديبًا لحفتر أم نتيجة اتفاق أبرم بين الروس والأتراك بشرط أمريكي؟ وما هذا الشرط؟ ثم لماذا تأخر الإفراج عن شوغالي ومرافقه إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية؟

أما الفصل الأخير، الفصل التاسع، فيعدد النتائج والأبعاد الاستراتيجية لعملية بركان الغضب وأثر الاتفاقية الليبية التركية وأهميتها في قلب الموازين والمحافظة على المكتسبات السياسية والاقتصادية والأمنية لكلا البلدين بشكل عام، ولليبيا بشكل خاص في ظل الهشاشة التي تمر بها. ليبيا تستطيع في إطار هذا التحالف حماية أمنها الوطني من مخاطر جغرافيا الاستقطاب وسباق التسلح بشكل يحقق التوازن والاستقرار.

ومع أننا بدأنا رصد تفاصيل عملية بركان الغضب بشكل يومي، عبر فريق يعمل في المحاور ومعها، ويصدر تقريره شبه اليومي تحت اسم "تقرير معلوماتي عن محاور القتال جنوب العاصمة طرابلس"، إلا أن تفاصيل هذه العملية وبطولات الأبطال السياسية والعسكرية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية متشعبة يصعب استيعابها في كتاب.

لم يسعفنا الحديث في هذا الكتاب عن الإعلام الليبي والإعلاميين والمدونين الليبيين ودورهم المفصلي في التصدي للآلة الإعلامية المناهضة، فلقد كان دورًا بطوليًّا، يُذكر فيُشكر، ويحتاج إلى جهد يحيط بجميع جوانبه، لعل أحدهم يتصدى في قابل الأيام لإبرازه وإعطائه حقه في كل محطات الحفاظ على الدولة المدنية الديمقراطية الوليدة.

جمع هذا الكتاب بين البحث الميداني وشهادات القادة الميدانيين والسياسيين الليبيين والدوليين، ومع ذلك عجزنا عن التواصل مع كل من وردت أسماؤهم في هذه الطبعة، ونتطلع لتضمين سردياتهم في طبعة قادمة بإذن الله[1]، كما عجز هذا الكتاب أيضًا عن الإلمام بكل تفاصيل الملاحم والبطولات العسكرية التي سطرها أسود بركان الغضب، وهي دَين على من عايشها وشهد وقائعها أن يسطرها على الورق للأجيال القادمة ليعرفوا قدر الرجال الذين ذادوا عن العاصمة طرابلس.

هذا الكتاب وثيقة حية ومهمة للتاريخ عن العدوان على طرابلس وعملية بركان الغضب، وهي ما زالت بحاجة إلى المزيد من التكميل والانضاج، وسيظل باب التصحيح والإضافة إليها مفتوحًا أمام الشهود لإنصاف الشهداء حتى تصل في طبعاتها المقبلة إلى قدر كبير من الشمول والدقة، فهي توثق أحداث ملحمة بطولية تستحق الكثير من الجهد، ومعركة من معارك العزة تتطلب الدقة في نقل المعلومة وتوثيقها لتتعلم الأجيال معارك الحرية التي خاضها الأجداد ضد عودة الاستبداد، وخاضها الليبيون ضد عملية تمرد مدعومة من دول مارست النفاق بالاعتراف بحكومة شرعية في العلن والتآمر عليها في الخفاء.

---

(1) ينوه المؤلفان بأنهما تواصلا مع عدد من الشخصيات، ممن ذكروا في هذه الطبعة من الكتاب لتوثيق ما ذكره الآخرون بشأنهم، رد البعض واعتذر البعض الآخر أو لم يرد، ومع ذلك أرسلنا لهم ما ذكر بشأنهم في رسالة استلموها. لم يصلنا رد بعضهم حتى ساعة دخول الكتاب إلى المطبعة، وإذا ما وصلنا أي ردود في المستقبل فإننا سنحتفظ بها للطبعات القادمة من الكتاب بإذن الله. لذلك وجب التنويه.

الفصل الأول

من بنغازي إلى طرابلس.. مشروع العسكرة

انطلق مشروع حفتر سنة 2014 من مدينة بنغازي، ثم تمدد سنة 2019 إلى الجنوب الليبي، وانتهى أخيرًا باستهداف العاصمة طرابلس، باعتبارها رمز الحكم وعنوان السلطة في ليبيا، وقد تخلل كل ذلك محطات عديدة من الحرب والهدنة، ومحاولة صنع السلم، تمثل تلك المحطات السياق التاريخي لتسلسل الأحداث، وباسترجاعها نتمكن من فهم عملية بركان الغضب ووضعها في إطارها الصحيح.

مدينة بنغازي مهد الدولة والثورة والانقلاب والثورة المضادة؛ فيها ولدت الدولة الليبية، ومنها وحد الملك محمّد إدريس السنوسي -رحمه الله- ليبيا، ومنها انقلب القذافي عليه في 1969، ومنها بدأت شرارة ثورة فبراير عام 2011 ضد نظام العقيد معمر القذافي، ومنها انطلقت الثورة المضادة ومحاولات الانقلاب في 2014، ومنها انطلق العدوان على طرابلس في 2019 الذي قاده الضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر. هكذا هي بنغازي، حتى قيل فيها: "إذا أردت أن تثور أو تنقلب في ليبيا فابدأ من بنغازي".[1]

فلماذا بنغازي هي المنطلق دائمًا لكل حدث ليبي كبير؟ ولماذا طرابلس هي الهدف دائمًا؟

بنغازي المدينة والتاريخ

مدينة بنغازي كانت ثاني أكبر مدن ليبيا من حيث عدد السكان قبل أن تحتل

---

(1) "بنغازي.. عاصمة الثورة والثورة المضادة"، عربي بوست، 25مارس/ آذار2020، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /316T75R

مدينة مصراتة هذه المرتبة، لتصبح مدينة بنغازي الثالثة من حيث عدد السكان[1] بعد تهجير عدد كبير من سكانها نتيجة انطلاق الثورة المضادة سنة 2014 تحت شعار محاربة الإرهاب.

تقع مدينة بنغازي شمال شرق ليبيا، وتطل على ساحل البحر المتوسط، وتتميز بطقس معتدل. سميت المدينة إبان الحُكم الإغريقي "يوسبريدس"، وفي عهد الحكم الروماني "برنيتشي"، وبعد الفتح الإسلامي بـ"برنيكي"، ثم "برنيق"، وبعد أن احتل فرسان القديس يوحنا طرابلس، استنجد الوالي العثماني بالباب العالي في إسطنبول، فأرسل السلطان العثماني إلى طرابلس جيشًا من مدينة برنيق قوامه "بِنْ غازي"، و"بِنْ" في اللغة التركية تعني ألف (1000) و"غازي" تعني مقاتل، اشتبك الـ"بِنْ غازي" مع جيش القديس يوحنا وانتصر عليه، وعرفت بعدها برنيق بمدينة "الألف مقاتل" نسبة إلى بن غازي، ثم أطلق عليها أهل المدينة اسم "أم الملح" وبعد ذلك أصبح اسمها بنغازي[2]، وهنالك رواية أخرى تقول أنها سميت بهذا الاسم نسبة لولي صالح اسمه غازي[3].

أسست مدينة بنغازي قبل الميلاد بأكثر من خمسمائة عام، وفتحها عمرو بن العاص سنة 642م، وحكمها العثمانيون والقرمانيون، وأسهم العثمانيون في إعطائها طابعًا حضاريًا من حيث العمران والتقسيم الإداري إلى محلات وبناء مدارس فيها ملحقة بالمساجد.

---

(1) "Explore All Countries, Liby, Africa", **The World Fact book**, Libya, People and Society, (Entry date: 23 March 2021): http://bit.ly/397I014

(2) مشقبة، آمنة، "مدينة بنغازي في ليبيا"، **السوق المفتوح**، 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2015، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /3tLRTtk

(3) بن مادي، حسين سليمان،"كل يوم في مدينة ليبية... (24) مدينة بنغازي"، **ليبيا المستقبل**، 19 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /3vQO5J4

تعرضت بنغازي أثناء الحرب العالمية الثانية لدمار وخراب كبير، واحتضنت رمز الجهاد الوطني ضد الاستعمار الإيطالي المجاهد عمر المختار، وبعد الاستقلال أصبحت العاصمة الثانية للبلاد[1]، منها أعلن الاستقلال ومنها انطلقت الثورة ومنها بدأ الانقلاب عليها.

في 24 ديسمبر 1951م، أعلن الأمير محمّد إدريس السنوسي، من شرفة قصر المنار بمدينة بنغازي، الاستقلال وميلاد الدولة الليبيّة، وفي الأول من سبتمبر 1969،انطلقت مجموعة من الضباط من قاعدة الرجمة جنوب شرق بنغازي من بينهم الملازم معمر القذافي، وأطاحوا بالملك محمد إدريس السنوسي، وسيطروا على إذاعة بنغازي وبث الملازم البيان الأول منها[2]، وأعلن سيطرتهم على السلطة وإنهاء حكم الملك السنوسي الذي كان خارج البلاد في رحلة علاجية، وأعلنت ليبيا جمهورية بعد أن أكره ولي العهد محمد الحسن الرضا على التنازل عن العرش. عرف هذا الانقلاب على النظام الملكي باسم "ثورة الفاتح من سبتمبر"، ومنذ ذلك التاريخ تغيرت ليبيا وحكمها القذافي منفردًا لأكثر من 40 سنة[3] دون أي دستور ولا انتخابات ولا برلمان حر.

بنغازي عاصمة ثورة فبراير

كتبت بنغازي أول صفحات القذافي في السلطة في سبتمبر 1969، وبعد اثنتين وأربعين سنة كتبت السطور الأولى من نهاية هذه القصة التي جاء فصلها الأخير في

(1) "بنغازي"، **الجزيرة نت**، 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3raD8hP

(2) "بنغازي الليبية: من رمزية الثورة إلى مشاهد الخراب"، **مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية**، مارس/ آذار 2018، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31avVnm

(3) كلمنتيف، ميخائيل،"49 عاما على "ثورة الفاتح"... الانقلاب الذي غير وجه ليبيا"، **سبوتنيك**، 1 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/2OZicgL

مسقط رأسه في مدينة سرت، فقد تمكن الشباب الذين تظاهروا ليلًا، في الخامس عشر من شهر فبراير، من كسر حاجز الخوف من نظام عُرف ببطشه وتسلطه، وخرجت المظاهرات مطالبة بإطلاق المحامي فتحي تربل الذي اعتقل في ذلك اليوم، وكان محاميًا لضحايا مذبحة سجن بوسليم.

استمرت المظاهرات في اليوم الموالي وتصدت لها كتائب القذافي الأمنية بالحديد والنار، فتحولت هذه الاحتجاجات إلى مواجهات مع قوى الأمن، وتمكن الثوار من طرد كتائب القذافي من مدينة بنغازي خلال أيام قليلة، لتتحرر المدينة وتصبح مقرًا للمجلس الوطني الانتقالي المؤقت، فتحررت البلاد من نظام القذافي تحت مظلة هذا المجلس الذي أصدر الإعلان الدستوري في أغسطس/ آب 2011، وأجرى الانتخابات في 7 يوليو/ تموز 2012، وسلم السلطة إلى المؤتمر الوطني العام المنتخب في 8 أغسطس 2012.

بنغازي عاصمة الثورة المضادة

عزم حفتر على الوصول إلى السلطة منذ بداية ثورة فبراير، عبر سلسلة من المحاولات، لعل أبرزها الانقلاب المتلفز على قناة العربية في 14 فبراير/ شباط 2014، الذي لم يزد على كونه فقاعة إعلامية وتبخر مع نهايتها، كان وقتها خارج الخدمة ضابطًا متقاعدًا، فاستغل حالات الاغتيال التي زادت وتيرتها في بنغازي[1]، وقدم نفسه منقذًا للمدينة، وقد عاود الكرة مرة أخرى في مايو 2014 بالهجوم على مقر المؤتمر الوطني العام والاعتداء على أعضائه ومحاولة السيطرة على العاصمة طرابلس من خلال لواء القعقاع وكتيبتي الصواعق والمدني التي انضمت إليه.

(1) لعل أبرزها اغتيال السفير الأمريكي كريس ستيفنز وثلاثة من المواطنين الأمريكيين في 11 سبتمبر/ أيلول 2012 بعد الهجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي.

بعد انتخاب مجلس النواب وتولي عقيلة صالح رئاسة مجلس النواب في 4 أغسطس، حكمت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا بانعدام مجلس النواب، ومع ذلك استمر رئيسه في انتحال صفة القائد الأعلى للجيش الليبي[1]، فأرجع خليفة حفتر للخدمة العسكرية وعيَّنه قائدًا عامًا للجيش، ورقّاه إلى رتبة فريق، وفيما بعد إلى رتبة مشير، على الرغم من أحكام الدائرة الدستورية بحق المجلس.

قدم حفتر نفسه للعالم على أنه خصم للإسلاميين لينال بذلك دعم الدول التي تعاديهم، وصوّر نفسه للعالم في صورة المنقذ الذي يمتلك القدرة على ضبط البلاد ومحاربة الإرهاب، فحصل على دعم مصر بعد انقلاب[2] المشير عبد الفتاح السيسي، كما دعمته دولة الإمارات التي أعلنت الحرب على كل ما يمت للإسلاميين بصلة، وحصل على دعم دول أخرى كالسعودية والأردن[3] وفرنسا وروسيا. بعد حصوله على دعم هذه الدول، شن حربًا على الثوار وعلى خصومه السياسيين في الشرق الليبي، فقتّل منهم من قتّل، وهجّر منهم من هجّر، وزجّ بكثير

---

(1) الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا حكمت في قضيتين منفصلتين بانعدام مجلس النواب، وقد أُعيدت ولادة المجلس بموجب الاتفاق السياسي الموقع في مدينة الصخيرات في 17 ديسمبر 2015، ولذلك لا وجود لمجلس النواب دستوريا خلال المدة من 4 أغسطس 2014 إلى 17 ديسمبر 2015 بل يمكن اعتباره سلطة أمر واقع لأن حفتر، الذي يدعم هذا البرلمان، يسيطر على المنطقة الشرقية.

(2) مصطلح الانقلاب يستخدم هنا لوصف حالة التغيير، وهو الإطاحة بالحكم القائم باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وتتولى هذه القوة زمام الحكم، وقد يؤيد جزء من الشعب هذا الانقلاب.

(3) "قدمت عمّان لحفتر دعمًا عسكريًا ضخمًا، تناوله بالتفصيل تقرير خبراء مجلس الأمن الدولي، وقد تمثل هذا الدعم في مدرعات مشاة طراز Al Mared، ومدرعات مدافع طراز Mbombe، ومركبات مشاة مقاتلة طراز Ratel – 60، ومركبات رباعية طراز Wahsh، ومنظومة صواريخ طراز Rpg 32، كما ذكر أردنيون أن حفتر التقى ضباطًا إسرائيليين في عمّان، وفي أغسطس/ آب 2017، نقلت صحيفة "ميدل إيست" البريطانية عن مصادر في جيش الاحتلال الإسرائيلي تأكيدها للعلاقات بين حفتر وسلطات الاحتلال الإسرائيلية". لمزيد من المعلومات انظر: ""وثائقي" يكشف أدوارًا لدول عربية وأجنبية في "إحراق" ليبيا– (فيديو)"، **القدس العربي**، 2 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https: / /bit.ly /3vwayeQ

منهم في السجون وأعدم كثيرًا منهم بدم بارد، ومع أن الشرق كانت فيه مجموعات مصنفة بحسب قرارات مجلس الأمن كمجموعات إرهابية، لكنه ركز حربه أساسًا على خصومه السياسيين وعلى الثوار لأجل الوصول إلى السلطة، بينما فتح ممرات آمنة للإرهابيين كتنظيم الدولة في مدينة درنة[1] ومدينة بنغازي[2]، ولم يشارك قوات البنيان المرصوص في حربها الشرسة ضد تنظيم الدولة في معقله بمدينة سرت[3].

استغرقت حرب حفتر على خصومه في بنغازي ثلاث سنوات، وكان يماطل في إنهائها ليستغلها في خطته للحصول على الدعم المادي والمعنوي والدولي لقطف الثمرة بالسيطرة على العاصمة الليبية طرابلس حين تنضج ويحين قطافها، كانت استراتيجيته الإبقاء على جبهة مشتعلة في كل منطقة يدخلها حتى يسيطر عليها ويؤمنها إلى أن يقرر الانتقال منها إلى منطقة أخرى موالية، وقد فعل هذا أولًا حين أعلن عملية الكرامة وقرر السيطرة على بنغازي، حتى إذا سيطر عليها أبقى منطقة سوق الحوت مشتعلة إلى أن أعلن سيطرته على بنغازي في يوليو/ تموز 2017 حين قرر التوجه إلى درنة، وفي درنة سيطر عليها وأبقى على المدينة القديمة مشتعلة إلى أن قرر التوجه جنوبًا، وهكذا إلى أن أحاط بالعاصمة إحاطة السوار بالمعصم.

بدأ حفتر التجهيز لعدوانه على العاصمة مبكرًا، فحشد الجند وحصل على الدعم المادي السخي من دولة الإمارات والسعودية، والدعم اللوجستي من مصر، كما سهلت له هذه الدول أيضًا الدعم الدولي، وقد بدأ زحفه نحو الجنوب ثم تحرك

---

(1) TOPERICH, SASHA, "Khalifa Haftar is no longer part of Libya's solution", THE HILL, May 1 2019, (Entry date: 23 March 2021): http://bit.ly/2JcgV2V

(2) "طلب تحقيق بتهريب عناصر تنظيم الدولة من بنغازي"، **الجزيرة نت**، 7 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2020): http://bit.ly/2KBj74p

(3) " برنامج USL | جوناثان واينر "، **قناة 218**، 22 إبريل 2020، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/2Pl2YCI

شمالًا وسمى هذه العملية العسكرية "الفتح المبين"[1]، فتحرك بجيش جرار عالي التسليح[2]، وبحركة استعراضية عززت بالأغاني والأناشيد والتصوير عالي الجودة، تحث أهالي طرابلس ونساءها على استقبال هذه القوات بالزغاريد والحلويات (العبمبر والروزاطة)، فاستقبلته طرابلس والمدافعون عنها بالحديد والنار.

العاصمة طرابلس عبر التاريخ

أسست طرابلس في العهد الفينيقي في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وكانت محطة للتجارة مع دول الجوار، سميت باسم "أويا"، و"تريبولي"[3]، أو المدن الثلاث، وهي "أويا" و"صبراتة" و"لبدة الكبرى". استولى الرومان على المدينة وأسسوا فيها بضع منشآت، ومازال قوس ماركوس أوريليوس (قوس النصر) نسبة للإمبراطور الروماني معلمًا من معالم المدينة، وخضعت طرابلس لحكم الوندال وللحكم البيزنطي في القرن السادس الميلادي، إلى أن فتحت في العام 645 ميلادي بقيادة الصحابي عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

بقيت المدينة تحت الحكم الإسلامي إلى أن استولى عليها النورمان الصقليون، ثم احتلها فيما بعد الإسبان بعد أن هاجمها أسطولهم، وقد لقي هذا

---

(1) اسم العملية "الفتح المبين" إشارة إلى ما ورد في سورة الفتح من الامتنان على النبي ﷺ بالفتح المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وقد فسر هذا الفتح بأنه إظهار الله لدينه وإعزازه له، ونصرته لنبيه عليه الصلاة والسلام على أعدائه من المشركين، وإذا ضم هذا إلى قول أحد أنصار حفتر بأن العملية كانت من أجل أن يعُمّ دين محمد الحقيقي، تبين لنا مقدار تلاعب القوم بالقرآن الكريم، وتوظيفهم للدين في مطامحهم السياسية، في حين أن العدوان على طرابلس كان ضد مسلمين بغرض الانقلاب على السلطة المعترف بها دوليًا، ولم يكن ضد أعداء ولا مشركين.

(2) ذكر وزير الداخلية الليبي في مقابلة خاصة مع المؤلف أن الهجوم نُفّذ بـ8000 سيارة مسلحة وإمدادات، كما أن الشهيد عبد السلام بوستة كان لديه معلومة تفيد أن حفتر كان يُعدّ "يلحم" أكثر من 2000 سيارة مسلحة.

(3) "طرابلس"، **الجزيرة نت**، 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3f3EGb6

الهجوم مقاومة شديدة من الأهالي فحاصر الإسبان المدينة ثم سلموها بعد السيطرة عليها إلى فرسان القديس يوحنا عام 1530، وفي سنة 1551، استنجد سكان طرابلس بالباب العالي، وناشدوا السلطان العثماني سليمان القانوني مساعدتهم لإخراج فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا)[1].

أرسل السلطان سليمان القانوني درغوت باشا، فحاصر المدينة ستة أيام حتى تمكن من فتحها في 15 أغسطس/آب 1551، وأصبحت بذلك طرابلس ولاية رسمية تابعة للدولة العثمانية تحت اسم "إيالة طرابلس الغرب"، إلى أن استُبدلت "الإيالة" عام 1864 بـ "ولاية طرابلس الغرب"، ومن هنا بدأت علاقة تاريخية متميزة بين ليبيا وتركيا، فقد قاتلت الدولة العثمانية إلى جانب الليبيين الاحتلالَ الإيطاليّ عام 1911، وشارك عدد من الضباط والجنود الأتراك في حرب المقاومة الليبية، منهم مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك، إلى أن خسرت الدولة العثمانية الحرب مع إيطاليا، ووقعت معها معاهدة أوشي (لوزان)، التي تضمنت بنودها إجبار الخليفة العثماني على منح الاستقلال الذّاتي لطرابلس وبرقة، وسحب جميع الجنود والضّباط والموظفين العثمانيين من ليبيا[2].

تعرضت طرابلس لموجات من الغزو قديمًا وحديثًا، لكنها في نهاية المطاف كانت تنتصر في كل معركة وتطرد غزاتها ومحتليها ومن استبد فيها[3].

وفي عام 1974، عندما استهدفت مجموعات مسلحة رومية الأتراك في جزيرة قبرص، بعد انقلاب عسكري قاده نيكوس سامبسون ضد الرئيس القبرصي

---

(1) "الصلابي: العثمانيون دخلوا ليبيا استجابة لأهلها ونهضوا بها (مقابلة)"، **الأناضول**، 9 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/أيلول 2020): http://bit.ly/3188I58

(2) كتاو، نوّار،" 100 ألف من أحفاد العثمانيين يعيشون في ليبيا.. عن هؤلاء تحدّث الرئيس التركي أردوغان"،**عربي بوست**،15 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3d2HaUi

(3) "طرابلس"، مصدر سابق.

مكاريوس، شنت أنقرة عملية عسكرية على الجزيرة لتحقيق أهداف محددة، وانتهت الحرب في العام نفسه بإبرام اتفاقية تبادل الأسرى[1]، ودعمت ليبيا التدخل التركي في قبرص، وكانت من الدول القلائل التي وقفت مع تركيا، وكان هذا الموقف الليبي مثمّنا في التاريخ التركي المعاصر، وساهم في تطور العلاقات بين البلدين، خاصة في المجال الاقتصادي[2].

في محاكاة لاستنجاد أهالي طرابلس بإسطنبول عام 1551، تكرر المشهد مرة أخرى نهاية عام 2019 عندما طلبت طرابلس من تركيا مساعدتها في التصدي للهجوم الذي يدعمه تحالف عدد من الدول على العاصمة طرابلس؛ فرنسا وروسيا والإمارات ومصر والسعودية والسودان والأردن، ويشنّه خليفة حفتر ضد الحكومة المعترف بها دوليًا، في نفاق دولي لا مثيل له، ولقد كانت قطر وتركيا الدولتين الوحيدتين اللتين استجابتا للنجدة التي طلبتها حكومة الوفاق الوطني.

مركزية طرابلس في الدولة الليبية وأهميتها في الثورة

يتركز الثقل الديمغرافي والاقتصادي الليبي ومؤسسات الدولة السيادية، ومقرات سفارات الدول الأجنبية والبعثات الدبلوماسية في العاصمة طرابلس والغرب الليبي، وتحتوي العاصمة طرابلس إضافة إلى ذلك على أعداد كثيرة من التكنوقراط ذوي التكوين العالي الذين قدموا إلى طرابلس مع الحكومات المختلفة عبر العقود الماضية، واستقر بهم المقام فيها بعد انتهاء مهامهم التي أتت بهم إلى العاصمة.

---

(1) يوزباشي، نازلي، "قبل 44 عامًا .. غياب الحل الدبلوماسي قاد تركيا لعملية عسكرية بقبرص"، **الأناضول**، 20 يوليو/ تموز 2018، (تاريخ الدخول: 26 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PnbUI5

(2) الرنتيسي، محمود سمير، "ليبيا في سياسة تركيا الخارجية حقائق جديدة في معادلات البر والبحر"، مركز **الجزيرة للدراسات**، 12 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 26 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3xoZnVG

لذلك كانت طرابلس، التي تعد مركز الدولة وثقلها، هدفًا أساسيًّا للثورة المضادة، باعتبار أن السلطة في ليبيا لا يمكن السيطرة عليها دون السيطرة على طرابلس، وقد حاول حفتر السيطرة عليها مرارًا؛ فقصفها بالطيران وصواريخ الجراد والهاون، وقتل وجرح الآلاف من أهلها وسكّانها. ونسي حفتر ـ أو لعله لم يقرأ التاريخ ـ أن طرابلس طوال التاريخ كسرت كل محاولات استعمارها أو السيطرة عليها بالقوة[1].

جاء هجوم حفتر على مدينة طرابلس بوصفها المحطة الأخيرة لتمرده العسكري الذي بدأ من بنغازي، وامتد إلى درنة والجنوب الليبي، وأخيرًا وصل إلى محيط العاصمة طرابلس، التي لا يمكن لأي انقلاب أن ينجح دون السيطرة عليها، فما عداها من المدن لا يعدو أن يكون سوى أطراف أو هوامش، لا تمتلك أن تضفي أو أن تظلل الانقلاب حتى بشرعية الأمر الواقع[2]، لكن طرابلس التي تسيطر عليها حكومة الوفاق الوطني الشرعية، وبها عدد كبير من ثوار فبراير، بقيت عصيّة على حفتر رغم الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها بدعم إقليمي ودولي من أجل السيطرة عليها أو إحراز موضع قدم فيها.

رمزية طرابلس في حماية الثورة والتصدي للثورة المضادة

تحظى مدينة طرابلس برمزية كبيرة لدى الليبيين بسبب تاريخها العريق، ولأنها كانت خلال القرون والحقب المتتالية هي مركز الأحداث الكبرى والحروب والصراعات التي وقعت في ليبيا، وكان لها دور كبير في مقاومة الغزاة

---

(1) عميرة، عائد، " الجغرافيا المتحركة.. خريطة المدن الليبية الإستراتيجية"، **نون بوست**، 7 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly / 3tQgnRV

(2) البخبخي، يوسف، "عملية «الكرامة» والمشروع الانقلابي في ليبيا"، **القدس العربي**، 17 يونيو/ حزيران 2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly / 3sgPWod

ودفع المعتدين[1]، وهذه الرمزية التي تحظى بها مدينة طرابلس هي التي جعلت حفتر لا يكتفي بسيطرته على أجزاء كبيرة من الشرق الليبي والجنوب، بل يطمح إلى الاستيلاء عليها، ويسخر لذلك كل ما يملك من قوة ومن عتاد.

شن حفتر هجومه على العاصمة في اليوم نفسه الذي وصل فيه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إليها.

حفتر الذي أعلن الانقلاب على الشرعية السياسية التي جاء بها اتفاق "الصخيرات" قاد عدة عمليات عسكرية هجومية على طرابلس، وأطلق على هذه العمليات أسماء جميلة براقة -أكبر من قدرته العسكرية ومن شرعيته السياسية والأخلاقية- لكنه فشل في تحقيق أي انتصار، على خصومه السياسيين من الثوار، وكانت نتائج هذا العمليات الفاشلة قتل أعداد كبير من الليبين وتدمير كثير من الأحياء السكنية والمؤسسات العامة والخاصة، وفي العدوان الأخير على طرابلس سنة 2019 ضاعف القتل والتدمير وارتكب العديد من جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية.

لذلك كانت بعض الدول تتّبع سياسة التلوّن، فتناصر حفتر في السر، وتنفي دعمها له في العلن خوفًا من تحمل مسؤولية الجرائم التي ارتكبها حفتر خلال العدوان على طرابلس، بحكم دعمها للانقلاب على الشرعية، ووقوفها ضد مصالح الشعب الليبي وضد أمنه واستقراره، ومحاربتها للحكومة الشرعية المعترف بها دوليًّا[2].

---

(1) بن مادي، مصدر سابق.

(2) أبو هلال، فراس، "من أمريكا إلى ليبيا.. "الثورة المضادة" تنزف!"، **شبكة الرائد الإعلامية**، 9 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3GKsd77



الفصل الثاني

صناعة الحرب وإجهاض السلام

شهدت ليبيا بعد مقتل القذافي وانتصار الثورة، الكثير من العنف والصراع بين ثوار فبراير أنفسهم، وبينهم وبين حاملي لواء الثورة المضادة الذين رأوا في الثورة خطرًا على مصالحهم بل على وجودهم ومستقبلهم السياسي، فأشعلوا نار الحرب ضدها، وشهد هذا الصراع المستمر منذ عقد من الزمن، العديد من محاولات المصالحة بين الفرقاء التي لم تنجح حتى كتابة هذه السطور.

صناعة الحرب

رغم تعدد الرؤوس والتشكيلات العسكرية التي أشعلت نار الحرب في ليبيا ووقفت ضد السلام والمصالحة الوطنية، إلا أن الضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر كان أبرز صانعي الحرب في ليبيا، وكان أكثر المتصدرين في قيادة الثورة المضادة تنظيمًا وقوة وعنادًا في مناهضة السلام، وقد وجدت فيه الدول المناهضة للربيع العربي ومخرجاته السياسية والاجتماعية بغيتها، فوفرت له الدعم السخي، وأغدقت عليه المال والسلاح بسخاء، ولم يقتصر الدعم الذي وفرته تلك الدول لحفتر على الجانب العسكري فحسب بل تمثل في جوانب متعددة.

ولقد كشفت العديد من التقارير الدعم الذي تلقاه حفتر وتناولت بالتفصيل شتى أنواع الأسلحة وأنواع الدعم المالي والعسكري والفني واللوجستي[1]، فقد وفرت دولة الإمارات ومصر وفرنسا والأردن وروسيا لحفتر ترسانة كبيرة من الأسلحة المتنوعة والمتطورة، على الرغم من الحظر الأممي، حتى أصبح يملك

---

(1) "بالسلاح والمرتزقة والدعم الاستخباراتي.. كيف صنعت بعض الدول من حفتر أمير حرب؟"، **الجزيرة نت**، 19 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3lGBlQx

عتاد دولة يتضمن أسطولًا جويًا يضم عشرات الطائرات، منها 8 طائرات من طراز (MiG-21MF) و10 مروحيات مقاتلة من طراز (Mi8-T) مقدمة من مصر، و4 مروحيات هجومية من طراز (MI 24P) اشترتها له الإمارات من روسيا البيضاء عام 2014، وطائرتان مسيرتان من طراز (Camcopter s-100) زودته بهما الإمارات أيضًا، ومروحيات هجومية روسية من نوع "MI35"، ومجموعة من الطائرات المسيرة (Loong Wing) و6 طائرات من طراز "AT-802 Air Tractor" مطورة، وطائرتا نقل وإسناد من طراز (Blackhawk UH-60).

وكانت قوات حفتر قد استولت على معظم الطائرات الموجودة في مرابضها منذ سنوات من نوع (MiG– 21) و (23Mig) ومروحيات من نوع (8MI) و (35MI) و (17MI)، ودبابات (54T) و (55T)، وجميعها أسلحة سوفياتية معطلة يعود تاريخها إلى عهد القذافي، كانت بحاجة إلى إصلاح وتدريب قوات حفتر عليها وهو ما تكفلت به روسيا ومصر.

كما استحوذت قوات حفتر أيضًا في أغسطس 2014، إثر سيطرتها على قاعدة الوطية الجوية على طائرات إضافية من طراز (F1-Mirage) الفرنسية المقاتلة وقاذفات (Su-22s) الروسية التي تعود إلى زمن القذافي.

وقد أظهر تقرير للأمم المتحدة في يونيو 2017 صورًا لمواقف السيارات العسكرية الضخمة وملاجئ الطائرات الجديدة التي يمكن أن تستوعب المقاتلات النفاثة المتطورة في قاعدة الخادم، وأكد التقرير أن القاعدة شهدت بين 2014-2017 تطورا كبيرا في استقبال الأسلحة والطائرات المتطورة، وفي توسيع ومد مدارج الطائرات، واتهم التقرير بشكل صريح الإمارات بانتهاك حظر الأسلحة المفروض على ليبيا، بتقديم مروحيات قتالية وطائرات حربية لقوات حفتر[1].

---

(1) "تقرير لجنة العقوبات: هكذا انتهكت الإمارات حظر السلاح بليبيا"، **الجزيرة نت**، 13 يونيو/ حزيران

يُضاف إلى هذا الأسطول الجوي الكبير، جيشُ حفتر البري (المشاة) الذي يمتلك كثيرًا من الأسلحة، وزوّدته الإمارات بناقلات جنود مدرعة من طراز "تايغر" الأميركية المصنوعة في الإمارات، كما حصل على مدرعات مصرية من نوع "نمر 2" ومدرعات أردنية والمئات من سيارات الدفع الرباعي من نوع تويوتا، وزودته الإمارات بصواريخ (s1-Pantsir) قصيرة ومتوسطة المدى المضادة للطائرات، كما استحوذت قوات حفتر على عدد من دبابات (54T) و(55T)، وهي دبابات سوفيتية الصنع يعود تاريخها إلى عهد القذافي[1].

ومما يعطي دلالة واضحة على كثرة العتاد العسكري من الذخيرة والسلاح وناقلات الجند لدى جيش حفتر؛ استيلاء قوات الوفاق بعد سيطرتها على مدينة غريان على قطع كثيرة من الأسلحة والذخائر غنمتها من قوات حفتر، من بينها 70 عربة سليمة ومدرعات وطائرات مسيرة وصواريخ "جافلين"[2] الأميركية التي اعترفت فرنسا بملكيتها، بعد أن فضحتها صحيفة نيويورك تايمز وكشفت أن وزارة الخارجية الأمريكية حققت في أصل الصواريخ التي كانت في حوزة المقاتلين المتمردين الموالين لخليفة حفتر، مستخدمة أرقامها التسلسلية ومعلومات أخرى، وخلُصت إلى أن الولايات المتحدة باعتها إلى فرنسا التي كانت من أشد المؤيدين للجنرال حفتر[3].

2017، (تاريخ الدخول: 22 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3FW2UOe

(1) المصدر السابق.

(2) صواريخ الجافلين هي صواريخ أمريكية الصنع تنتمي إلى الجيل الرابع من الصواريخ المضادة للآليات، والمدرعات، وهي دقيقة الإصابة، يقال في استخدامها: "أطلق الصاروخ ثم انسَ" لدقة إصابتها، وهي نسخة أكثر تطورا من الأنواع الأخرى من هذه الصواريخ سهلة الاستخدام.

(3) Schmitt, Eric, Walsh, Declan, "U.S. Missiles Found in Libyan Rebel Camp Were First Sold to France", The New York Times, 9 July, 2019, (Entry date: 24 March 2021): https://nyti.ms/3lJjKr2

لم يكن الأسطول البحري لحفتر أقل تسليحًا من الجيش البري ومن جيش الطيران، فقد سلّمت أبوظبي قوات حفتر البحرية في مايو 2018، سفينة دوريات بحرية، كما سلمتها فرنسا أيضًا عددًا من الزوارق السريعة وأسلحتها وذخائرها ضمن صفقة يُعتقد أن الإمارات هي من موّلها.

لم تكتف الدول الداعمة لحفتر بتسليحه بشكل جيد، بل عملت على تدريب جنوده وإمداده بالمرتزقة وتوفير المعلومات اللوجستية له، بل قاتلت معه لمّا تطلب الأمر ذلك، وقد توزعت فيما يبدو هذه الأدوار، فتولت مصر مهمة تدريب جنود حفتر على استخدام الطائرات واستعمال مختلف الأسلحة، وخرّجت في يوليو/ تموز 2016 دفعة من قوات حفتر من طياري المقاتلات والمروحيات بلغ عددهم 35 فردا، كما خرّجت دفعة أخرى في 11 مارس/ آذار 2018 من طياري (MI 24p Mil).

وتولت الإمارات إمداد حفتر بالمرتزقة، وعقدت صفقة مع قائد "قوات الدعم السريع" في السودان محمد حمدان دقلو (حميدتي) أرسل بموجبها ألف جندي سوداني من قواته إلى ليبيا في يوليو/ تموز 2019 لدعم جبهة حفتر. كما دعمته روسيا بمليشيا فاغنر التي تجاوز عددها في ليبيا 1400 جندي، بينهم خمسة وعشرون طيارًا، كما تولت الإمارات مهمة تأمين حفتر شخصيًّا، ووفرت له فرق الحماية والدعم المالي واللوجستي، ومنحته طائرة (Falcon 900) تحمل الرقم "P4-RMA" لتكون طائرته الشخصية.

أما فرنسا فقد أنزلت فرقها العسكرية إلى الميدان، وجهّزت محطة للتحكم بالطائرات المسيرة وتركيبها في مطار ميناء السدرة النفطي شمالي البلاد، وتوجيهها لاستهداف الكلية والقاعدة الجوية في مدينة مصراتة، ومواقع قوات حكومة الوفاق، وشكلت القواتُ الفرنسيةُ غرفةَ عمليات عسكرية داخل مقر إحدى الشركات في مدينة هون بمنطقة الجفرة للإشراف على سير المعارك في طرابلس[1].

(1) "بالسلاح والمرتزقة والدعم الاستخباراتي.. كيف صنعت بعض الدول من حفتر أمير حرب؟"، مصدر سابق.

وتولت روسيا إمداد حفتر بالمشورة الفنية، وتزويده بالخبراء خارج دائرة حظر التسليح المفروض على ليبيا، والمشاركة معه في المهمات القتالية، وقد كشفت صحيفة "لوبوان" الفرنسية عن مقتل خمسة وثلاثين من المرتزقة الروس من مليشيا "فاغنر" الخاصة كانوا يقاتلون مع حفتر في غارة جوية نفذها طيران حكومة الوفاق في سبتمبر 2019، وأصيب أحد قادتها البارزين ألكساندر كوزنتسوف المعروف باسم "راتيبور" بجروح خطيرة أثناء المعارك[1]. وكانت قناة بانوراما الليبية قد نسبت إلى مسؤول ليبي رفيع المستوى أن قواتًا أمريكية خاصة هي من نفذت هذه الضربة القاسية، قبل أن تحذف الخبر[2].

جذور التمرد ..

بدأ حفتر مشروعه عندما أعلن في شريط مصور بثته قناة العربية في فبراير سنة 2014، تجميد المؤتمر الوطني العام والإعلان الدستوري، وجعل أعضاء البرلمان أهدافًا مشروعة، ولكن هذه المحاولة تبخرت مع نهاية انقلابه المتلفز، ثم عاود الكرة مرة أخرى في 16 مايو 2014 وأعلن إطلاق عملية عسكرية في العاصمة طرابلس ومدينة بنغازي، أطلق عليها عملية "الكرامة"، وادّعى أنها تسعى لإنقاذ ليبيا من "الإرهاب" ومن خطر "المتشددين الإسلاميين"، وقد رفض المؤتمر الوطني العام هذا الانقلاب العسكري وعدّه تمردًا على الشرعية، ورفضته مؤسسات من المجتمع المدني وأحزاب سياسية، ووصفته دار الإفتاء بأنه "فساد وبغي يجب التصدي له"، وعلى المستوى الشعبي خرجت مظاهرة جماهيرية في مدينة بنغازي مندّدة بهذا الانقلاب ورافضة له.

---

(1) "فصل من قصة قتال مرتزقة "فاغنر" الروسية بصفوف حفتر"، **العربي الجديد**، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 24 مارس/ آذار 2021): https: / /bit.ly /2PaQi1d

(2) مصدر من داخل القناة.

في المقابل، وجدت قوى سياسية أخرى محسوبة على التيار المدني، في انقلاب حفتر على الشرعية الانتخابية فرصتها لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه سلميًّا عبر صناديق الانتخاب، فانحازت لحفتر وأعلنت دعمها لعملية "الكرامة" التي تهدف إلى الاستيلاء على الحكم بالقوة. من أبرز هذه القوى قطاعات في الحكومة والجيش، وبعض القوى السياسية كتحالف القوى الوطنية بقيادة محمود جبريل -رحمه الله- ورئيس الحكومة المؤقتة عبد الله الثني، ورئيس الوزراء الأسبق علي زيدان، وأيده لاحقًا أعضاء من برلمان طبرق الذي جعلته الدائرة الدستورية منعدمًا[1].

وقد بالغت الكتلة الموالية لحفتر في برلمان طبرق المنحل، بقيادة رئيس البرلمان عقيلة صالح، في انحيازها لحفتر فأعادته للخدمة العسكرية، واستحدثت من أجله منصب القائد العام للجيش الليبي، ورقّته إلى رتبة فريق أول، قبل أن تُرقّيَه مرة أخرى إلى رتبة مشير، ويتحمل كل من شارك في هذه القرارات من أعضاء مجلس النواب مسؤولية الدماء التي سالت على يد حفتر.

وللأمانة لم يكن برلمان طبرق مجمعًا على حفتر، بل كان من بين أعضائه مَن رفض عملية "الكرامة"، وقاطع جلسات "البرلمان" وتمسك بالحوار طريقًا وحيدًا لحل الأزمة السياسية.

لم تكن عملية "الكرامة" سوى انقلاب عسكري أراد أصحابه وداعموهم من القوى الدولية والإقليمية، السيطرةَ على الحكم بالقوة، وإلغاء مكتسبات ثورة 17 فبراير، ولا تنفي علانيةُ الانقلاب عنه صفة الانقلاب.. صحيحٌ أن هذا التصرف الأهوج لم يُدبَّر سرًّا، كما هي عادة الانقلابات العسكرية، لكن أركان الانقلاب

---

(1) "عملية الكرامة"، **الجزيرة نت**، 23مارس/آذار 2015، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/تشرين الأول 2020): http://bit.ly/37SkNhX

جميعها قد توفرت فيه؛ من الانقلاب على الشرعية الانتخابية، ومصادرة إرادة الشعب برأي فرد أو رأي أقلية، ومن تجاوز الأساليب الديمقراطية في الوصول إلى السلطة واستخدام القوة العسكرية سبيلا إلى الوصول السلطة.

ومما يزيد شناعة هذا الانقلاب أنه لم يكن مجرد انقلاب عادي على سلطة منتخبة بل كان انقلابًا على ثورة شعب سُطرت أمجادها بالدماء الزكية، ومَثلت لحظتها لحظة إجماع من الشعب الليبي على رجم الاستبداد ورفع راية الحرية الحمراء، وهذا يمثل أكبر إدانة لانقلاب حفتر، واعتباره جريمة في حق الشعب الليبي كله، بل وفي حق الإنسانية[1].

وإذا كان حفتر -كما ذكرنا- قد جمع الكثير من السلاح، فإنه قد جمع كذلك المرتزقة والجند والمليشيات غير المتجانسة التي لا يجمعها إلا العداء لثورة 17 فبراير، وتتراوح الأعداد الكلية لهذه المليشيات ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألف مقاتل، من بينها سبعة آلاف مقاتل مدربون تدريبًا جيدًا، ويعدّ اللواء 106 مجحفل الذي كان يقوده في البداية خالد نجل حفتر، أقوى الوحدات القتالية وأكثرها تسليحًا وأشدها ولاء لحفتر، وأكثر عناصره من أبناء قبيلة الفرجان التي ينتمي إليها حفتر.

وتضم مليشيات حفتر خليطًا من الأفراد الذين كانوا ينتمون إلى الكتائب المسلحة وبعض السلفيين المداخلة، وفرقًا من كتائب القذافي، ومسلحين من القبائل الليبية والمصرية التي يعود أصلها إلى القبائل الليبية، والمرتزقة السودانيين والتشاديين، وفاغنر الروسية، ومقاتلين فرنسيين وضباط إماراتيين ومصريين.

وهذا ما يعطي أكبر دلالة على تناقض حفتر وزيف شعاراته التي رفعها "الكرامة"، "محاربة المتشددين الإسلاميين"؛ إذ كيف ينشُد الكرامة مَن يستعين بفاغنر الروسية ومرتزقة السودان وتشاد وبالضباط الإماراتيين

---

(1) البخبخي، مصدر سابق.

والمصريين والفرنسيين على قتل شعبه؟ وكيف يحارب المتشددين مَن يستعين بداعش وأخواتها من السلفية المدخلية[1] والسلفية المسلحة [2]؟

ولكون قوات حفتر عبارة عن خليط متناقض؛ يضم المدخلي المتشدد والعلماني المتعصب، والمرتزق الذي لا يهمه إلا ما يدفع له، والعسكري الذي ينفذ الأوامر، فإن هذا أثر في تبعية هذه القوات لقيادة مركزية واحدة، وبالتالي قلص سيطرة حفتر عليها، وقد انعكس ذلك سلبًا على الأمن والاستقرار في مدينة بنغازي بعد دخول حفتر لها، فتحولت الحياة فيها إلى فوضى عارمة يظللها شبح القتل والخطف والاغتصاب والاعتداء على أهالي بنغازي وممتلكاتهم، وأصبحت بنغازي مدينة مجزَّأة إلى مناطق نفوذ تتصارع عليها مليشيات مختلفة التوجهات والأجندات، ولا يجمعها سوى العداء للمسار المدني الديمقراطي[3].

---

(1) السلفية المدخلية كانت عنصرًا أساسيًّا من عناصر قوات حفتر، وخصوصًا بعد الدعم الذي حظي به حفتر من المملكة العربية السعودية، وإيعازها لشيوخ الدين المقربين منها بالعمل على تلميعه وإضفاء الشرعية على أعماله. فقد أفتى الشيخ السعودي المعروف ربيع المدخلي قائد تيار المداخلة لأتباعه في ليبيا بالقتال ضمن قوات حفتر، باعتباره "ولي أمر شرعي" ! وقد انضم لحفتر بعد هذه الفتوى المئات من المداخلة، وقاتلوا معه في معارك بنغازي ودرنة وغيرها، ضمن ما عرف بـ"كتائب التوحيد". وسمح حفتر بتغلغل أتباع التيار المدخلي في معظم الأجهزة والإدارات في مناطق سيطرته شرق ليبيا، وخاصة بوزارة الأوقاف ودار الإفتاء، فسيطروا على المساجد والمنابر. ومن أبرز سمات التيار المدخلي الحدة في نقد المخالف وتوظيف علم "الجرح والتعديل" في النيل منه بشكل مخل، وأنهم يتعاملون مع الحكام بلين مبالغ فيه؛ رغم انتهاكهم الصريح في كثير من الأحيان لأحكام الشريعة ونصوص الولاء والبراء، بل إنهم يتجاوزون ذلك إلى القول بوجوب الطاعة لهم وعدم الخروج عليهم إلى حد تبديع وتفسيق مخالفيهم الذين يفرقون بين ولي الأمر الشرعي العادل والحاكم المستبد. وقد دخل تيار المدخلية إلى ليبيا نهاية التسعينيات عن طريق طلبة العلم في كليات الشريعة في المملكة العربية السعودية واليمن وكذلك عن طريق الشباب الذين كانوا يزورون الأراضي المقدسة من أجل العمرة .

(2) دالع، مصطفى، "مليشيات حفتر.. خليط لوأد الثورة قوامه كتائب القذافي ومرتزقة"، **الأناضول**، 23ديسمبر/ كانون الأول2019، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: //bit. ly/397DtvM

(3) "نعرف يوميًا ما يحدث بطرابلس، ولكن كيف هي الحياة في بنغازي؟ خطف وسجون سرية ونهب للممتلكات بعد سيطرة حفتر"، **عربي بوست**، 5مارس/ أذار2020، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/

محاولات صناعة السلام

في أوج الأزمة السياسية في ليبيا عقدت سلسلة من الحوارات بمبادرات من الأمم المتحدة، وكان من أوائل هذه الحوارات تلك التي قادها الدكتور طارق متري، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا، لحلحلة الأزمة السياسية في ليبيا، وعُقدت تلك الحوارات جميعُها خلال حراك "لا للتمديد"، وقبل انطلاق عملية الكرامة، والانقلاب الذي أعلنه حفتر على شاشة قناة العربية، واقتحامات كتيبة الصواعق ولواء القعقاع لمقرات المؤتمر، وإعلان حزب تحالف القوى الوطنية فك الارتباط بكتلته السياسية، بعد الانقلاب الذي وقع في مصر.

بدأت تلك الحوارات بعد رواج مقولة انتهاء ولاية المؤتمر الوطني العام، وكان الهدف منها استيعاب الاحتقان السياسي الذي نتج عنه فيما بعد الاقتتال. وقد لاحظ الدكتور طارق متري، أن التجاذبات الواقعة في المشهد الليبي تسير نحو الانزلاق إلى العنف والفوضى، وأنه لا بد من تلافي الأمور من خلال الحوار قبل أن يحصل الصدام الذي تلوح بوادره في الأفق.

عقد متري خمس لقاءات بين القوى السياسية، كانت جميعها في فندق الودّان بالعاصمة طرابلس، كان أولها في أكتوبر 2013، وكان من المفترض عقد اللقاء السادس في يونيو 2014، إلا أن تحالف القوى الوطنية أجهض مبادرة متري، لاعتقاده أنه سيفوز في انتخابات مجلس النواب، وأن حزب العدالة والبناء ومن يدور في فلكه سيخسرون الانتخابات على الرغم من أن الانتخابات لن تجري على أساس نظام القوائم (الحزبي)، وإنما ستجرى على أساس النظام الفردي، كما ينص على ذلك قانون انتخاب مجلس النواب.

تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /31a5caz

وقد صوت أعضاء المؤتمر على المقترح، المتعلق بخارطة الطريق الجديدة، بأغلبية كبيرة تجاوزت الثلثين، وأصدر التعديل الدستوري السادس، ولكن الأحداث كانت قد تجاوزت هذا الأمر، فقد كانت المظاهرات والاقتحامات وحرق الإطارات في الطرق وقطع الكهرباء والتهديدات المسلحة من كتيبتي الصواعق والقعقاع قد بلغت الذروة، وكانت تصريحات السياسيين تجاه جلسة اللقاء التشاوري (الجولة السادسة لحوارات متري) التي كانت على الأبواب، سلبيةً، وشُنت حملة على اللقاء، واتُّهمت البعثة بأنها تعمل على تشكيل حكومة يكون الإخوان المسلمون جزءًا منها، وصرّح محمود جبريل أن هذه الفكرة من صنيع الإخوان، وأنهم نجحوا في تمريرها عبر أحد كبار العاملين في الأمم المتحدة ينتمي إلى تنظيمهم، ولم تعُد هناك فرصة للحوار، وانضم رئيس الحكومة المؤقتة عبد الله الثني إلى الحملة التي شُنّت على متري، وأصدر بيانًا ادّعى فيه أن لا علم له بمبادرة متري مع أنه زاره عدة مرات وأخبره بها[1].

وتبيّن للتحالف، الذي قاد الحملة، أن الانتخابات أصبحت محسومة لصالح التيار الذي يمثله، ورأى أن هذا الاحتقان يمثل فرصة للتخلص من المؤتمر الوطني العام ومن الإسلاميين، ومن تيار فبراير، باستغلال الظروف الإقليمية التي تؤيد الحراك ضد نتائج الربيع العربي، وقد ألجأ هذا التطور في مسار الأحداث المؤتمر الوطني العام، إلى القبول بفكرة الانتخابات المبكرة، وشكّل "لجنة فبراير" للبحث عن طريقة للخروج من المشهد وتفادي الضغط الشديد، وأصدر التعديل الدستوري السابع الذي استند إليه قانون انتخاب مجلس النواب الكارثي، وبعد انتخاب مجلس النواب أبطلت الدائرةُ الدستورية بالمحكمة العليا الفقرةَ (11) من التعديل السابع وبذلك أصبح المجلس منعدمًا، ودخلت ليبيا في حالة سلطات الأمر الواقع والحاجة إلى تسوية سياسية.

---

(1) متري، طارق، **مسالك وعرة**، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2015)، ص 294 - 295.

اتفاق الصخيرات

مثّل اتفاق الصخيرات، الذي جاء عقب سلسلة من جولات الحوار دامت قرابة ثمانية عشر شهرًا، أملًا في حل النزاع الليبي، ووافق رغبة لدى كثير من الليبيين في إنهاء الانقسام السياسي في البلاد من خلال تسوية سياسية، ووُقّع "الاتفاق السياسي الليبي" يوم 17ديسمبر/ كانون الأول 2015 في مدينة الصخيرات المغربية بين أعضاء من المؤتمر الوطني العام ومجلس النواب، ومجموعة من الكتل والشخصيات السياسية الليبية، من أجل إنهاء الانقسام السياسي الحادّ، الذي بدأ بعد انقلاب حفتر على سلطة المؤتمر الوطني العام، وقيام الكتائب التابعة له بعدة هجمات على مقرات المؤتمر الوطني العام واستهدافها لأعضائه.

نجحت الساحة السياسية بادئ الأمر في التعاطي السياسي فيما بينها، وذلك على الرغم من الاختلافات التي بدأت تبرز عقب نجاح الانقلاب في مصر صيف 2013 الذي ألقى بظلاله على ليبيا وغذى الخلافات السياسية داخلها، حتى تحولت لاحقًا إلى صراع مسلح حاولت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا العمل على دفع الفرقاء السياسيين في ليبيا إلى تفاديه عبر الحوارات التي أشرف عليها الدكتور طارق متري المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، ولكن محاولته أجهضت[1]. فجاء بعده برناردينو ليون، الذي أدار القدر الأكبر من جولات الحوار التي هندست الاتفاق السياسي، إلا أن الذي قطف ثمار جهود ليون كان المبعوث الأممي مارتن كوبلر الذي أشرف على توقيع الاتفاق السياسي الليبي في مدينة الصخيرات.

غاب عن توقيع الاتفاق السياسي عدد من أعضاء المؤتمر الوطني العام على رأسهم رئيسه نوري بوسهمين، وعارض بوسهمين الاتفاق بحجة أن المسودة

---

(1) متري، مصدر سابق، ص 296.

الأممية أهملت نقاطا جوهرية[1]، وأكد استعداده للحضور في جولات مقبلة من الحوار في حالة قبول الأمم المتحدة إضافة تلك النقاط إلى المسودة. وكان رد المبعوث الأممي إلى ليبيا برناردينو ليون على هذا الاعتراض أن "الباب يبقى مفتوحًا لأولئك الذين اختاروا ألّا يكونوا هنا الليلة، رغم أنهم لعبوا دورًا حاسمًا في تطوير هذا النص"[2].

اقتسام الشرعية

نصَّ اتفاق الصخيرات على تشكيل مجلس رئاسة وزراء وحكومة وفاق وطني، وأعاد ولادة برلمان طبرق المنتخب في يونيو 2014، بعد أن صار منعدمًا بحكم الدائرة الدستورية وأصبح من جديد الهيئة التشريعية لهذه المرحلة[3]، على أن يشاركه في التشريعات المُنهية للمرحلة الانتقالية المجلسُ الأعلى للدولة، وقد رفض برلمان طبرق عند البدء في تطبيق بنود اتفاق الصخيرات، منح الثقة لحكومة الوفاق الوطني[4]. وقد شكل هذا الرفض أزمة جديدة وأعاد الفرقاء إلى المربع الأول مربع الانقسام، ولكن الجديد في هذا الانقسام أن الأجسام المتنازعة فيه هي أجسام منبثقة عن اتفاق سياسي واحد وكلها يحظى بمستوى من الشرعية وهذا هو المزعج في الموضوع، فأحد هذه الأجسام هو الجسم التنفيذي ممثلًا في حكومة

---

(1) عبد الحميد، سراج الدين، "التوقيع على اتفاق ينهي الأزمة الليبية.. والمؤتمر الوطني غائب"، عربي21، 12يوليو/ تموز2015، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020):.https: //bit. ly / 34aaYeg

(2) "أطراف الحوار الليبي توقع اتفاقًا مبدئيًا بغياب برلمان طرابلس"، **سوا**، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: //arbne.ws /38o0IAn

(3) "أهم بنود الاتفاق الليبي بالصخيرات"، **الجزيرة نت**، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/343p55b

(4) "ارتباك في المشهد السياسي بعد رفض منح الثقة لحكومة الوفاق"، **بوابة الوسط**، 26 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول 23 مارس/ آذار 2021): http: //bit.ly /39XQ3Pj

الوفاق، والثاني هو الجسم التشريعي ممثلًا في برلمان طبرق، والغرفة الأخرى -في بعض التشريعات- هي المجلس الأعلى للدولة. وقد زاد هذا الانقسام حدة لجوءُ برلمان طبرق إلى إدخال طرف ثالث في الموضوع من للاستقواء به في الصراع مع حكومة الوفاق الوطني، هذا الطرف هو الضابط المتقاعد خليفة حفتر المدعوم من بعض القوى الإقليمية والدولية، بعد أن رقّاه البرلمان إلى رتبة فريق مع أنه كان قد أحيل إلى التقاعد، ومنحه السلطة الكاملة على جيش موازٍ هو "الجيش الوطني الليبي" بخلق منصب له تحت اسم "القائد العام للجيش".

وقد وضع هذا الأمر ليبيا على حافة الانشطار إلى نصفين؛ أحدهما في الشرق تحت سلطة برلمان طبرق والضابط المتقاعد حفتر، والثاني في الغرب تحت سلطة حكومة الوفاق المدعومة دوليا، وعاش الجنوب مرحلة مرارة الشرعيات المتشاكسة.

وما دام مجلس النواب أخلّ باتفاق الصخيرات ولم يلتزم ببنوده، فإن ذلك يعيده إلى أصله، بناء على الحكمين القضائيين الصادرين عن الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا الليبية في نوفمبر 2014 بعدم دستورية البرلمان. فالمحكمة بإصدارها الحكمين وبنصها على بطلان كافة الآثار المترتبة على الفقرة 11 من التعديل السابع في منطوق الحكم، "والحال هكذا يكون من أثر هذا الحكم اعتبار مجلس النواب معدومًا، بما تحمل هذه الكلمة من معنى، ومن البديهي أن يكون الجسم الميت المعدوم ليس له وجود بعد فنائه، ولَك أن تبني على هذا مدى قانونية ومشروعية ما يصدر عن الجسم المعدوم البطلان ولا شئ إلا البطلان". ويضاف إلى ذلك أن مصادقة المفوضية الوطنية العليا للانتخابات على الانتخابات والنتائج التي أعلنتها، ودعوتها إلى انعقاد مجلس النواب، ومصادقة المؤتمر الوطني العام

على النتائج (إن وجدت)، أبطلت وجود مجلس النواب وكافة جلساته[1]، فإما هذا وإما الالتزام باتفاق الصخيرات الذي أعاد ولادته من جديد.

استحالة تقسيم ليبيا

ورغم انقسام الشرعية فإن التقسيم يبقى مستحيلًا ولن يكون نزهة. بعد فشل حفتر في ضم طرابلس، رغم المحاولات المتكررة وإصابة التشكيلات العسكرية المحيطة به بالإحباط ويأسها من هزيمة قوات حكومة الوفاق، فكر البعض، شرقًا وغربًا، في خيار التقسيم، وهذا الخيار تدعمه عدة مؤشرات.

فقد أعلنت بعض المجموعات القبلية والمليشيات التي تشكل أغلب قوات حفتر منذ العام 2013، إقامة حكم ذاتي في المناطق التي تسيطر عليها، كما قام حفتر نفسه في عام 2016 بعد الإعلان عن حكومة الوفاق الوطني، بشبه استقلال ذاتي من خلال استخدام بنك مركزي مواز للبنك المركزي الليبي، واستخدام عملة ورقية مطبوعة في روسيا غير العملة الورقية الرسمية، وإنشاء حكومة خاصة، وبناء علاقات دبلوماسية غير العلاقات الدبلوماسية الرسمية لليبيا، مثل العلاقات مع بشار الأسد[2].

يضاف إلى هذا أن حكومة طرابلس بشكلها الحالي غير قادرة على استرجاع الأراضي التي استولى عليها حفتر.

ولمّا كان التقسيم عملية صعبة، لا يمكن تحققها من دون الحصول على دعم من القوى السياسية والدولية، ولا يكفي رفع شعارات الوحدة والقومية العربية لمنعه، لجأ حفتر إلى إفشال كل خطوات الحوار والعمل على افتكاك العاصمة

---

(1) العرادي، فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها.. صفحات من وقائع الثورة المضادة، مصدر سابق، ص 88-89.

(2) "مقال في فورين بوليسي يتساءل: هل يمكن تقسيم ليبيا؟" **الجزيرة نت**، 20 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31czwS6

بقوة السلاح، من أجل تحقيق طموحه السياسي في الوصول إلى السلطة على كل ليبيا أو على جزء منها.

إجهاض مؤتمر غدامس - المؤتمر الجامع

أعلن المبعوث الدولي الخاص إلى ليبيا الدكتور غسان سلامة، يوم 20 مارس/ آذار 2019 في مؤتمر صحفي، موعد عقد مؤتمر جامع[1] في مدينة غدامس جنوب غرب طرابلس في منتصف إبريل/ نيسان 2019 ضمن مساعيه للحل السياسي للأزمة في ليبيا، وحدد عدد المدعوين للمشاركة في المؤتمر بنحو مئة وخمسين شخصية[2].

هذا المؤتمر الجامع حضَّرت له بعثة الأمم المتحدة في ليبيا تحضيرًا جيدًا، وحرصت على أن تُدعى إليه كل القوى السياسية المتنازعة، وسعت إلى تحصين مخرجاته من أجل تكريس الاتفاق السياسي، ودعمتها في ذلك جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي[3]، لكن حفتر والدول الداعمة له لم يبالوا بهذا كله، فحملوا السلاح في ذروة التجهيز لأعمال ملتقى غدامس وباغتوا طرابلس

---

(1) وهو غير المؤتمر الليبي الجامع الذي كان يعدّ له أنصار النظام السابق، فقد أفاد الضابط المترجم (م.ج) -الذي شارك في ترجمة التحقيقات مع الروسيين اللذين اعتقلا في مايو 2019 في طرابلس لمخالفتهما القوانين الليبية والتحضير لعمليات التأثير في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المزمع عقدها في ليبيا- المؤلفَين أن سيف الإسلام القذافي حضّر لعقد ما سماه "المؤتمر الليبي الجامع" للقبائل الليبية في مدينة سرت أو في سوتشي الروسية بالتزامن مع بدء المبعوث غسان سلامة التحضير للمؤتمر الجامع في غدامس، وذلك من أجل التشويش عليه وتعطيل عمله. ("المؤتمر الليبي الجامع" يتوقع فشل غسان سلامة في عقد الملتقى الجامع)، **روسيا اليوم**، 20 مارس/ آذار 2019، (تاريخ الدخول: 8 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3EFjHVZ

(2) "المبعوث الدولي يعلن عن عقد مؤتمر جامع في ليبيا منتصف إبريل المقبل"، **شينخوا نت**، 20مارس/ آذار 2019، (تاريخ الدخول: 11 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3v7KKF0

(3) "الإمارات تشعل الحرب في ليبيا"، **الشرق**، 6 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3f8LxAe

بالهجوم، وتذهب بعض التقارير إلى القول إن الإمارات هي التي دفعت حفتر إلى غزو طرابلس وحرضته على الهجوم عليها من أجل إجهاض ملتقى غدامس، بعد فشل لقاء أبوظبي الذي يزعم البعض أنه جاء للوصول إلى اتفاق يتم تمريره عبر المؤتمر الجامع في غدامس ثم تحصينه دوليًّا ليصبح أمرًا واقعًا[1]، وهناك رواية أخرى تستند إلى وقائع رصدها مكتب النائب العام[2] تقول إن العدوان على طرابلس ربما تكون له علاقة بالتنافس الأمريكي الروسي، وهذا ما يوضح دعم مستشار الأمن القومي جون بولتون للعدوان على طرابلس، ومكالمة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لخليفة حفتر التي فُسرت على أنها ضوء أخضر أمريكي لحفتر للعدوان على طرابلس.

لقاء أبوظبي

كشف المبعوث الخاص الدكتور غسان سلامة تفاصيل لقاء أبوظبي بقوله إنه لم يكن للإمارات علاقة بهذا اللقاء، فعندما التقى السراج وحفتر على انفراد في مدينة باليرمو الإيطالية، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2018، اختلفا في غرفة الاجتماع، وبعد خروجهما من غرفة الاجتماع وأمام الغرفة اتفقا على أن يلتقيا بمدينة سردينيا الإيطالية، وطلب السراج وحفتر من المبعوث الخاص غسان سلامة الحضور كشاهد، وهنا أكد المبعوث أن هذه رغبتهما وليست توجهًا لدى البعثة التي كان توجهها مركّزًا على المؤتمر الجامع، وقد اتصل سلامة برئيس الحكومة الإيطالية، وكان وقتها جوزيبي كونتي، وطلب منه تأمين الأمور اللوجستية للقاء إلا أنه سرّب الخبر، ولذلك طلب السراج وحفتر من سلامة البحث عن مكان آخر، فرأى سلامة

---

(1) "الأمم المتحدة تسعى لتحصين مخرجات "غدامس": تكريس اتفاق أبوظبي"، **العربي الجديد**، 31 مارس/ آذار 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /3vVJ163

(2) حصل المؤلفان على ملخص لمذكرة تحقيقات النائب العام، انظر الصفحة الأولى من هذه المذكرة ملحق رقم (2).

أن المكان المناسب هو الكويت لكونها الطرف العربي الذي يمثل الدول العربية في مجلس الأمن ولأنها غير منخرطة سلبًا في الشأن الليبي، فاتصل بوزير الخارجية الكويتي لتأمين اللقاء الذي كان من المفترض عقده في 5 يناير 2019، وعندما اقترب اللقاء اتصل وزير الخارجية الكويتي بغسان سلامة وأخبره أن الكويت لن تستطيع استضافة الاجتماع بسبب مرض الأمير.

وفي فبراير 2019، حصلت تطورات، وكان فايز السرج في دبي وحفتر في أبوظبي لإجراء عملية لعينه، وعرض سلامة على حفتر والسراج أن يختارا بين اللقاء في دبي أو أبوظبي، وبالفعل اجتمعا في أبوظبي ولم ينتج عن هذا الاجتماع شيء يذكر، وأعلمهما سلامة أن التحضير على قدم وساق لمؤتمر غدامس، وأنه مازال ينتظر منهما ترشيح ممثلين عن كل واحد منهما في غدامس، وهنا تساءل غسان: لماذا لم يرسل حفتر أسماء ممثليه؟ هل لأنه توصل إلى قناعة شخصية أو أقنعه أحد مستشاريه -خلال جلساته الليلية معهم- بنتيجة مفادها أن الحوار سيجعله يقتسم السلطة مع آخرين وهو يريدها لنفسه؟ أو تبيّن له أن انتشاره في الجنوب الليبي لم يلق ما كان يخشاه من المعارضة، فتحمّس للهجوم على طرابلس؟ لا أدري بالضبط لماذا غلّب حفتر الانقلاب على السلطة على الذهاب إلى مؤتمر غدامس، لكنه بدا واضحًا بعد لقاء غدامس عبر تغريدة للناطق الرسمي باسم قواته عندما ذكر فيها -قبل أن يحذفها لاحقًا- "إننا ذاهبون إلى غريان ثم إلى طرابلس"، وقد أقلقَنا هذا؛ لأنه أصبح واضحًا أن حفتر يحضّر لشيء آخر... حفتر قرر في مرحلة من المراحل أن الفكرة القديمة التي تدور في ذهنه بأن السيطرة على السلطة بالقوة هي الطريقة المناسبة، وبالتالي لم يعطنا أسماء ممثليه في المؤتمر الجامع في غدامس وقرر القضاء على المؤتمر بهجومه على طرابلس"[1].

---

(1) مقابلة مسجلة أجراها المؤلفان افتراضيًّا، على تقنية الزووم، مع المبعوث السابق الدكتور غسان سلامة والسيدة ستيفاني وليامز.

في طرابلس وخلال التحضير لاجتماع غدامس كان هناك شعور بعدم الثقة في نوايا حفتر فبدأ القادة العسكريون في عقد اجتماعات بشأن المؤتمر الجامع ودراسة تحركات حفتر المشبوهة، عقد أول هذه الاجتماعات في قاعدة معيتيقة بحضور عبد الرؤوف كارة آمر قوات الردع وعبد الغني الككلي "غنيوة" وكتيبة النواصي واللواء أسامة جويلي وآخرين، كما ذهب الأخير صحبة الشهيد عبد السلام بوستة إلى مصراتة للاستفسار عمّا ستفعله المدينة إذا حاول حفتر الدخول إلى طرابلس وكان الرد حاسمًا وسريعًا بأنهم سيحاربونه، واتصل وزير الداخلية فتحي باشاغا بالقادة الميدانيين ومن ضمنهم القائد الميداني محمد القلو وقال له "خلّيكم قراب من السلاح، جهزوا أنفسكم وسلاحكم لأي طاري".[1]

حفتر كان يرفض المؤتمر الجامع وكان يودّ التوصل إلى تفاهم مع السراج لتقاسم السلطة ولكن يُحسب للأخير أنه كان رافضًا لذلك بحجة أن معه شركاء على رأسهم مصراتة حسب إفادة الوزير باشاغا.

بات في حكم المؤكد من خلال الوثائق التي وجدت في مركز العمليات بمدينة غريان أن خليفة حفتر بدأ التحضير للهجوم على طرابلس ابتداء من فبراير 2019، فقد صدرت التعليمات للقوات بالتحرك إلى قاعدة الجفرة للاجتماع هناك ومن ثم التحرك نحو طرابلس عبر الجنوب الليبي[2].

التحرك نحو الجنوب .. والقراءات الخاطئة

كانت التقارير من الجنوب الليبي صادمة توضح معاناة الناس وكثرة الشكاوى، ولذلك كان تحرك حفتر في اللحظة المناسبة بعد تقاعُس حكومة الوفاق التي خذلت الجنوب.

---

(1) مقابلة أجراها المؤلف، عبد الرزاق العرادي، مع وزير الداخلية فتحي باشاغا بحضور أشرف الناكوع مستشار رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج.

(2) من شهادة رئيس الأركان الأسبق اللواء ركن يوسف المنقوش.

وقد ذكر وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا في أول اجتماع للحكومة، بعد أن أصبح وزيرًا للداخلية "أن الجنوب يعاني عددًا من المشاكل في الخدمات والمياه والآبار السوداء والمضخات ووجود المعارضة التشادية تسرح وتمرح هناك دون أي رادع، كما أن الجريمة المنظمة استشرت وما يعرف بجريمة سيارة "الفيرنا""[1].

وقد شكل الرئيس فايز السراج بعد كلام فتحي باشاغا لجنتين؛ إحداهما للخدمات بقيادة نائب الرئيس عبد السلام كجمان، والثانية عسكرية بقيادة وزير الداخلية وعضوية آمري المناطق العسكرية، وكان اللواء أسامة جويلي من أنشط أعضائها وأكثرهم التزامًا، وقد وضعت اللجنة العسكرية خطة ورصدت ميزانية، وكان من ضمن الخطة أن يعمل محمد الحداد آمر المنطقة الوسطى على استرداد قاعدة الجفرة، وقد تعذرَ عليه ذلك لأسباب كثيرة، ولمّا وصلت الخطة إلى الرئيس فائز السراج لم يردّ عليها حسب الوزير باشاغا الذي عبر في وقت لاحق عن ارتياحه لتحرك حفتر نحو الجنوب، مبررًا هذا الارتياح بأن وصول حفتر إلى هناك سيخلّص المنطقة من الجريمة المنظمة المستفحلة وتهريب البشر والوقود والإرهابيين، مؤكدًا في الوقت نفسه أن قوات حفتر ينبغي ألّا تستثمر وصولها إلى الجنوب "سياسيًّا فى زيادة الانقسام وتحويله إلى مغنم لأن ذلك ستكون له انعكاسات أخرى"[2].

رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج لم يُرِد، لسبب ما، تعيينَ آمرٍ على المنطقة العسكرية الجنوبية، وذكر غسان سلامة أنّه قدّم له أسماءَ سبعة ضباط

---

(1) اطلق ثلاثة شبان مسلحين –من ذوي البشرة السمراء– يستقلون سيارة نوع فيرنا وابلاً من الرصاص على المواطن محمد جبريل القذافي، فأردوه قتيلًا وأصيب شخص آخر كان برفقته إصابة بليغة، وقد اشتهرت هذه الجريمة باسم السيارة التي استخدمت في عملية الاغتيال.

(2) "الأزمة الليبية تزداد تعقيدًا"، **قناة الحرة**، 15 فبراير/ شباط 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3sSWMk4

ليبيين، وطلب منه المسارعة بتعيين آمرٍ على المنطقة العسكرية الجنوبية من بين هذه الأسماء أو من غيرها، وألّا يترك الجنوب دون آمر، لكنه لم يفعل، وهذا أمر في غاية الغرابة، وربما يكون بسبب القراءة الخاطئة لتحركات حفتر العسكرية، وقد استغل حفتر هذه الحسابات الخاطئة لحكومة الوفاق فتحرك جنوبًا ثم تمدَّد شمالًا نحو العاصمة طرابلس، وأضاف سلامة أن الفرنسيين عندما جاءهم مَن يعرِض عليهم تأمين الجنوب الذي تتركز فيه مصالح فرنسا في دول الساحل، قدّموا له الدعم[1].

لكن حفتر في نهاية المطاف لم يقم بالدور المطلوب بل خذل الفرنسيين، وساهم في قتل حليفهم إدريس ديبي، ومكن الروس من سرت، وفتح لهم ممرًا إلى العمق الليبي، ومنه إلى العمق الأفريقي. يقول ناثانيل باول، مؤلف كتاب "حروب فرنسا في تشاد: التدخل العسكري وإنهاء الاستعمار في إفريقيا"، إن فرنسا "دعمت فصيلًا في الحرب الأهلية الليبية، وأضرّها ذلك بأن كلّفها حليفها الرئيسي في إفريقيا"[2]، بينما حملت صحيفة "لومند" الفرنسية فرنسا وذكرت بأنها ليست مستثناة من المسؤولية في عودة الروس إلى ليبيا؛ حيث دعمت سياسيًّا وعسكريًّا خلال 2016 و2020 خليفة حفتر الذي انتهى به المطاف إلى الاستعانة بمرتزقة فاغنر. وأضافت الصحيفة وفق تقرير[3] أعده 6 من مراسليها: "أن روسيا استقرت بالفعل بشكل دائم في فوضى ما بعد القذافي، ودعمت في 2019 مليشيات خليفة حفتر أولًا في برقة ثم في صحراء فزان، حيث ينتشر مرتزقة فاغنر البالغ عددهم

(1) من مقابلة أجراها المؤلفان مع المبعوث الخاص السابق الدكتور غسان سلامة ونائبته المبعوث الخاص بالإنابة السيدة ستيفاني وليامز.

(2) "من قتل رئيس تشاد؟.. صحيفة تشير إلى "خطأ في سياسة فرنسا الخارجية""، **قناة الحرة**، 24 إبريل/ نيسان، (تاريخ الدخول: 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https: / /arbne.ws /3JdKPOA

(3) Du Soudan au Mali, comment la Russie place ses pions en Afrique, Le Monde, 30 Janvier, (Entry date: 2 February 2022): https://bit.ly/3oj4YtJ

1200 مرتزق يشرفون على مئات المساعدين من السوريين الموالين لنظام الأسد، ويعملون وراء الكواليس للترويج لسيف الإسلام القذافي"[1].

كانت الآمال معقودة على المؤتمر الجامع المزمع عقده في غدامس في منتصف إبريل، وكانت القراءة لتحركات حفتر أن الهدف منها هو الضغط على المؤتمر، وأنه يستحيل عليه أن يهاجم العاصمة؛ لأن الفريق الأمني الأمريكي كان موجودًا فيها، وكان يتعاون أمنيًّا مع وزارة الداخلية وحكومة الوفاق.

لكن القوات الأمريكية انسحبت من طرابلس، وأظهرت لقطات مصورة على وسائل التواصل الاجتماعي قطع بحرية سريعة تابعة للبحرية الأمريكية "أفريكوم" تناور قبالة شاطئ في منطقة جنزور غرب ليبيا، بعد ثلاثة أيام من بدء عدوان حفتر على العاصمة طرابلس[2]، ووضحت الأفريكوم في بيان لها أن "وحدة من القوات الأمريكية الداعمة لأفريكوم انتقلت مؤقتًا من ليبيا استجابة للظروف الأمنية"، مشاهدة القطع البحرية وهي تغادر شواطي جنزور[3]، عزز فرضية الضوء الأخضر الأمريكي الذي جاء على لسان بولتون بالانتهاء من العملية بسرعة، وأيضًا في مكالمة ترامب التي نظر إليها حفتر على أنها رسالة دعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

وسحبت بريطانيا موظفيها بطرابلس في اليوم الموالي لتأكيدهم لوزير الداخلية الليبي فتحي باشاغا بأنهم لن يغادروا، وعللوا ذلك بأنهم استلموا تعلميات فورية

---

(1) "لوموند: فرنسا مسؤولة عن عودة الروس إلى ليبيا عبر دعم حفتر"، **قناة ليبيا الأحرار**، 30 يناير/ كانون الثاني، (تاريخ الدخول: 2 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3rlddHD

(2) Wintour, Patirick, Stephen, Chris, Battle for Tripoli escalates as fighting nears Libyan capital, the Guardian, 7 April 2019, (Date entry: 19 May 2021): https://bit.ly/3yqWVi3

(3) "فرقاطات تجلي مجموعة من القوات الأمريكية غرب طرابلس"، **روسيا اليوم**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 29 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3KQcJRw

بالمغادرة[1]. لذلك قال وزير الداخلية فتحي باشاغا في اليوم الأول من العدوان على طرابلس "لن يثق الليبيون مرة أخرى في المجتمع الدولي، ومن اليوم فصاعدًا سنعتمد على أنفسنا في صون بلادنا وديمقراطيتنا"[2].

لا شك أن حكومة الوفاق، بما فيها وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية والدفاع، تتحمل كامل المسؤولية عن القراءات الخاطئة لتحرك حفتر نحو الجنوب، وعن إهمال التحذيرات التي صدرت من ثلاثة عواصم غربية لرعاياها، في الفترة ما بين 20-23 مارس/ آذار 2019 فقد صدرت من الخارجية الألمانية والأمريكية والبريطانية، وجاءت هذه التحذيرات مختلفة في صياغاتها إلا إنها في المجمل تتحدث عن حدوث هجوم إرهابي وشيك، ونصحت بعدم السفر إلى ليبيا وطالبت رعاياها في ليبيا بسرعة مغادرتها[3].

مهمة روسية في ليبيا

في هذه الأثناء، ما بين موعد انعقاد مؤتمر غدامس ولقاء أبوظبي بين رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج وخليفة حفتر، وصل إلى ليبيا يوم 13 مارس/ آذار 2019 عبر مطار مصراتة فريق بحثي روسي يتكون من مكسيم أناتوليفيتش شوغالي[4]، روسي متخصص في علم الاجتماع، وسامر حسن علي سويفان، وهو طبيب ومترجم، وألكسندر ألكسندروفيتش بروكوفييف، الذي وُصف هو الآخر بأنه عالم اجتماع[5]، وثلاثة ليبيين، وكانت مهمة الفريق بحثيةً، كما صرحت بذلك

(1) لقاء جمع المؤلفين ووزير الداخلية فتحي باشاغا بطرابلس.

(2) "الغـدر !" أسمته عين ليبيا "مدنية وإن طال النضال"، عين ليبيا، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 9 فبراير/ شباط 2022): https: / /bit.ly /3JhrgUW

(3) المصدر السابق.

(4) الفصل الثامن يعرض القصة الكاملة لشوغالي ومهمته في ليبيا.

(5) ألكسندر ألكسندروفيتش بروكوفييف، غادر بعد القبض على شوغالي عبر معبر ذهيبة الحدودي مع تونس.

الجهات الروسية الرسمية، تستهدف جمع معلومات سياسية واجتماعية وإجراء بحوث علمية واستطلاع رأي، وقد منحتهم السفارة الليبية بموسكو تأشيرات الدخول. كان شوغالي يعمل لصالح صندوق حماية القيم الوطنية الروسي، ولكنه في حقيقة الأمر جاء إلى ليبيا بغرض إجراء أبحاث للتأثير على الانتخابات، لصالح شركة وكالة أبحاث (الأنترنت[1](IRA، التي يملكها رجل الأعمال الروسي "الأوليغارشي"[2] يفغيني بريغوجين[3]، والمشهور بـ"طباخ بوتين"[4].

خليفة حفتر الذي كان يعدّ العدة للانقضاض على السلطة، في توقيت لم يحدِّده بعدُ، وجد نفسه بين خيارين كلاهما مُرّ؛ أن يقتسم السلطة مع فائز السراج الذي لم يطاوعه، وبين انتظار نتائج مؤتمر غدامس التي ستسفر عن ترتيبات تؤدي في نهاية المطاف إلى انتخابات رئاسية ستسمح بترشح سيف الإسلام معمر القذافي، الذي سينازعه الحاضنة نفسها، وكان حفتر يعتقد أن الروس سيسهمون في وصوله إلى السلطة، فقد كان هناك فريقٌ روسيٌّ يعمل قريبًا من حفتر وعقيلة وفريقٌ آخر يعمل في مجال التأثير على الانتخابات، وحاول هذا الفريق في البداية تمرير استراتيجية تسمح بتوافق حفتر وسيف، ولكنها فشلت ورَجَحَت الكفة لصالح سيف، ويبدو أن حفتر علم بنية الفريق الروسي وبمهمته، وعلم أنه سيعمل لصالح سيف وليس لصالحه، فقرر الهجوم على طرابلس لإفشال المخطط وتولي السلطة بمفرده.

كان الاعتقاد السائد أن هجوم حفتر على طرابلس كان مخططًا له في هذا

---

(1) بعد اعتقال مكسيم شوغالي ورفيقه المترجم سامر، أغلقت كل مكاتبها وكل ما يتعلق بالشركة من عناوين ووسائل الاتصال بغرض إخفاء المعلومات.

(2) مصطلح الأوليغارشية يعني "حكم الأقلية" وينطبق على كل فرد يمتلك أصولاً مالية هائلة اكتسبها غالبًا عبر علاقاته السياسية والنفوذ، ويملك وسائل إعلام متعددة.

(3) سنتناول بالتفصيل؛ من هو يفغيني بريغوجين، وما مهمة الفريق الروسي في ليبيا في الفصل الثامن.

(4) اشتهر يفغيني بريغوزين بـ"طباخ بوتين" وذلك لأنه كان يملك مطعمًا ويختًا وكان بوتين يتردد عليهما، كما أن بريغوزين تولى تموين الكرملين، وحفلات الرئيس بوتين، وحصل على عقود تموين الجيش والمدارس.

التاريخ المحدد، والحقيقة، -كما سنرى- غير ذلك، فهجوم حفتر كان الهدف الرئيسي منه إفشال مخطط الروس في إيصال سيف الإسلام للحكم، لأن الخطة الروسية كانت تعتمد على مخرجات ملتقى غدامس، ولذلك أُرسل شوغالي، الذي يعمل لصالح بريغوجين، للقيام ببحثه الذي يهدف إلى تطوير السياسة الخارجية الاستراتيجية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين وفقًا لمسؤولين أمريكيين وغربيين آخرين[1].

بعد فشل خطة المباغتة في السيطرة السريعة على العاصمة طرابلس، اتصل من مدينة بنغازي ضابط ارتباط أمريكي كان ضمن أفراد الفريق الأمني الأمريكي الذي كان في طرابلس، بضابط أمني ليبي رفيع المستوى[2]، وبعد أن تأكد من أن موقفه سيكون مع شرعية حكومة الوفاق الوطني، وأنه سيشارك في صد العدوان، أعلمه أنه في حال صمودهم لمدة اسبوعين سيتم الاستمرار في التعاون معهم في قضايا الإرهاب والتهديدات الأمنية المشتركة. وبعد مرور هذه الفترة اتصل الضابط الأمريكي على الضابط الليبي مجددًا وأبلغه بمكان إقامة فريق شوغالي ومهمتهم[3][4]. وهذا ما يشير بوضوح إلى الصراع الروسي الأمريكي في ليبيا على مسرح لعبة الأمم.

(1) "ماكسيم شوغالي.. رجل روسيا الغامض يظهر في أفغانستان"، قناة الحرة، 6 أكتوبر/ تشرين الأول 2021، (تاريخ الدخول: 14 فبراير/ شباط 2022): https://arbne.ws/3sI8wY1

(2) في مقابلة للمؤلفين مع جهة عدلية ذكرت أن الاتصال كان مع الجهة العدلية وهي التي أمدّت الأجهزة الأمنية بالمعلومات عن شوغالي وعن مقر إقامته وأذنت بالقبض عليه.

(3) تحصل المؤلفان من مصدر خاص على هذه المعلومات.

(4) المؤلفان يرجحان أن المعلومات عن الفريق الروسي ومهمته جاءت عبر السفارة الليبية في موسكو، ومن المعلوم أن القائم بالأعمال الليبي في روسيا مصطفى أبو سعيدة سبق أن اتهمته مواطنة روسية كانت تعمل بالسفارة بالتحرش. عن هذه الواقعة انظر: "فضيحة جنسية تطيح برئيس بعثة دبلوماسية =

الفصل الثالث

الخداع الاستراتيجي .. إجهاض مؤتمر غدامس

منذ عام 2013 واللواء المتقاعد خليفة حفتر يواصل جهوده للوصول إلى السلطة بقوة السلاح لإعادة الشعب الليبي إلى حكم الفرد من جديد، على نمط النظام السابق الذي أسقطته الثورة، في محاولة لإرجاع عقارب الساعة لما قبل السابع عشر من فبراير 2011. وقد استغفل حفتر مناصريه وتستر بشعار مكافحة الإرهاب وسمى حملته عملية "الكرامة" واستهدف خصومه تحت شماعة "محاربة الإرهاب"، ولم يسلم من ثورته المضادة نواب الشعب ولا السياسيون ولا الثوار ولا نشطاء المجتمع المدني، بل شملت كل من سعى لبناء دولة مدنية ديمقراطية.

وقد وجد حفتر سندًا قويًّا في المحور الذي تصدى لرغبة الشعوب في التغيير، الذي تتزعمه الإمارات ومصر والسعودية، وهو المحور الذي انكشفت أوراقه سريعًا، واتضح أنه يريد أن يُجهز على النفَس الثوري وربيع الشعوب في البلدان التي تشهد فترات انتقالية من نمط الحكم الفردي الاستبدادي إلى نمط الحكم الديمقراطي التعددي، وما يصاحبها من أزمات وصراعات وانقسامات طولية وعرضية في قوى البلد الواحد وداخِل تياراته حتى وسط التيار الواحد.

استغلت مخابرات دول الثورة المضادة الإقليمية والدولية نقاط التحولات الحرجة فدبرت سلسلة انقلابات بدأت من مصر، وصولًا إلى ليبيا واليمن، وسلحت الحراك الثوري السلمي في سوريا لتدخل المنطقة -بعد سنوات الربيع العربي الذي كان يحلم بالكرامة والتحرر والديمقراطية- صيفًا وجفافًا ديمقراطيًّا تحول إلى حروب أهلية مستمرة أكلت الأخضر واليابس.

= ليبية!"، روسيا اليوم، 26 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 28 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3ulUprx

على إثر ذلك فقدت الشعوب اليقين في قدرتها على التحول نحو الأحسن، وباتت تبحث، كالغريق، عن أي ظهير، يظهر لها القدرة على تسويق وهم الإنقاذ، وهو ما جعل عشرات الضباط الليبيين والجنود يتخيلون في حفتر منقذًا لهم من جحيم الثورة وربيعها والثوار ودولتهم، ليعيد إليهم السلطة والتحكم والنفوذ، فكانت الطموحات التي علقوها على عملية الكرامة، لينفضُّوا لاحقًا عنها بعدما تبين أنها غير مؤهلة لتحقيق الحلم المنشود.

العدوان على طرابلس.. محاولة عسكرة الدولة من جديد

تقع طرابلس في بؤرة اهتمام مشروع الثورة المضادة، بقيادة الضابط المتقاعد خليفة حفتر وداعميه، فقد بدأ الضابط المتقاعد الثورة المضادة عمليًا في الرابع عشر من شهر فبراير/ شباط 2014، منفذًا ما وصف حينها بـ"الانقلاب المتلفز" عبر شاشة قناة العربية المملوكة للسعودية، جاء ذلك الخطاب آنذاك ليرسم صورة لاستراتيجية حفتر القائمة أساسًا على التزييف والادعاءات، فقد اعتقد العسكري العنيد أن الشعب الليبي وقادة الجيش معه في تصوره، وظن أنه يمكنه إزاحة خصومه بمجرد خطاب متلفز على شاكلة ونمط ما فعلته في السابق القيادةُ التي يُقلّدها، متجاهلًا ما راكمته الثورة الليبية ومستوى النقلة الكبيرة التي أحدثتها في الشارع ووعي الشعب الليبي الذي لم يعد تؤثر عليه سيطرة كتيبة عسكرية على مقر تلفزيون أو راديو، وبث بيان عسكري يعلن السيطرة على مقاليد الحكم وإزاحة النظام السابق، ولم يعُد يقنعه قيام مجموعة من المهرجين الإعلاميين ومرتزقة الغناء والفن ومحترفي الانتهازية السياسية بالتغني للزعيم الجديد، والخروج في مسيرات مؤيدة للحركة التصحيحية الجديدة، كما كان معهودًا في الانقلابات، وكما وقع في الانقلاب الذي قام به القذافي على الملك إدريس السنوسي رحمه الله، وكان حفتر ساعتها من أصغر ضباط المجموعة الانقلابية ليلة الانقلاب على الحكم الملكي.

هذه المحاكاة لتلك المسرحيات النَّكِدة قفزت على حقيقة واقعية تتمثل في تراكم الخبرات العسكرية والسياسية لدى الشباب الليبي الذين قدّموا التضحيات الجسام من أجل إيقاف هذه المسرحيات، ورسموا في أذهانهم قبل ليلة السابع عشر من فبراير، صورة جديدة لليبيا شرعوا في تأسيسها على أرض الواقع[1]؛ إنه حلم الدولة الديمقراطية التي يحكمها الدستور والقانون، دولة التداول السلمي على السلطة.

لقد انطلق الربيع العربي بوعي وطموح شعبي لإزالة دكتاتوريات مزمنة في عدد من الأقطار، إلا أن بعض الأنظمة لم تقف متفرجة، فعملت على تقويض القوس الديمقراطي في العالم العربي، خوفًا من انعكاساته على شعوبها وأنظمتها الاستبدادية السيئة الأداء التي غيبت القوى الاجتماعية والسياسية المؤثرة عن المشاركة في الحكم والأداء العام في بلدانها، ووجدت أنه من الأنسب بالنسبة لها وأد الثورات في مهدها[2]، فدعمت كل حراك مضاد للربيع العربي ودفعت أصحابه إلى سفك الدماء وتدمير المقدرات، من أجل زرع الخوف في الشعوب وكبت تطلعها للتغيير.

مشروع التمرد.. الفشل الذريع

من حسن طالع الثورة أن حفتر يذكّر الشعب الليبي بالاستبداد وحكم الفرد، وله ملف جرائم مظلمة في حرب تشاد يعرفها الليبيون جيدًا، ولذلك لم ينخدع به أكثر الناس لأنهم يعرفونه جيدًا، ولم يتعلق به غير الانتهازيين الذين وجدوا في مشروعه بغيتهم، ومع أنه فشل في تحقيق أهدافه في السيطرة والتحكم إلا أنه

---

(1) شلقم، عبد الرحمن، **نهاية القذافي**، (دار الفرجاني، طرابلس، 2012)، ص 21.

(2) ماضي، محمد، "الصراع بين الدكتاتوريات العربية والربيع العربي لم ينته بعد"، **هيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية (سويس أنفو)**، 6 يوليو/ تموز 2012، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3f2nNh0

أعاق مشروع الثورة، ومثّل عقبة أمام بناء دولة العدل والحرية والحكم المدني الديمقراطي الرشيد والتداول السلمي على السلطة.

اعتمد حاملو مشروع التغيير استراتيجية دفاعية طويلة النفس، كانت على وعي كبير بمعادلات الصراع، المعلن منها والخفي، إلا أن إدارتهم التكتيكية للصراع شابها كثير من الارتباك والتردد، ومع أن قراءاتهم التقديرية للقضايا كانت ناجحة في مجملها العام وفي نتائجها الكلية، فإن نقطة قوتهم الأساسية التي مكّنتهم من النجاح والصمود هي الاستجابة السريعة والفاعلة للتحديات وطول النفس في التصدي للخصوم الذين يتشكلون من قوى عديدة بعضها ظاهر وبعضها خفي؛ وخفيها أقوى من ظاهرها.

وقد تداخلت هذه العوامل مع أخرى أدت إلى فشل مشروع حفتر وتقهقر الدول الداعمة له وارتباكها. فاتجه إلى استهداف العاصمة طرابلس ظنًّا منه أن سيحقق فيها ما عجز عن تحقيقه في غيرها، فكانت محاولته انتحارًا سياسيًّا وعسكريًّا وإعلانًا لموت مشروعه، وقد جاء استهداف طرابلس بين يدي اكتمال حصاد المجهود الدولي الذي تقوده بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، مما قوّى موقف حكومة الوفاق الوطني في وجه الهجوم الذي بدأ في لحظة خاطئة من الناحية السياسية ومن الناحية العسكرية. وربما راهن حفتر في هجومه في هذه اللحظة على مواقف بعض الأطراف التي مارست بحقه مستويات من الخديعة لتدفعه لأخطاء قاتلة كالتي وقع فيها[1].

ومن دون شك فإن دفاع الجيش الليبي والقوى المساندة له من الثوار في المنطقة الغربية، كان ناجحًا من الناحيتين الاستراتيجية والتكتيكية، وتحول مع

---

(1) "هجوم حفتر على طرابلس بين الرهانات الإقليمية ووقائع الميدان"، العربي الجديد، 16 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3vSLE8R

الزمن إلى حرب استنزاف للطرف المهاجم، الذي فشل في جميع مراحل حربه، فكان مصيره الفشل الذريع.

وقد غيّر دخول مرتزقة الفاغنر الروسية موازين القوة لصالح حفتر -سنعرف تفاصيل مذهلة عن أسباب دخولهم وانسحابهم لاحقًا- فأعطى حفتر زخمًا ما لبث أن خمد بعد توقيع الاتفاق الليبي التركي، والتدخل العسكري التركي الذي حسم المعركة وغيّر موازين القوى من جديد.

ومن دون شكٍّ فقد اضطرت صلابةُ مواقف الثوار وصمودهم في طرابلس، الخصمَ وداعميه إلى كشف أوراقهم باستقدام المتعاونين الأجانب بشكل فجٍّ جعل الليبيين المناصرين لحفتر وعملية الكرامة يفقدون الحماس لمشروع الثورة المضادة ذاته[1]، وينزعون ثقتهم من حفتر ومشروعه، كما فقد بعض داعميه الدوليين بإدخاله المرتزقة الروس الذين أغاظوا الأمريكيين والأوربيين وجعلهم يراجعون حساباتهم، بعدما تأكدوا أن مشروع حفتر يتنازعُ قمرتَه القيادية وبوصلتَه التوجيهية أكثر من طرف، من الخصوم المتنافرين، مما سيقلص فرص الشراكة معه ويجعل الاستثمار فيه نوعًا من الحَرْثِ في البحر، وقد أدى هذا إلى تفكك جبهة عملية الكرامة وقاد إلى خلافات عميقة داخل معسكر حفتر وحلفائه السياسيين كعقيلة صالح وغيره، وجعل شركاء حفتر يَعُدونه هو وأبناءه مشروع سلطة وجزءًا من المشكلة الليبية وليس جزءًا من الحل[2].

---

(1) انسحب العقيد محمد بن نايل جنوبًا احتجاجًا على وجود قوات فاغنر في المحاور، أفادنا بذلك عقيلة الهادي عقيل وقال إنه سمعه مباشرة من بن نايل.

(2) سامي، محمود، "مغامرة فاشلة واستفاقة متأخرة.. هل تنجح مصر في كبح حفتر والإمارات في ليبيا؟"، **الجزيرة نت**، 30 ديسمبر/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021) : http: / / bit.ly / 3tSgtJ5

حتى الآن يمكن القول إن محاولات الثورة المضادة ومحاولات إعادة الشعب الليبي إلى القيود من جديد وإنتاج الاستبداد مرة أخرى، قد فشلت، وهذا أفقد الحلفاء الإقليميين لحفتر حماسهم لدعم مشروع أثبت فشله أكثر من مرة، ولم يستطع أن يحقق أيًا من أهدافه المعلنة، فمنذ المحاولة الانقلابية الأولى وطرابلس في القلب من مشروعه الساعي لتقويض الثورة الليبية وتأسيس دكتاتورية جديدة، تنافست المشاريع الدولية والإقليمية على ليبيا الجديدة، غير أن تمسك الشباب الليبي بسلاحه وانخراطه في ثورة حقيقية، ودعم تركيا الحاسم، أسقط محاولة حفتر.

الانقلاب والغدر

التشابه بين ما حصل في 2014 وما حصل في 2019 يكاد يصل حد التطابق. ففي 2014 كان المبعوث الخاص للأمين العام الدكتور طارق متري عربيًا من لبنان، وفي 2019 كان أيضًا المبعوث الخاص الدكتور غسان سلامة من لبنان، وفي 2014 أعلن حفتر انقلابه المتلفز، ثم لاحقًا عملية "الكرامة"، وتحركت القوات التابعة له للسيطرة على العاصمة طرابلس والانقلاب على سلطة المؤتمر الوطني العام الشرعية، وفي 2019 ظهر حفتر على الشاشات يعلن عدوانه وتحرك قواته في حملة عسكرية مشابهة للانقلاب على المؤتمر لكنها هذه المرة على سلطة حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليًا كسلطة وحيدة في البلاد.

في 2014 تحرك الثوار قبل الحكومة للتصدي للانقلاب الذي يقوده حفتر فأعلنوا عملية قسورة، ثم تحركت الحكومة وأطلقت رئاسة الأركان على العملية فجر ليبيا. تكرر الأمر ذاته في 2019 تحرك الثوار قبل الحكومة وأعلنوا عملية وادي الدوم 2 قبل أن تلحق الحكومة وتسميها عملية بركان الغضب، فما حدث في 2014 كان بقيادة حفتر وكذلك الذي حدث في 2019، وكلا المعركتين كانتا على طرابلس العاصمة وشاركت- في أغلبها- القوات نفسها ودعمت الدول ذاتها.

في 2014 كان الدكتور طارق متري يسعى من خلال جولات حوار ماراتونية عقدها لتفادي الصراع الذي كان يراه محتملًا، بينما كان الدكتور غسان سلامة على مسافة أيام من عقد المؤتمر الجامع لحل المشكل الليبي وإبعاد شبح الحرب وإنهاء الانقسام، وكما كانت الكتائب التابعة لحفتر تستعرض داخل طرابلس وتتهجم على المؤتمر الوطني العام وتعتدي على نواب الشعب، قام حفتر بغدر مشابه حين بدأ عدوانه لبسط سيطرته على العاصمة طرابلس وإسقاط الحكومة الشرعية المعترف بها دوليًّا، والفارق الوحيد بين ما حصل في 2014 وما حصل في 2019 أن الأمين العام كان شاهد عيان ولكنه لم يتجاوز حد الشجب والقلق.

وهذا ما أكده الدكتور غسان سلامة بمرارة وأسى عندما وصف غدر حفتر بأنه انقلاب فقال "لماذا استخدمتُ تعبير "انقلاب" لما فعله حفتر؟ وذلك لأنه يعيد الكرّة لما فعله في سنة 2014 وفشل فيه، وهو يسعى لتكراره الآن مرة أخرى!! الانقلاب فيه غدر لأننا كنا نستعدّ على قدم وساق للمؤتمر الجامع، نصبنا الخيم للاجتماعات واشترينا مكيفات وطبعنا ما نحتاجه للمؤتمر، وكان من المفترض أن يرسل حفتر أسماء من سيمثلونه لكنه لم يفعل، لا هو ولا السراج، لأنهما لا يريدان غدامس، وحلفاؤهما من الدول لم يضغطوا عليهما"[1].

الهجوم المباغت ومقاومة الغدر

كان ميزان القوى من حيث الإمكانات والأعداد والتجهيز والتسليح يميل لصالح القوات المهاجمة، لكن من الناحية المعنوية والروح القتالية كان الميزان يميل لصالح القوات المدافعة، وهنا تظهر حقيقة القوة الكامنة والخفية المتمثلة في الروح المعنوية لدى أنصار الثورة، تلك الروح التي جعلتهم في كل المحطات

(1) من مقابلة أجراها المؤلفان مع المبعوث الخاص السابق الدكتور غسان سلامة ونائبته المبعوث الخاص بالإنابة السيدة ستيفاني وليامز، مصدر سابق.

التي واجهت فيها ليبيا أخطارًا تهدد مكتسبات الثورة، يتحركون تلقائيًّا دون انتظار الإشارة من أحد.

هذه الروح قلبت الميزان لصالح القوات المدافعة عن العاصمة، وهذا ما لم يحسبه حفتر في كل معاركه، رغم أن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أبلغه حين زاره في الرجمة يوم 5 إبريل/ نيسان 2019؛ أن أعيان طرابلس ومصراتة الذين اجتمع بهم، أبلغوه أنهم سيتصدّون له وسيقاومون مغامرته[1].

وبالفعل انتفضت القوات المساندة من الثوار وقوات الجيش لحماية مشروع مدنية الدولة الديمقراطي الذي يَحبُو، ولصد العدوان على المؤسسات الشرعية ومساعي تقويض المسار الديمقراطي الذي جاءت به ثورة 17 فبراير، انتفضوا وهم يحملون مشعل تلك المعارك وكانوا وقودًا لها حتى كتب الله لهم النصر للمرة الثانية على مشروع حفتر الانقلابي، وهذا يعطي مؤشرًا على أن جميع المشاريع الانقلابية التي تسعى إلى وأد القيم التي ثار من أجلها هؤلاء الشباب وسالت من أجلها الدماء العزيزة ووقعت في سبيلها التضحيات الكبيرة هي مشاريع فاشلة، وتحمل الوهم؛ لأنها مشاريع تحلم بكسر إرادة شعب، والشعوب التي تتشوق إلى العز والحرية وتحمل في وجدانها روح المقاومة ورفض الاستبداد والعودة إلى القيود، لا تقهر إرادتها ولا يفل عزمها الحديد.

أوضح الدلائل على أن مقاومة العدوان على طرابلس هي روح تسري في الشعب الليبي، وليست مجرد نزعة لدى فصيل سياسي واحد أو فصيلين، هي التحرك العفوي الذي قامت به قوات الجيش وكتائب الثوار بمختلف تشكيلاتها -على الرغم من التباين والاختلاف الكبير بينها حول أولويات ليبيا في مرحلة ما بعد الثورة- عقب انقلاب حفتر على المؤسسات الشرعية في عام 2014 الذي

---

(1) المصدر السابق.

تصدّت له حينها بعملية فجر ليبيا، وتكرر الأمر في الانقلاب الثاني لحفتر في عام 2019 الذي صدّته بعملية بركان الغضب، فكأن هذه العملية هي امتداد لعملية فجر ليبيا، فبين اللحظتين تشابه كبير يؤكد أن المقاومة روح تسري في جميع الشعب الليبي.

وهذا ما جعل مشروع الانقلاب على السلطة وعسكرة الحكم الذي حمله حفتر يفشل في كل مساعيه الانقلابية، لأن طلائع الثوار مستعدة لحماية الثورة والدفاع عن مكتسباتها. ربما يكون الذي أغرى حفتر، إضافة إلى الضوء الأخضر الأمريكي الذي تحدثنا عنه، باللجوء إلى حسم الصراع السياسي بالقوة هو سيطرته على الجنوب الليبي، ما عُرف اصطلاحًا "بالتحرك في الفراغ"، وسهولة استيلائه على الآبار النفطية المهمة هناك، بعد معارك عسكرية محدودة جدًا خاضها تحت ستار محاربة "الإرهابيين والمتطرفين"، فدلّاه غروره بالزحف إلى طرابلس والسعي إلى السيطرة عليها، ولكن شعاره هذه المرة الذي رفعه للتغطية على طموحه في الوصول إلى السلطة لم يكن محاربة "الإرهابيين"، وإنما كان "كرامة ليبيا" واستعادة "هيبة الدولة" !! نعم "كرامة ليبيا" هكذا أعلنها حفتر في تنكر غريب لتاريخه العسكري الذي كان تاريخًا من الهزائم والذل، وقد شهد على ذلك القاصي والداني، ولكن الطمع يعمي الإنسان وينسيه ماضيه القريب.

قوة مكافحة الإرهاب تطلب الدخول إلى طرابلس والحكومة تتراخى في الأمر

بعد عودة رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج من أبوظبي ولقائه حفتر مطلع 2019، التقى السراج، منتصف مارس/ آذار 2019، مع نخبة من السياسيين[1]، من بينهم مؤلفي هذا الكتاب، في محل إقامته بطرابلس -بدعوة منه- للحديث حول

(1) حضر هذا اللقاء إضافة إلى المؤلفين، مستشار الرئيس للأمن الوطني تاج الدين الرزاقي، ومحمد خالد الغويل والدكتور رمضان السنوسي بلحاج وشخص آخر تحفظ على ذكر اسمه.

مجريات ومستجدات لقائه بحفتر والاستعدادات لمؤتمر غدامس، وقد نصحه العرادي في هذا اللقاء بأن يستمر في عملية السلام ويستعدّ للحرب، وإذا توصل مع حفتر إلى اتفاق فعليه أن يبقى حذرًا منه لأنه لا يُؤمن منه الغدر والتمرد على ما اتُّفق عليه، فردّ عليه أنه لم يأت للحرب ولكنه جاء من أجل الوفاق[1]، وشكك كعوان في نوايا حفتر وتساءل حينها لماذا يوافق حفتر على الدخول في هذه العملية السياسية، وخصوصًا أنه يحظى بدعم سياسي ومالي من قوى إقليمية، ويتحرك في جغرافيا طبيعية وبشرية داعمة له، ولديه ميزانية مفتوحة بطبع الأموال والاستدانة من البنوك المحلية والحصول على التمويل من هذه القوة، فرد السراج أن حفتر مرغم على الاستجابة لأنه واقع تحت ضغط من المجتمع الدولي الذي يرغب في صناعة الاستقرار في ليبيا، وتحت ضغط مطالب الخدمات الأساسية والحاجات الاجتماعية في المنطقة الشرقية، ولم يُخْفِ السراجُ نيتَه في الوصول إلى اتفاق مع حفتر قائلًا: "آن الآوان لجمع قوة الشرعية مع شرعية القوة"، ويبدو أنه تعرض لخداع استراتيجي لم يكن في حسبانه[2].

كانت هذه النخبة التي دعاها السيد الرئيس متحمسة لنجاح مؤتمر غدامس الجامع وكانت تتطلع إلى التوصل إلى اتفاق وإنهاء حالة الانقسام، وشجعت الرئيس السراج على الذهاب إلى جنيف حسب الموعد المتفق عليه في الأسبوع الأخير من شهر مارس/آذار 2019 حتى تتم تهيئة الأجواء الإيجابية للمؤتمر الجامع في مدينة غدامس. كان مستشار الرئيس يشكك في التوصل إلى اتفاق ويبدي تخوفاته وربما يرى أن بقاء الوضع الراهن أفضل من الدخول في مغامرة

(1) "الغـدر !" سمته عين ليبيا "مدنية وإن طال النضال"، مصدر سابق.

(2) في نهاية اللقاء همس مستشار الرئيس تاج الدين الرزاقي في أذن المؤلف نزار كعوان قائلاً: "أبلغت الرئيس بأني سأقدّم استقالتي في حال أقبل الرئيس على توقيع [الصفقة] مع حفتر".

مع حفتر[1]. بينما توجه الدكتور رمضان بلحاج بالحديث إلى الرئيس فايز السراج بحثّهِ على ضرورة التوصل إلى تفاهمات مع حفتر، في هذه المرحلة المفصلية. الدكتور بلحاج ذكر أنه "كان جزءًا من الفريق الذي أعد الوثيقة الخاصة بتفاهمات أبوظبي، وطلب من الرئيس المضي قدمًا في التوقيع عليها، لأن ذلك سيجنب طرابلس ويلات الحرب -لا قدر الله- منبهًا إلى أن قوات حفتر انتشرت في كامل الجنوب، وأنها قد وصلت إلى منطقة القريات والشويرف، وفي حالة عدم التوصل إلى تفاهمات معه فإنه سيدخل طرابلس بقوة السلاح، وكما أنك مستعد للسلم فينبغي عليك وبنفس الدرجة الاستعداد للحرب، فرد الرئيس بغضب وهو يرفع يده إلى أعلى بأن حفتر لن يدخل طرابلس، ولن يتركوه يدخل فاستطردت قائلًا: إن قوات حفتر وضعت طرابلس في مرمى النيران، فعلينا أخذ تهديداته مأخذ الجد فالأمر خطير جدًا".[2]

وكالعادة سبقت النخب المدنية والعسكرية الحكومة؛ فقد تحولت المنطقة الغربية عمومًا، وطرابلس خصوصًا، إلى خلية نحل؛ اجتماعات وورش وأفكار ومبادرات، وأرسلت للبعثة الأممية عشرات المقترحات والمبادرات، وبدأ الجميع في التعاطي السياسي بعقلانية ونفس منفتحة وروح حريصة على السلم والاستقرار، بدلًا من سياسة الرفض التي كانت سائدة، وبذل الكثيرون أوقاتًا وجهودًا كبيرة في الاجتماعات واللقاءات لإقناع الناس بالتخلي عن استراتيجية الغياب والرفض، والانتقال إلى استراتيجية المطالبة ورفع السقف، وتحديد السقوف الأدنى المقبولة والمرفوضة، وبالفعل حتى الكتائب المسلحة بدأت تحدد مطالبها رغم رفضها لشخص حفتر وعدم ثقتها فيه، وناقش الساسة والكتائب المسلحة في الغرب الليبي، بشيء من الحذر والقلق، مسألة القبول بحفتر في المسار السياسي، إلا أن هذا الشخص لم يكن يومًا يرغب في السلام.

(1) أفادة من المهندس محمد خالد الغويل.

(2) إفادة من الدكتور رمضان السنوسي بلحاج.

جاء غدر حفتر أثناء حوار سياسي بين القوى الوطنية في ليبيا، وأعلن الحرب على طرابلس بشكل مفاجئ، ذلك لأنه رأى أن الحل السياسي لا يخدمه ولا يخدم القوى الدولية والإقليمية التي تدعمه، وأن أوراقه في الحوار ضعيفة، ولا يمكن أن توازن أوراق حكومة الوفاق التي تحظى بالاعتراف الدولي، وهذا ما جعله يلغي من حساباته الحل السياسي ويراهن على الحل العسكري وحده، ويسعى لفرض الأمر الواقع على الليبيين وعلى المجتمع الدولي بالقوة؛ ظنًّا منه أنه يمكن أن يحقق بقوة السلاح ما عجز عن تحقيقه عبر الحوار والأساليب السلمية المدنية. من هذا المنطلق جاءت تحركاته العسكرية لتوضح بشكل جلي أنه رجل حرب لا يفقه إلا إشعالها، وهذا ما فعله في بنغازي ودرنة، والجنوب الذي دخله وتركه أسوأ من ذي قبل.

كانت قوة مكافحة الإرهاب على تواصل مع المجلس الرئاسي بغرض طلب التسليح وتجهيز نفسها لأي حرب طارئة، ربما بحكم خبرتها بالحرب والاستعداد لأي طارئ، وربما كان لديها هاجس بهجوم وشيك على طرابلس، ولكن المجلس الرئاسي الذي انخدع فيما يبدو بالحوار، لم يُبدِ أيَّ تجاوب مع مطالب قادتها التي تمثلت أساسًا في التسليح ثم في دخول طرابلس حتى تشكل جهاز حماية للحكومة في مواجهة أي عدوان طارئ، وبدلًا من ذلك جاءتهم الأوامر بالذهاب إلى وادي الربيع.

بعد ذهاب قوات مكافحة الإرهاب إلى وادي الربيع ومنها إلى السبيعة، ومن السبيعة إلى وادي الخميس، تفاجأت عقب وصولها إلى الموقع الأخير بهجوم مباغت من قوات حفتر، وكانت القوة غير متكافئة، فحفتر يُعدّ منذ مدة العدّة ويشحذ سيوفه للقتال، وقد جاءت قواته بالمدرعات والمصفحات والدبابات، في وحدة مكونة من نحو ثلاثمائة عربة لمواجهة قوة صغيرة لا تمتلك غير البنادق العادية ولم تكن على استعداد للحرب، بل ذهبت إلى وادي الربيع ومنه إلى وادي الخميس باعتبارها قوة أمنية وليست قوة قتال.

كانت هذه هي أجواء الهجوم الأول الذي باغت فيه حفتر هذه القوة، ومع هذا الفارق الكبير في الاستعدادات والتجهيزات والمعدات الحربية وعنصر المباغتة العسكرية؛ كان للعامل المعنوي لقوات الوفاق الدور الأبرز في إرباك كل الحسابات السياسية والعسكرية لحفتر والقوى الإقليمية الداعمة له، فصُدَّ هجومه على الرغم من الفارق الكبير في العدد والعتاد.

تمكنت قوة مكافحة الإرهاب من الصمود ثلاثة أيام في وجه قوات حفتر، بعد ذلك ذهب آمرها مختار الجحاوي إلى تاجوراء لطلب المدد، ورجع منها ليبدأ تنظيم صفوف قواته من جديد، وتجهيزها لمواجهة الحرب التي فرضت عليهم[1].

السراج.. التوافق لا الحرب

فائز السراج رئيس المجلس الرئاسي الذي قال مرارًا إنه جاء للوفاق وليس للحرب، وإنه على مسافة واحدة من الجميع، لم يمانع من لقاء حفتر كلما طلب منه المجتمع الدولي ذلك، وعندما صار الحديث عن أهمية تفاهمه مع حفتر، وهو يعلم أنه لا يمكن الوثوق به أو الوصول معه إلى اتفاق، جلس معه ووجده يُصرّ على عسكرة الدولة وفصل الجيش عنها، فأصرّ في المقابل على مدنية الدولة وقَبِل تحويلَ مهام القائد الأعلى إلى مجلس أمن وطني في إطار الدولة المدنية[2]، ليست له اختصاصات القائد الأعلى للجيش الليبي وللمجلس الرئاسي حق النقض عليه[3]، كل ذلك من أجل إنهاء الانقسام ووقف آلة الحرب والبدء بعملية البناء، ووقف نزيف الصرف والنهب خارج الميزانية.

---

(1) شهادة صوتية لآمر قوة مكافحة الإرهاب مختار الجحاوي.

(2) مستشار رئيس المجلس الرئاسي تاج الدين الرزاقي يقول بأنه "لم يكن هناك اتفاق [مع حفتر] قولاً واحدًا".

(3) وفق نصوص مسودة مقترحة لتفاهمات أبوظبي المزمع توقيعها بين السراج وحفتر، حصل المؤلفان على نسخة منها. انظر ملحق رقم (3).

الشهيد عبد السلام بوستة قال للسراج في اجتماعه به في طرابلس عندما بدأ حفتر هجومه على درنة، إن هذا الهجوم يعني أنه سيتوجه جنوبًا ولن تستغرق السيطرة على الجنوب منه سوى ساعات ثم إنه سيتوجه شمالًا إلى طرابلس، وقد كانت لدى بوستة معلومة عن أن حفتر يعدّ "يلحم" أكثر من ألفي سيارة مسلحة وأن التقديرات أن الهجوم على طرابلس سيكون بأكثر من ثمانية آلاف سيارة مسلحة ونقل وإمداد[1].

ومما يُحمد لهذه المعلومة أنها جعلت القادة العسكريين في المنطقة الغربية أكثر استعدادًا لامتصاص الصدمة الأولى لغدر حفتر، فقد اجتمع عدد من هؤلاء القادة في مدينة مصراتة في نوفمبر/ تشرين الثاني 2018، وقرروا تكوين لواء للتصدي لحفتر إذا قرر الهجوم على طرابلس، وكان هذا اللواء يتكون من عدد من الثوار على رأسهم قادة ميدانيون من مصراتة والزنتان من ضمنهم الشهيد عبد السلام بوستة، وذلك للذهاب جنوبًا[2] لقطع الطريق على تحركات حفتر، وحددوا ميزانية قدرها خمسون مليون دينار، ولو قُدّر حدوث ذلك لانهارت خطة حفتر قبل أن تبدأ، لكن رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج لم يستجب لهذا الطلب[3]، ورغم ذلك استمر القادة العسكريون كخلية نحل تتابع وتسعى لتحقيق حد أدنى من التعبئة.

---

(1) حسب إفادة أشرف الناكوع خلال اللقاء مع وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، وكان الناكوع الذي شغل منصب مستشار الرئيس فائز السراج حاضرًا هذا اللقاء وأدلى بهذه الشهادة.

(2) في زيارة قام بها المؤلف نزار كعوان إلى الجزائر، نصحه الأشقاء في الجزائر بأهمية الاهتمام بالجنوب الليبي من الناحية العسكرية والأمنية وعدم تركه للفراغ، فأبلغ هذه الرسالة إلى السيد الرئيس فائز السراج في لقاء خاص حضره مستشاره تاج الدين الرزاقي.

(3) لا يمنعنا ذكر أوجه القصور خلال ولاية السيد رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج أن نذكر بأن التاريخ سيشهد له أن ولايته شهدت انتصارين مهمين؛ انتصاره على الإرهاب في عملية البنيان المرصوص، وانتصاره على التمرد في معركة الدفاع عن الدولة المدنية وصد العدوان على طرابلس في عملية بركان الغضب.

حكومة الوفاق تتحرك لصد العدوان

بعد أن أنهى حفتر حربه في درنة توجه جنوبًا ثم توجه شمالًا نحو العاصمة، مؤكدًا ما أخبر به الشهيد عبد السلام بوستة، وبعد ذيوع الأخبار عن تحركاته صوب طرابلس دعا السراج ووزارة الدفاع ورئاسة الأركان إلى إعادة التمركز ورفع حالة الاستعداد إلى أقصى ما يمكن من أجل التصدي لكل ما يهدد حياة المدنيين، وأمر القوات الجوية بإطلاق النار على كل من يهدد حياة المدنيين والمرافق الحيوية، كما أعلنت فصائل موالية لحكومة الوفاق في مدينة مصراتة توجهها لطرابلس من أجل التصدي لقوات حفتر.

وسبق دعوة السراج إلى رفع درجة الاستعداد، إعلان قوة حماية طرابلس التابعة لحكومة الوفاق عن عملية "وادي الدوم 2"[1] لمواجهة قوات حفتر وصد عدوانها على طرابلس، كما تحركت قوات من الزاوية ومن داخل طرابلس، وبالتوازي مع تحركاتها أعلنت كتائب مصراتة عن تحركها لصد العدوان، مؤكدة في بيان لها أن هدف تحرك قوات حفتر نحو طرابلس، تلبيةُ رغبته وطموحه في الوصول للحكم[2].

حفتر.. خطة الهجوم على العاصمة

شكلت سيطرة مليشيات حفتر على عدد من مدن الجنوب الليبي تطورًا لافتًا، وتوسيعًا لنفوذه الطامح لقيادة البلاد، وقد تعزز هذا التقدير بعد استدعاء حفتر لمعظم قواته في تلك المدن، وتحركها نحو الشمال؛ ما شكل مؤشرات على الإعداد للهجوم على طرابلس.

---

(1) معركة "وادي الدوم 1" هي المعركة التي هزم فيها حفتر ضد القوات التشادية وأسر فيها مع المئات من الجنود.

(2) عميرة، عائد، "هل تحسم معركة طرابلس الصراع في ليبيا؟"، **نون بوست**، 6 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3s4VnGU

قامت خطة حفتر والدول الداعمة للسيطرة على طرابلس على ثلاثة عناصر رئيسة[1] هي:

العنصر الأول (القوة الرئيسية للهجوم): ويتلخص دورها في اقتحام العاصمة بالقوات القادمة من المنطقة الشرقية عبر الجفرة من اتجاهات الجنوب والجنوب الغربي والجنوب الشرقي.

العنصر الثاني (قوات محلية من مناطق غرب طرابلس ومن ترهونة): ويتلخص دورها في السيطرة على نقطة الكيلو متر 27 غرب طرابلس بقوات محلية مشكلة من بعض المناطق الواقعة غرب طرابلس لقطع الطريق الرئيسة الواصل للعاصمة من اتجاه الغرب ومنع أي نجدة تريد الوصول إلى طرابلس من المناطق الواقعة غربها، إضافة إلى السيطرة على منطقة القربولي بقوات من ترهونة لقطع الطريق الساحلية الرئيسة الواصلة للعاصمة من اتجاه الشرق ومنع أي نجدة تأتي من مصراتة والمدن الأخرى الواقعة شرق طرابلس.

العنصر الثالث (خلايا نائمة داخل العاصمة): ويتلخص دورها في التحرك بالتزامن مع بدء الهجوم للسيطرة على المراكز والنقاط الحيوية داخل العاصمة.

وجرى التخطيط لتنفيذ هذه العملية خلال ثلاثة أيام حسب السيناريو التالي:

مهمة اليوم الأول: تصل القوات القادمة من الجفرة صباح يوم 4 إبريل/ نيسان 2019، إلى منطقة غريان وتنقسم إلى سبعة محاور وتتجه مباشرة إلى مناطق التمركز المحددة في كل من وادي الحي، وبوابة الهيرة، وسوق الخميس، ومصنع الإسمنت، وثلاثة محاور في منطقة سيدي السايح.

(1) من شهادة رئيس الأركان الأسبق اللواء ركن يوسف المنقوش، مصدر سابق.

وتتحرك في الوقت ذاته القوات المحلية من مناطق غرب طرابلس ومن ترهونة وتسيطر على نقطة الكيلومتر 27 غرب طرابلس وعلى منطقة القربولي شرق طرابلس، كما تبدأ الخلايا النائمة في التحرك داخل المدينة.

مهمة اليوم الثاني: تتقدم المحاور من مناطق تمركزها وتستولي على خط: الزهراء، الساعدية، الكريمية، مدرسة الفروسية، معسكر اليرموك، النصب التذكاري، بئر الأسطي ميلاد، النشيع.

مهمة اليوم الثالث: تستمر المحاور في التقدم وتستولي على خط كوبري الــ27، جزيرة سوق الثلاثاء، قاعدة معيتيقة، البيفي، بالأشهر، مستشفى القلب بتاجوراء.

مسار الحرب على طرابلس ومراحل التصدي للعدوان

يمكن تقسيم مسار الأشهر الأولى من الحملة العسكرية على طرابلس، إلى خمس مراحل، انطلاقًا من تعاطي حكومة الوفاق مع الحرب، سنغطي في هذا الفصل ثلاثة منها؛ وهي: مرحلة الانكفاء، ثم مرحلة المواجهة والدفاع، ومرحلة الهجوم، وفي الفصل الخامس سنغطي المرحلة الرابعة وهي التي بدأت بدخول الفاغنر والسيطرة الجوية التامة لقوات حفتر، وأما المرحلة الخامسة والأخيرة، فسيغطيها الفصل السادس، وهي المرحلة التي دخلت فيها الاتفاقية التركية حيز التنفيذ واستعادت فيها قوات الوفاق زمام المبادرة من خلال الدعم التركي.

تقسيم هذه المراحل حكمته تطورات الميدان، لكنه كان محكومًا في أصله بتعاطي صاحب القرار السياسي مع تطورات العدوان.

مرحلة الانكفاء ..

ويمكن تسميتها بمرحلة الهجوم على العاصمة وامتصاص الصدمة. فبالرغم من أن كتائب الثوار والقوات الداعمة للحكومة المركزية في طرابلس، كانت مستميتة في الدفاع منذ أول طلقة، فإن وصف هذه المرحلة بالانكفاء نابع

من التعاطي السلبي لحكومة السراج مع المؤشرات الميدانية والحراك الإقليمي "المشبوه" لحلفاء حفتر، فالمؤشر الأول شكلت السيطرة الواسعة على الجنوب لمليشيات حفتر والتهديدات المتتالية لقادته الميدانيين بالزحف على طرابلس، نُذُرًا واضحة للحملة على الغرب الليبي، لم تواكَب بإعداد ميداني وتوجيه وتعبئة عسكرية من طرف صاحب القرار في طرابلس[1]، وهو ما أعطى للحملة عامل المفاجأة، ومكّنها من حصاد نتائج سريعة على الأرض في ساعات قليلة، والمؤشر الثاني ارتبط بزيارة حفتر للقاهرة، والرياض[2]، وتصريحات المشير عبد الفتاح السيسي بشأن دعم حفتر، نُذُرَ مخطط للعملية العسكرية.

لقد "أسهم صمت المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق في (صنع المفاجأة) مع الدخول السريع لقوات حفتر إلى مدينة غريان، وفتح ثغرة في الحزام الإستراتيجي الجنوبي للعاصمة، ثم تحريك مجموعات صغيرة للسيطرة على بوابة 27 على الطريق الساحلي غرب العاصمة ومجموعات أخرى إلى المطار وقصر بن غشير ووادي الربيع والعزيزية، على التخوم الجنوبية للعاصمة، وسط ترويج إعلامي مكثّف ومنسّق أمّنته صفحات تواصل اجتماعي وقنوات فضائية؛ تبث أغلبها من أبوظبي والقاهرة وعمّان وتونس"[3].

(1) كلف أسلوب المجلس الرئاسي وعلى رأسه رئيسه في إدارة الدولة واستمراء ما يسمى بالتوافق دون الالتفات إلى مهددات الأمن الوطني الدولة ثمنًا باهظًا في الأرواح والممتلكات. هذا الأسلوب انعكس سلبًا على الأجهزة الأمنية التابعة للرئاسي، التي لم تقدم أي تقارير استخباراتية عن هجوم حفتر الذي باغت حكومة الوفاق في عقر دارها، وهذا ما أشار إليه غسان سلامة في شهادته على العدوان على طرابلس، حينما قال إنه لم يتلق أي إشارة أو معلومات من قيادات الغرب حول هجوم وشيك على العاصمة بإستثناء ضابطين تحفظ عن ذكرهما.

(2) غسان سلامة في مقابلته مع المؤلفين ذكر أنه "عندما دعت السعودية عقيلة وحفتر لم يتم توجيه الدعوة للسراج رئيس الحكومة المعترف بها دوليًّا، وقد طلب مني السراج إبلاغهم ذلك، فطلبت منهم توجيه دعوة للسراج ولكنهم لم يفعلوا، ومن الحجج التي ساقوها زيارة السراج للدوحة".

(3) "هجوم حفتر على طرابلس: بين الرهانات الإقليمية ووقائع الميدان"، مصدر سابق.

كانت البداية في الثالث من إبريل 2019 حين ظهر المتحدث باسم قوات حفتر اللواء أحمد المسماري متحدثا عن التحضير لهجوم "لتطهير غرب ليبيا من الإرهابيين والمرتزقة"[1]. وفي الرابع من إبريل 2019 أمر خليفة حفتر قواته بالتحرك نحو طرابلس لتحريرها مما وصفه "بالمليشيات الإرهابيّة" لتسيطر بعد ذلك بساعات على مدينة غريان ثمّ تتمركز على بُعد ثلاثين كليومترًا من العاصمة.

كان مشهد الصدمة والذهول كبيرًا على وجوه صناع القرار وبعض قادة المحاور والإعلاميين الذين التقاهم المؤلف[2]، ومنهم عميد بلدية غريان الذي كان يشعر بالخذلان وعبر بأسى ومرارة عن خيبة أمله من القادة السياسيين الذين حذرهم مرارًا وتكرارًا من مغبة هجوم وشيك على المدينة، ومن عدم استجابتهم للتحذيرات التي أطلقها.

حاولت قوات حفتر اقتحام العاصمة مستغلةً عنصر المفاجأة، الذي يُعدّ "نصف الحرب" بل الحرب كلها، وهو من الأسرار الحربية التي تستخدم في المباغتة لسحق الخصم أو العدو بالضربة القاضية[3]، لكنّ قوات حكومة الوفاق صدّت الهجوم بعدَ سيطرة مليشيات حفتر على حاجز عسكري يقعُ على بعد 27 كيلومترًا من البوابة الغربية لطرابلس (بوابة الـ27 أو كوبري الـ27)؛ لكنها انسحبَت منه بعد وصول تعزيزات من قوات تابعة لحكومة الوفاق، إلا أن قوات الوفاق لاحقتها.

---

(1) في مقابلة مع الدكتور غسان سلامة والسيدة ستيفاني وليامز أجراها المؤلفان ذكر السيد غسان أن الناطق الرسمي لقوات حفتر أحمد المسماري نشر تغريدة على صفحته منتصف مارس/ آذار 2019 في تويتر ذكر فيها أنهم سيتوجهون إلى غريان ومنها إلى طرابلس ثم حذفها.

(2) هو نزار كعوان.

(3) رمّال، روزانا، "«عنصر المفاجأة» يُسقط خطة الحشود: الحرب من مكان آخر؟"، موقع البناء، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول: 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https: //bit. ly /3muY6IN

عند العاشرة والنصف ليلًا من اليوم الأول للعدوان 4 إبريل/ نيسان 2019، كانت المفاجأة، فقد دخلت قوات الزاوية وقوات من جنزور بوابة الـ27 دون أي مقاومة تذكر، وحُرّر أسيران كانا محتجزين عند المتمردين الذين انسحبوا إلى ورشفانة، ولاحقت قوات الزاوية قوات حفتر داخل ورشفانة وتمكنت من أسر أكثر من مائة وخمسة وعشرين عنصرًا من عناصرها، واغتنام عدد من السيارات والمعدات الحربية، ومثلت هذه العملية ضربة معنوية قاصمة لقوات حفتر ورافعة لمعنويات قوات الوفاق.

وأُعدّ بيان على عجل أُعلن فيه من بوابة كوبري الـ27 دحر فلول المتمردين من قوات حفتر[1]، وكان البيان في مجمله يحوي رسالة بسيطة وواضحة مفادها أن حسابات العسكر والقوى الإقليمية الداعمة لحفر كانت خاطئة وأن موازين المعركة لم تعُد في صالحهم بعد اليوم.

غادر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش وغادرت معه آمال الاستقرار في العاصمة التي عانت ويلات الحرب، وتُركت طرابلس تواجه قدرها المحتوم، وتلاشت كل الجهود المبذولة لانعقاد مؤتمر غدامس، وأصبح جليًّا أن قرارًا قد اتُّخذ بغطاء إقليمي ودولي.

عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعًا طارئًا في اليوم الثاني للمعارك بناء على طلب من بريطانيا، وفشل في إيقاف هجوم قوات حفتر على العاصمة، أما الأمين العام للأمم المتحدة فقد غادر ليبيا بعد أن التقى في بنغازي خليفة حفتر، كما أعرب غوتيريش عن "قلقه العميق" من الوضع في هذا البلد[2].

---

(1) "بيان كتائب وسرايا ثوار الزاوية من كوبري 27"، **المجلس العسكري لكتائب وسرايا الزاوية**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3DoSLZU

(2) "ليبيا: اشتباكات على تخوم طرابلس ومجلس الأمن يدعو حفتر لوقف الهجوم"، **فرنس24**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3w4NXpt

مرحلة الدفاع والمواجهة ..

وهي المرحلة التي بدأ فيها صد العدوان وأخذ زمام المبادرة. ففي السابع من إبريل، أعلن الناطق الرسمي باسم قوات حكومة الوفاق الوطني محمد قنونو انطلاق عملية عسكرية شاملة لتطهير المدن الليبية، تحت اسم عملية بركان الغضب، وذكر أن القوات الحكومية تحركت وفق خطط للرد على هجمات اللواء المنشق خليفة حفتر، على العاصمة طرابلس. قائلًا: إن الجيش الليبي متمسك بمدنية الدولة الليبية ولن يسمح بعسكرتها[1].

ومع تقدم القوات الغازية في منطقة المطار لتصبح على مسافة أربعة وعشرين كيلومترًا فقط من وسط المدينة، شنت قوات بركان الغضب هجومًا سيطرت به على مطار طرابلس، وبثت قناة الجزيرة مباشر صورًا تثبت ذلك إلى جانب أسر أربعة من قوات الجنرال المنشق[2].

لكن قوات حفتر نجحت في استرجاعه والتمركز فيه، بينما سعت قوات الوفاق باصرار للسيطرة على مناطق السبيعة وقصر بن غشير لأهميتهما الإستراتيجية، فالسيطرة عليهما تعني قطع خطوط الإمداد عن قوات حفتر المتمركزة داخل مطار طرابلس، وإجبار قواته في محوري معسكر اليرموك وعين زارة على الانسحاب من تلك المناطق لأنها منخفضة وستصبح مكشوفة لقوات الوفاق، فضلًا عن أنها تُعد بداية لمحاصرة مدينة ترهونة، ولهذا السبب كانت المعارك التي تدور في هذه المحاور عنيفة، فقوات حفتر تركز على هذه المحاور لأنها الأقرب إلى وسط العاصمة وبدخولها والسيطرة عليها ستفتح الطريق للدخول إلى مناطق يعتقد

---

(1) "الوفاق الوطني" تطلق عملية عسكرية شاملة ضد قوات حفتر"، **عربي21**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/326jObq

(2) "حكومة الوفاق في ليبيا تعلن استرجاع مطار طرابلس من قوات حفتر "، **الشروق**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sakPty

حفتر أن له فيها حاضنة اجتماعية، وشهدت هذه المناطق عمليات كر وفر متعددة، وتبادلت القوات المهاجمة والمدافعة المواقع مرات عديدة، وركز سلاح طيران الطرفين طلعاته القتالية والاستطلاعية في هذه المحاور.

هذه المرحلة كانت مليئة بالأحداث، ففي الأسبوع الأول من الحملة هاجمت طائرة حربية المطار الوحيد الذي يعمل في العاصمة، وقالت السلطات إن مطار معيتيقة الواقع في ضاحية شرق العاصمة، تعرض للقصف وأغلق، وندد مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة في بيان بالضربة الجوية وعدّها "انتهاكًا خطيرًا للقانون الإنساني"[1].

كان هناك في العموم شح في الذخيرة، ووقعت مشاكل كبيرة في استهلاكها، وكان أغلب المدافعين شبابًا ليسوا مدربين، وكانت الرماية تستهلك الذخيرة بكميات أكبر من اللازم لمثل هذه المعركة، حتى وصلت في بعض الأحيان إلى درجة أن كانت بعض المحاور غير قادرة على الصمود لساعات بسبب محدودية الذخيرة. ومع ذلك فإن الدافع المعنوي كان له عظيم الأثر في الدفاع ومواجهة قوات حفتر وإجهاض كل محاولة لها رغم محدودية الإمكانيات في هذه المرحلة.

ومع تقدم المعارك، وصدمة حفتر من فشل قواته في تحقيق نتيجة على الأرض، وجه في 16 إبريل رسالة إلى قواته عبر أجهزة اللاسلكي تأمرهم بدخول العاصمة طرابلس بأي ثمن[2]، فسقطت مساء اليوم نفسه أكثر من 6 صواريخ غراد على أحياء متفرقة من طرابلس[3].

---

(1) "معركة طرابلس تستعر وتعرض مطار معيتيقة بالعاصمة للقصف"، رويترز، 8 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3a3WgIB

(2) "حفتر يطلب من قواته دخول طرابلس بأي ثمن"، **الجزيرة نت**، 16 إبريل 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2ODJE3s

(3) "مصدر مدني لـ"سبوتنيك": سقوط صواريخ غراد في أحياء متفرقة بطرابلس الليبية"، سبوتنيك، 16

وقد تمكنت قوة حماية الجنوب التابعة لحكومة الوفاق الوطني، من السيطرة مؤقتًا على قاعدة تمنهنت الجوية شمال مدينة سبها جنوب ليبيا، التي كانت تتمركز فيها قوات موالية للواء المتقاعد خليفة حفتر، وقالت القوة في بيان لها، إنه بناء على "تعليمات القائد الأعلى للجيش الليبي، وفي إطار عملية بركان الغضب لتطهير المدن الليبية، سيطرت قوة حماية الجنوب التابعة لمنطقة سبها العسكرية على قاعدة تمنهنت الجوية، وحررتها من مجموعات الفوضى التابعة للانقلابيين وأعادتها لشرعية حكومة الوفاق الوطني"[1]، ثم ما لبثت أن استعادها حفتر من جديد.

من الواضح في هذه المرحلة أن قوات حفتر كانت مدعومة بغطاء جوي إماراتي ومصري، وفرنسي أحيانًا، إذ قصفت طائرات فرنسية مسيرة، تجمعات لمقاتلين تابعين لحكومة الوفاق، في محيط طرابلس، مستهدفة تجمعًا لعربات مسلحة في مدينة تاجوراء التي تبعد حوالي أحد عشر كيلومترًا شرقي العاصمة، وكتائب مسلحة في محيط وادي الربيع[2]. وقد هددت حكومة الوفاق بعد هذا بوقف التنسيق الأمني مع باريس[3]، لكن الحكومة الفرنسية، كعادتها في التدليس والخداع أعلنت -بعد تداول أنباء مشاركتها في الحرب إلى جانب حفتر- دعمها للحكومة الليبية المعترف بها دوليًّا في طرابلس، وقال مسؤول بالرئاسة الفرنسية: "كما أكدنا في عدة مناسبات: فرنسا تؤيد الحكومة الشرعية لرئيس الوزراء فائز

إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /3fYlTOU

(1) "قوات حكومة الوفاق تسيطر على قاعدة عسكرية جنوب ليبيا"، **عربي21**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /3mGEKPY

(2) "طائرات فرنسية مسيرة تقصف أهدافا للوفاق بطرابلس"، **عربي21**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /2PXXezf

(3) "الوفاق الليبية تتهم باريس بدعم حفتر وتُوقِف التعاون مع فرنسا"، **سبوتنيك**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /2PXXqhX

السراج ووساطة الأمم المتحدة والحل السياسي الشامل في ليبيا"[1]. والحقيقة أن الحكومة الفرنسية متورطة في الهجوم كما بينا في هذا الكتاب.

مع انتصاف الشهر الأول للحملة تمكنت قوات حكومة الوفاق من السيطرة على المدخل الشمالي لمدينة غريان جنوبي العاصمة، وأجبرت قوات حفتر على التراجع إلى وسط المدينة وأطرافها الجنوبية، وشملت المناطق التي سيطرت عليها قوات الوفاق "منطقة القواسم"، ومناطق وأحياء أخرى من مدينة غريان التي تشكل أهمية استراتيجية كبيرة[2].

أما على المستوى السياسي، وفي موقف مغاير للرئيس الأمريكي ترامب، أو لعله استدراك مؤسساتي على العبث الذي يقوده بولتون مستشار ترامب للأمن القومي، دان وزير الخارجية الأمريكي مايكل بومبيو الحملة العسكرية التي يشنها حفتر على طرابلس قائلًا: "نعارض الهجوم العسكري الذي تشنّه قوات خليفة حفتر، ونحضّ على الوقف الفوري لهذه العمليات العسكرية ضدّ العاصمة الليبية". قائلًا إنّ "هذه الحملة العسكرية الأحادية الجانب ضدّ طرابلس تعرّض المدنيين للخطر وتقوّض آفاق مستقبل أفضل لجميع الليبيين"[3].

وفشل مجلس الأمن في المصادقة على مشروع القرار الذي تقدمت به بريطانيا الداعي لوقف إطلاق النار من قبل الطرفين، ووقفت فرنسا وروسيا والولايات المتحدة صفًّا واحدًا ضد هذا القرار[4]. فيما أجرى الرئيس الأمريكي دونالد

---

(1) "توضيح من قصر الإليزيه: نقف إلى جانب حكومة الوفاق الوطني في ليبيا"، **مونت كارلو الدولية**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3262TG4

(2) "قوات حفتر تتراجع في غريان عقب اشتباكات جنوبي طرابلس"، **الجزيرة نت**، 19 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3dT14Sm

(3) "الولايات المتحدة تدعو حفتر لإنهاء هجومه على طرابلس فورًا"، **مونت كارلو الدولية**، 8 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uFSJYX

(4) "الدعم الأميركي لحفتر يكشف مواقف الدول في ليبيا"، **فرنس24**، 20 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3wVmE1p

ترامب اتصالًا هاتفيًّا مع اللواء المتقاعد خليفة حفتر، أشاد فيه بدوره في مكافحة الإرهاب وضمان أمن الموارد النفطية في ليبيا[1]. وردّ مراقبون التخبط في الموقف الأمريكي إلى التأرجح ما بين المؤسسات التي تدرك أبعاد ما يقوم به حفتر وبين الجهود السياسية لحلفاء حفتر السعوديين والإماراتيين التي عملت على التأثير في موقف البيت الأبيض لصالح حفتر[2].

أما على المستوى الإنساني، ففي الأيام الأولى بدأت ملامح المأساة التي سببها العدوان على طرابلس تتكشف، فقد قال متحدث باسم وزارة الصحة في طرابلس معلقًا على الوضع الإنساني، إن عدوان حفتر على العاصمة الليبية أسفر عن مقتل خمسة وعشرين شخصًا على الأقل، منهم مقاتلون ومدنيون، وإصابة ثمانين شخصًا بجروح متفاوتة[3]، كما أعلنت لاحقًا منظمة الصحة العالمية، ارتفاع حصيلة ضحايا المعارك والقصف في طرابلس وما حولها إلى مائتين وثلاثة عشر قتيلًا، وألف وتسعة جرحى على الأقل، منذ بدء اللواء المنشق خليفة حفتر هجومه على المدينة، إضافة إلى تسبب القتال في نزوح أكثر من ثمانية عشر ألفًا[4]، وقد استهدفت قوات حفتر سيارة إسعاف بطريقة مباشرة في قصر بن غشير ما تسبب في إصابة ثلاثة من الكوادر الطبية، وعلّق ممثل منظمة الصحة العالمية في ليبيا سيد جعفر حسين على ما جرى بالقولِ: "إن الهجوم على سيارة الإسعاف كان انتهاكًا مروعًا للقانون الإنساني الدولي"[5].

---

(1) "الدعم الأميركي لحفتر يكشف مواقف الدول في ليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3g3oBCS

(2) "حرب حفتر على طرابلس: عام من الفشل العسكري والسياسي"، **العربي الجديد**، 4 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a48jWl

(3) "معركة طرابلس تستعر وتعرض مطار معيتيقة بالعاصمة للقصف"، مصدر سابق.

(4) "الصحة العالمية: ارتفاع حصيلة قتلى معارك طرابلس إلى 213"، **عربي21**، 19 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3tajq7M

(5) "«الصحة العالمية»: الهجوم على سيارة إسعاف في طرابلس انتهاك مروع للقانون الإنساني الدولي"،

مرحلة الهجوم ..

وهي المرحلة التي يمكن تسميتها بمرحلة الاستنزاف، وهي المرحلة الأطول التي تم فيها استنزاف المعتدي. ففي الحادي والعشرين من إبريل أعلنت قوات حكومة الوفاق الوطني بدء "مرحلة الهجوم" المضاد على قوات حفتر، وأعلن المتحدث باسمها محمد قنونو أن قواته انطلقت في عملية هجومية "لدحر مليشيات حفتر"، وأضاف قنونو أنه جرى تنفيذ أكثر من ثماني ضربات جوية ضمن هذه العملية، استهدفت مواقع عسكرية جنوب مدينة غريان، قائلًا إن "مليشيات حفتر" هربت بعد بدء هذه العملية[1]. وتقع بلدة غريان على بعد سبعين كيلومترًا جنوب طرابلس، وكانت بمثابة خط إمداد لحفتر.

في الأيام الأولى من مايو، سيطرت قوات حكومة الوفاق على تمركزات تابعة لقوات حفتر في محور وادي الربيع، ودمرت عددًا من الآليات. وطيلة شهري مايو ويونيو واصلت القوات الغازية وقوات الحكومة تبادل السيطرة على مطار طرابلس، وظلت غارات قوات حفتر الجوية على طرابلس والزاوية مستمرة[2].

وفي السابع عشر من مايو، ألقت قوة الردع الخاصة والكتيبة 166 القبض على مكسيم شوغالي وسامر سويفان وثلاثة ليبيين، واتهمتهم النيابة العامة بالتجسس ومحاولة التأثير على الانتخابات الليبية في المستقبل بأوامر من يفغيني بريغوجين الذي يدير شركة متهمة بالتدخل في الانتخابات الأمريكية وعدد من

بوابة الوسط، 9 مايو/ آيار 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3d4TZyN

(1) "قنونو للحرة: أطلقنا عملية لدحر ميليشيات حفتر"، **قناة الحرة**، 21 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3mFhMZx

(2) Libyan Air Force targets Haftar's forces in Tripoli Airport and Gharyan positions، LibyanExpress، 13 May 2019، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/326gZXT

الدول الإفريقية[1]، وقد كان للقبض على شوغالي ومرافقه عظيم الأثر في انقلاب موازين القوة بمشاركة فاغنر في العدوان على طرابلس للإفراج عن شوغالي.

نقص الجند وتعثر حفتر في تحقيق حلمه بالسيطرة السريعة على طرابلس بهجومه المباغت استدعى جلب المزيد من المرتزقة، فوصلت في هذه الفترة الدفعة الأولى من مليشيات قوات الدعم السريع السودانية إلى منطقة الهلال الغنية بالنفط؛ لحماية المنشآت النفطية الليبية التي تسيطر عليها قوات حفتر، من أجل السماح للقوات الموالية للجنرال بتركيز كل قوتها على هجوم طرابلس الذي فشلت فيه حتى ذلك الوقت، وقدرت مصادر إعلامية عدد القوات السودانية بنحو 4000 مرتزق. وكانت قناة الجزيرة قد نشرت وثائق تبين استخدام الأجواء السودانية في نقل مئات من قوات الدعم السريع إلى ليبيا واليمن عبر إريتريا[2].

حالة اليائس التي كان يعيشها خليفة حفتر جراء فشله في تحقيق نصر سريع، أفقده صوابه، ففي في 03 يوليو/ تموز 2019 أغار طيران حفتر[3] على مركز لإيواء اللاجئين في تاجوراء، وقالت الأمم المتحدة إنها تعتقد أن ثلاثة وخمسين مهاجرًا على الأقل قتلوا وأصيب مائة وثلاثون في الضربات الجوية على مركز تاجوراء، وقالت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشليت إن الضربات

---

(1) "بلومبيرغ: حكومة الوفاق الليبية تخطط لتوجيه تهم ضد روسيين متهمين بالتجسس وموسكو تضغط للإفراج عنهما"، **القدس العربي**، 20 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 28 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3CT1umI

(2) Hundreds of Sudan militia fighters deployed to Haftar's Libya offensive، The New Arab، 26 JULY 2019، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3dU7Ffk

(3) كشف تحقيق أجرته **بي بي سي عربي** أن طائرات الميراج الرابضة بقاعدة سيدي براني المصرية هي التي قصفت مركز إيواء المهاجرين في يوليو/ تموز 2019 وأودت بحياة 53 مهاجرًا. هذه الطائرات كانت مصبوغة بألوان لا تستخدمها القوات المصرية الجوية ولكنها كانت تطابق ألوان سلاح الجو الإماراتي، وهذا هو طراز الطائرات نفسها التي اتهمتها الأمم المتحدة بالقصف. لمزيد من المعلومات انظر: "لعبة الطائرات المُسيَّرة"، مصدر سابق.

الجوية يمكن أن تشكل جريمة حرب[1]. كان مشهد جثث المهاجرين المتفحمة وأشلائهم المتناثرة وأعداد الجرحى مهولًا، ومثّل مأساة إنسانية ينبغي ألّا تمر دون إجراء تحقيق فيها ينتج عنه محاسبة من شارك في هذه الجريمة المروعة.

هذه المرحلة اختُتمت بأولى بشائر النصر حين تمكنت قوات الوفاق من استرجاع مدينة غريان الاستراتيجية.

(1) "ليبيا: إدانة دولية لغارة قوات حفتر على تاجوراء ومطالب بالتحقيق"، **الجزيرة نت**، 3 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/32d5TjL

الفصل الرابع

سير العمليات.. تحرير غريان ودخول الفاغنر

يحيط بالعاصمة الليبية طرابلس حزام سكاني مأهول ومدن قوية تدعم حكومة الوفاق الوطني، وتشكل القوة التي دافعت، في مجملها عن الدولة المدنية الليبية، مثل مدينة مصراتة (200 كلم شرق طرابلس) ومدينة زليتن (170 كلم شرق طرابلس) ومدينة الزاوية (50 كلم غرب طرابلس) ومدينة غريان (100 كلم جنوب غرب طرابلس) وشطر من مدينة الزنتان (170 كلم جنوب غرب طرابلس)، إضافة إلى مدينة زوارة (100 كلم غرب طرابلس).

وفضلا عن قربها من طرابلس، فإن كتلتها البشرية التي تعادل لوحدها أكثر من نصف سكان البلاد البالغ عددهم أزيد من 6.5 مليون نسمة، تمثل وقفتها ضد مشروع حفتر رسالةً قويةً في الذود عن مشروع الدولة المدنية الديمقراطية، ومصدر حشد للمزيد من القوات، ومن ثم تحقيق التفوق العددي على مليشيات حفتر.

رغم الواقع الميداني الذي أوحت به تحركات مليشيات حفتر في الجنوب، فقد كان الحراك الدبلوماسي والسياسي على أشُدّه، فالأمم المتحدة كانت تضع اللمسات الأخيرة على التحضيرات لملتقى غدامس الذي كان يمثل وقتها محاولة لإطلاق مسار لإنهاء الأزمة السياسية الليبية، وأمينها العام أنطونيو غوتيريش يزور طرابلس في ذلك الأوان، وقد دعا إلى وضع خارطة طريق سياسية لإخراج البلاد من أزمتها.

لكن تقديرات حفتر وحلفائه الإقليميين كانت في اتجاه آخر، إذ كان يُنظر إلى الوضع في غرب ليبيا على أنه ناضج لإحداث انقلاب سريع على حكومة الوفاق التي لم تستطع -حسب مراقبين- استيعاب التناقضات القبلية والمناطقية، ولا السيطرة على الكتائب المسلحة ولا السلاح الذي انتشر عقب ثورة السابع عشر من فبراير.

ومع الزيارات المتتالية للقاهرة وأبوظبي والرياض، كانت حملة الانقلاب على حكومة طرابلس التي يحظى فيها الثوار بنفوذ عسكري وسياسي واسع، هي الوسيلة التي ترمي من خلالها تلك القوى الإقليمية إلى إعادة إنتاج نموذج الدولة الشمولي، والتمكين لأدوات الثورة المضادة وقتل المشروع السياسي الهادف إلى بناء دولة مدنية ديمقراطية.

قوات حفتر تهاجم طرابلس من ثلاث جهات رئيسة

كان يفترض أن يتركز هجوم حفتر على العاصمة طرابلس على ثلاثة محاور رئيسة؛ غرب وجنوب طرابلس، في حين كان يفترض أن تتحرك قوة ثالثة من شرقها لكنها فشلت، ولذلك انحصر الهجوم في ثلاث جهات رئيسة، الأولى انطلقت من بلدة العجيلات نحو مدينة صبراتة ومنها إلى مدينة صرمان، وسيطرت على صبراتة وصرمان دون قتال، بعد تفاهمات مسبقة، لكن قوات حفتر خسرت هذا المحور الاستراتيجي حين واجهت مقاومة قوية من كتائب مدينة الزاوية فانكفأت للخلف.

القوات الثانية والتي تمثل الثقل الأساسي ويتمركز فيه ثقل قوات حفتر، انطلقت من مدينة غريان، وسيطرت عليها بسهولة بعد اشتباكات محدودة، وتقدمت نحو منطقة ورشفانة، وسيطرت على مدينة العزيزية وخاضت اشتباكات عنيفة مع قوات المنطقة الغربية لقوات الوفاق بقيادة أسامة الجويلي، وواصلت التقدم إلى مطار طرابلس الدولي وتمكنت من السيطرة عليه.

والثالثة انطلقت من بلدة سوق الخميس، إلى منطقة قصر بن غشير، وسيطرت على مثلث القيو وشركة النهر الصناعي، ومحور وادي الربيع، ثم توغلت منه قوات حفتر إلى منطقة عين زارة، ذات الكثافة السكانية العالية، وخاضت حرب شوارع مع الكتائب الموالية لحكومة الوفاق، وسيطرت على أكبر معسكرات العاصمة، وهو معسكر اليرموك، وسيطرت على منطقة فاطمة الزهراء[1].

---

(1) "ليبيا... قوات حفتر على خطى اللواء السابع ترهونة"، **الأناضول**، 9إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /3s7Q5Ku

قادة قوات حفتر[1]

اللواء عبد السلام الحاسي وكان قائد غرفة عمليات المنطقة الغربية، واللواء المبروك سحبان قائد سلاح القوات البرية، والراحل اللواء محمد بن نايل قائد عسكري لبعض كتائب النظام السابق في الجنوب الليبي، واللواء إدريس مادي قائد المنطقة العسكرية الغربية في هيكلة قوات حفتر، وكان خالد حفتر يقود اللواء 106 مجحفل قبل أن يخرجه والده من أرض المعركة ليخلفه في قيادته العميد سالم إرحيل، بعد أن فشلت الخطة الاستعراضية التي انتهت بامتصاص الهجوم المباغت.

إلى جانب ذلك كتيبة مسلحة اسمها كتيبة الوادي المدخلية التي تضم مسلحين مداخلة، وهي إحدى الكتائب المكونة لغرفة العمليات الميدانية لمحاربة تنظيم الدولة بصبراتة التي يقودها اللواء عمر عبد الجليل المنشق عن حكومة الوفاق، ومجموعات مدنية وقبلية مسلحة من الجنوب الليبي تضم مسلحين من التيار السلفي المدخلي، وبعضهم موالون للنظام السابق يقودها أحد قادة قوات حفتر في الجنوب وينتمي إلى التيار المدخلي ويدعى مسعود جدي، وهناك قوة مسلحة من مدينة أجدابيا تضم في صفوفها عسكريين ومدنيين مسلحين متطوعين، بينهم مسلحون مداخلة، يقودهم ضابط برتبة لواء يدعى فوزي المنصوري، وكتيبة الصاعقة التي كان يقودها المجرم المطلوب دوليًّا محمود الورفلي الذي كان يعدّ من أذرع حفتر قبل أن يغدر به[2]، إضافة إلى اللواء التاسع الذي يقوده محمد الكاني وأشقاؤه محسن وعبد الرحيم، وكان يسمى اللواء السابع ولكن بعد أن انضم إليه

---

(1) لمزيد من المعلومات عن التركيبة العسكرية لقوات الكرامة؛ انظر ملحق رقم (4): تقرير خاص، "التركيبة العسكرية لقوات الكرامة"، مارس/ آذار 2017، تم إعداده بإشراف المؤلف نزار كعوان.

(2) "تعرّف على من يقاتلون مع حفتر في طرابلس"، **الجزيرة نت**، 25 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2VEBefp

اللواء 22 التابع لحفتر أصبح اسمه اللواء التاسع، ويضم هذا اللواء قوات النخبة في النظام السابق مثل اللواء 32 معزز، وكتيبة "محمد المقريف"[1].

سير العمليات

استطاعت القوات القادمة من الجفرة أن تصل إلى مناطق التمركز المحددة لها مع ملاحظة أن القوة الرئيسة لم تدخل مدينة غريان بل مليشيات عادل دعاب هي التي دخلت المدينة، ومن ثم جاءت غرفة العمليات وتمركزت بها واتخذتها قاعدة إمداد وإدارة لعملياتها. أما القوة المكلفة بالسيطرة على نقطة الكوبري 27 فقد وصلت إلى الهدف المحدد لها، ولكنها لم تستطيع الاحتفاظ به وفرت إلى داخل ورشفانة حيث تعرضت لهجوم مضاد شنّه ثوار الزاوية بمساندة من ثوار جنزور تم سحقها فيه بالكامل وأسر كل أفرادها، والاستيلاء على جميع أسلحتها وآلياتها، أما القوة التي من المفترض أن تتحرك من ترهونة للسيطرة على القربولي فلم تتحرك لأسباب ما زالت غير معروفة، في حين أطلقت الجهات الأمنية داخل العاصمة حملات أمنية كبيرة قبضت خلالها على كثير من الخلايا النائمة.

في اليوم الثاني من العمليات، بدأت القوة الرئيسة لقوات حفتر في التحرك للوصول إلى الخطوط المحددة لها وجُوبهت بمقاومة شديدة، ومع ذلك استطاعت الوصول إلى أجزاء من الخط المحدد لها، لكنها تعرضت لضربة معنوية قاسية في كوبري الـ27، من قبل قوات الزاوية التي غنمت على أثر ذلك آليات وأسلحة وذخائر كثيرة استخدمتها في صد عدوان حفتر. كما أنه تم القضاء على الخلايا النائمة داخل طرابلس بحملة أمنية مركزة، ساهمت في إفشال خطة حفتر.

(1) مصطفى، حسين، "تعرف إلى أبرز القوات المشاركة مع حفتر بهجومه على طرابلس"، **عربي21**، 27 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 18 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/ZQB6JvE

وقد زار فائز السراج في موكب مكون من عشرين آلية عسكرية ضمنها شاحنات مزودة بمضادات الطائرات حاجز كوبري الـ27 العسكري عقب طرد قوات حفتر منه، وتبادل الحديث مع قادة قوات الوفاق المتمركزة عند هذا الموقع[1].

بعدها بدأ تقدم القوات المهاجمة يتباطأ كما بدأت أعداد المدافعين عن العاصمة تتزايد، واعتبارًا من اليوم الرابع فقد الهجوم زخم التقدم وجرى إيقافه تقريبًا، ومن الناحية الاستراتيجية بدأت معالم فشل الهجوم تلوح في الأفق، إذ أن عنصرين من عناصر الخطة الثلاثة قد فشلا، واكتمل إيقاف تقدم المحاور قبل أن تتمكن من الوصول إلى خطوطها المحددة، وشنّ السلاح الجوي عددًا من الغارات ساهمت في حرمان قوات حفتر من تحقيق عناصر خطته.

تتراوح قوات حفتر التي هاجمت العاصمة ما بين 7 إلى 9 آلاف مقاتل، ولا توجد تقديرات دقيقة للقوات المدافعة، وبالرجوع إلى النداءات التي كان يطلقها راديو مصراتة المحلي ندرك أن نفيرًا عامًا بدأ، وتداعى الجناحان الشرقي والغربي للعاصمة لنجدته، وقد بذل المدافعون عن العاصمة في الأيام الأولى جهدًا خارقًا، إذ لا يتصور تنظيم مقاتلين، في أغلبهم متطوعون، في خط دفاعي طويل يغطي مدينة بحجم طرابلس بهذه السرعة، ثم ابتداء من اليوم السابع بدأت القوات المدافعة في دفع قوات حفتر المهاجمة إلى الخلف، وخاصة في الجناح الأيمن (الغربي)، فقد أجبرت قوات حفتر على التقهقر إلى منطقة الهيرة.

كان ميزان القوى من حيث الإمكانيات والتجهيز والتسليح يميل لصالح القوات المهاجمة، ولكن الحاضنة الشعبية والجغرافيا -التي كانت تقاتل إلى

---

(1) عبد الله، وليد، نصر، جهاد، "أسر العشرات من قوات حفتر في الزاوية قرب العاصمة الليبية"، **الأناضول**، 5إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31CKUQC

جانب المدافع- والتكتيك العسكري غير التقليدي، والدعم الإقليمي القطري والتركي، وكذلك الحالة المعنوية والإيمان بعدالة القضية والروح القتالية العالية لدى المدافعين عن العاصمة، قلبت الميزان لصالح القوات المدافعة.

امتصاص الهجوم واستعادة التوازن

في هذه المرحلة استعادت قوات الوفاق المبادرة، وبدأت في تحقيق نتائج على الأرض بتحرير المدن ومن ثم إنهاء الحرب، وبالذات بعد دخول النصير الاستراتيجي تركيا. لقد كان للضربة النفسية التي تلقاها حفتر في كوبري الـ27 وأسر عدد كبير من قواته، أثر كبير على قواته، أربك حساباتها وأسقطت خطتها في السيطرة على طرابلس خلال اثنتين وسبعين ساعة كما زعم حفتر، فالقوات المهاجمة ارتبكت ووجدت نفسها أمام معركة لم تخطط لها ولن تكون خاطفة كما توهمت.

بدءًا من اليوم التاسع من إبريل 2019، تمكنت قوات الوفاق من امتصاص التقدم المفاجئ وصد الهجوم وتنظيم قواتها في المحاور تحت سيطرة غرفة العمليات الميدانية المشتركة.

قادة قوات بركان الغضب

يعد المجلس الرئاسي برئاسة فائز السراج هو القائد الأعلى للجيش الليبي، ويرأس الأركان العامة الفريق ركن محمد الشريف، ثم آمر المنطقة العسكرية الوسطى اللواء محمد الحداد الذي رُقّي إلى فريق أول وعُهد إليه لاحقًا برئاسة الأركان بدلًا عن الفريق محمد الشريف، وأما آمر المنطقة العسكرية طرابلس فكان اللواء عبد الباسط مروان، وآمر المنطقة العسكرية الغربية هو أسامة جويلي، وكان أيضًا آمر غرفة العمليات المشتركة ومعاونه العميد أحمد بوشحمة.

أما المحاور، فكان يقودها عسكريون وقوات مساندة، فمحور السواني كان بقيادة محمد الحصان وحسين الشات، ومحور العزيزية بقيادة الرائد محمود بن رجب، ومحور الهيرة بقيادة العميد عماد الطرابلسي، ومحور طريق المطار يقوده عبد الغني الككلي، ومحور عين زارة بقيادة عدد من القادة نظرًا لتشعبه؛ فالعقيد صلاح بادي والضابط محمد عريق والضابط أيوب بوراس يتوزعون على هذه المحاور الفرعية، وهناك أيضا كتيبة 20/20 التي يقودها الرائد محمود حمزة من لواء الردع، وهناك القوة الوطنية المتحركة التي يقودها أبوزيد بوالشواشي، وأما محور صلاح الدين الذي ركزت قوات حفتر عليه الهجوم فكان يقوده العقيد محمد القلاو، وكان مختار الجحاوي ومحمد المهتدي اغليو يقودان محور وادي الربيع، ويقود العقيد محمد عيسى محور الزطارنة[1].

تصاعد أعداد الشهداء ..

استطاعت قوات الوفاق إعادة السيطرة على منطقة عين زارة واليرموك ومنطقة السواني والعزيزية، ونجحت في قطع الطريق الرابطة بين مدينة غريان وطرابلس، وكما ذكرنا فقد ساهم السلاح الجوي في امتصاص الهجوم المباغت وإيقافه وإلحاق خسائر بالقوات المهاجمة، كما نجح الدفاع الجوي في 14 إبريل في إسقاط طائرة مقاتلة من نوع ميغ 23 مزدوجة بعد إقلاعها من قاعدة الوطية، وهو ما أرسل للقوات المهاجمة إنذارا بأن طائراتها لن تكون في مأمن[2].

عندما انكشف غبار الهجوم المباغت تبين أن مفرزة فرنسية كانت ضمن القوات المهاجمة لطرابلس، كانت تتوهم نجاح خطة حفتر في السيطرة على طرابلس خلال ساعات فنزلت لحماية ابن حفتر خالد وهو يعلن انتصاره من ميدان

---

(1) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، انظر ملحق رقم (5) لعينة من هذه التقارير.

(2) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، مصدر سابق.

الشهداء، وحين فشلت الخطة وارتبكت قوات حفتر، ولّت هاربة تطلب النجاة برًّا وبحرًا، وتبحث عن مخرج من المأزق الذي دخلته عبر الحدود الليبية التونسية البرية والبحرية[1]، حتى لا ينكشف أمرها وتفتضح على الملأ ويثبت بشكل قطعي تواطؤها مع قوات حفتر في مساعيه الانقلابية، ويثبت كذلك خرقها السافر للقوانين والمواثيق الدولية، ويتضح دورها في دعم حفتر؛ رغم ما بذلته من جهود من أجل التستر على ذلك الدور.

كان حفتر يعتقد أن معركة طرابلس نزهة، وأنها ستحسم لصالحه في الأيام الأولى، وعلى ذلك الأساس عين ابنه خالدًا آمرا للواء 106 من أجل أن يُحسب له الانتصار في معركة طرابلس، ويُسجل له ذلك في سجل المآثر والأمجاد والبطولات، ويدخل ميدان الشهداء منتصرًا، وعندما انكشف الواقع كما هو واتضح أن معركة طرابلس تحمل الموت الناقع لقوات حفتر ومن خلفها من القوات الأجنبية، أراد حفتر أن يجنّب ابنه القتل ومرارة الهزيمة، فغيّر إمرة اللواء 106 وأحالها إلى آمر غرفة عمليات عمر المختار اللواء سالم إرحيل وأزاح عنها ابنه خالدًا.

قوات حفتر المدججة والمدعومة من عدد من الدول -كما سنبيّن لاحقًا- والمسنودة من خبراء فرنسيين في غرفة العمليات بمدينة غريان وخبراء روس في منطقة الجفرة، استخدمت في هجومها المباغت القصف العشوائي بالأسلحة والمدفعية الثقيلة، وطال هذا القصف المرافق الخاصة والعامة، وجند حفتر الأطفال في هجومه، لكنها باءت بالفشل رغم ذلك كله.

توالى التحاق قوات الوفاق بالمحاور والتحمت في محور الزهراء والسواني والعزيزية وأصبحت خطًّا واحدًا وسيطرت على منطقة الهيرة بقيادة اللواء أسامة جويلي آمر غرفة العمليات المشتركة، وكانت هذه القوات الملتحمة من كتائب

(1) "تونس تضبط أسلحة مع فرنسيين على حدود ليبيا.. وباريس ترد"، مصدر سابق.

مدينتي الزاوية والزنتان وقوات المنطقة الوسطى من مصراتة بقيادة الكتيبة 166، وهذه المناطق هي التي تركز فيها القتال وتبادلت معظمها القوات الغازية والمدافعة إلى أن دُحرت تمامًا في صيف 2020.

بدأ عدد الشهداء في تزايد، حيث بلغ في الأسبوعين الأولين من الهجوم مائتين وخمسة شهداء، منهم ثمانية عشر مدنيًّا، وأصيب تسعمائة وثلاثة عشر فردًا، وبدأت المأساة الإنسانية المتمثلة في تزايد عدد النازحين الذين بلغوا في الأسبوعين الأولين للعدوان أربعة وعشرين ألفًا قبل أن يتجاوز عددهم مائتي ألف مع نهاية الهجوم الغادر.

تحرير غريان

في السادس والعشرين من يونيو، ظهرت قوات حكومة الوفاق الوطني على وسائل التواصل الاجتماعي وهي تحتفل في غريان، في حين طارد سلاح الجو التابع لها قوافل جنود من المليشيات التابعة لحفتر وهي تغادر المدينة[1]، وقتل في العملية العشرات من المقاتلين الموالين لحفتر وأسر ثمانية عشر عنصرًا على الأقل.

تعتبر مدينة غريان[2] مدينة محصنة جبليًّا، ولا يمكن دخولها من غير الطرق الرئيسة، وهذه الطرق بها مضائق يسهل إغلاقها، ولمّا دخلت قوات عادل دعاب المدينة نزح كثير من الثوار وخرجوا منها، وبعد قرار الهجوم عليها تسلل كثير منهم عائدين إلى مدينتهم.

---

(1) Libyan government forces capture key town from warlord، The Guardian، 27 jun 2019، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3dZCAXL

(2) مدينة غريان (تقع على بعد 80 كم جنوب العاصمة طرابلس) هي امتداد لسلسلة جبال أطلس، وهذه الجبال من أهم معالم الشخصية الجغرافية المغاربية التي ارتبطت تاريخيًّا بمقاومة الاستعمار الفرنسي والإيطالي في المغرب والجزائر وليبيا، وشهدت أهم معارك التحرير في التاريخ المغاربي الحديث مثل معركة الهري في المغرب وثورة الأوراس في الجزائر.

ما لا يعلمه كثيرون أن تحرير مدينة غريان من يد قوات حفتر، كان الجهد الأكبر فيه يعود إلى ثوار المدينة وأهاليها الذين كرِهوا دخول حفتر إلى مدينتهم، ولم يُوالوه يومًا، وقد دخلت قوات الوفاق القادمة من الخارج بعد سيطرة ثوار المدينة على كل المراكز، وفرار قوات حفتر من مواقعها، كما كانت هناك معلومات دقيقة جدًا من داخل المدينة عن عدد قوات حفتر في المدينة والأماكن التي يشغلونها ويتمركزون فيها وغرفة عملياتها الرئيسية[1].

كان تحرير غريان محطة فارقة في الحرب، بدأت بعدها الكفة تميل لصالح المدافعين عن العاصمة، وقد نُفّذ تحريرها بطريقة سرية، وكان الهدف المعلن هو تحرير مطار طرابلس العالمي لا غريان، وقد خطط للعملية وقادها كل من عبد السلام بوستة "استشهد قبلها" وأشرف ساسي ومحمد الحصان وأسامة جويلي ومجدي طبطش ومحمود الغصري، كما شارك في العملية ناصر شطيبة وعبد السلام زوبي وعماد الطرابلسي وآخرون.

في منطقة بوغيلان كانت هناك بوابة لحفتر، استولت عليها القوة المهاجمة من قوات الوفاق، وصعدت باتجاه القواسم - تغسات في حين كانت قوات حفتر في حالة استرخاء ولم تتح لها الفرصة لعمل أي شيء لصدّ الهجوم المباغت، فولّت هاربة على جناح السرعة، وتركت كل شيء خلفها حتى الأوراق لم يحرق منها ورقة واحدة، وتركت كل الوثائق التي أفادت كثيرًا في معرفة أعدادهم وخسائرهم، وخططهم. حتى "برّاد الشاهي" كان على النار.

---

(1) لمزيد من المعلومات حول تحرير مدينة غريان، انظر المقابلة التي أجريت مع رئيس المجلس العسكري لمدينة غريان السيد أبورخيص صقر، ملحق رقم (6).

وقال العقيد في حكومة الوفاق الوطني محمد قنونو لوكالة فرانس برس، إن العملية استمرت أقل من 24 ساعة، وإن عددًا غير محدد من السكان المحليين تعاونوا مع القوات الحكومية لضمان "نجاح العملية"[1].

وصدت قوات الوفاق هجومًا مباغتًا على المدينة قامت به قوات تابعة للواء خليفة حفتر بالسيطرة المؤقتة على محاور من المدينة (منطقة غوط الريح وجندوبة) قبل أن تصل تعزيزات عسكرية قادمة من طرابلس، تمكنت من إرجاع قوة حفتر إلى مواقعها السابقة، وقد باءت حملة قوات حفتر بأسر آمر غرفة عمليات غريان التابعة لهذه القوات[2].

لقد شكل الموقع الإستراتيجي الخاص لغريان قيمة لكل الأطراف المتحاربة، فالمدينة تتوسط مجموعة من المدن حيث يحدها من الشمال مدينة العزيزية، ومن الشرق مدينتا ترهونة ومسلاتة، ومن الجنوب مدينتا بني وليد ومزدة، أما من الغرب فتحدها مدينة يفرن.

لقد شكلت استعادة غريان نصرًا مؤثرًا في سير المعركة، فقد تفرغت بعض القوات للعمل في جبهات أخرى، وغنمت فيها قوات حكومة الوفاق معدات كثيرة، وتعرفت على حجم العدو وإمكاناته وخططه، ولذا كانت خسارة حفتر لمدينة غريان بداية النهاية لعدوانه على طرابلس وعجز مليشياته عن إحداث تقدم على الأرض، وباتت استراتيجيته محصورة في قصف المدنيين وضرب أحياء طرابلس وما حولها بالقوة الجوية مستعينة بحلفائها، خاصة الإمارات المتهمة من البنتاغون الأمريكي بتمويل مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية في

---

(1) 'Big loss': Libya's UN-recognised government retakes key town، Aljazeera، 27 jun 2019، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3wNGWK1

(2) "قوات "الوفاق" الليبية تحكم سيطرتها على غريان وتأسر آمر قوات حفتر "، **العربي الجديد**، 27 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly / 3a0PDqI

ليبيا[1]، كما شاركت السعوديةُ دولةَ الإمارات في تمويل هذه المجموعة طبقًا لما ذكرته صحيفة لوموند الفرنسية[2].

حفتر يعاني نقص المال والجند.. دخول المرتزقة

فور الانقسام السياسي عام 2014، عكفت الحكومة الموازية والبرلمان على إيجاد مصادر لتمويل نفقاتهما[3] ونفقات قوات حفتر، وكانت الأخيرة قد اعتمدت على دعم من رجال أعمال وأطراف خارجية لبدء ما سمته "عملية الكرامة" والحرب على الإرهاب، التي كان هدفها المعلن هو الحرب على الإرهاب، لكن هدفها الحقيقي الذي لم يعلن عنه كان هو التخلص من الثوار والخصوم السياسيين، والاستيلاء على الحكم، وتشكيل مؤسسات موزاية، فقد عيّن مجلس النواب علي الحبري محافظًا لمصرف ليبيا المركزي، لكن هذه المحاولة لم تنجح في السيطرة على المصرف المركزي، كما أن الجهود التي بذلت لطباعة العملة لم تنجح في الحصول على موافقة من المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا، لذلك اتجه إلى روسيا.

مبعوث الولايات المتحدة كان يسعى لمنع حدوث انقسام حقيقي لمصرف ليبيا المركزي وسعى مع كل من فرنسا وألمانيا لمنع شركاتهما من طباعة العملة لما يمثله ذلك من مخاطر على وحدة ليبيا، في المقابل وجدت روسيا في ذلك فرصة

---

(1) MACKINNON، AMY، DETSCH، JACK، Pentagon Says UAE Possibly Funding Russia's Shadowy Mercenaries in Libya، FOREIGN POLICY، NOVEMBER 30، 2020، (Entry date: 26 April 2021): https://bit.ly/2QU2Bzl

(2) "لوموند: السعودية مولت مسلحي فاغنر في ليبيا"، مصدر سابق.

(3) من ذلك ما أفاد به خبير اقتصادي مقرب من المؤسسات الاقتصادية ومن دوائر مصرف ليبيا المركزي في البيضاء في تقرير قدمه إلى المؤلفين، ذكر فيه أن منظومة المقاصّة استغُلت في عمليات التمويل بتحويل مبالغ مالية عبر المنظومة المصرفية التي استخدمها نائب المحافظ لتحويل مبلغ 90 مليون دينار من حساب المؤتمر الوطني العام لصالح البرلمان الذي باشر عمله من طبرق.

سانحة للتدخل في الملف الليبي بعد خروجها منه لسنوات، خاصة بعد 2011، فوافقت على طباعة العملة، ثم قدمت لاحقًا مساعدات عسكرية في حرب بنغازي وأخيرًا طرابلس، ووصلت أولى الشحنات في مايو 2015، ولكن قبل ذلك حصل المركزي في البيضاء على قروض كبيرة من بعض المصارف التجارية الليبية.

شكلت طباعة العملة نقطة تحول مهمة في عمل المركزي بالبيضاء، لأنها خففت من مشكلة سيولة متفاقمة بسبب قفل المقاصّة، ومع ميول بعض إدارات المصارف التجارية، خاصة المصارف الموجودة إداراتها في شرق البلاد، باشرت الحكومة الموازية في البيضاء إصدار سندات للمركزي بالبيضاء بفائدة تتراوح من اثنين إلى ثلاثة بالمائة، وأودعت قيمة تلك السندات في حسابات المصارف التجارية لديه، في حين سدّدت المصارف التجارية نفقات الحكومة بتسييل صكوك -وهي غير المرتبات التي تدفعها الحكومة المركزية لموظفي الدولة مباشرة- ومصاريف عمل الحكومة بما في ذلك قوات حفتر، وعلى الرغم من عدم قدرة الحكومة الموازية بالبيضاء على سداد السندات عند استحقاقها إلا أنها قامت بإصدار سندات جديدة لسداد القديمة والحصول على المزيد من الأموال، لتتراكم هذه الأموال وتتجاوز ستة وأربعين مليار دينار من سبتمبر 2014 إلى يونيو 2020 يضاف إليها ثلاثة عشر مليارًا وثمانمائة وثمانين مليونًا هي دين أرصدة طبعت في روسيا[1].

هذه الأموال المتراكمة لم تستطع استخدامها المصارف التجارية لأن مصرف البيضاء يعمل بمعزل عن مصرف ليبيا المركزي في مقره القانوني بطرابلس الذي يملك التصرف في احتياطات ليبيا، ولم تستطع المصارف التجارية نقل أرصدتها من البيضاء إلى طرابلس لتستعملها في التجارة، ولكنها استعملت أرصدتها الموجودة في طرابلس لتلك الأغراض[2].

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

نقص الجند

كانت الخسائر في صفوف قوات حفتر قاسية، خاصة على الصعيد البشري؛ يقول رئيس الأركان الأسبق اللواء يوسف المنقوش: إن الوثائق التي عثر عليها في غرفة حفتر بغريان كشفت كثيرًا من الحقائق عن قوات حفتر، ومن خلال تتبع بعض الوحدات على سبيل المثال "اللواء 73 مشاة" بقيادة عبد الله القطعاني، وجد أن هذا اللواء خسر ما يقارب من أربعين بالمائة من قوته البشرية بين أسير وجريح وقتيل، وهذا بالمعيار العسكري مدمِّر وساحق ويعد إبادة بالمعنى العسكري.

لم تكن قوات حفتر قوات عسكرية منظمة، بل خليطًا من المقاتلين، وكان حفتر قد خطط لمعركة خاطفة يستولي بها خلال ثلاثة أيام على العاصمة طرابلس، فلمّا طال أمد الحرب عانى نقصًا شديدًا في الجند نتيجة انخفاض القدرة على التجنيد، فأجبر الشرطة والحرس البلدي والشرطة الزراعية ومجندين بخلفيات مختلفة، منهم المداخلة والصحوات، على القتال معه.

كما وقع أيضًا تخادم بين عرّاب فاغنر وممولها الرئيسي يفغيني بريغوجين وخليفة حفتر، أسعف الأخير في الخروج من أزمة نقص الجند، فبريغوجين يسعى لتحرير شوغالي وحفتر يتضعضع على أسوار طرابلس وبحاجة لاستقدام قوات مرتزقة نوعية، وقد كان هناك نوعان من المرتزقة: الأفارقة وهؤلاء ضعيفو الأداء يمكن أن يصلحوا للمعارك التقليدية، ولا يمكن التعويل عليهم في الأسلحة والآليات المتطورة التي تحتاج إلى خبرة تقنية وإلكترونية. كما أنهم ضعيفو التدريب، وجلُّهم لم يخوضوا حروبًا ولم يخضعوا لتدريبات عسكرية مهنية، ويعملون في الغالب على الأسلحة الخفيفة والأسلحة التقليدية مثل 14.5 والـ23. والنوع الثاني: مجموعة الفاغنر المحترفة، وهم مقاتلون شرسون ومدربون، وأغلبهم من عناصر القوات الخاصة الروسية، وسبق لهم أن خاضوا حروبًا، وخضعوا لتدريبات عسكرية محترفة وطويلة المدى، وخدموا في جيوش نظامية، ولديهم خبرات تقنية متقدمة خاصة في المجالات الإلكترونية، وفي المحاور التي يقاتلون

فيها جنوب العاصمة الليبية كانوا يقومون بعمليات تشويش على الطائرات المسيرة الصغيرة ووسائل الاتصالات، كما يجيدون استخدام الأسلحة بدقة، وكان رميهم بالهاون الموجه دقيقًا جدًّا ومحترفًا، واستطاعوا شلّ أي تقدم، بل أجبروا قوات الوفاق على الانسحاب من الأماكن التي يستخدمون فيها هذا النوع من الهاون.

المرتزقة.. الشركات العسكرية الخاصة

تحاول بعض التقارير الصادرة عن مراكز بحثية التمييز بين الشركات العسكرية الخاصة بمعايير مزدوجة؛ تصف هذه بالمرتزقة وتلك بالمتعاقدة، لكن تاريخ هذه الشركات يبرهن بأنها أداة قذرة تُرتكب بها المجازر دون أي مساءلة قانونية، أو خضوع لأي محاسبة، أو تقيد بأي معاهدات أو اتفاقيات دولية، فهذه الشركات تركيبة مكمّلة لسياسة الدول التي تتبعها وجزء من أجزائها لتحقيق الشق غير القانوني من خططهم، كقلب أنظمة حكم والقيام بعمليات اغتيال ودعم متمردين وغيرها من الأعمال القذرة.

على سبيل المثال، شركة "بلاك ووتر" الخاصة التي غيّرت اسمها إلى "أكاديمي" بعد جرائم الحرب في العراق، تعدّ من أشهر الشركات العسكرية الخاصة، ويديرها "إريك برنس" الضابط الأمريكي في البحرية السابق، وقد حصلت على عقود ضخمة من الجيش الأمريكي في العمل في عدد من الدول لتحقيق الاستراتيجيات الأمنية، وارتكبت جرائم حرب، ولديها حصانة تابعة للحصانة التي يؤمنها الجيش الأمريكي لجنوده، وقد عوقب بالسجن بعض من جنودها بتهمة ارتكابهم جرائم حرب وقَتل أربعة عشر مدنيًّا عراقيًّا، إلا أنه صدر في حقهم عفو من الرئيس ترامب!![1]

(1) "ترامب يعفو عن 4 مسجونين من شركة بلاك ووتر أدينوا بقتل 14 مدنيًّا عراقيًّا"، **بي بي سي عربي**، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 6 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bbc.in/3BKx05z

برنس نفسه وفقًا لتقرير سري لمحققين أمميين كشفته صحيفة "نيويورك تايمز الأمريكية" قام بعملية جلب مرتزقة لتشكيل مجموعات تهدف إلى ملاحقة قادة عسكريين ليبيين واغتيالهم، في إطار خدمات أمنية خاصة كلفت ثمانين مليون دولار، كما انتهك برنس حظر السلاح على ليبيا وأرسل مرتزقة مزودين بطائرات مسيرة هجومية وزوارق حربية وقدرات للحرب السيبرانية إلى حفتر في شرق ليبيا عام 2019 دعمًا لهجومه على العاصمة الليبية طرابلس[1].

التشابه بين إريك برنس ويفغيني بريغوجين غاية في الوضوح، فكلاهما يقوم بأعمال قذرة من أجل المال، وفي الوقت ذاته يحصل على عقود من دولته لارتكاب هذه الأعمال التي تحقق استراتيجية بلده دون أي مسؤولية محلية أو دولية، بل إن بلده قد يدعمه بالعفو كما فعل ترامب مع مجرمي بلاك ووتر.

دخول مرتزقة الفاغنر الروسية المعركة.. متغير جديد

الميزان العسكري انقلب من جديد لصالح حفتر مع بداية خريف 2019، وهو ما يعني بالضرورة دخول متغير جديد تمثّل في دخول المساندة القتالية واللوجستية لشركات أمنية أرسلت مرتزقة، كان أبرزها مجموعة الفاغنر الروسية التي لها أهداف أخرى وهي؛ الانتقام من حكومة الوفاق الوطني لعدم تجاوبها في الإفراج عن الروسي مكسيم شوغالي، والعمل على تحريره، وفي الوقت ذاته خدمة الاستراتيجية الروسية[2] في الحضور في غرب المتوسط بدعم حليف روسيا سيف الإسلام القذافي في الانتخابات.

---

(1) "تقرير أممي سري: رئيس "بلاك ووتر" السابق أرسل مرتزقة مزودين بمسيرات وزوارق حربية دعمًا لحفتر"، **الجزيرة نت**، 20 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 6 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3n3f9CZ

(2) لمزيد من المعلومات عن الاستراتيجية الروسية في ليبيا؛ انظر ملحق رقم (7): تقرير خاص، " ليبيا في الاستراتيجية الروسية الجديدة"، يونيو/ حزيران 2020، تم إعداده بإشراف المؤلف نزار كعوان.

تستغل روسيا بالشراكة مع دولة الإمارات مجموعة فاغنر في ليبيا لتتفادى الحظر المفروض على تأسيس الشركات العسكرية الخاصة التي يمنعها القانون الروسي، وتسعى لتخفيض النفقات والخسائر البشرية وتجنب الإحراج الدولي والمساءلة القانونية، خاصة عند وقوع جرائم حرب، فتتملص منها عبر تحميل فاغنر مسؤولية هذه الجرائم.

لم تنظر روسيا بوتين يومًا إلى ثورة فبراير نظرة ودية، بل كانت في نظرها "ثورة ملونة" مدعومة من "الغرب"، ما جعلها تنظر لحفتر على أنه جسر لحليفها الطبيعي سيف الإسلام القذافي على الرغم من ارتباطات حفتر الإقليمية والدولية الأخرى، وهكذا اجتمعت الثقافة اللاديمقراطية مع الطموح الجيوستراتيجي والطاقوي لموسكو في ليبيا لتنتج تحالفًا مع عسكري متقاعد، يقودها في نهاية المطاف إلى إرجاع الاستبداد من جديد، فـ"إذا تمكنت موسكو من تعزيز مكانتها في ليبيا على المدى الطويل، فسوف تكسب نفوذًا ملحوظًا على أوروبا، ويُتاح لها الدخول أكثر فأكثر إلى الشرق الأوسط وإفريقيا. وسيكون ميناءا طبرق ودرنة العميقان في ليبيا مفيدَين للقوة البحرية الروسية من الناحيتين اللوجستية والجيوستراتيجية، لا سيّما بالاقتران مع طرطوس في سوريا. وستشكّل الاستفادة القصوى من موارد الطاقة الواسعة في البلاد إنجازًا بارزًا آخر يمكن أن يفتخر به بوتين"[1].

علاقة موسكو بحفتر بدأت منذ دخوله المفاجئ من جديد للساحة الليبية، وظلت منذ ذاك الحين في تطور مستمر، خصوصًا بعد وعد خليفة حفتر لروسيا بمنحها اتفاقات الطاقة والتمكين من دخول الموانئ الليبية في مقابل ما تقدمه له روسيا من دعم دبلوماسي وفني عسكري واستشاري[2]، وقد تطور الدعم الروسي

---

(1) بورشفسكايا، آنا، "مصالح روسيا المتنامية في ليبيا"، **معهد واشنطن**، 24 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2Rkbqmw

(2) المصدر السابق.

لحفتر مع الوقت حتى وصل إلى دخول مجموعات عسكرية خاصة، كان من أبرزها مجموعة فاغنر[1]، التي ساهمت في القتال الفعلي من خلال قناصتها، فضلا عن تقديم الدعم الفني، ومع علم روسيا بعلاقات حفتر بأمريكا لكنها رضيت بالتخادم معه واستخدامه جسرًا إلى مبتغاها.

يشير تقرير أعده خبراء للأمم المتحدة وقدم لمجلس الأمن في الرابع والعشرين من إبريل 2019 إلى أن "مجموعة خبراء رصدت وجود عسكريين خاصين من (تشي في كا فاغنر) في ليبيا منذ أكتوبر 2018". ويضيف التقرير أن عدد هؤلاء "ما بين ثمانمائة إلى ألف ومائتين"، لكنه يؤكد أن مجموعة الخبراء "ليست قادرة على التحقق بشكل مستقل من حجم انتشارهم"[2]، وخلص التقرير إلى أن "نشر هؤلاء الأفراد كان بمثابة قوة فعالة مضاعفة لقوات حفتر"[3].

وفضلًا عن التقرير الأممي السري، فقد تحدث مسؤولون أمريكيون وأتراك عن الدور المتنامي حينها للمرتزقة الروس الداعمين لمعسكر حفتر في ليبيا.

تسلّمت قوات الفاغنر الروسية زمام المعركة بالكامل في جنوب طرابلس، وتغيرت بذلك المعركة لصالح حفتر، وبدأت قوات الفاغنر تتقدم صوب العاصمة تحت غطاء ناري كثيف، وتغير واضح في الخطط والإستراتيجيات، وقد علق أحد القادة الميدانيين عبد الرحمن بشير في حديث له مع المؤلفين "أن المعركة تغيرت وأصبحنا نرى تكتيكًا جديدًا، وكان الفاغنر إذا أرادوا دخول منطقة تركناها لهم،

---

(1) "تشي في كا فاغنر": شركة عسكرية خاصة مملوكة لرجل الأعمال يفغيني بريغوزين المقرب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

(2) "ليبيا: تقرير للأمم المتحدة يؤكد وجود مرتزقة روس وسوريين لدعم المشير حفتر"، **فرنس24**، 27 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3a4HEsr

(3) "تقرير سري يكشف أن فاغنر الروسية نشرت 1200 عنصر في ليبيا"، **قناة الحرة**، 7مايو/ آيار2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://arbne.ws/3mCJyG1

جراء هذا الأسلوب القتالي الجديد الذي لم نعهده من قوات حفتر قبل مجيء الفاغنر"، وقد سيطرت نتيجة لذلك قوات حفتر، أي الفاغنر، على كلية الشرطة جنوب طرابلس مما يعبر عن دخولها للعاصمة طرابلس بشكل فعلي، وصاحب ذلك تراجع مستمر لقوات الوفاق ميدانيًا وتراجع كبير في المعنويات، فانسحبت قوة الردع من محور السويحلي خوفًا من الالتفاف بعد تقدم قوات الفاغنر إلى ما بعد الإشارة الضوئية المعروفة بـ"سيمافرو البل"، وبدأت التعزيزات التي تأتي إلى أحد المحاور تترك مكانها في محور آخر كالتعزيزات التي جاءت من الزاوية لدعم محور صلاح الدين على الرغم من أن قوة الردع وهذه القوة التي قدمت من الزاوية نجحتا في وقف تقدم قوات حفتر بشكل محدود، وقد عاد الطيران المسير لقوات حفتر للقصف من جديد، بعد توقف دام شهرًا كاملًا بعد إسقاط طائرة مسيرة تابعة للأفريكوم جنوب العاصمة، كما سيطرت قوات حفتر على محيط معسكر التكبالي والمباني المتاخمة له، في حين تراجعت قوات الوفاق إلى محيط الإشارة الضوئية لمنطقة صلاح الدين، أحد أكبر الأحياء في العاصمة طرابلس، وحاولت السيطرة على ما يعرف بعمارات صلاح الدين مما يعني تمركزها داخل طرابلس، كما تقدمت قوات حفتر إلى منطقة مشروع الهضبة وأخذت تقيم في سواتر ترابية تمهيدًا للسيطرة عليه بالكامل[1].

باتت قوات حفتر في سباق مع الزمن لاقتحام العاصمة أو تقاسمها مع قوات الوفاق، وذلك بعد توقيع الاتفاقية بين حكومتي طرابلس وأنقرة، وبينما انشغلت قوات الوفاق بحشد طاقاتها لصد تقدم قوات الفاغنر صوب العاصمة اقتحمت قوات حفتر مدينة سرت، بعد خيانة من الكتيبة 604 التي كانت تقاتل في صفوف

(1) شهادة عبد الرحمن بشير للمؤلفين من خلال اللقاء الشخصي والتواصل الافتراضي.

قوات الوفاق وانشقت وانضمت إلى قوات حفتر[1]. لكن أحد القادة الميدانيين[2]، الذي كانوا على مشارف سرت، يرى أن سقوط سرت في يد حفتر كان جزءًا من ترتيبات وقف اطلاق النار بين روسيا وتركيا، ومرحلة من مراحل إبعاد فرنسا من الجنوب ودول وسط أفريقيا[3].

لقد شكل دخول مرتزقة الفاغنر الفارق الذي غير مجريات المعركة لصالح حفتر، وأربكت تكتيكاتهم العسكرية قوات الوفاق، وأصبح من اللازم الإسراع في دخول الحليف التركي لردع هذا المتغير الجديد في المعركة، وقد فعلوا[4].

وإثر هذا التدخل الذي خرج للعلن بدأت ردود الفعل تتوالى من بعض الدول، ففي أواخر ديسمبر/ كانون الأول 2019، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: إن بلاده "لا يمكنها أن تلزم الصمت حيال مرتزقةٍ مثل مجموعة (فاغنر) التي تساندها روسيا وتدعم قوات خليفة حفتر في ليبيا"، مضيفًا أنهم يعملون كمرتزقة "لحساب حفتر في ليبيا من خلال المجموعة المسماة فاغنر"، وفي 27 نوفمبر/ تشرين الثاني (2019) قال ديفيد شينكر مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى، إن "روسيا تنشر قوة بأعداد كبيرة لدعم الجنرال الليبي خليفة حفتر"، ونقلت شبكة "سي إن إن" الأمريكية عن شينكر قوله، إن "وجود تلك القوات الروسية يزعزع استقرار ليبيا بشكل لا يصدَّق، ويصعّد من إمكانية سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين" مشيرًا إلى أن "روسيا تنشر الآن أفرادًا يرتدون الزي العسكري الرسمي في ليبيا"[5].

---

(1) "كيف سهلت السلفية المدخلية لحفتر دخول سرت؟ (فيديو)"، **الخليج الجديد**، 8 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 30 سبتمبر/ أيلول 2021): https: / /bit.ly /3of1MAa

(2) هو خالد محمود الشلتات في لقاء جمعه مع المؤلفين.

(3) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، مصدر سابق.

(4) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، مصدر سابق.

(5) ""فاغنر" يد بوتين القذرة في ليبيا: تمولهم السعودية و يقاتلون مع مرتزقة المتمرد حفتر"، **الصدى**، =

وفي تطور لافت، دخلت عناصر من مرتزقة الفاغنر حقل نفط الشرارة في الخامس والعشرين من يونيو/ حزيران 2020، لذلك اتهمت المؤسسة الوطنية للنفط قوى أجنبية بمحاولة وقف تصدير النفط الليبي، وقالت المؤسسة في بيان: "إن المؤسسة قلقة للغاية من وجود مرتزقة روس وأجانب آخرين داخل حقل نفط الشرارة، بعد دخول قافلة من السيارات الحقل مساء الخميس 25 يونيو/ حزيران"[1].

وتوسع نفوذ ومجالات تدخل الشركة الروسية، ليشمل حملات التأثير في الرأي العام وتقديم الخدمات الإعلامية لحلفاء روسيا السياسيين في معسكر الثورة المضادة في ليبيا، فقد أظهر تقرير أعدته مؤسسة "دوسير" للأبحاث، ومقرها لندن، أن شركة "فاغنر" أقدمت على أنشطة من قبيل "الدخول في شراكة بقناة (الجماهيرية) التلفزيونية الموالية لسيف الإسلام القذافي"، هذه القناة التي تمثل في الوقت ذاته غرفة عمليات يقودها روسي تابع لفاغنر، ولا شك أن لديهم تراخيص من الحكومة المصرية للقيام بهذه الأعمال وفق إفادة الضابط المترجم (م.ج) كما أصدرت الشركة الروسية صحيفة موالية لحفتر، وقدمت خدمات استشارية لقناة تلفزيونية مؤيدة له[2].

استقرت الجبهة لأشهر، وكان التقدم والتأخر يحسبان بالأمتار، ولم تتغير حالة السكون إلا بعد توقيع الاتفاقية التركية ودخولها حيز التنفيذ، حينها بدأت المعركة تتحرك بشكل سريع، أعطى الطيران التركي المسير وضعًا ثابتًا للمعركة،

= 26 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wQWwo3

(1) "مؤسسة النفط الليبية تتهم مرتزقة فاغنر الروس حلفاء حفتر بدخول حقل الشرارة"، **سي إن إن عربية**، 26 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cnn.it/3a4IiGn

(2) "فاغنر" الروسية.. أخطبوط المرتزقة في ليبيا (تقرير)"، **الأناضول**، 20 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3t9zc2E

وكانت قوات حفتر قد بسطت، بعد بداية المعركة بأسابيع، سيطرة جوية كاملة، بدعم من الإمارات وبقية الدول الخمس، على مطاري معيتيقة ومصراتة، وكانت ترصد أي حركة وتقصفها، وهذا ما عقّد وضعية الدفاع، واستمرت هذه السيطرة إلى ما بعد توقيع الاتفاقية الأمنية مع تركيا، فدخلت منظومة الدفاع الجوي التي ركبتها أنقرة لتمنع طيران حفتر وداعميه من الوصول إلى طرابلس ومصراتة[1].

مع وصول التعزيزات وعودة التوازن في أرض المعركة وقطع خطوط الإمداد، بدأت الأوضاع تتحسن لصالح قوات الوفاق، فمع مرور الأشهر الأولى من سنة 2020، لوحظ اختفاء المقاتلين الروس من محاور القتال شيئًا فشيئًا، وبدأ بروز أعداد كبيرة من المرتزقة ذوي البشرة السمراء، ووجد العديد من الجثث لهؤلاء المرتزقة، كما أكد بعض القادة الميدانيين تراجع حدة الضغط والمقاومة مقارنة مع الأشهر السابقة، مما يشير بوضوح إلى تغير نوعية المقاتلين الذين أمامهم، كما ارتفعت من جديد معنويات مقاتلي قوات الوفاق بعد دخول الداعم التركي، والاتفاق على قواعد الاشتباكات بين الأتراك والروس، التي تؤكد انسحاب قوات الفاغنر إلى الخطوط الخلفية[2].

حصل تطور كبير في مستوى القدرات القتالية لقوات الوفاق بفضل الدعم التركي لها؛ بالمنظومات والصواريخ والطائرات المسيّرة، ومثل ذلك عاملًا بارزًا في حسم المعركة لصالح قوات الوفاق وانسحاب قوات الفاغنر.

قضية الفاغنر الروسية في ليبيا مازالت يكتنفها الغموض والسرية، ومازال البحث جاريًا عن معرفة كيفية تسللهم إلى ليبيا، وانسحابهم من جنوب طرابلس،

---

(1) "في ليبيا.. الطائرات التركية تضعف حفتر أكثر فأكثر"، **الجزيرة نت**، 14 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 19 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3fBvEBb

(2) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، مصدر سابق.

وأهدافهم في ليبيا؟ فالذي نعرفه حتى الآن أن وجودهم في ليبيا كان بإرادة روسية ودعم إقليمي وتواطؤ من حفتر وعناصر النظام السابق، وتتكشف يومًا بعد آخر كثير من المعلومات بهذا الشأن، إلا أن القبض على شوغالي كشف كثيرًا من المعلومات كما سنرى.

جانب من هذه الأسرار والمعلومات المثيرة كشف عنه نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق، الذي أفاد بأن بدايات التسلل الروسي كانت في بنغازي سنة 2014، حينما استعان بهم حفتر في معركة مصنع الإسمنت ضد مجلس شورى بنغازي، وبمبادرة وتنسيق مخابراتي مع دولة خليجية، وكانت بمثابة المحطة الأولى في تاريخ التدخل العسكري الروسي في ليبيا، تدخلٌ بدأ يتطور شيئًا فشيئًا ويتحول من الشكل الفني والاستشاري والمعلوماتي إلى جيش جرار وصل قوامه إلى ألفي عنصر من عناصر مرتزقة الفاغنر الذين يشاركون روسيا المغنم دون المغرم، وهم مدججون بشتى أنواع الأسلحة وعربات البانتسير المضادة للطائرات وطائرات الميج والسيخوي، وقد توسعوا جغرافيًّا حتى وصلوا إلى مشارف العاصمة طرابلس، فضلًا عن التمركزات العسكرية في سرت والجفرة وغيرها[1].

كما كشف السيد معيتيق عن أن شركة الفاغنر الروسية استخدمت جسرًا جويًّا لنقل عناصر مرتزقة الفاغنر الروسية والسورية والعتاد الثقيل من سوريا إلى الشرق الليبي، ومن سوريا إلى قاعدة الجفرة مباشرة، من دون أي تنسيق مع المصريين أو إعلامهم بذلك.

انسحاب الفاغنر من جنوب طرابلس

كانت قوات الفاغنر تخوض معركتها الشرسة في جنوب طرابلس وتأخذ زمام المبادرة وقيادتها من حفتر وقواته، وبعد دخول الاتفاقية الليبية التركية الموقعة في

(1) شهادة أحمد معيتيق أدلى بها للمؤلف نزار كعوان.

أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني 2019 حيز التنفيذ، قلبت موازين القوى رأسًا على عقب، وبدأت حكومة الوفاق تتقدم عسكريًّا ودبلوماسيًّا. وبدأت قوات الفاغنر في الانسحاب -قبل انسحاب قوات حفتر- بعد شهور من الحرب القذرة، من استخدام الطائرات المسيرة، والصواريخ الموجهة والتقنيات المتطورة ومنظومات البانتسير، فضلًا عن الدعم المالي والاستخباراتي الأجنبي وحملات الحرب النفسية والإعلامية وقوات المرتزقة، ولم تفلح مع كل ذلك قوات حفتر وداعميه في اقتحام العاصمة.

ومما تحدث به عقيد في قوات حفتر، طلب عدم الإفصاح عن اسمه، أن ضابطًا ليبيًّا سبق أن درس في روسيا ويتحدث الروسية، عُيّن لخدمة قوات الفاغنر ومشترياتهم وجلب الخمور وغيرها، ذكر للعقيد أن مرتزقة الفاغنر يتهامسون فيما بينهم عن انسحاب وشيك، وكان ذلك قبل ثلاثة أسابيع من الانسحاب، وذكر الضابط نفسه أنه راقب تحرك مرتزقة الفاغنر ووجد أن سياراتهم تتناقص؛ فإذا ذهبت ثماني رجعت ثلاث، وإذا ذهبت خمس رجعت واحدة، وأنها تذهب ملأى بالتجهيزات والمعدات وترجع فارغة، وأن عدد الأفراد أخذ هو الآخر يتناقص، فقد كانت السيارة تذهب وهي ممتلئة بالمرتزقة وترجع فارغة، ولم يتركوا شيئًا إلا أخذوه ثم انسحب الرتل الأخير بعد أن أمنوا انسحابهم[1].

بعد التقدم الذي أحرزته قوات الوفاق وقطع خطوط الإمداد لقوات حفتر، وتحديدًا في 25 مايو/ أيارمايو/ أيار 2020، أصدرت غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية التابعة لرئاسة الأركان العامة التابعة لحكومة الوفاق الوطني، البيان رقم 19 الذي أعلنت فيه أنها ستوقف استهداف الآليات والمعدات المنسحبة من مناطق ترهونة وبني وليد ونسمة، باتجاه الجنوب، وحذدت فيه التاريخ والساعة،

(1) شهادة الضابط العقيد (ع. م. ق).

وأصدرت تحذيرًا من أنها ستستهدف كل قوة قتالية تتجه شمالًا[1]، ويمكن أن يُفهم من البيان أن ثمة اتفاقًا بين الطرفين يسمح بعدم التعرض لقوات الفاغنر المتجهة جنوبًا، والبيان هو بمثابة إعلان لهذا الاتفاق.

موسكو.. تأديب حفتر

استمرت قوات الفاغنر في الانسحاب جنوبًا، برًّا وعبر مطار بني وليد، وأعادت انتشار قواتها بعد هذا الانسحاب بأيام، وفي بداية يونيو/ حزيران 2020 تلقى نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق دعوة من وزارة الخارجية الروسية لزيارة موسكو، وسافر معيتيق على الفور، والتقى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف[2] وأجرى مباحثات مع مسؤولين روس رفيعي المستوى[3].

كان أحد هذه اللقاءات مع مسؤول روسي كبير (لم يفصح عن اسمه) فاجأ معيتيق بسيل من المعلومات الخطيرة والحساسة عن انسحاب الفاغنر، فقد أخرج هذا المسؤول الروسي خريطة ليبيا ووضعها على طاولة الاجتماعات وأخذ يشرح ويفصل خطوات الانسحاب بنبرة قوية ومنفعلة، وقال موجهًا كلامه لمعيتيق: "قوات الفاغنر انسحبت من طرابلس إلى ترهونة وستعيد الانتشار في سرت والجفرة"، وحذّر من الاقتراب منها أو مواجهتها، ثم رسم خطًّا عموديًّا فاصلًا

---

(1) "البيان رقم (19) غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية"، **غرفة العمليات المشتركة**، 25 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 18 مايو/ آيار 2021): https: / /bit.ly / 3bBeRMU

(2) في مقابلة مع مصدر عدلي أشار إلى أن اللقاء الذي جمع نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق ووزير الخارجية محمد سيالة مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف كان سيئًا للغاية، وأن الأخير أغلظ لهما في القول، كما أكد المصدر نفسه أن لقاء السيد معيتيق مع طباخ بوتين يفغيني بريغوزين كان سيئًا أيضًا، وقد قال كلامًا مشينًا، وفي لقاء مع المؤلفين أكد النائب العام أن السياسيين تعاملوا برعونة مع ملف المعتقلين الروس وأنه جرى تسجيل مكالمة لبعضهم وذكر على سبيل المثال مكالمة بريغوزين مع خالد المشري التي سُربت على شبكة التواصل الاجتماعي.

(3) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

على الخريطة يمتد من سرت شمالًا إلى الجفرة جنوبًا (خط 92) واعتبره خطًّا أحمرَ لا يُسمح بتجاوزه.

كان الاحمرار والانفعال يسودان الخريطة وعينَي المسؤول الروسي الكبير الذي أضاف قائلًا: "نحن ننسحب لنؤدب حفتر"[1].

بعد هذا الاجتماع المثير، بدأت قوات الوفاق تحقق تقدمًا، وقوات حفتر تنسحب، وهي في حالة إرباك، نتيجة الانسحاب المفاجئ للفاغنر التي قررت التخلي عن حفتر، بعد أن كانت قد تسلّمت زمام المبادرة في الحرب، أو كما قال المسؤول الروسي "تأديبه"، وبالفعل انسحبت قوات الفاغنر إلى ما بعد ثلاثين كيلومترًا من المحطة البخارية سرت[2].

سوء تقدير سياسي

فور الاجتماع بدأ معيتيق اتصالاته بالمجلس الرئاسي والقادة العسكريين في ليبيا، وأبلغهم حرفيًّا تحذيرات الروس وخطورة تجاوز الخط الأحمر الروسي، فاتصل بالسراج بشكل عاجل ليعلمه بتحذير الروس وخطورة الموقف، ووجد هاتفه مغلقًا، وفي الساعة 2:43 ليلًا، رنّ هاتف معيتيق وكان السراج على الجانب الآخر، فرد عليه معيتيق مسرعًا وأفاده بخطورة الموقف، وحذّره من مغبة تقدم قوات الوفاق نحو سرت، لكن السراج رد قائلًا بعد استماعه لتقدير معيتيق للموقف العسكري، إن آمر غرفة عمليات تحرير سرت والجفرة إبراهيم بيت المال، هو المسؤول عن هذه المنطقة، وهو من يصدر الأوامر[3].

---

(1) لا شك أن انسحاب مرتزقة الفاغنر الروسية جاء نتيجة عدة عوامل؛ شراسة المقاومة كما شهد شوغالي في التحقيقات أو وفق رسالة الروس إلى عقيلة التي قرأها في تجمع قبلي وأشرنا إلى مصدرها في الكتاب، أو نتيجة تفاهم تركي روسي وأمريكي عبر الأتراك كما سنشير في الفصل الثامن.

(2) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

(3) المصدر السابق.

قرر السراج صرف النظر عن هذه التحذيرات وأكد استمرار الحرب باتجاه مدينة سرت من أجل تحريرها، وطلب من غرفة عمليات تحرير سرت والجفرة الاستمرار في حربها مع تقديم كل الإمكانيات والدفاعات الجوية. السراج في مطلع رده على زيارة معيتيق قال: "إن مسألة تقدم القوات ترجع للغرفة والقادة الميدانيين فحسب ولا دخل لأحد في ذلك"، وقال: "إن الحرب لن تتوقف حتى تحرير كافة التراب الليبي من الانقلابيين"[1].

توالت ردود الأفعال، من مسؤولين وسياسيين وقادة ميدانيين وقادة رأي[2]، ضد تحركات نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق، فقد عقّب وزير الداخلية فتحي باشاغا بالقول: "إن الخطوط الحمراء ترسمها دماء شهدائنا، ولا يخضع للإملاءات إلا ثلة من الانتهازيين ضعاف النفوس والهمم"[3]. وعلق رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، في وقت لاحق على تحركات معيتيق، بقوله: "إن عضو المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق أحمد معيتيق قد خذل الجميع بمبادراته للصلح، لولا تحركات معيتيق لكان الجيش الليبي قد استطاع السيطرة على مدينتي سرت والجفرة والتقدم منهما، وقد تخلت عن خليفة حفتر معظم القوى الدولية وأبرزها روسيا ومصر لمصالحها الخاصة"[4]. وقريب من

---

(1) "المدني: بإيعاز من روسيا.. «معيتيق» يُطالب بعدم اقتحام سرت والسراج يرفض"، **عين ليبيا**، 7 يونيو/حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/آب 2021): https://cutt.ly/RQ5oS0u

(2) كان المؤلف عبد الرزاق العرادي أحد الذين انتقدوا تحركات السيد أحمد معيتيق، ولكننا نذكر هنا كل الملابسات المحيطة بقرارات الساسة وتقديراتهم، في أهم الأوقات التي كان الشعب الليبي يتطلع إلى قيادتهم السياسية في اتخاذ قرارات مصيرية مهمة للتاريخ، وفي المحصلة يُترك الحكم على صواب تحركات معيتيق من عدمها للتاريخ وللشعب الليبي.

(3) "المدني: بإيعاز من روسيا.. «معيتيق» يُطالب بعدم اقتحام سرت والسراج يرفض"، مصدر سابق.

(4) "المشري: لولا أحمد معيتيق لكنا سيطرنا على سرت والجفرة.. والبعثة ومفوضية الانتخابات يتجاهلون الدستور لدعم حفتر"، **أخبار ليبيا**، 27 يونيو/حزيران 2021، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/آب 2021): https://cutt.ly/4Q5o8ZR

ذلك ما قاله رئيس المجلس الأعلى للدولة السابق عبد الرحمن السويحلي "إلى أسود البنيان والبركان الذين لاحقوا مليشيات حفتر خمسمائة وخمسين كيلومترًا من طرابلس إلى سرت؛ ما زلنا على العهد معكم حتى استئصال التمرد من ليبيا بالكامل وليس سرت والجفرة فقط، فلا تلتفتوا للدعوات المشبوهة من شخص أو حزب انتهازي يسعى لمناصب رخيصة على حساب دمائكم الغالية"[1].

لم يكن هناك تقدير موقف حقيقي، ولا تقييم سياسي رصين لمآلات الأمور، من قبل المسؤولين السياسيين، وجرى تهييج القادة الميدانيين، ولم تؤخذ تحذيرات الروس بالجدية اللازمة، ومن المفترض أن يعلم العسكريون أنه بعد الخط 92 المحدد لا توجد تغطية جوية لقوات الوفاق البرية، وأن مدى الطائرات المسيرة لقوات الوفاق لا تصل إلى هناك، وأن رادارات السفن الحربية التركية لا تغطي موجاتها ومداها هذه المساحة الشاسعة. أحمد معيتيق أيقن أن أي تحرك بري من قوات الوفاق يتجاوز الخط الأحمر سيكون مكشوفًا وستكون عواقبه وخيمة، وأدرك أيضًا أن الأتراك والروس لن يدخلوا في مواجهات عسكرية مباشرة[2].

كانت الفوضى تسود الموقف والحماس الثوري يوجه القوات على الأرض، وقد استمرت اتصالات واجتماعات معيتيق مع الجهات المعنية، فاتصل بآمر غرفة تحرير سرت والجفرة إبراهيم بيت المال وأعلمه بتفاصيل الموقف، ولكن دون جدوى، كما اجتمع باللواء محمد الحداد آمر المنطقة العسكرية الوسطى، واللواء عبد الباسط مروان آمر المنطقة العسكرية طرابلس، وأبلغهما بأن قواتنا لا تستطيع تجاوز الخط 92 إلى سرت عن طريق الساحلي بسبب وعورة الجغرافيا (السبخات)، كما أن استخدام مسالك أخرى سيترك قواتنا دون تغطية[3].

---

(1) "المدني: بإيعاز من روسيا.. «معيتيق» يُطالب بعدم اقتحام سرت والسراج يرفض"، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق.

(3) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

في أثناء هذا الجدل ظهرت صور مخيفة يكشف عنها لأول مرة لاثنتين وثلاثين طائرة روسية رابضة في قاعدة الجفرة[1]، وكانت القيادة العسكرية الأميركية في إفريقيا (أفريكوم) ذكرت أن "مقاتلات MiG 29s وSU-24 غادرت روسيا على مدار عدة أيام في مايو"، وأن "جميع الطائرات في ذلك الوقت، كانت تحمل علامات سلاح الجو الروسي لكن بعد هبوطها في قاعدة حميميم الجوية الروسية في سوريا، جرى طلاؤها بطراز MiG 29 لتظهر دون علامات وطنية"[2].

حمّل معيتيق مسؤولية التهور لإبراهيم بيت المال، وكانت قد تحركت مجموعة من كتائب الوفاق دون أن تأبه لهذه التحذيرات وتوجهت إلى سرت عبر طريق النهر، وفي خضم هذه التطورات الأخيرة تلقى معيتيق اتصالًا خطيرًا من موسكو الساعة 3:45 فجرًا من يوم 6 يونيو/ حزيران 2020، يستفسر عن القوات المتوجهة نحو سرت عبر طريق النهر، فردّ معيتيق أنها قوات غير نظامية وسنعالج الأمر، فقاطعه المسؤول الروسي بلهجة متعجرفة وقال: "سنرسلهم إلى الرب ليعيد تربيتهم"، بكى معيتيق متأثرًا وهو يروي تفاصيل هذه الرواية.

بعد لحظات من المكالمة كانت الكارثة، استُهدفت القوات المتقدمة عبر طريق النهر ونفّذت التحذيرات التي أشار إليها أحمد معيتيق، فقصفت طائرات السيخوي الروسية قوات الوفاق المتوجهة نحو سرت وخلفت خمسة وأربعين شهيدًا وستة وخمسين جريحًا[3]، وقد خرج إبراهيم بيت المال، يوم 7 يونيو/ حزيران 2020، في تسجيل مرئي قائلًا: إن قواته سيطرت على الوشكة وعلى البخارية وعلى الخمسين، وأشار إلى القصف الروسي بقوله: إننا ضباط وقادة

(1) المصدر السابق.

(2) "«أفريكوم» تؤكد وصول ما لا يقل عن 14 طائرة روسية إلى قاعدة الجفرة في مايو"، **بوابة الوسط**، 27 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /ZQ5cVA9

(3) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

المحاور والمقاتلون مستمرون في التقدم، ولا نتلقى أي تعليمات إلا من القائد الأعلى فائز السراج، وأضاف لقد دفعنا يوم أمس 6 يونيو/ حزيران، ضريبةً من الشهداء من خيرة الرجال، تجاوز عددهم خمسة وثلاثين شهيدًا، ولذلك لا بد من تحقيق المزيد من الانتصارات شرقًا، من بوقرين إلى مدينة سرت خاصة بعد انسحاب قوات حفتر والروس من جنوب طرابلس ومدينة ترهونة[1].

بعد هذا القصف بيومين اجتمع المجلس الرئاسي بحضور أحمد معيتيق والقيادات العسكرية مخمد الحداد وعبد الباسط مروان وأسامة جويلي وإبراهيم بيت المال، وكذلك وزير الداخلية فتحي باشاغا، وأوضح معيتيق في هذا الاجتماع مجددًا، ضرورة أخذ كل الاعتبارات قبل اتخاذ أي قرار عسكري، وأن القرارات العسكرية ينبغي أن تكون مبنية على القدرات الحقيقية وأن تبتعد عن التهور[2].

لماذا انسحبت قوات فاغنر؟

العامل الجديد الأهم الذي جعل الأمور تتغير لصالح حكومة الوفاق وأدى إلى انهيار مشروع حفتر الانقلابي، هو الدعم التركي لحكومة الوفاق، إضافة إلى مجموعة من العوامل أدت إلى انسحاب الروس.

منها أن الحسابات الاستراتيجية للروس والدول الداعمة للعدوان لم تكن دقيقة، ولم ترَ في معادلة القوة إلا عناصرها الخشنة، واكتفت في تقديراتها على عوامل القوة العسكرية والتقنية المتطورة والمرتزقة الأجنبية والطائرات المسيرة والصواريخ الموجهة، وتجاهلت عناصر غير منظورة في معادلة القوة كالروح القتالية، وعدالة القضية، وإستراتيجية الدفاع، والحاضنة الشعبية، وأسوار

---

(1) "«أفريكوم» تؤكد وصول ما لا يقل عن 14 طائرة روسية إلى قاعدة الجفرة في مايو"، **بوابة الوسط**، 27 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/ZQ5cVA9

(2) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

طرابلس[1]، والتحالف الليبي التركي.

حكومة الوفاق، على الرغم من ضعفها وافتقارها للقيادة والخبرة، إلا أنها وظفت الجغرافيا وجل الروح القتالية، وراكمت ما استطاعت من عناصر القوة غير المنظورة وشكلت منها استراتيجية دفاع ناجحة ومؤثرة.

في المقابل، اندفعت قوات حفتر والفاغنر في البداية بقوة ولم توفر بعض طاقتها القتالية لنقطة ذروة القتال[2]؛ فتجاوزت طاقة الاحتمال ولم تستطع أن تنجز الأثر الاستراتيجي، وهو احتلال العاصمة في التوقيت المناسب، مما سبب ضغوطًا كبيرة على طاقة احتمالها وخطوط إمدادها ومعنويات مقاتليها، فآثرت الانسحاب بأقل الخسائر.

---

(1) كان لطرابلس سور يسمى الكردون، وهي كلمة إيطالية، بداية بناء هذا السور ترجع إلى سنة 1913، أنشأه الإيطاليون، وهدم سنة 1965 لتوسيع المدينة. وفتح بمحيطه أبواب وأبراج للمراقبة. كانت الأبواب موزعة على السور ومنها؛ باب قرقارش، وباب تاجوراء، وباب بوستة (الملاحة)، وباب العمروص (المنقيت – Main gate)، وباب بن غشير، وباب ترهونة، وباب الفرناج، وباب عين زارة، وباب سيدي المصري، وباب عكارة، وباب أبومليانة، وباب العزيزية، وباب قرجي. كان هذا السور يقفل ساعة الغروب ويفتح في الثامنة صباحًا لحماية المدينة. ولد مصطلح أسوار طرابلس من فكرة هذا السور، وبالفعل شكل البناء العشوائي والتعرجات المحيطة بطرابلس جغرافية صعبة، وكأنها أسوار ساهمت في فشل هجوم حفتر وسهلت الدفاع عن العاصمة من خلال قدرة المدافعين على الالتفاف على الخصم.

(2) في مفهوم نقطة ذروة الهجوم عند الجنرال الألماني كارل فون كلاوزفيتز، أن أي هجوم عسكري له مقومات داعمة ومُكونة مادية ومعنوية، كالأعداد والروح القتالية والقدرات البدنية، والقيادة العسكرية كمبادئ نفسية ومادية، والتنظيم العسكري على المستوى التكتيكي والعملياتي، وخطوط ومواد اللوجستيك (في الطعام والشراب والذخائر، ووقود المعدات، والدعم الطبي، والصيانة...)، وفوق ذلك الجغرافيا الطبيعية والبشرية التي يتحرك فيها الهجوم في بيئة محببة أو محايدة أو مُعادية. من المنطقي إذن أن لكل هجوم عسكري (طاقة احتمال) حتى يُستدام ويتطور من حيث التمدد الجغرافي، والوقت، والمهمة العسكرية المنوطة.. فالتخطيط العسكري السليم (بالحس العملياتي أو التكتيكي) لا بد أن يُحدد مُسبقًا ما هي نقطة الذروة في ذلك الهجوم (بحيث يبقى زخمه حاضرًا على قوات الخصم) بحيث تتوقف عندها.. وبالتأكيد ـ كما تشي بذلك ظاهرة الحرب ـ فكثيرًا ما يفرض الواقع العسكري والتطورات تعديلًا جوهريًا ـ بما يحمله من فرص وتهديدات.

تجاوزُ نقطة الذروة سقط من وعي وذاكرة الفاغنر الروسية، فالجيش النازي الذي توغل في الأراضي الروسية في الحرب العالمية الثانية لم يضع في الحسبان نقطة ذروة الهجوم، وتجاوزَها، مما استنزف قواته ماديًّا ومعنويًّا، ولعبت الجغرافيا الطبيعية والبشرية دورها في صد الهجوم وخسارة الحرب[1].

ومنها؛ التخبط السياسي والعسكري لحفتر، فهو لا يملك جيشًا نظاميًّا محترفًا، كما أن خططه العسكرية كانت قائمة على الهجوم المباغت والأسلحة الثقيلة والمرتزقة التي جرت مواجهتها بقوة كبيرة في الغرب، كما أن قرارات حفتر السياسية وتحالفاته كانت تخضع للارتجال والتخبط، مما انعكس سلبًا على ثقة الروس فيه وجعلهم ينتهجون معه نهجًا وظيفيًّا، واستخدموه بيدقا وثغرة اختراق للتسلل إلى ليبيا، ولذلك جاء الانسحاب الروسي لتقليل الخسائر، والاكتفاء بدور حفتر بوصفه مسهلًا للدخول الروسي والاستفادة من التموقع الروسي الجديد في ليبيا للضغط على الغرب من جهة، وضمان موقع في أي ترتيبات أمنية وسياسية مستقبلية في ليبيا والمتوسط من جهة أخرى.

وكما ذكرنا فإن الاتفاق الليبي التركي قلب موازين القوى، وأدركت روسيا بحاستها الاستراتيجية، أن الدخول التركي على الخط لا يمكن تجاوزه عسكريًّا وسياسيًّا، فقد حسم عسكريًّا من خلال الطائرات المسيرة التي أوغلت في تدمير البانتسير الروسية وقوات حفتر، وحسم سياسيًّا من خلال الاتفاق الرسمي الذي أبرمته الحكومة الشرعية والقبول الشعبي للغرب الليبي للمساندة التركية، الأمر الذي انعكس على صانع القرار الروسي واتجه نحو خلق معادلة توازن تُحفظ بها المكاسب الروسية نسبيًّا.

---

(1) "على هامش كتاب الحرب كلاوزفيتز - ذروتا الهجوم والانتصار"، **قراءات في الإستراتيجية والفقه السياسي**، 30 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2019): https: // bit.ly / 3aSRVrZ

الفصل الخامس

تغير ميزان القوة.. الاتفاقية الليبية التركية

تمكنت قوات بركان الغضب من إدامة حالة مستبسلة من الدفاع والمقاومة البطولية، رغم طيران حملة حفتر الكثيف الذي ظل يعيق تقدمها، بل يستدرجها كل مرة لاصطيادها والفتك بها، فقد أوقفت تقدم القوات المهاجمة وثبّتت محاور الاشتباك عند التخوم الجنوبية للعاصمة، واسترجعت مدينة غريان الاستراتيجية، لكنها لم تستطع بفعل ضعف الأداء السياسي والإعلامي واختلال ميزان القوة الذهاب أبعد من ذلك، خاصة بعد دخول قوات الفاغنر الروسية مباشرة إلى محاور القتال في جنوب طرابلس.

ولم يكن إصرار حفتر على انقلابه والاستيلاء على طرابلس ليشكل الرقم الأصعب في المعادلة، بل الدعم الإقليمي الكبير الذي كان يتلقاه، ميدانيًّا ولوجستيًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا، من الإمارات ومصر والسعودية وروسيا وفرنسا، ما دفع حكومة الوفاق لتعزيز التحالف مع تركيا، وقد شكل توقيع الاتفاقيتين البحرية والأمنية البوابة الرحبة لدخول مرحلة جديدة.

ورقة الشرعية الرابحة

غالبًا ما يورد المحللون الاتفاقية الأمنية بين تركيا وليبيا، باعتبارها انعكاسًا للطرف الآخر من التدخل الإقليمي، فإذا كان حفتر مدعومًا من قبل الإمارات ومصر والسعودية وروسيا وفرنسا الساعية للتحكم في صيرورة الثورة الليبية وبناء نظام سياسي متحكَّم فيه، فإن حكومة الوفاق مدعومة من قبل تركيا وقطر، والحقيقة أن ثمة فرقًا واضحًا بين الطرفين، فحكومة الوفاق التي هي ثمرة لاتفاق سياسي بين أطراف الأزمة الليبية تمتلك مشروعية سياسية وقانونية ودولية تتيح لها عقد الاتفاقات كحكومة دولة ومؤسسة سياسية ذات صفة، ولذلك لجأت في إطار

الشرعية، إلى حماية العاصمة الليبية وعقد اتفاق أمني وبحري بين الدولتين الليبية والتركية، كان من نتائجه معالجة ميزان القوة المختل لصالح قوات حفتر وداعميه، ومن ثم مساعدة قوات الحكومة على شن هجوم معاكس لتخليص مدن الغرب الليبي كافة من الغطرسة والمعاناة التي ستتكشف لاحقًا بعد استردادها.

و"على الرغم من وجود قرار دولي بحظر توريد الأسلحة إلى ليبيا منذ 2011، حصلت قوات حفتر على دعم عسكري ضخم مقدم من قوات إقليمية ودولية، في حين تعد حكومة الوفاق الليبية هي الطرف الوحيد والمخول رسميًّا تسلم أي سلاح، لذا من حقها أن تحصل على السلاح والدعم من الأطراف الإقليمية والدولية. ومن خلال الاتفاقية الموقَّعة، إضافة إلى المذكرة في الجانب الأمني والعسكري، فقد تتمكن حكومة الوفاق من خلق توازن في صراع القوى الإقليمية في المنطقة".[1]

لم تكن الشرعية لتمنح نفسها لأي طرف بمجرد التسميات الكبيرة، ولا بمجرد القوة الغاشمة التي التحف بها حفتر وهو يشن هجومه على طرابلس: "وفقًا للسوابق التاريخية والتفسيرات السائدة للقانون الدولي، لا يمكن لأي فصيل ليبي أن يدعي عباءة "الجيش الوطني" دون اعتراف الحكومة المعترف بها دوليًّا بأنه "جيشها" أو دون ممارسة السيطرة على العاصمة السياسية الليبية طرابلس".[2]

وعلى الرغم من محاججة القوى السياسية الليبية الداعمة لحفتر انطلاقًا من المادة 3 من اتفاق الصخيرات التي تنص على أن حكومة الوفاق الوطني بحاجة إلى نيل ثقة مجلس النواب، وهو ما لم يحصل، ومن ثم فإن الأساس القانوني لحكومة

---

(1) "الصراع الليبي في ظل الاتفاقية التركية الليبية.. إلى أين؟"، **مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات**، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uMfESf

(2) Kingdom of Militias: Libya's Second War of Post-Qadhafi Succession، The Italian Institute for International Political Studies (ISPI)، 31 May 2019، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3d6jWy2

الوفاق الوطني في القانون الدولي غير راسخ، إلا أن الصحيح أن صلاحيات حكومة الوفاق الوطني كلها في يد مجلس رئاسة الوزراء الذي يُعدّ جسمًا دستوريًّا منصوصًا عليه في الاتفاق السياسي المضمَّن في الإعلان الدستوري، وقد تشكل بشكل شرعي وذُكر أفراده بالاسم في الاتفاق السياسي، كما أن مجلس النواب ذاته قد ولد من جديد بموجب هذا الاتفاق بعد أن قضت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا بانعدامه.

كما اعتبرت جميع الحكومات الغربية ومعظم الحكومات الدولية والإقليمية حكومة الوفاق الوطني "الحكومة السيادية لدولة ليبيا"[1]، وأُشير إليها في قرارات الأمم المتحدة والتشريعات والبيانات الحكومية الغربية الرسمية باسم "الحكومة المعترف بها دوليًّا"، وتجسيدًا لذلك "شددت بعثة ليبيا لدى الأمم المتحدة على أن مذكرتي التفاهم المبرمتين مع تركيا لا تناقضان الاتفاق السياسي الليبي، ولا تحتاجان إلى التصديق عليهما من الجهات التشريعية في ليبيا، وأكدت أن حكومة الوفاق المعترف بها دوليًّا لديها الحق في إبرام الاتفاقات والتفاهمات مع من تشاء من دول العالم، وهو حق كفله القانون الدولي"[2].

اتفاقية ترسيم الحدود البحرية

وقعت ليبيا وتركيا بحضور الرئيسين التركي رجب طيب أردوغان والليبي فائز السراج، في 27 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، اتفاقيتن إحداهما أمنية والأخرى في المجال البحري.

وتتضمن اتفاقية ترسيم الحدود البحرية ستّ مواد، وديباجة جاء فيها أن

(1) Zaptia، Sami، LPA remains sole internationally recognized political framework in Libya: international community، Libya Herald، 29 April 2020، (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3a3Di52

(2) "الصراع الليبي في ظل الاتفاقية التركية الليبية.. إلى أين؟"، مصدر سابق.

الطرفين (البلدين) "قررا العمل على تحديد المجالات البحرية في البحر المتوسط بشكل منصف وعادل [وفق] الصلاحيات المنبثقة من القوانين الدولية"، وتفصل المادة الأولى في 3 فقرات وملحقين "الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة" وفق إحداثيات جغرافية محددة، في حين تنص المادة الثالثة على أنه "فور دخول هذه المذكرة حيز التنفيذ يتم تسجيلها لدى السكرتيرية العامة للأمم المتحدة، وفقًا للمادة (102) من ميثاق الأمم المتحدة"، وتنص المواد (4) و(5) و (6) على سبل حل النزاعات حول الاتفاقية، وآليات مراجعتها وتعديلها، وموعد سريان العمل بها"[1].

وقد قامت فكرة ترسيم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا كما في هذه الاتفاقية، على فكرة للأدميرال البحري السابق والخبير في القانون البحري جهاد يايجي، "إذ كان المتداول هو رسم المناطق البحرية من خلال خطوط رأسية، ولكن يايجي استحضر فكرة رسم الخطوط القُطرية لتحديد المناطق البحرية لتركيا، حيث بنى فكرته على أن موقع تركيا المائل جغرافيًّا ينص على حقها في رسم خطوط قُطرية لتحديد مناطقها البحرية وتوقيع اتفاقيات ترسيم الحدود مع ليبيا و"إسرائيل" ولبنان"، وانطلاقًا من تحديد ليبيا لمنطقتها البحرية الخالصة عام 2009، أقام التقابل بين "ساحل درنة وطبرق والبردي في ليبيا وفتحية ومرمريس وكاش في تركيا (كسواحل) متقابلة متصلة، (وهو ما) يتماشى مع القانون الدولي والمصالح المطلقة للبلدين"[2].

---

(1) "أغضب دول الجوار.. وثائق مسربة تكشف تفاصيل الاتفاق التركي الليبي"، **قناة الحرة**، تاريخ: 5 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3wLoVMh

(2) البيك، زاهر، "بعد الاتفاق التركي الليبي.. هل باتت "إسرائيل" محاصرة في المتوسط؟ "، **الجزيرة نت**، تاريخ 5 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3g4E5WX

وفي لقاء جمع المؤلفين بالأدميرال جهاد يايجي[1]، بين يايجي ان العلاقة بين الشعبين الليبي والتركي علاقة تاريخية، ففي سبعينيات القرن الماضي، تعرض الأتراك في جزيرة قبرص لإبادة جماعية مما اضطر تركيا إلى التدخل لحماية الأتراك هناك، وهذا التدخل وُوجه برفض دولي كبير وفُرض على تركيا عقوبات من الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في مجال النفط، فلم يقف مع تركيا إلا باكستان وليبيا، وزوّدت ليبيا تركيا بالنفط.

وذكر الأدميرال التركي أن النسيج الاجتماعي الليبي والتركي قريب، وتعدّ ليبيا الدولة الأقرب لتركيا من بين الدول العربية، فقد شارك الغازي مصطفى أتاتورك في الحرب ضد إيطاليا في ليبيا، ويعد الأتراك عمر المختار بطلًا لتركيا كما هو لليبيا، وقد كتب الغازي مصطفى أتاتورك عن بطولة الشعب الليبي ومدح قبائلها، وعند تأسيس الدولة الليبية توجه وفد تركي كبير إلى ليبيا لدعم تأسيس الدولة، فعلاقة ليبيا بتركيا ليست علاقة سياسية فحسب بل علاقة اجتماعية وتاريخية، وانطلاقًا من هذا الأمر فإن ما يجري في ليبيا يهمّ تركيا والعكس.

يقول الأدميرال جهاد يايجي أن الحديث عن الاتفاقية البحرية قديم وبدأ من أيام العقيد معمر القذافي، وكادت هذه الاتفاقية أن توقع من الطرفين لكنها تأخرت بفعل الثورة التي حدثت في ليبيا، ويذكر الأدميرال يايجي خلفيات هذه الاتفاقية فيقول: "في عام 2009 أعلنت ليبيا عن منطقة نفوذها البحرية[2]، كما فعلت تركيا الشيء نفسه، وتبين لي حينها أن هناك أخطاء في الجانبين وكلاهما سيخسر مناطق بحرية.. كانت تركيا تفكر في الحدود على أساس أفقي بينما خريطة تركيا فيها ميل

---

(1) كان اللقاء بمدينة اسطنبول بتاريخ 29 مارس/ آذار 2021.

(2) المنطقة الاقتصادية الخالصة، منطقة محكومة بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، وهي منطقة بحرية خاصة تمارس فيها الدول حقوقها في الاستغلال واستخدام مواردها البحرية، وتمتد إلى مسافة 200 ميلا تقاس من خط الأساس الذي يبدأ من البر الرئيسي.

وهذا يغير الحدود، ففي الحالة الأفقية يكون الجار الجنوبي من إفريقيا مصر فقط، ولا تحدّ ليبيا معها في هذه الوضعية، بينما في الحالة الصحيحة (الوضع المائل) تحدّ مصر وليبيا ".

وأضاف الأدميرال "من جهة أخرى حاولت اليونان مع العديد من الدول لتوقيع اتفاقيات فيها شيء من الخداع، وقد نجح هذا الخداع مع كل من مصر و"إسرائيل"، وكلاهما خسر جزءًا من وطنه الأزرق، والمحاولة اليونانية مبنية على أساس أنها دولة أرخبيلية مما يعني أن جزرها المترامية الأطراف تقع كما لو أنها جزء من اليابسة، وبالتالي تُحسَب الحدود من الأرخبيل وليس من البر الرئيسي، وفي هذه الحالة تخسر تركيا وليبيا ومصر ولبنان وسوريا، وحتى "إسرائيل"، أجزاء من المناطق البحرية الخاصة بها".

لم تنجح كل محاولات اليونان في الحصول على اعتراف بأنها دولة أرخبيلية طبقًا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، وهناك حالة مشابهة هي الاتفاقية البحرية بين بريطانيا وفرنسا اللتين يفصلهما بحر المانش وحدود الخط البحري في المنتصف على الرغم من أن هناك جزرًا تابعة لبريطانيا تقع في الجانب البحري التابع لفرنسا، ومع ذلك لم تطالب بريطانيا أن تُحسَب حدودُها من هذه الجزر التابعة لها.

إذا نجحت اليونان في خداع ليبيا باحتساب الحدود البحرية انطلاقًا من جزيرة كريت ووقّعت اتفاقية بحرية مع اليونان، فإن ليبيا ستخسر مساحات كبيرة تصل إلى أربعين ألف كيلومتر مربع غنية بالغاز والنفط واليورانيوم، ولكن ليبيا لم تبلع الطعم ولم توقّع الاتفاقية مع اليونان على الرغم من أنها أعلنت بالخطأ عن مناطقها البحرية التابعة لها لغرض البدء في الاستكشاف.

مصر من جانبها قبلت في البداية (وكانت ستخسر نحو 15 ألف كيلومتر مربع) ولكنها أعادت التفاوض وخسرت ما يقارب من 6 آلاف كليومتر مربع من

وطنها الأزرق، كما نجحت اليونان في خداع "إسرائيل" وأعلنت الأخيرة رغبتها في إعادة التفاوض وتطبيق المبادئ نفسها التي طبقت في الاتفاقية التركية الليبية.

في 2009، أفاد الأدميرال يايجي أنه كتب مقالًا عن الحدود الليبية التركية البحرية بعد أن أعدّ خرائط ودراسات بذل فيها جهدًا ووقتًا كبيرين، في معمل لرسم الخرائط برئاسة الأركان البحرية التركية، وبحث عن العديد من القضايا والقرارات في المحاكم الدولية والمبادئ التي استُخدمت في ترسيم الحدود البحرية، وما التقنية المستخدمة لذلك؟ وما هي النقاط الأساسية؟ واستخدم الأدميرال برنامج (CARIS) وهو برنامج معتمد دوليًا، يرسم الخرائط بعد إدخال البيانات المتعلقة بكل دولة.

عند ترسيم الحدود البحرية وعند إدخال البيانات المتعلقة تجاوزت تركيا عدد السكان وكذلك طول الحدود التركية واستخدمت فقط خطًا مستقيمًا، وهذا وفر لليبيا وطنًا أزرق أكبر، فقد حصلت ليبيا على أربعين ألف كيلومتر إضافي، في حين أنه لو وُضعت البيانات المتعلقة بالسكان وطول الحدود لكانت المنطقة الإضافية ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين ألف كيلومتر مربع فحسب، وهذا سهّل عملية التفاوض بين البلدين، فقد وجد الطرف الليبي أن مصلحته أكبر في هذا الاتفاق.

في 2010، قدّم الأدميرال يايجي للأدميرل يور دينس قائد القوات البحرية، دراسةً مطابقةً للقانون الدولي تؤكد أن هناك حدودًا بحرية بين تركيا وليبيا تمكّنهما من توقيع اتفاقية ثنائية لتحديدها، فأكد له ضرورة عرضها فورًا على رئيس الوزراء حينها رجب طيب أردوغان في أنقرة، وذهبا إلى أنقرة معًا، ودام اجتماعهما بأردوغان ساعة تقريبًا، ويقول يايجي إن مما لفت نظره سرعة استيعاب الرئيس أردوغان للموضوع رغم أنه وجد صعوبة في طرحه على آخرين، وقال إنه ذاهب إلى ليبيا لعرض الأمر على الراحل العقيد معمر القذافي، وكان أردوغان على موعد

مع القذافي في ليبيا لاستلام جائزة القذافي التي فاز بها، فجرى تجهيز الخرائط والاتفاقية باللغات العربية والتركية والإنجليزية وسلمت إلى رئاسة الوزراء.

ذهب أردوغان إلى ليبيا وانفرد بالقذافي وعرض عليه الخرائط، وشرح له كل شيء يتعلق بالحدود البحرية، فوافق القذافي فورًا وأصدر تعليماته لدراسة الاتفاقية والتوقيع عليها، وفعل أردوغان الشيء نفسه، ولكن بعد أشهر قليلة سقط نظام القذافي، وتأخر على إثر ذلك توقيع الاتفاقية نفسها (بتعديل طفيف) بعد عشر سنوات في عام 2019.

بعد سقوط نظام القذافي وانشغال تركيا ببعض الأمور الداخلية المتعلقة بتنظيم فتح الله غولن وما يشكله من أخطار على نظام الحكم في تركيا، استمر الأدميرال يايجي في كتابة المقالات لتأكيد استمرار الوعي بخصوص الوطن الأزرق الذي تقتسمه تركيا مع ليبيا، وقد تقلد الأدميرال العديد من المناصب إلى أن تولى منصب رئيس أركان البحرية الذي أتاح له الفرصة للتواصل مع عدد كبير من المسؤولين وتذكيرهم بالحدود البحرية الليبية التركية، إلى أن وصل الأمر من جديد إلى الرئيس أردوغان صيف 2019 وطلب تجهيز الاتفاقية من جديد، وأثار ذلك حفيظة بعض خصوم تركيا، فحركوا الدوائر الخفية داخل تركيا لمعارضة الاتفاقية.

جاء وفد ليبي برئاسة الدكتور محمد الحراري وكان بينه وبين الأدميرال علاقة أكاديمية مبنية على التعارف عبر المقالات، إذ يقرأ كلاهما للآخر، وعندما التقيا لأول مرة تعانقا، وكأن بينهما علاقة سابقة، فقد كان بينهما احترام وتقدير متبادل، وقد طلب الدكتور الحراري الخرائط وكيفية احتساب الحدود، وطلب الوفد مهلة يومين لدراستها ومدى مطابقتها للقانون الدولي، وهل تحقق مصالح ليبيا؟ وعكفوا في الفندق يومين كاملين يدرسون الخرائط والاتفاقية، وفي اليوم الثالث هنأ الأدميرال يايجي على مجهوده، فكل شيء دقيق ويحقق مصلحة ليبيا كما يطابق القانون الدولي،

وبالتالي توافق الجانبان الليبي والتركي من الناحية الفنية، وجاء دور السياسيين[1].

وقع الاتفاقية وزيرا خارجية تركيا وليبيا يوم 27 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019 بحضور الرئيسين فائز السراج ورجب طيب أردوغان.

وقد مكّنت الاتفاقية البحرية الدولة الليبية من استعادة مساحة 39،000كم2 من المياه الاقتصادية الليبية التي استولت عليها اليونان في عام 2004.

والحقيقة أنه "بتوقيع مذكرتي التفاهم مع تركيا تكون (الحكومة الليبية) قد أعلنت للجميع بأن ليبيا الغارقة في حرب أهلية مدمرة لم تخرج من خرائط

---

(1) أكد الدكتور محمد الحراري ما ذكره الأدميرال جهاد يايجي، وأضاف أن "أهمية هذا بالتحديد هو ما أحدثه من قلب الموازين في شرق المتوسط خاصة، وإسقاط التحالفات (منتدي غاز شرق المتوسط) التي تحتكر إنتاج الغاز في المنطقة ونقله وتوزيعه وإسالته، مستغلة الظروف التي تمر بها سوريا ولبنان وليبيا .. وما يجب ذكره أن تركيا تعتبر هذا الاتفاق من بين أهم الاتفاقات التي أجرتها تركيا منذ زمن. وتعتبر دراسات الأدميرال يايجي الشعلة التي أضاءت نفق التواصل بيننا، وأثبتنا للحكومة الليبية من خلالها ومن خلال دراسات مقابلة أهمية هذه المذكرة، التي أرسلها الأدميرال، وعلقنا عليها أكثر من مرة، ولاقت استحسان الجانب التركي، خاصة أنها جاءت في وقت كثفت فيه اليونان جهودها -وهي تعيش أزمة مالية خانقة- لعزل تركيا من جهة ولاستغلال الأزمة الليبية وانشغال السلطات الليبية بالشأن الداخلي والانقسام السياسي، لتحديد حدودها البحرية بشكل أحادي وبالطرق التي رفضناها بالمطلق من خلال أربع جولات تفاوضية سابقة. استمرت اليونان في طرح امتيازات، ومنح عقود استكشاف في مناطق بحرية جنوب، وجنوب غرب جزيرة كريت (مؤملات غازية هائلة) مما اضطرنا، حفاظًا على حقوقنا، إلى إرسال مذكرة احتجاج، وتوالت الردود والاحتجاجات. مع بدايات العدوان على العاصمة في إبريل/ نيسان 2019، كانت الفرصة بالنسبة لنا مواتية لقلب الموازين ... الأمر الذي شجع السلطات الليبية، التي كانت مترددة، في المضي قدمًا في اتجاه عقد الاتفاق مع تركيا التي التقت مصالحنا العليا معها في فترة جد حرجة، وجاءت الزيارة الأخيرة لتركيا واللقاء بالأدميرال يايجي الذي لم نجد أية صعوبات في التفاهم معه نظرًا للتواصل السابق عبر الكتابات التي كانت متوافقة حول ما طرحه الأدميرال منذ 2010. والحقيقة أننا أخذنا يومين لدراسة الخرائط والوثائق ومقارنتها بما حملناه معنا ودراسة بعض التعديلات التي تم إدخالها بناء على طلبنا لقاء مع نائب وزير الدفاع التركي في فترة سابقة، وكنا مهتمين كذلك بعدم المساس بالمناطق البحرية للجارة مصر، التي كسبت بناء على هذه المذكرة أكثر من 17،000 كم، كما كان للإخوة الاتراك ذات الحساسية بالنسبة لمصر".

الجغرافيا السياسية وأنها لا تزال قادرة على الفعل والمبادرة، وأنها بحكم مسؤوليتها التاريخية كحكومة شرعية يعترف بها العالم، لن تترك الثروات الليبية في البحر المتوسط غنيمة سهلة لليونان وغيرها من الدول الطامعة التي تستغل ظروف الحرب والأزمة الليبية لتستولي على ثروات هائلة من النفط والغاز"[1].

وفي سبتمبر/ أيلول 2020 سجلت الأمم المتحدة الاتفاقية لتكتسب بذلك مشروعية دولية[2]، ويعني تسجيل الأمم المتحدة للاتفاقية أن المنظمة الأممية لم تأخذ بالمذكرة الشفهية الاعتراضية المقدّمة إلى مكتب الأمين العام للمنظمة أنطونيو غوتيريش في منتصف يوليو/ تموز 2020 من مصر والسعودية والبحرين واليونان وقبرص اليونانية، وأن الاتفاقية ليست معدومة الأثر القانوني كما ادّعت مصر، ويعني أيضًا قبول الأمم المتحدة بالشخصية القانونية للطرفين، التركي والليبي، وحقهما في عقد اتفاقية من هذا النوع، كما أن الاتفاقية كرّست حق تركيا وليبيا القانوني في شرق المتوسط من حيث عقد الاتفاقيات وحماية حقوقهما المائية[3].

وبطبيعة الحال فقد كانت الاتفاقية في مصلحة تركيا كذلك، ومكّنت أنقرة من الحصول على حقوق مائية في شرق البحر الأبيض المتوسط، ومن ثم تأمين مشاركة في الغاز والنفط المكتشف باحتياطيات كبيرة في مياه شرق المتوسط[4]،

---

(1) "الاتفاقية الليبية التركية وانعكاساتها على مشهد الصراع في ليبيا"، **مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية**، 16 مارس/ آذار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sfpdYd

(2) "تركيا: الأمم المتحدة تسجل اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع ليبيا"، **رويترز**، 2 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://reut.rs/3a4TC5l

(3) صالحة، سمير، "في معنى تسجيل الأمم المتحدة الاتفاقية التركية الليبية"، **العربي الجديد**، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3d8nj7y

(4) قدّرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية ثروات مياه شرق البحر المتوسط من الغاز الطبيعي والنفط بنحو 122 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، و1.7 مليار برميل من احتياطات النفط.

فضلًا عن الطموح التركي لأن تركيا تشكل مركزًا لتجارة الغاز في المنطقة من خلال تأمين مشروع نقل الغاز الروسي الذي يمر بأراضيها نحو أوروبا.

وفي الثامن عشر من ديسمبر/ كانون الأول 2021، زار أعضاء من مجلس النواب مؤيدون لخليفة حفتر، مركز الإستراتيجيات البحرية العالمية التركي في إسطنبول، والتقوا رئيس أركان القوات البحرية التركية الأسبق ومهندس الاتفاق البحري مع ليبيا الأدميرال جهاد يايجي الذي أطلعهم على تفاصيل الاتفاق البحري الذي وقعته حكومة الوفاق الوطني مع تركيا في نوفمبر 2019، وأكد الوفد أنهم فهموا "بوضوح أن هذه الاتفاقية في مصلحة ليبيا ولصالحها" ووعدوا بحمايتها[1]، على الرغم من أن رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح طالب-في كتاب رسمي إلى الأمم المتحدة- بعدم تسجيل مذكرة التفاهم بذريعة تعارضها مع الاتفاق السياسي الليبي (الصخيرات) الموقع عام 2015، ولكن الأمين العام أنطونيو غوتيريش صادق على مذكرة التفاهم الموقعة بين تركيا وليبيا المتعلقة بتحديد مناطق الصلاحية البحرية للبلدين في شرق المتوسط، في أواخر سبتمبر/ أيلول 2020[2].

مذكرة التفاهم الأمني

شملت مذكرة التفاهم الأمنية المسماة "مذكرة تفاهم للتعاون العسكري والأمني بين حكومة جمهورية تركيا وحكومة الوفاق الوطني - دولة ليبيا"، أربعة عشر مجالًا للتعاون بين البلدين في المجالات العسكرية والأمنية، كما هو منصوص في المادة الرابعة من المذكرة[3].

---

(1) "وفد مجلس النواب يلتقي مهندس الاتفاق البحري بين ليبيا وتركيا في إسطنبول"، **بوابة الوسط**، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https: / /bit.ly /3qFpOF4

(2) صالحة، "في معنى تسجيل الأمم المتحدة الاتفاقية التركية الليبية"، مصدر سابق.

(3) مضمون مجمل المادة الرابعة من الاتفاقية الليبية التركية.

من هذه المجالات: دعم إنشاء قوة الاستجابة السريعة التي تعدّ من ضمن مسؤوليات الجيش والأمن في ليبيا، لنقل الخبرات والدعم والتدريب والاستشارة والتخطيط العسكري وتوفير المعدات من الجانب التركي.

وكذلك تقديم خبرات في التعليم والدعم والتطوير والصيانة والتصليح والاسترجاع وتحديد الآليات والتدريب على نظم الأسلحة والمعدات في مجال نشاط القوات البرية والجوية والمباني والعقارات، بشرط أن يحتفظ المالك بمراكز التدريب.

ومن مجالات الاتفاقية، المشاركة في التدريب والتعليم الأمني والعسكري، والتدريبات والمناورات العسكرية المشتركة، وتنفيذ المناورات المشتركة في مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية، وأمن الحدود البرية والجوية والبحرية، والمشاركة أيضًا في الصّناعة الخاصة بالأمن والدفاع، وتبادل المعلومات والخبرات، والمشاركة في التدريبات المشتركة أو المناورات المشتركة، والتعاون في الصناعة الخاصة بالأمن والدفاع وفي المجال الاستخباراتي والعملياتي.

وأكدت المذكرة في مقدمتها أن الطرفين "يؤكدان التزامهما بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والأخذ بالاعتبار أحكام مذكرة التفاهم المشتركة في مجال التدريب العسكرية الموقعة في 2012"، مع الالتزام بالسيادة والمساواة بين الطرفين، "ويؤكد الطرفان أن التعاون في مختلف المجالات الأمنية والعسكرية سيكون على أساس الاحترام المتبادل للسيادة والمساواة، بما يسهم في تعزيز وخدمة المصالح المشتركة واقتصاد البلدين".

وتقع المذكرة في مقدمة وعشرين مادة تنظم مبادئ التنفيذ والتعاون ودعاوى التعويض وإجراءات الجمارك وتسوية النزاعات والتعديل، إضافة إلى مجالات التعاون المجملة في المادة الرابعة والمفصلة في غيرها[1].

(1) "مذكرة التفاهم التركية- الليبية للتعاون الأمني والعسكري.. النص الكامل"، ترك برس، 14 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2QeEBqD

عمليات نوعية بين يدي الاتفاقيتين الأمنية والبحرية

قبيل توقيع هاتين الاتفاقيتين، كانت السيطرة الجوية كاملة لقوات حفتر والدول الخمس، وكان هناك ثبات في المحاور، وكانت خطوط إمداد حفتر سالكة على الرغم من تنفيذ قوات الوفاق عمليات نوعية منها توجيه ضربة جوية إلى قاعدة الجفرة الجوية في الثاني عشر من شهر سبتمبر/ أيلول 2019، جربت فيها توسيع مدى مرسلات الطيران، وكانت ضربة قوية خسر العدو فيها طائرتي شحن يوشن وثلاث منظومات بانتسير ومركز قيادة في نادي الطيران في هون بالجفرة، ومجموعة طيران صيني مسير، كما قتل 6 ضباط إماراتيين[1] في قاعدة الجفرة بعد القصف الذي تعرضت له القاعدة من قِبل سلاح الجو بعملية بركان الغضب[2].

الهجوم النوعي على قاعدة الجفرة نُفّذ بطائرتَين مسيّرتَين؛ قامت مفرزة بقيادة القائد الميداني (م.ح.م) من مدينة مصراتة بنقل "الأريل" قريبًا من قاعدة الجفرة الجوية، لتتمكن هاتان الطائرتان المسيرتان من الوصول إلى الأهداف وقصفها، كما كان للمدفعية دور فعال في المعركة أعاق قوات حفتر والدول الخمس عن تحقيق أهدافها.

وفي عملية استخباراتية معقدة، استهدفت الكتيبة 20/ 20 التابعة لقوات الوفاق محسن الكاني، بعد تتبعه بطائرة مسيرة، ومحسن هذا هو الذي قتل مع

---

(1) القتلى هم النقيب سعيد أحمد راشد المنصوري، والوكيل أول علي عبد الله أحمد الظنحاني، والوكيل أول زايد مسلم سهيل العامري، والوكيل أول صالح حسن صالح بن عمرو، والوكيل أول ناصر محمد، حمد الكعبي، والرقيب سيف ضاوي راشد الطنيجي. وأعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة الإماراتية أن مقتل جنودها جاء نتيجة حادث تصادم آليات عسكرية في أرض العمليات دون أن تذكر الموقع والمكان. انظر: "الإمارات تشيع جثامين ستة من جنودها .. أين قتلوا في اليمن أم ليبيا؟"، المهرة بوست، 51 سبتمبر/ أيلول 9102، (تاريخ الدخول: 5 مارس/ آذار 2202): https://bit.ly/35Wi0XW

(2) "طيران "الوفاق" يقصف قاعدة الجفرة ويدمر غرفة عمليات حفتر"، عربي21، 13 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 5 مارس/ آذار 2022): https://bit.ly/3HQKLCh

أشقائه مئات المدنيين في مدينة ترهونة، ودفن بعضهم أحياء، وقد استهدف بعد رصد سيارة ذات دفع رباعي تتجول وتقف وتعطي تعليمات مما دل على أنها تُقل قائدًا عسكريًّا، فقامت الكتيبة 20/ 20 بقيادة المقدم محمود حمزة بقتله.

تغير مسار الحرب

بعد هاتين الاتفاقيتين مع تركيا، تغيرت الحرب وانتهت السيطرة الجوية لقوات حفتر والدول الخمس الداعمة له، وقطعت خطوط الإمداد بشكل شبه كامل خاصة بالنسبة لإمدادات الوقود، بعد توقيع الاتفاقية الأمنية، أو على الأصح إضافة بروتوكولات جديدة إلى اتفاقية تدريب سابقة، بدأ العسكريون الأتراك يشاركون في التخطيط للمعارك وتكتيكاتها.

كانت المرحلة الأولى من الخطة، تتركز على تغيير الوضعية التي وجدت قبيل الاتفاقيتين، وبدأ العمل لإنهاء السيطرة الجوية فاستُقدمت قطعة بحرية لحماية مطاري معيتيقة ومصراتة. وركزت على مطار مصراتة لقربه من ميناء المدينة واحتوائه على قسم عسكري يضمّ مدرجًا لهبوط الطائرات هو الأكبر، فوصلت المعدات إلى المطار ونقلت منه برًّا إلى مطار معيتيقة وفق خطة محكمة عبر طريق غير الطريق الرسمي ونقلت على أجزاء حتى لا تستهدف.

ثم جاءت المرحلة الثانية لتحقيق السيطرة الجوية، فجرى تدمير طائرة السوخوي في الوطية وأُسقطت طائرتان في الزاوية وأُسر طياراهما، وبذلك وصلت الرسالة إلى العدو بانتهاء دور طيران العدو المقاتل.

وفي المرحلة الثالثة، قطعت خطوط الإمداد وقطعت الطريق بين ترهونة والجفرة، وفي المرحلة الرابعة جرى تحرير مناطق الغرب الليبي ابتداء من تحرير مدن الساحل في المنطقة الغربية وقاعدة الوطية الاستراتيجية، وانهيار محاور جنوب طرابلس، خاصة بعد انسحاب مرتزقة الفاغنر، وبذلك تحررت ترهونة.

هذه الاستراتيجية التي وضعت بعد دخول تركيا على الخط لمواجهة سيطرة الدول الخمس الداعمة لقوات حفتر، حققت أفضلية قتالية عليها، وكان من نتيجة ذلك أن أخرجت منظومة البانتسير عن التأثير في سير المعارك، وقد ضُربت البانتسير في كل الأوضاع القتالية سواء كانت متحركة أو محمولة أو أثناء تشغيل رادارها أو دون رادار، وكان إجمالي منظومات البانتسير[1] التي دُمرت خمس عشرة منظومة، وغيّرت هذه الاستراتيجية وضع قوات حكومة الوفاق من الدفاع إلى الهجوم.

الهجوم المعاكس

أدى الدعم الإماراتي والمصري المباشر لقوة النيران الجوية لحفتر إلى تحدٍّ ميداني دائم لعملية بركان الغضب، وفضلًا عن القصف الدائم للطيران الإماراتي وقوة حفتر الجوية للمدنيين في طرابلس ومصراتة ومسلاتة وغيرها، فقد كان دحر جنود حفتر أبعد من تخوم طرابلس الجنوبية أمرًا مستحيلًا في ظل هذا التفوق الجوي رغم البطولات المشهودة والاستماتة الدائمة للتشكيلات العسكرية الداعمة للشرعية وقوات الحكومة.

ومنذ يناير 2020، أدى دخول الاتفاقية الأمنية بين تركيا وليبيا حيز التنفيذ إلى حصول قوات الحكومة الليبية على تقنيات جديدة وأسلحة، أهمها طائرات بيرقدار (Bayraktar TB2) المسيرة ذاتيًّا، وإلى تغيير دفة المعارك بشكل حاسم، إذ أعطى هذا المتغير لقوات حماية طرابلس وحلفائها قدرة مفاجئة للسيطرة على سماء مدن الغرب الليبي، وتحييد التفوق الجوي لقوة حفتر وحلفائه، فـ"اعتبارًا من منتصف يناير وما بعده، جرى بناء نظام دفاع جوي متعدد الطبقات تابع لحكومة

(1) في خضم المعارك طلبت تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، كلٌّ على حدة، من أعضاء المجلس الرئاسي تسليمها منظومة الصواريخ الروسية (بانتسير)، فارتبك المجلس الرئاسي حينئذ في الاستجابة لطلب الدولتين للمنظومة، وتباطأ الرئاسي في رده رغم الضغوط الأمريكية عليه، وبعد سلسلة من المفاوضات، استقر الأمر على تسليمها إلى فريق مشترك من الدولتين.

الوفاق الوطني، بما في ذلك العديد من المكونات حول نظام صواريخ أرض جو من طراز (HAWK XXI) الأمريكي. إضافة إلى ذلك، قدمت المدافع التركية المضادة للطائرات ذاتية الدفع من طراز (Korkut) من عيار 35 ملم دفاعًا جويًّا منخفض المستوى يعمل في جميع الأحوال الجوية ضمن مسافة أربعة كيلومترات"[1].

كان هذا التحييد هو المرحلة الأولى الضرورية لبدء الهجوم المعاكس على القوات المعتدية، ومن ثم بدأت حرب استنزاف لإضعاف القوات البرية لحفتر، باستخدام تكتيكات "القط والفأر" من خلال وابل من القصف الجوي والمدفعي، تستدرج القوات المعادية ثم تقضي عليها.

في الثامن والعشرين من يناير 2020، أسقطت دفاعات بركان الغضب طائرة مسيرة إماراتية شرق مدينة مصراتة[2]، وكان ذلك إيذانًا بانتهاء عصر استباحة طيران حملة حفتر لسماء مصراتة وطرابلس وغيرها.

الوفاق تسترجع المدن

رغم عدم توقيع حفتر على اتفاق وقف إطلاق النار أثناء المحادثات المنفصلة في موسكو يوم 14 يناير/ كانون الثاني، بعد إعطائه موافقة شفهية، فإن جبهة القتال عرفت هدوءًا نسبيًّا لأيام قليلة، ثم عاودت قوات حفتر القصف المدفعي لأحياء طرابلس، لتطلق قوات "بركان الغضب" في الخامس والعشرين من مارس/ آذار، عملية عاصفة السلام لحماية العاصمة، وتحرير مدن الساحل الغربي الليبية التي اتخذها حفتر محطات إمداد ومراكز أمنية لعدوانه على العاصمة.

---

(1) باك، جايسون، بوزاتي، ولفغانغ، "قلب الموازين: كيف انتصرت تركيا في الحرب من أجل طرابلس"، **معهد الشرق الأوسط**، 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uM0Vqq

(2) "ليبيا.. حكومة الوفاق تعلن إسقاط طائرة إماراتية مسيرة تابعة لحفتر شرق مصراتة"، **الجزيرة نت**، 28 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3mFyJmj

كانت عاصفة السلام بحق، عاصفة سريعة الحصاد، ففي الثالث عشر من إبريل/ نيسان 2020، تهاوت دفاعات حفتر في الساحل، وطُردت قواته في سبع ساعات، واستُرجع الشريط الساحلي الغربي كاملًا، ويشمل ذلك مدينتي صرمان وصبراتة الاستراتيجيتين،إضافة إلى بلدات العجيلات والجميل ورقدالين وزلطن، وصولًا إلى رأس جدير على الحدود مع تونس[1]، وقد مثّل استرداد هذه المدن والبلدات قطعًا لذراع حفتر الباطشة بالعاصمة، ومن ثم التحضير لمحاصرة قواته في أطرافها.

تحرير صرمان وصبراتة

تقع مدينة صرمان في الشريط الساحلي الغربي، على بعد ستين كيلومترًا غرب مدينة طرابلس، وقد انتفضت صرمان على قوات حفتر بعد تركه شباب المدينة أسرى في يد حكومة الوفاق، دون سعي لعملية تبادل أو إطلاق مبادرة لإخراجهم من السجن، وعلى النقيض من ذلك أعطى أوامره بقمع ما عدّها عملية تمرد في المدينة[2].

أمّا صبراتة فمدينة ساحلية أثرية، تقع على بعد سبعة وستين كيلومترًا غرب طرابلس، على سهل الجفارة الفاصل بين البحر الأبيض المتوسط وحواف الجبل الغربي، وقد أدرجت مواقعها الأثرية في قائمة التراث العالمي منذ سنة 1982.

وتضم صبراتة مراسي عدة، أهمها مرسى زواغة غرب المدينة الأثرية، ويستخدم الآن مرفأ للصيادين، ومرفأ آخر شرق المدينة الأثرية يسمى مرسى الوادي، وهو أكبر مراسي صبراتة وأقدمها، إضافة إلى مرافئ صيد صغيرة أخرى.

---

(1) "ليبيا.. 8 مناطق سيطرت عليها قوات "الوفاق" في 7 ساعات"، **الأناضول**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sb26OP

(2) "بعد تجاهل أسراهم.. أهالي صرمان ينفجرون في وجه حفتر"، **قناة ليبيا الأحرار**، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، (تاريخ الدخول 17 مارس / آذار 2021): https://bit.ly/2RoCykl

في البداية، كان هناك إلحاحٌ من ثوار المدينتين لتحريرهما، ولكن القيادة ظلت تؤجل ذلك لأسباب مختلفة، ولم يكن يُتوقع تنفيذ العملية بهذه السرعة والسهولة، فبمجرد سقوط غرفة العمليات في مقر البحث الجنائي بصرمان انهارت كل منظومة قوات حفتر في المدينتين، ولم تستغرق العملية مدة قطع الآليات للمسافة فقط لا أكثر.

تحرير الأصابعة

تقع مدينة الأصابعة في جبل نفوسة (الجبل الغربي) على بعد مائة كيلومتر جنوب غرب طرابلس، يبلغ عدد سكانها المقيمين فعليًّا في تعداد 2010 حوالي سبعة وعشرين ألفًا وستمائة نسمة تقريبًا، وهي من أكبر حواضر الجبل بعد مدينة غريان، وتتكون من عدة قبائل تتوزع على مجموعة من الأحياء، أشهرها مسكة، والسوق، وهنشير الطويل، والسنانيين، والمقتلة، والخرم، والضوة، وجندوبة، وراس الوادي وغيرها.

وتعدّ السيطرة على الأصابعة مكسبًا استراتيجيًّا كبيرًا، فهي بوابة لتأمين الجبل الغربي وطرق الإمداد إلى طرابلس وضواحيها الجنوبية، كما أنها محطة مهمة لقطع طريق الإمدادات العسكرية لمليشيا حفتر جنوب طرابلس.

تحرير قاعدة الوطية

ما حدث في مدن الغرب الليبي كان ضربة معنوية أدت إلى انهيار معنويات مقاتلي حفتر في قاعدة الوطية، وقد جرت محاولة غير منظمة لدخول الوطية تكبدت فيها قوات الوفاق خسائر جسيمة، ولكن استعادة قاعدة الوطية من قوات حفتر كان ضرورة حتى لا تبقى أي مراكز لقوته في المنطقة الغربية.

تقع القاعدة المحصنة بتضاريس الجغرافيا، جنوب غرب طرابلس على بعد مائة وأربعة كيلومترات، وتقدر مساحتها بأربعين كيلومترًا مربعًا، وتحتوي على

مدرج عسكري، ويمكنها استيعاب سبعة آلاف عسكري، وتحتوي على بنية تحتية كبيرة لتخزين الأسلحة والمعدات ووقود الطائرات الحربية، ما يمكّنها من تغطية المنطقة الغربية كاملة، والانطلاق منها لتنفيذ عمليات عسكرية وطلعات جوية كافية لتأمين المنطقة، وهي تشكل بموقعها الحدودي مع الجزائر وتونس (27 كلم من الحدود مع تونس) قيمة استراتيجية أخرى.

وتحرير قاعدة الوطية هو ثاني سقوط لغرفة عمليات رئيسة تابعة لمليشيا حفتر، بعد سقوط مدينة غريان في يونيو 2019.

وقد شكلت قاعدة الوطية لفترة طويلة العقدة التي تحول دون توحد كل المنطقة الغربية، لأنها منحت حلفاء حفتر القدرة على الفعل والتحصن في موقع استراتيجي هام، ومنها كان يغير طيران حفتر على طرابلس، كما ظلت تمثل تهديدًا خطيرًا لمدينتي الزاوية وزوارة وكل مدن غرب ليبيا التي ترفض مشروع حفتر[1].

كانت الوطية بمثابة المقر الرئيس لقيادة قوات حفتر في المناطق الغربية والوسطى، ويوفر موقعها وتضاريسها الخاصة وبُعدها عن التجمعات السكانية، ميزة استراتيجية خاصة، "إذ إن أقرب تجمع سكني مأهول لها يبعد عن القاعدة خمسة وعشرين كيلومترًا، وهذه الميزة الطبيعية تجعل الهجوم عليها أمرًا صعبًا من الناحية العسكرية، إذ تكون القوات المهاجمة مكشوفة أمام طائرات القاعدة ومدفعيتها الثقيلة"[2].

---

(1) "سقوط قاعدة الوطية ومؤشرات انهيار مشروع الكرامة في غرب ليبيا"، **مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية**، 04 يونيو/ حزيران 2010، (تاريخ الدخول: 18 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3a0arhJ

(2) خليفة، عبد الباقي، "أهمية "الوطية" وتأثيرها على سير المعارك بين قوات الشرعية ومليشيا حفتر"، **الرأي العام**، 18 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PO7Fpi

ولذلك سعت قوات حفتر إلى إيصال منظومتي بانتسير للدفاع عن القاعدة، وهي كما ذكرنا منظومة روسية الصنع إماراتية التمويل[1]، وبها منظومة دفاع جوي متكاملة ورادارات حديثة، وفي المقابل سعت قوات الوفاق لتحقيق نجاحات في سعيها للسيطرة على القاعدة بتدمير منظومتي الدفاع الجوي قبل وصولهما، فدمرت الأولى فور وصولها القاعدة، والثانية انهارت عليها "الدشمة" بالكامل، وقد أخبرنا بتفاصيل ذلك رئيس الأركان الأسبق اللواء يوسف المنقوش فقال: "أُدخلت المنظومة إلى إحدى "الدُّشَم"، فضربتها الطائرة المسيرة بصاروخ فتح ثغرة في باب الدشمة، دخل منه الصاروخ الثاني، فانفجرت كميات من الذخائر كانت موجودة في "الدشمة"، وانهارت بالكامل، وقرأ البعض الضربة على أنها طيران أجنبي، وقد عُثر على إحدى المنظومتين (بانتسير) شبه سليمة، وبها أضرار تمنعها من العمل فحسب".

واستمر سلاح الجو في تنفيذ ضربات جوية داخل القاعدة وفي محيطها، واستهدف مرارًا عددًا من الآليات في طرق الإمداد المتصلة بالقاعدة[2]، وفي 18 مايو (أيار) 2020، تمكنت قوات الجيش التابعة لحكومة الوفاق من السيطرة الكاملة على قاعدة الوطية، وأصدر رئيس حكومة الوفاق الوطني بهذه المناسبة بيانًا صحفيًّا ورد فيه: "انتصار اليوم لا يمثل نهاية المعركة، بل يقربنا أكثر من أي وقت مضى من يوم النصر الكبير، بتحرير كافة المدن والقضاء نهائيًّا على

---

(1) العقيد الاحتياطي فيكتور موراخوفسكي، عضو مجلس الخبراء في المجمع الصناعي العسكري الروسي، يؤكد أن المنظومة "تم تطويرها في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي خصيصا للإمارات العربية المتحدة وعلى نفقتها"، لمزيد من المعلومات انظر: " ما هي الأسرار التي ستكشفها للأتراك "بانتسير" الروسية المستولى عليها في ليبيا"، **روسيا اليوم**، 21 مايو/آيار 2020، (تاريخ الدخول: 18 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /EQNuedN

(2) الوفاق" تطبق الحصار على قاعدة الوطية.. وحفتر يقصف أحياء سكنية ومطار معيتيقة"، **العربي الجديد**، 9 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /329UFwF

مشروع الهيمنة والاستبداد الذي يهدد آمال الليبيين وتطلعهم لبناء دولتهم المدنية والديمقراطية"[1].

لقد مثلت قاعدة الوطية خط إمداد مفتوح ونقطة انطلاق لسلاح الطيران أرهق قوات الوفاق، وشكل حزامُ طرابلس الغربي الموالي لحفتر مصدرَ قوة يسهل فيه تنقل قواته ونقل المؤن والذخائر إلى جنوب طرابلس ومدينة ترهونة، كما أنه أشغل محاور متعددة، وبعد تحرير مدن الغرب وقاعدة الوطية الجوية تغير كل شيء تقريبًا، فانقطعت خطوط الإمداد غرب العاصمة، وتفرغت القوات التي كانت معطلة لحماية العاصمة من ناحية الغرب، وسهل ذلك سقوط منطقة بن غشير، وتهاوت المحاور في جنوب طرابلس، وأصبح تحرير ترهونة أمرًا لازمًا وواقعًا، وعرفت ذلك عصابات الكاني وبقايا اللواء التاسع[2] ففرّت إلى الشرق الليبي.

كان من المفترض توظيف تحرير قاعدة الوطية عسكريًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا، ضد حفتر الذي ينجح بعد كل هزيمة في تخدير حاضنته الاجتماعية، كما هي عادة العسكر واحترافهم في تحويل الهزائم إلى انتصارات وهمية، وكان حفتر قد لجأ هذه المرة إلى مهزلة التفويض للتغطية على خسائره العسكرية[3]، لتسمية رئيسًا للبلاد، بعد أن فشلت محاولته الوصول إلى هذا المنصب عنوة من خلال غزو العاصمة على ظهر دبابة وعبر صناديق الذخيرة.

---

(1) "ما دلالات ومآلات طلب الجنرال حفتر تفويض شعبي لحكم البلاد؟"، **بي بي سي عربي**، 30 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https: / /bbc.in /2T6tD8q

(2) اللواء التاسع مأخوذ من مسمى اللواء التاسع الذي كان لدى النظام السابق ويضمّ الكثير من عناصر النظام السابق الذين لديهم مواقف من ثورة فبراير ووجدوا بغيتهم في التحالف مع حفتر.

(3) "قوات حكومة الوفاق الوطني الليبية تسيطر على قاعدة "الوطية" الجوية"، **فرنس24**، 18 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021):

تطهير جنوب طرابلس

في الثالث والعشرين من مايو / أيار 2020، طردت قوات حكومة الوفاق مليشيا حفتر المتسمية بـ(الجيش الوطني الليبي) من معسكر (اليرموك) جنوب طرابلس الذي يعدّ من أهم المقار الأمنية لهذه القوات، بعد سيطرتها قبل أيام على معسكر (حمزة) بمحور (المشروع)[1].

وفي الثالث من يونيو/ حزيران، جرى تحرير مطار طرابلس بالكامل، وأعلنت حكومة الوفاق في اليوم الموالي 4 يونيو/ حزيران تحرير جنوب العاصمة، لتنطلق من ميدان الشهداء الاحتفالات بالتحرير الكامل.

ترهونة.. آخر قلاع حفتر في الغرب الليبي

تقع ترهونة على بعد تسعين كيلومترًا جنوب شرق العاصمة، ويسكن فيها أكثر من ستين قبيلة، وإضافة إلى قربها من العاصمة، فإن "أصول نحو ثلث سكان العاصمة من ترهونة، يوجدون في سوق الجمعة والهضبة وتاجوراء وأبو سليم، وكلها مناطق تشكل أهمية كبيرة في العاصمة طرابلس، خاصة أن ولاء هؤلاء السكان للقبيلة"[2]، ولكن معظمهم ضد إجرام عصابة الكانيات، إلا أن المدينة شكلت القاعدة الأساسية لإمداد القوات التي تهاجم العاصمة.

ومع استرداد مدن الساحل واسترجاع قاعدة الوطية الاستراتيجية لم يتبق لقوات حفتر من وجود عسكري معتبر سوى ترهونة، ومن ثم شرعت قوات الوفاق في قطع خطوط الإمداد عن المدينة، وتمثلت استراتيجيتها في حصار المدينة عسكريًّا وإدارة خطاب إعلامي وسياسي لمخاطبة القوى الاجتماعية التي تحالفت مع حفتر في المدينة، ودعوتها إلى الاستسلام أو التخلي عن مشروع حفتر.

---

(1) "الجيش الليبي يسيطر على معسكرين لمليشيات حفتر جنوبي طرابلس"، **ديلي صباح**، 23 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3g9u2Ah

(2) عميرة، "الجغرافيا المتحركة.. خريطة المدن الليبية الإستراتيجية"، مرجع سابق.

قُطعت خطوط الإمداد التي ترد على الطريق الواصلة بين مدينة بني وليد جنوب شرقي طرابلس، المنفذ الوحيد لترهونة المحاصرة، لا سيما عربات الذخائر والوقود، الأمر الذي أدى إلى خلق أزمة وقود في ترهونة، وجعل محيطها مكشوفًا لطيران بركان الغضب، وحاولت قوات حفتر الاستعاضة عن الإمداد البري بتسيير طائرات شحن، لكن قوات الوفاق أفشلت هذه الخطة من خلال إعاقة الإمداد الجوي، فاستهدفت "في السادس من إبريل 2020 طائرة شحن في مهبط المدينة [الذي شيدته فرنسا تلبية لطلب "الجنرال" الكاني]، كانت تنقل إمدادات عسكرية، وهو ما جعل المدينة التي تبعد نحو ثمانية وثمانين كيلومترًا جنوب العاصمة في موقف صعب"[1].

كانت المحاولة الأولى مع ساعات فجر يوم 19 ديسمبر/كانون الأول 2019 عندما توغلت قوات الوفاق باتجاه مناطق الترغلات والداوون انطلاقًا من مدينتي زليتن ومسلاتة، وتسللت هذه القوات عبر الوديان والطرق الفرعية حتى وصلت مشارف منطقة الداوون، وحصلت اشتباكات قوية ولكن سوء تنسيق قوات الوفاق المتقدمة وغياب طيران الوفاق ساعد طيران حفتر الأجنبي على إفشال هذه المحاولة[2].

مع تقدم خطة قوات بركان الغضب لمحاصرة المدينة، وجّهت هذه القوات "إنذارًا أخيرًا" إلى كل من رفع السلاح إلى جانب مليشيا خليفة حفتر في مدينة ترهونة، أن يلقيَه، مع التعهد بمحاكمة عادلة، وسيطرت قوات الوفاق لاحقًا على معسكر اللواء التاسع بمنطقة الحواتم وأسرت عددًا كبيرًا من قوات حفتر[3].

---

(1) "هل بدأ العد التنازلي لهجوم قوات الوفاق صوب "ترهونة"؟"، **عربي21**، 17 إبريل/نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/3dZ04fm

(2) تقرير معلوماتي، فريق الرصد اليومي، مصدر سابق.

(3) "ليبيا على صفيح ساخن.. لماذا يخسر حفتر ميدانيًّا وسياسيًّا؟"، **دويتشي فيلا**، 5 مايو/آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/3saf9Qr

واصلت قوات الوفاق تطويق مدينة ترهونة باستثناء الجهة الجنوبية، حيث كانت تصلهم الإمدادات من قاعدة الجفرة، وفي الخامس من يونيو / حزيران دخلت قوات بركان الغضب المدينة من محاور عدة، وشرعت في مطاردة قوات حفتر التي انسحبت إلى الجنوب متوغلة في الصحراء نحو بني وليد[1].

وبالسيطرة الكاملة على ترهونة، تكون عملية بركان الغضب قد طهرت مدن الغرب الليبي من قوات حفتر، وقضت على مشروعه في غرب ليبيا بأسره؛ ذلك أن ترهونة كانت هي القاعدة التي انطلق منها حفتر متوجها نحو طرابلس.

لقد كان مسار التخلص من خطر حفتر ومشروعه العسكري التسلطي مسارًا طويلًا من التحديات والدموع والدماء، تكبد الليبيون خلال أشهر عدوانه الطويل خسائر في الأنفس والعمران والأموال، سواء في برقة أو في العاصمة والبلدات والمدن التي استولى عليها، وبقيت آثار مجازره شاهدة على مشروع دموي.

تحررت مدينة ترهونة ودخلت في سلسلة من الأحزان، ذاقت أُسر الضحايا مرارتها مرتين؛ الأولى عندما اختطف أبناؤهم، والثانية عندما اكتشف مصيرهم البشع، فالهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين ذكرت في تقريرها يوم 10 ديسمبر/ كانون الأول 2021، أنها اكتشفت تسعًا وثمانين مقبرة جماعية، انتُشل منها مائتان وست وأربعون جثة، تم التعرف على ما يزيد على مائة منها عبر التطابق بالبصمة الوراثية.

في الوقت الذي كان يتطلع أسر الضحايا إلى اليوم الذي يقف فيه محمد الكاني وما تبقى من أصحابه وأفراد عصابتهم أمام العدالة لمحاكمتهم على

---

(1) "حفتر يخسر آخر معاقله بالغرب.. الوفاق تسيطر على ترهونة وتعلن أهدافها التالية"، **الجزيرة نت**، 5 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/32auENu

جرائمهم والكشف عن مصير باقي المفقودين، قامت مجموعة مسلحة -تابعة لحفتر- بتصفية محمد الكاني، بعد أربعة أشهر من قتل المطلوب لدى محكمة الجنايات الدولية محمود الورفلي في مدينة بنغازي، هذه التصفيات تؤكد سعي حفتر لإخفاء الأدلة التي قد تميط اللثام عمّن خطط ودبر وأمر بارتكاب مثل هذه الجرائم، التي ترقى لتكون جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، فهو حريص على أن يدفن الورفلي والكاني ومعهم المعلومات التي قد تجرّمه، وهو الذي يسعى لتلميع نفسه والترشح للانتخابات الرئاسية[1].

اتفاق سوتشي

بعد أن وضعت الحرب أوزارها وفرضت موازينها وقواعد اشتباكها، انطلقت المبادرات السياسية في محاولة من أطراف الصراع للبحث عن حل سياسي للأزمة، ولا شك أن الحوارات والمبادرات السياسية تواجه عقبات صعبة وهي تشق طريقها وسط مسالك مظلمة بدخان الحروب التي لم تسفر عن سيطرة طرف على كامل التراب، فهي محفوفة بالتحديات السياسية، خاصة عندما تكون الأطراف جديدة على عالم السياسة، والثقة بينها معدومة، من هذه المبادرات تلك التي قادها أحمد معيتيق مع خليفة حفتر عبر وكلاء.

كانت مبادرة معيتيق تتطلع إلى فتح النفط وخفض التوتر والبحث عن حل وسط بين الطرفين، بينما فريق حفتر يريد حلًّا لديونه المتراكمة نتيجة المغامرات العسكرية العبثية، تحت غطاء البحث عن حل لموضوع الثروة وتوزيعها باعتبارها من محركات الصراع المسلح في ليبيا.

دخل الطرفان في مباحثات مطولة استمرت ساعات، واعترض معيتيق على

(1) "تصفية زعيم الكانيات.. حفتر يتخلص من أداة جرائمه في ترهونة (تحليل إخباري)"، **الأناضول**، 28 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https: / /bit.ly /31TxnhN

منهجية النقاش وتحفظ على مفهوم توزيع الثروة، وشدد على أن توزيع الثروة غير منصوص عليه في القانون المالي للدولة، وأن الحكومة المؤقتة في الشرق حكومة موازية وغير شرعية. ثم وجّه النقاش نحو ميزانية الدولة وبنود التنمية وغيره من إجراءات تضمن سياسات مالية متزنة ورشيدة تخدم المصلحة الوطنية.

وبعد أخذ وردّ لم يصل الطرفان إلى مقاربة يمكن أن تجمع الآراء المتباينة، وحذر معيتيق من مغبة إغلاق النفط واستمرار الانسداد السياسي، واقترح على فريق حفتر أن يأتوا بخبير مالي لضمان الوصول إلى مقترح علمي ومنهجي لا يصادم القوانين المالية للدولة، فطلب فريق حفتر من معيتيق اقتراح اسم خبير مالي من الشرق، فاقترح عليهم وزير المالية بالحكومة المؤقتة مراجع غيث، فوافقوا عليه، وبعد ساعات قليلة كان مراجع غيث على خط الهاتف، وانضم إلى الاجتماع واستمرت المباحثات لمدة ساعتين، وجرى الاتفاق على مسودة أولية متوازنة ومعقولة على حد تعبير معيتيق[1].

المسودة الأولية شجعت الطرفين، معيتيق ووفد حفتر، على المضي قدمًا في اجتماعات تقابلية عاجلة، واقترح معيتيق اللقاء بعد يومين في مالطا لأنه سينشغل في اليوم الموالي باستجواب وزير الداخلية فتحي باشاغا، وبعد الاستجواب وصلت رسالة إلى معيتيق من جماعة حفتر بتأجيل الاجتماع وتعذر اللقاء في مالطا، فاقترح عليهم معيتيق الاجتماع في روما وتواصل مع السفير الليبي هناك وقام بترتيب كل الإجراءات والترتيبات اللوجستية[2].

ما بين الاجتماع المرتقب واستجواب وزير الداخلية، توجه معيتيق للقاء عاجل مع رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج، وأطلعه على تفاصيل مبادرته

---

(1) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق.

السياسية وفتح النفط، واستمع السراج للمبادرة ولم يُبدِ تحفظًا أو معارضة، وطلب من مدير مكتبه فيصل عبيد تجهيز الطائرة لمعيتيق، وألغى رحلته الخاصة عليها، ولم تمضِ الأمور على ما يرام، فقد كان لاستجواب وزير الداخلية فتحي باشاغا تداعيات غير إيجابية، أثّرت سلبيًّا على مزاج السراج وانعكست بالسلب على اهتمامه بالمبادرة، كما أن متظاهرين موالين لوزير الداخلية توجهوا لبيت أحمد معيتيق وتطاولوا عليه لفظيًّا، وساد هرج ومرج سياسي وإعلامي، وخيمت أجواء المشاحنات السياسية على المشهد[1].

تعثر مفاوضات وتدخل الروس

بعد ذلك تلقى معيتيق رسالة من وفد حفتر تفيد بتعذر الاجتماع في روما، مما زاد الطين بلة، حسب وصف معيتيق؛ فقرر على إثرها السفر إلى إسطنبول منزعجًا، وقاصدًا الراحة بعد هذه الضغوط المتراكمة، وبعد خمسة أيام تلقى معيتيق مكالمة تفيد بموافقة مراجع غيث وفريقه على الاجتماع في سوتشي بروسيا، وقاموا بترتيب كل الإجراءات، تنفس عندها معيتيق الصعداء وقام باتصالاته مع الأطراف المعنية، وعلى رأسها الطرف التركي، وغادر إلى سوتشي بطائرة خاصة مبعوثة من طرف حفتر وفريقه، ووصلت الطائرة في موعدها، وكان اللقاء بفريق حفتر الذي ضم مراجع غيث وخيري التميمي في منتجع كبير، وكان أول لقاء سياسي بين الأطراف المتصارعة[2].

بعد نقاش طويل تناول التفاصيل، عرّج معيتيق معترضًا على ديون الحكومة المؤقتة التي بلغت ثمانية وخمسين مليار دينار ليبي، فردّ غيث على معيتيق بأن ديون حكومة الغويل بلغت أربعة وستين مليارًا، واحتدم النقاش وتعثرت المفاوضات،

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

ولم يصل الطرفان إلى حلّ يفضي إلى فتح حقول النفط، واستمر مخاض عسير من المفاوضات، وكانت خلافات كثيرة تهدد المفاوضات من ضمنها تشكيل اللجنة، ومع منتصف نهار يوم الجمعة 18 سبتمبر/ أيلول 2020 تدخل الروس لحلحلة الانسداد والوصول إلى تسوية، فجرى التوصل بعد ذلك بقليل إلى اتفاق وخرجت المسودة، وأرسلها كل طرف إلى قيادته، وبدأ النقاش بين الطرفين على من يُخوَّل بالإمضاء على الوثيقة[1].

الاتفاقية بين القبول والرفض

على أثر ذلك، أعلن معيتيق في بيان له بنود الاتفاق ونشرها على صفحته الخاصة[2]، قبل أن يعلن حفتر، في بيان متلفز، عن استئناف إنتاج وتصدير النفط "مع كامل الشروط والتدابير الإجرائية اللازمة التي تضمن توزيعًا عادلًا لعائداته المالية"[3].

البند الأساسي لاتفاقية سوتشي تحقق، وهو إعادة ضخ النفط وتصديره، ويعدّ توقيف تصدير النفط جريمة قامت بها مجموعة خارجة عن القانون، ولكن هذه المفاوضات أظهرت أن الذي كان يقف وراء إقفال النفط هو خليفة بلقاسم حفتر الذي قايض إعادة ضخّه بجملة من الاشتراطات من أهمها: تحديد مخصصات في الميزانية ودفعها في مدد محددة في الاتفاقية، ومعالجة الدين العام الذي وصل إلى ثمانية وخمسين مليارًا، وفتح الاعتمادات دون قيود، وفتح المقاصة ومنظومة المدفوعات، وتوحيد سعر الصرف، وقد شُكلت لجنة مشتركة للإشراف على

---

(1) المصدر السابق.

(2) صفحة أحمد معيتيق الرسمية على منصة تويتر، مصدر سابق.

(3) "حفتر يعلن استئناف عمل إنتاج وتصدير النفط بعد حوار "ليبي - ليبي""، سي إن إن عربية، 19 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/9WqSq6S

تنفيذ بنود هذا الاتفاق إلى حين تشكيل حكومة وحدة وطنية[1]، مما يعني أن هذه اللجنة هي في الحقيقة عبارة عن حكومة مصغرة تتسلم الحكم بعد استقالة رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج الذي استبق اتفاق سوتشي بإعلان نيته ترك منصبه نهاية أكتوبر 2020، قبل أن يتراجع عن ذلك[2].

بعد التوصل إلى المسودة النهائية، سافر معيتيق إلى إسطنبول ووصل فجر السبت، واتصل بالسراج الذي كانت هواتفه مقفلة فأبلغ سكرتيره بالتطورات المهمة، وتواصل كذلك مع محافظ ليبيا المركزي وأبلغه بما جرى، واستفسره المحافظ عن إيداع الأموال بعد فتح النفط، فردّ معيتيق على الفور بأنها ستودع في المركزي فوافق المحافظ، حسب إفادة معيتيق[3].

دخل الأمريكان على الخط وأبلغهم معيتيق بما جرى، واستبقوا الحدث بتصريح للإعلام، فأبلغهم معيتيق منزعجًا أن الحديث عن الاتفاق قبل إعلانه قد يتسبب في عدم ضخ النفط، وكانت السفارة الأميركية قد عبّرت عن موقفها من اتفاقية سوتشي، في تغريدة على حسابها الرسمي على منصة تويتر، قالت فيها: "في الوقت الذي تسعى فيه عناصر مختلفة إلى خدمة مصالحها الضيقة، يجب أن يكون الحوار الليبي-الليبي الشفاف والشامل هو المبدأ التوجيهي، حيث يتولّى الليبيون مسؤولية مستقبلهم السياسي وزمام مواردهم الوطنية"[4]، كما تواصل معيتيق مع الأتراك بعد أن جهزت المسودة في حلتها النهائية، وتقابل مع وزير الخارجية

---

(1) صفحة أحمد معيتيق الرسمية على منصة تويتر، 18 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /rWqA9qo

(2) "فائز السراج يتراجع عن استقالته نهاية الشهر الجاري"، **الجزيرة نت**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /NWqSkvb

(3) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

(4) موقع السفارة الأمريكية - ليبيا على منصة تويتر، 18 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /9WqI9KH

التركي مولود جاويش أوغلو، وبعد اللقاء كان هناك اتفاق على إعلان الاتفاق في سرت وطلب الأتراك مرافقة ضابط تركي، ثم طلبوا استبدال الضابط لتكون رتبته مكافِئة للضابط الروسي الذي سيكون من ضمن الفريق الذي سيستقبل معيتيق في سرت، ولكن الاتفاق رُفض من حكومة الوفاق ولم تَجْرِ مراسم توقيعه[1].

بدأت المواقف المحلية والدولية تخرج للعلن وأظهرت أن هذا الاتفاق لم يكن يحظى بأي دعم أو تفويض من المجلس الرئاسي، مما يؤكد حالة الفوضى والارتباك التي عاشها المجلس الرئاسي، فقد استبقت المؤسسة الوطنية للنفط هذا الاتفاق وأعربت عن وجود مفاوضات وصفتها بـ"الفوضى" و"غير النظامية"، مؤكدة أن المؤسسة لا يمكنها رفع القوة القاهرة عن حقول وموانئ النفط، وأنها "تأسف على ما آلت إليه الأمور من قيام جهة غير مختصة بتسييس قطاع النفط واستخدامه ورقة مساومة في مفاوضات عقيمة لتحقيق مكاسب سياسية من دون مراعاة لأبجديات العمل المهني"، ونقل عن رئيس المؤسسة مصطفى صنع الله قوله: "لا يمكن لنا أن نقبل أو نغضّ الطرف عن هذه الممارسات، ولا يمكن أن نجعل من هذه الممارسات وسيلة لتسييس قوت الليبيين، فالطريقة الوحيدة القابلة للتطبيق للمضي قدمًا هي حل ليبي سيادي"[2].

أما مصرف ليبيا المركزي، فقد قال في بيان له إن "المصرف تابع التصريحات والبيانات المتداولة خلال الساعات الماضية التي تضمنت زج اسمه في تفاهمات تتعلق بتوزيع عائدات النفط"، وأنه ينفي "صلته بأي تفاهمات ويرفض الزج به وبمحافظه في هذا الشأن"[3]، وعبّر آمر المنطقة العسكرية الغربية التابعة لحكومة

---

(1) شهادة أحمد معيتيق، مصدر سابق.

(2) "اتفاق حفتر - معيتيق حول إدارة النفط الليبي: المضامين والحسابات"، **العربي الجديد**، 19 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 22 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/gQ4SU9d

(3) "مصرف ليبيا المركزي في طرابلس ينفي صلته بأي تفاهمات حول توزيع عائدات النفط"، **روسيا** =

الوفاق اللواء أسامة جويلي، عن رفضه للاتفاق، مطالبًا المجلس الرئاسي والنواب بموقف واضح تجاهه، وقال في تصريح لقناة ليبيا الأحرار: "نعلن بجلاء للداخل والخارج أن هذه المهازل لن تمرّ، وأي اتفاق غير معلن سيكون مصيره الفشل، ومن يحرص على وحدة ليبيا، فليظهر تنازلاته وليتعفف عن مصالحه الشخصية في الحوارات الدولية القادمة"، وفي المقابل أثنى المتحدث الرسمي باسم مليشيات حفتر أحمد المسماري، على معيتيق، وأكد قبول حفتر ترؤس معيتيق اللجنة الفنية المشتركة للإشراف على إيرادات النفط وضمان توزيعها العادل(1).

= اليوم، 18 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3DaXdLc

(1) حسين، مصطفى، "معيتيق "ينفرد" باتفاق مع حفتر لإنهاء أزمة النفط.. ورفض واسع"، عربي21، 18 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 22 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/mQ4D3Gv

الفصل السادس

مواقف الدول الكبرى من العدوان.. بين التواطؤ والتغاضي

في الثالث من إبريل 2019، وصل الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش صحبة مبعوثه الخاص الدكتور غسان سلامة، إلى العاصمة الليبية طرابلس ليبدأ في اليوم الموالي خليفة بلقاسم حفتر عدوانه على طرابلس، تحت ضوء أخضر من عدد من الدول التي تعترف بحكومة الانقلاب وتؤيد الانقلاب عليها، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

مثّل العدوان إهانة للأمين العام، وكان من المفترض أن تقابل هذه الإهانة، على أقل تقدير، بالإدانة من الدول الدائمة العضوية بمجلس الأمن، ولكنها لم تفعل ذلك، باستثناء بريطانيا التي تقدمت بمشروع قرار لوقف إطلاق النار ينتقد الهجوم على العاصمة، وقد تزامن ذلك مع حديث للرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع حفتر عبّر فيه عن "رؤية مشتركة" لمستقبل ديمقراطي لليبيا، كما قال البيت الأبيض، ورأى خبراء أن إشادة ترامب بحفتر، دليل على دعم أميركي، وهو ما يفسر تصميمه على مواصلة هجومه للسيطرة على طرابلس[1]، ولذلك قوبل مشروع القرار الذي قدمته بريطانيا الذي يدين الهجوم على العاصمة ويدعو إلى وقف إطلاق النار، بالتحفظ على نصه من قبل روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وفشل مجلس الأمن أربع مرات في إصدار بيان يدين فيه عدوان حفتر، ومن المفارقة أن روسيا وفرنسا والولايات المتحدة اتفقوا على دعم عدوان زعيم مليشيا على حكومة معترف بها دوليا، قبيل مؤتمر أممي للسلام[2].

---

(1) "الدعم الأميركي لحفتر يكشف مواقف الدول في ليبيا"، فرانس 24، مصدر سابق.

(2) دالع، مصطفى، ""نفاق دول كبرى" كلف ليبيا 14 شهرا من الدماء"، **الأناضول**، 6 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https: / /bit.ly /2PGfQna

ومع أنه كان غريبا بعض الشيء ألّا تَصدر إدانة من مجلس الأمن للهجوم على مدينة طرابلس التي تتخذ منها حكومة معترف بها دوليًّا مقرًّا لها، إلا أن نظرة على المشهد الدولي غداة العدوان يمكن أن تبدّد شيئًا من هذا الاستغراب، وقد بيّن غسان سلامة حال مجلس الأمن الذي وصفه بالعقيم، فقال: "مجلس الأمن كان منقسمًا حول المسألة الليبية انقسامًا شديدًا، وأكثر من نصف أعضائه كانوا ينتظرون أن ينجح حفتر في انقلابه، وعندما بدأ حفتر هجومه لم يصدر عنه أي شيء، فطلبنا وضغطنا ولم يصدر شيء، ولذلك قلت إن مجلس الأمن صار عقيمًا وعاجزًا حتى عن إصدار بيان صحفي"[1].

مع مطلع عام 2019، كان الرئيس الأمريكي الشعبوي دونالد ترامب يفتتح عامه الثالث في البيت الأبيض، على وقع تصاعد الخسائر في الحرب التجارية التي اشتدت وتيرتها منذ منتصف العام 2018، وقد عمل منذ مجيئه إلى البيت الأبيض على سحب الولايات المتحدة من الملفات الشائكة في مناطق نفوذها، وتركها لفاعلين صغار، ومنذ انطلاق حصار قطر على يد السعودية والإمارات ومصر كان واضحًا أن الرئيس ترامب قد اختار وكلاء الولايات المتحدة فيما يتعلق بالملفات المؤرّقة في المنطقة، وعلى رأسها ليبيا.

الاتحاد الأوروبي خارج دائرة التأثير

كان الاتحاد الأوروبي قد فقد تأثيره كوحدة متماسكة في ملفات المنطقة، وأصبح لكل دولة منه رأي وسياسة تعمل على شاكلتها. تلتقي أهم دول الاتحاد والولايات المتحدة في خطوط عريضة في الملف الليبي، مثل ملفات الهجرة، والإرهاب، وضمان تدفق النفط، لكنها تختلف فيما عدا ذلك اختلافًا يجعل اتفاقها

(1) مقابلة مسجلة أجريناها افتراضيا مع المبعوث السابق الدكتور غسان سلامة والسيدة ستيفاني وليامز، مصدر سابق.

على الخطوط العريضة غير مؤثر في مسارات الأحداث بشكل فاعل، فلقد شل الخلاف الفرنسي الإيطالي بشأن ليبيا أي محاولة لوضع تصور أوروبي للملف، حتى العمليات التي أعلنت عنها أوروبا في ملف محاربة الهجرة غير القانونية[1]، وهو ملف يحظى بإجماع الأوروبيين، لم تكن ذات أثر على الأرض، وتحولت إلى مبادرة ضعيفة لإنقاذ بعض قوارب المهاجرين من الغرق.

حكومة الوفاق ذهبت إلى الدول الأوربية تستنجد ولم تستجب أي دولة منها، ذهبت إلى إيطاليا وطلبت منها إيقاف الحرب أو دعم الحكومة المعترف بها، فكان رد رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي مخيبًا وساذجًا، وكان قد تشرّب فِرية وجود إسلاميين متشددين يقاتلون مع الوفاق، فقال للوفد إن هناك إسلاميون يقاتلون في صفكم!. أما موقف المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل فكان داعمًا وكانت أفضل القادة الأوروبيين، وقالت للسراج والوفد المرافق له: "إن العالم ليس معكم ولا يقف معكم أحد إلا الأمم المتحدة"، ووعدت بأن ألمانيا ستدعم حكومة السراج سياسيًّا، وأوصت بعدم إهمال الجوار الإفريقي، ونصحت بالتواصل مع الاتحاد الإفريقي[2].

فرنسا كعادتها كانت انتهازية، فقد التقى الفرنسيون بالسراج ولم يلتقوا بوزير خارجيته محمد سيالة ولا بوزير داخليته فتحي باشاغا وكانا ضمن الوفد المرافق له؛ لأنهم غير راضين عن موقف باشاغا، وصرّح ماكرون في العلن بكلام سياسي لا يغني ولا يسمن من جوع فقال: "إن الحل العسكري ليس حلًّا"[3]، في الوقت الذي كان يدعم فيه حفتر في السر بالسلاح والتخطيط والخبراء، رغم مخالفة ذلك

---

(1) مثال ذلك عملية "صوفيا" التي انطلقت بقيادة إيطاليا والاتحاد الأوروبي، في 2015، وهي عبارة عن عملية بحرية عسكرية لمكافحة الهجرة غير النظامية إلى أوروبا عبر السواحل الليبية.

(2) من شهادة وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا.

(3) المصدر السابق.

لقيم باريس الديمقراطية الليبرالية، لكنه يتماشى بشكل عام مع جهودها لتطوير تحالفات عسكرية مع القادة المستبدّين في أجزاء أخرى من إفريقيا لتأمين منطقة الساحل[1]. أما بريطانيا فكانت مشغولة بمشاكل مع الاتحاد الأوروبي، لكنها استمعت إلى الوفد، وقالت إنها مع الحوار والحل السياسي.

لقد كانت أوروبا غداة إعلان حفتر بداية عدوانه على العاصمة طرابلس، غارقةً في وحل من الأزمات؛ فبريطانيا تعيش مخاض الخروج من الاتحاد الأوروبي، وتخوض الانتخابات تلو الانتخابات، علّها تجد برًّا ترسو عليه سفينتها التي تتهددها الأزمات الاقتصادية، وتواجه ألمانيا منفردة أزمة اللاجئين المتدفقين عبر البحر من تركيا، إضافة إلى خلافاتها مع روسيا، والصعوبات التي تواجهها منطقة اليورو.

وفرنسا متورطة في وحل الأزمة المالية منذ عدة أعوام دون أن تجد مستقرًّا ماليًّا تأوي إليه في تمويل عملياتها التي تقول إنها لمواجهة الإرهاب في خاصرتها الإفريقية[2]، وتضع رجلاً في الصراع على غاز شرق المتوسط الذي تقف فيه إلى جانب اليونان ومصر و"إسرائيل" في مواجهة المطالب التركية[3] بشأن حقوقها في الغاز، وهي ملفات ذات خيوط ممتدة تتداخل مع الملف الليبي.

يضاف إلى انخراط فرنسا في أزمات خارجية وضعُها السياسيُّ شبه المضطرب؛ ففي نظام رئاسي مركزي كالنظام الفرنسي تحتاج الدولة الفرنسية لتنفيذ استراتيجية لا تقل مدتها عن عشر سنوات، وهو شيء لم تعرفه فرنسا بعد الرئيس جاك شيراك،

---

(1) Badi، Emadeddin، Russia Isn't the Only One Getting Its Hands Dirty in Libya، Privacy Policy، 21 April 2020، (Date entry: 23 May 2021): https://bit.ly/3fGocnU

(2) "لماذا أخفقت التحالفات في لجم الإرهاب بالساحل الإفريقي؟ "، **الأناضول**، 24 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2OpAcR7

(3) "غاز شرق المتوسط.. القصة الكاملة"، **قناة الحرة**، 17 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3mmCfBY

فقد توالى على حكمها رئيسان خرج كل منهما بعد فترة رئاسية واحدة، هما نيكولا ساركوزي، وفرانسوا هولاند، ولا يستبعد أن يلحق بهما الرئيس الشاب إيمانويل ماكرون الذي جاء في انتخابات 2017، ولم يحقق أي نجاحات تذكر في الداخل ولا في الخارج رغم الهالة التي رسمت حوله عند مجيئه[1].

لذلك كان التحرك السياسي نحو تركيا موفقًا، إذ اجتمع وزير الداخلية، وقادة عسكريون، منهم أسامة جويلي، وعبد الباسط مروان بالرئيس رجب طيب أردوغان، وطلبوا منه تقديم يد المساعدة للتصدي لحفتر والدول الداعمة له، وأصدر تعليماته على الفور بتقديم المساعدات المطلوبة إلى ليبيا [2]، وسبق هذا اللقاء ترتيبات ولقاءات مهدت لهذه النتيجة وأسست لها.

تسلم الهواة للملف الليبي

فعَل الخلاف بين إيطاليا وفرنسا بشأن ليبيا وأولويات كل منهما، فِعلَه فيما بقي من الموقف الأوروبي، فلم تجد ليبيا مشروعًا يمكن أن يلمّ شتات الخلاف الأوروبي حتى يجنبها أن تكون مسرحًا للصراع بين الأقوياء، ونشأ عن الموقفين الأمريكي والأوروبي ما سماه باحثون بمعهد كارنيغي "تخلي القوتين الأمريكية والأوروبية عن الدبلوماسية الموثوقة"[3]، وخطورة هذه الحالة تكمن في أمرين أساسيين:

الأول: أنها تركت الملعب لفاعلين غير محترفين في إدارة الملفات المتداخلة، مثل الإمارات ومصر والسعودية؛ فكون السياسة في هذه الدول لا تخضع لمنطق

---

(1) "رؤساء فرنسا من ديغول إلى هولاند"، **الجزيرة نت**، 1 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3cV4LYm

(2) من شهادة وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، مصدر سابق.

(3) بادي، عماد الدين، "الحرب الليبية وتعدُّد الأطراف"، **مؤسسة كارنيغي**، 17 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/39NOWRf

دستوري وقانوني، بما في ذلك المصالح الاستراتيجية للبلدان ذاتها، وإنما للأمزجة والعلاقات الشخصية، وهواجس الأنظمة السياسية تجاه شعوبها، يجعل تدخلها في أي ملف نوعًا من الإفساد المنسق، ولقد اتضح أن الصفة الأساسية للمحور الذي تُركت ليبيا بيده هي "الاستثمار في الفوضى"، وكانت المعطيات على الأرض تقول إن الساحة الليبية مليئة بالأسلحة والمجموعات المسلحة؛ فقد ذكر المبعوث الخاص الدكتور غسان سلامة في مؤتمر صحفي عقده في جنيف في فبراير 2020 "أن هناك فعليًّا أكثر من عشرين مليون قطعة سلاح في البلاد"[1].

ومع أن التجارب السابقة منذ سقوط القذافي إلى عملية فجر ليبيا، تؤكد فشل الحلول العسكرية في ليبيا، إلا أن الإمارات والسعودية ومصر لم تأخذ العبرة من هذه التجارب، وبدت مصممة على فرض خليفة حفتر حاكمًا على ليبيا بالقوة. إن مستوى العمى الإستراتيجي في مثل هذا التصور لا يمكن وصفه؛ فتجاهل مطالب الليبيين التي خرجوا من أجلها في ثورة وثلاثة حروب (الحرب ضد القذافي، فجر ليبيا، الحرب ضد تنظيم الدولة) أمر يمكن فهمه، لكن ما لا يمكن فهمه هو اعتقاد هذه الدول أن بإمكانها أن تفرض حفتر بالقوة على الليبيين، وتنجح فيما فشل فيه القذافي، وفشل فيه حفتر نفسه قبل خمس سنوات[2].

الثاني: أن هذا التخلي عن "الدبلوماسية الموثوقة" ترك فراغًا تمددت فيه روسيا بوتين مُحاوِلةً تكرار تجربتها في سوريا، وهو أمر سنعود إليه تفصيلًا عند الحديث عن الموقف الروسي.

---

(1) "عقب إطلاق المسار الثاني من المحادثات الليبية، غسان سلامة يؤكد أن كلا الجانبين يتفقان على الحاجة إلى وقف دائم لإطلاق النار"، **أخبار الأمم المتحدة**، 4 فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /31PASCv

(2) خلُص المؤلف عبد الرزاق العرادي في دراسة ضافية إلى أن فجر ليبيا كانت ردة فعل على انقلاب خطط له من خارج ليبيا. انظر: العرادي، عبد الرزاق، **فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها .. صفحات من وقائع الثورة المضادة**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة - قطر، 2021).

ظنت الدول الواقفة في وجه الربيع العربي أنها أعدت المسرح بكل تفاصيله؛ فقد أحكمت حصارها "غير الناجح" على قطر، وشنت حملات إعلامية، وأطلقت مشاريع اقتصادية لمحاصرة تركيا[1]، وأنهى تدخلها العسكري والسياسي في اليمن وجود الدولة اليمنية، وانخرطت في دعم جهود إسقاط نظام الرئيس عمر البشير في السودان؛ فقد نشرت مجلة "فورين بوليسي" تقريرًا ذكرت فيه أن الفوضى التي شهدتها السودان كانت بسبب الدور الذي تؤديه دول السعودية ومصر والإمارات بشكل لا لبس فيه. فإضافة إلى العربات المصفحة الإماراتية الصنع التي شوهدت في العاصمة الخرطوم إبان إسقاط نظام البشير، تعهدت السعودية والإمارات بدفع ثلاث مليارات دولار دعمًا للمجلس العسكري[2]، وقد انعكس هذا الدعم في وصول قوات دعم سودانية إلى حفتر، خاصة من قوات الدعم السريع التي يقودها الضابط المقرب من الإمارات محمد حمدان دقلو الملقب بحميدتو، وكانت الجهود على أشدها في السيطرة على المشهد التونسي المقبل على انتخابات تحاول هذه الدول التأثير فيها بكل ما تملك[3].

وفي ليبيا، أوصل دعم هذه الدول حفتر إلى السيطرة على كامل المنطقة الشرقية سياسيًّا وعسكريًّا، بعد القضاء على خصومه في مدينة بنغازي، والسيطرة على مدينة درنة، كما ثبّت وجوده في منطقة الهلال النفطي بعد أن سيطرت عليه مجموعات تابعة له في عام 2017، وفتح له هذا الدعم بوسائل مختلفة مالية، وعسكرية، منافذَ الوجود في الجنوب الليبي، وبعض مدن الغرب، فلم يبقَ إلا

---

(1) "نيران الحرب على الليرة التركية تستعر"، **العربي الجديد**، 13 أغسطس/ آب 2018، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3wrRe2p

(2) درويش، باسل، " FP: ما هو دور التحالف السعودي الإماراتي بانقلاب السودان؟"، **عربي21**، 6 يونيو/ حزيران 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3suI0Qk

(3) "الرشاوى الانتخابية في تونس... المال الفاسد يهدد الانتقال الديمقراطي"، **العربي الجديد**، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3mq5fbX

إسقاط الحكومة المعترف بها دوليًّا بانقلاب في قلب العاصمة طرابلس، لتكون آخر قلاع الربيع العربي قد سقطت في أيدي الثورة المضادة.

انشغال الجزائر بوضعها الداخلي

دولة الجزائر ذات الوزن الثقيل في المنطقة، كانت منشغلة بوضعها الداخلي المأزوم على وقع الاحتجاجات الرافضة لترشيح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية خامسة، ولم تستعد الجزائر عافيتها بعدُ على الرغم من التحسن الذي طرأ على وضعها بتنحي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وتنظيم انتخابات رئاسية جاءت بالرئيس عبد المجيد تبون، ولم تقدم الجزائر شيئًا في مواجهة ما تعارضه من تدخلات خارجية في جارتها ليبيا، ولم تحاول الوقوف في وجه حفتر على الرغم من الموقف الرسمي الرافض لعدوانه على العاصمة طرابلس، واكتفت بموقف مساند للسراج على استحياء، صحيح أن الجزائر دعت إلى "إيجاد حل سياسي للأزمة يضمن وحدة ليبيا شعبًا وترابًا وسيادتها الوطنية، بعيدًا عن أي تدخل أجنبي"، وأكدت أنها "تعُد طرابلس خطًّا أحمر ترجو ألّا يجتازه أحد".

وقد قُرِئ هذا الموقف الجزائري الجديد من الأوضاع في ليبيا، على أنه ضمان دبلوماسي من الجزائر للعب دور في ليبيا رغم انشغالها بملفاتها الداخلية، ويؤيد هذا ما عبّر عنه الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في خطاب أداء اليمين الدستورية بأنّ "الدبلوماسية الجزائرية ستتحرك بنفَس جديد في التعاطي مع الملفات الإقليمية، وعلى رأسها المسألة الليبية".

السفير السابق لدى الاتحاد الأوروبي عبد الحليم بن عطاء الله يرى أنّ تأكيد الجزائر على أن طرابلس خط أحمر "يحتاج إلى توضيح، فالقراءة السطحية تؤكد دعم الجزائر لحكومة الوفاق الوطني بالنظر إلى رمزية العاصمة طرابلس، غير أنّ فائز السراج طلب التدخل الخارجي من تركيا"، وبالتالي يمكن فهم تحذير الجزائر على أنه "رسالة قويّة إلى جيش حفتر ومن ورائه الأطراف الإقليمية

الداعمة"، ونبّه ابن عطاء الله إلى أنّ الحديث عن طرابلس يطرح من الناحية المبدئية مسألة الحفاظ على الوحدة الترابية لكامل ليبيا، لأن الوضع لا يتعلق فقط بالعاصمة، أي أنه يثير المخاوف من الوقوع في فخ التقسيم الذي يتهدد البلد[1].

وبذلك يكون الدعم الذي تلقته حكومة الوفاق، بعد تراجع الموقف الإيطالي وانشغال الجزائر، منحصرًا في عاصمتين هما الدوحة وأنقرة، وما من شك في أن الدوحة قد تأثرت بالحصار الجائر الذي تعرضت له، وأدى إلى انشغال دبلوماسيتها في الدفاع عن مواقفها، وتبديد الصورة التي تحاول دول أقوى وأغنى منها إلصاقها بها، ومع هذا لم تنشغل عن متابعة الموقف في ليبيا، وتقديم ما تستطيعه من دعم دبلوماسي وسياسي ومادي حاسم، ولم تأْلُ أنقرة جهدًا في التواصل مع الحكومة الشرعية، وتقديم الدعم الدبلوماسي والسياسي لها، إلى حين توقيع الاتفاقية الأمنية التي قلبت الموازين لصالح حكومة الوفاق، وأنهت أطماع حفتر، مرحليًّا على الأقل.

موقف الدول الثلاث الكبرى

وقد يكون مناسبًا الإلمام بموقف الدول الثلاث الكبرى، أعضاء مجلس الأمن، في المشهد الليبي بشكل تفصيلي.

الولايات المتحدة.. غض الطرف

منذ اغتيال السفير الأمريكي في ليبيا "كرستوفر ستيفنز" في مدينة بنغازي بُعيد الثورة، تراجع حضور ليبيا في السياسة الخارجية الأمريكية من الزاوية الدبلوماسية وتحولت إلى ملف أمني، ورغم أن الراجح أن الولايات المتحدة استطاعت الوصول إلى من تحمّلهم المسؤولية عن قتل السفير، إلا أن ذلك لم يُعِد الملف الليبي إلى

---

(1) حذاقة، عبدالحكيم، "اعتبرت طرابلس خطا أحمر.. أي خيارات للجزائر في الأزمة الليبية؟"، **الجزيرة نت**، 8 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/399kRLJ

مكانته، ولم يجعل الولايات المتحدة تنظر إلى ليبيا من زاوية تطوير الديمقراطية والتنمية، بقدر ما تنظر إليها من زاوية محاربة الإرهاب، والهجرة غير القانونية.

قد لا تكون حكومة الولايات المتحدة من ضمن الدول التي استثمرت في خليفة حفتر، وقدمت له دعمًا عسكريًّا، لكنها بكل تأكيد لم تسعَ إلى إعاقة أي نوع من أنواع الدعم التي تلقاها من حلفائها، وبعض وكلائها، بل إن السفيرة الأمريكية السابقة قالت، وهي ماتزال على رأس عملها في طرابلس: "لا يمكنني إدانة تصرفات حفتر إذا كان يلاحق الجماعات التي تصنفها الولايات المتحدة على أنها إرهابية"[1]، في إشارة إلى المعارك التي يخوضها حفتر مع مجلس شورى ثوار بنغازي، وبعض المجموعات التي تصنفها الولايات المتحدة الأمريكية مجموعات إرهابية، وهي أنصار الشريعة وداعش والقاعدة.

وقد أخذ موقف أمريكا بالنأي بالنفس أو التخلي عن الدبلوماسية الموثوقة يتطور كلما تطورت استراتيجية ترامب في انكفاء أمريكا عن الملفات الخارجية وتركها لوكلاء بصلاحيات شبه مطلقة.

لقد كان ارتباك الموقف الأمريكي وتذبذبه حول الملف الليبي واضحًا منذ مجيء الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في عام 2016.

وأول مؤشرات هذا التخبط هو المكالمة الهاتفية بين حفتر وجون بولتون التي حصل فيها حفتر على ما يمكن اعتباره ضوءًا أخضر من مستشار الأمن القومي الأمريكي؛ فقد ردّ جون بولتون على حفتر بالقول: "إن كنتَ مهاجمًا طرابلس فافعلْها بسرعة"[2]، ثم كان التطور غير المتوقع في ترتيب مكالمة بين

(1) Eljarh، Mohamed، Why Libyans Hoped for More from Obama's Speech، Foreign Policy، May 30 2014، (Date entry: August 17، 2021): https://cutt.ly/1QC3pTm

(2) Kirkpatrick، David D.، "The White House Blessed a War in Libya، but Russia Won It"، The New York Times، 14 April 2020، (Entry date: 24 March 2021): https://nyti.ms/3vVqOWo

حفتر والرئيس ترامب نفسه، ورغم أن ما نشر عن المكالمة لا يشير إلى دعم يتعلق بالهجوم على طرابلس، فإن السياق يكفي لاعتباره دعمًا معنويًّا؛ إذ ليس من شأن الرئيس الأمريكي أن يجري اتصالات مع مغضوب عليهم، ولو كان ذلك على سبل التعبير عن الغضب.

السيدة ستيفاني وليامز بدورها قالت، في شهادة قدمتها للمؤلفَين صحبة الدكتور غسان سلامة، إن "حفتر يفهم ما يريد هو أن يفهمه عندما لم يسمع حفتر من بولتون كلمة "لا"، وسمع إن كنت تريد أن تفعل فافعلْها بسرعة، فاعتبر ذلك ضوءًا أخضر، وهو بالفعل كذلك، وأنا كدبلوماسية سابقة في الخارجية الأمريكية أقرّ أن أمريكا تتحمّل بعض المسؤولية الأخلاقية عمّا حدث. هل أمريكا سلّحت حفتر؟ لا. هل قدمت له خبرة في التخطيط وغيره؟ لا. هل مدّته بالمعلومات الاستخباراتية؟ لا. ولكنها مسؤولة أخلاقيًّا عندما لم يقل له بولتون: قفْ لا تفعل"[1].

ويتفق الدكتور غسان سلامة مع ما ذكرته السيدة وليامز، وأضاف أن هناك دولًا كانت منخرطة في التخطيط والتسليح، والأمريكان كان من الممكن أن يُوقفوا الهجوم لو كان هناك قرار أمريكي واضح بإيقافه ولكنهم لم يفعلوا، ولذلك اتفق مع السيدة وليامز في تحميل أمريكا المسؤولية الأخلاقية عن الهجوم.

نعم، تدخلت الولايات المتحدة من قبل، أكثر من مرة، لمنع بيع النفط خارج منظومة المؤسسة الوطنية للنفط، وهو ما كان حفتر يحاوله بعد سيطرته على الموانئ النفطية، ووقفت مع القوات التابعة لحكومة الوفاق في معارك البنيان المرصوص ضد تنظيم الدولة في سرت، وشنت غارات جوية بالتنسيق معها، لكن الملف الليبي لم يستعِدْ توازنه عند البيت الأبيض إلا بعد اقتراب حفتر من روسيا الطامحة لملء

(1) مقابلة مسجلة أجريناها افتراضيا مع المبعوث السابق الدكتور غسان سلامة والسيدة ستيفاني وليامز، مصدر سابق.

الفراغات التي يخلّفها الغياب الأمريكي، ولم تكن أوروبا قادرة على لعب أي دور لكونها بدرجة من الضعف لا يمكنها معها الحفاظ على المصالح الحيوية للمنظومة الغربية في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط.

ولم تراجع أمريكا حساباتها بشكل واضح بشأن الملف الليبي إلا بعد وجود بريغوجين وشوغالي في ليبيا، واكتشافها وجود مرتزقة الفاغنر الروسية بشكل علني في محاور القتال ضد الحكومة التي تعترف بها ومنحت الضوء الأخضر لإسقاطها، وذلك لخطورة هذا الوجود الروسي في ليبيا على الأمن القومي الأمريكي، وكانت أول مؤشرات هذا التراجع كشفُ مكان شوغالي، والشكوكُ حول أن تكون ضربة عسكرية تلقتها مجموعة تابعة لشركة فاغنر الروسية في منطقة قريبة من طرابلس، قد نفذتها قوات خاصة أمريكية بتنسيق مع قوات حكومة الوفاق، وقتل فيها ما يزيد عن خمسة وثلاثين من المرتزقة الروس[1]، وهي معلومة نشرتها -كما ذكرنا- إحدى القنوات الإعلامية الليبية نقلًا عن مصدر في حكومة الوفاق ثم سَحَبتها لاحقًا.

فرنسا.. موقف مزدوج ومرتبك

كان الموقف الفرنسي من أكثر المواقف الغربية نفاقًا، فهي تعترف بحكومة الوفاق، ولكنها في الوقت نفسه تتواطأ مع خليفة حفتر ضدها، ففي السنة الأولى لمعاركه في مدينة بنغازي ضد مقاتلي المجموعات المسلحة التي انضوت تحت مجلس شورى ثوار بنغازي سُربت تسجيلات لضباط فرنسيين[2] يعملون إلى جانب قوات حفتر، وفي 2016 أعلن مقتل عسكريين فرنسيين في ليبيا كانوا

---

(1) "صحيفة فرنسية: مقتل 35 من المرتزقة الروس بغارة جوية قرب طرابلس"، **الأناضول**، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3dBDTvL

(2) "ليبيا .. من هي القوى الأجنبية الداعمة للمشير حفتر؟"، **فرنس24**، يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3cfyfQp

يقدمون المساعدة لخليفة حفتر، وظلت تتكشف مع الزمن مظاهر الدعم العسكري الفرنسي لخليفة حفتر، حتى كانت الفضيحة المدوية التي كشفتها الصحافة الغربية بوجود صواريخ "جافلين" أمريكية الصنع لدى قوات حفتر، وقالت الصحافة استنادًا إلى مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية إن مصدرها فرنسا[1]، كما تعززت هذه الدلائل بتوقيف مسلحين فرنسيين لدى محاولتهم العبور من الحدود الليبية التونسية، رجحت الدلائل أن يكونوا فارّين من المعارك في طرابلس[2].

وبحسب وثائق وجدت في غرفة عمليات قوات حفتر في مدينة غريان بعد تحريرها، فقد كان في الغرفة مجموعة خبراء استشاريين فرنسيين، للعمل على الاتصالات والطيران المسير، وفرّوا على عجل بعد وصول قوات بركان الغضب إلى وسط مدينة غريان، وكانت صواريخ الجافلين الأمريكية التي عثرت عليها قوات الوفاق في المدينة، موجودة لاستخدام القوات التي تقوم بتوفير الحماية للخبراء الفرنسيين الموجودين في غرفة عمليات غريان، ولم تكن مجهزة للعمليات القتالية لحفتر[3].

وعلى الرغم من أن فرنسا أكدت أن طرابلس خط أحمر ولن تسمح لحفتر بدخولها، إلا أنها شاركت بجهد استخباراتي كبير للتمهيد لدخول حفتر إلى طرابلس، فالمعلومات المتوفرة، خاصة تلك التي جرى الحصول عليها من غرفة عمليات غريان، لا تدع مجالا للشك في دعم فرنسا لحفتر، وقد حاول مستشار الرئيس الفرنسي بول سولار جس نبض وزير الداخلية فتحي باشاغا في لقاء

(1) Schmitt، Eric، Walsh، Declan، "U.S. Missiles Found in Libyan Rebel Camp Were First Sold to France"، The New York Times، 9 July، 2019، (Entry date: 24 March 2021): https://nyti.ms/3lJjKr2

(2) "مسلحون فرنسيون في ليبيا.. دبلوماسيون أم دعم ميداني لحفتر؟ "، **الأناضول**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3r6TEzx

(3) مقابلة أجراها المؤلفان مع رئيس الأركان العامة للجيش الليبي الأسبق اللواء ركن يوسف المنقوش.

جمعهما في طرابلس في 18 مارس 2019، بقوله لنفترض أن حفتر قرّر الهجوم على طرابلس، ماذا أنتم فاعلون؟ فردّ باشاغا على الفور: "سنقاومه"[1].

كما أن مستشار ولي عهد أبوظبي محمد بن راشد (شخص آخر غير حاكم دبي) أخبر محافظ ليبيا المركزي، في لقاء جمعهما يوم 4 إبريل 2019، أن العملية محسومة وأن هناك اتفاقًا مع مجموعات مسلحة داخل طرابلس للانضمام إلى قوات حفتر، فتساءل المحافظ بدوره لماذا تشارك الإمارات في سفك دماء الليبيين؟ وأبلغه أن العدوان ستجري مواجهته، وقد التقى معه مرة أخرى صبيحة يوم 5 إبريل/ آيار 2019، صحبة المبعوث الفرنسي بول سولار، وقد تغيّر الحديث بعد أن وجّهت قوات من مدينة الزاوية بقيادة محمود بن رجب ضربة معنوية قاصمة لعدوان حفتر، وأسرت أكثر من مائة وثمانية وعشرين من قواته وغنمت معداتهم[2].

السفير الإيطالي جوزيبي بُوتشينو غريمالدي سأل باشاغا في لقاء جمعهما في طرابلس في 1 إبريل/ نيسان 2019، بعد تداول المعلومات عن اعتزام حفتر مهاجمة العاصمة طرابلس، قائلًا: "ماذا ستفعلون يا معالي الوزير إذا ما هاجم حفتر العاصمة طرابلس؟" وكان رد باشاغا: "سنقاتل حتى دحر العدوان، ولن نرضى بحكم العسكر، ولا بالمشاريع العسكرية الاستبدادية"[3].

وبالنظر إلى مواقف الدول السابقة، يمكن قراءة سؤال مستشار الرئيس الفرنسي سولار لفتحي باشاغا على أنها محاولة لاستمالته لمشروع حفتر، بينما يمكن قراءة سؤال السفير الإيطالي غريمالدي على أنه تحذير من هجوم متوقع.

---

(1) مقابلة أجراها المؤلف مع وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، مصدر سابق

(2) مصدر رفيع المستوى من داخل مصرف ليبيا المركزي كان على اطلاع بما جرى.

(3) "«باشاغا» يبحث مع السفير الإيطالي دعم وتدريب الكوادر الشرطية"، عين ليبيا، 2 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https: / /bit.ly /3cPbenD

كما التقى بول سولار مع أسامة جويلي في فندق المهاري صحبة السفيرة الفرنسية بياتريس لوفرابير دوهيلين، وكان لقاء صاخبًا رفض فيه جويلي كعادته حفتر حتى أن السفيرة اشتكت للسراج من غضب جويلي[1].

إذا أضفنا إلى كل ذلك ما رُصد على الحدود البرية والبحرية الليبية التونسية من وجود أربعة وعشرين مسلحًا بينهم ثلاثة عشر فرنسيًّا على الحدود التونسية قادمين من ليبيا، حاولت السفارة الفرنسية في ليبيا التغطية عليهم من خلال ادّعائها أنهم لم يكونوا سوى فريق الحماية المدنية للسفارة، ولكن هذا الادعاء يفضحه أن هؤلاء دخلوا إلى تونس فارّين كمن يريد أن يخفي جناية ارتكبها، ولو كانوا فريق الحماية المدنية لعبروا إلى تونس عبر إجراءات كان بوسع حكومة الوفاق تأمينها لهم بدلًا من فرارهم بطريق غير شرعي.

ويعزز هذا أن الرواية الرسمية التونسية كذّبت رواية سفارة فرنسا التي ادّعت أن المسلحين دخلوا بتنسيق مع تونس، فقد صرح وزير الخارجية التونسي آنذاك عبد الكريم الزبيدي أن المسلحين حاولوا الدخول متخفين تحت غطاء دبلوماسي، وأن القوات العسكرية التونسية على المعبر الحدودي أوقفتهم وأجبرتهم على تسليم أسلحتهم، وذكر الزبيدي أيضًا أن زورقين من الزوارق المطاطية يحملان أحد عشر أوروبيًّا حاولا عبور الحدود البحرية التونسية، وأن "البحرية التونسية تفطنت للأمر، وانتزعت السلاح والذخيرة التي كانت بحوزتهم، وسلمتهم للحرس الحدودي التابع للحرس الوطني (الدرك)"، مضيفًا أن السلطات الأمنية والقضائية التونسية ستتولى النظر في بقية الإجراءات التي تتعلق بهم.

وتؤكد روايات أخرى، أن المجموعة الفرنسية التي احتُجزت على الحدود التونسية البالغ عددها ثلاثة عشر فردًا عبارة عن خبراء بالجيش الفرنسي كانوا

---

(1) شهادة مستشار الرئيس أشرف الناكوع في لقاء مع العرادي بحضور وزير الداخلية باشاغا.

ضمن الخبراء الموجودين في قاعدة الوطية ولم يتمكنوا من الرجوع إليها، هذه القاعدة التي تتمتع بموقع استراتيجي هام في الغرب الليبي تستطيع من خلاله تغطية كامل المنطقة الغربية عسكريًّا"[1]، كما أن أطرافًا تونسية غير رسمية تتحدث عن اكتشاف أجهزة أخرى لدى هذه المجموعة الفرنسية تستخدم للتخابر قد تكون تابعة لغرفة عمليات تدعم حفتر[2].

وعندما سقطت قاعدة الوطية كان هناك رتل يتحرك عبر طريق رملي مهجور يربط الوطية بالطريق المؤدي إلى تونس، ونُصب له كمين من قبل القوى المتحركة، لكن هذه القوى تعرضت لضربة من طيران ليلي يرجح أنه طيران فرنسي، وهو ما يعني أن الرتل كان به شخصيات مهمة يرجح أنها فرنسية، تماشيًا مع المعلومات التي تشير إلى أن قاعدة الوطية بها خبراء فرنسيون.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك حادثة مقتل ثلاثة أفراد من القوات الخاصة الفرنسية بالقرب من بنغازي عام 2016، ولقاء السفيرة الفرنسة دوهلين مع السفاح محمد الكاني في ترهونة، ولقاء هذا الأخير أيضًا مع الملحق العسكري الفرنسي، قبل شهرين من الحرب، وإذا أضفنا إلى كل ذلك ما ذكرناه آنفًا حول الفرنسيين الذين تم توقيفهم، على الحدود الليبية التونسية البرية والبحرية، فإنه يصبح من الواضح تورط فرنسا في دعم حفتر ضد حكومة تعترف بها فرنسا والعالم.

هذه المؤشرات كلها إن لم تضع باريس في حرج دبلوماسي كبير فإنها تفضح سياسة النفاق التي تمارسها في ليبيا، فهي تعلن دعمها لحكومة الوفاق الوطني الليبية برئاسة فائز السراج، وتدعم في الوقت نفسه خليفة حفتر الذي يقود قوات

---

(1) "مسلحون فرنسيون في ليبيا.. دبلوماسيون أم دعم ميداني لحفتر؟"، مصدر سابق.

(2) "تونس تضبط أسلحة مع فرنسيين على حدود ليبيا.. وباريس ترد"، **الجزيرة نت**، 17 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3s9Q8ph

تمرد يسميها "الجيش الوطني" ويعارض حكومة الوفاق[1]، فسياسيًا ظلت فرنسا تعلن اعترافها بحكومة الوفاق المعترف بها دوليًا، وتزعم أنها تدعمها، إلا أن ذلك لم يتجاوز حيز المجاملات الدبلوماسية؛ فقد حاولت فرنسا أكثر من مرة أن تجعل حفتر قسيما لحكومة الوفاق، واستضافته في مؤتمر باريس عام 2018 ضمن فرقاء السياسة الليبيين.

تقف فرنسا إلى جانب حفتر مدعومة بأطماع تاريخية في الثروات الليبية المتاخمة لمناطق نفوذ فرنسا في النيجر وتشاد، كما تمثل أجندتها المتشددة في مواجهة الحركات المسلحة في الساحل والصحراء حافزًا للتدخل في ليبيا، إضافة إلى انخراطها النشط في الحرب ضد الحركات السياسية ذات المرجعية الإسلامية[2]، وكانت فرنسا متحمسة وضاغطة على أوروبا لتطبيق حظر السلاح على ليبيا أيام الاتفاقية الأمنية بين تركيا وحكومة الوفاق، مدّعية أن ذلك خرق لحظر توريد الأسلحة إلى ليبيا المفروض من الأمم المتحدة، كما انخرط الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" في حملة شعواء ضد الحضور التركي في ليبيا[3].

لكل ذلك دعا الباحث جليل حرشاوي فرنسا إلى "استعادة مصداقيتها، التي تشوهت بسبب دعمها السياسي والدبلوماسي" لخليفة حفتر، وأكد أنه لا ينبغي لها أن يغيب عنها "أن الليبيين أصبحوا يعانون أكثر من صدمة عام 2019 والهجوم المميت الذي شنه حفتر على طرابلس. فهذا الهجوم حاضر بقوة في

---

(1) "فرنسا تقرّ بمصرع ثلاثة من قواتها الخاصة بليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 يوليو/ تموز 2016، (تاريخ الدخول: 25 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3nltGI1

(2) الداهوك، فادي، "فرنسا: جمعية "مناهضة الإسلاموفوبيا" تلجأ إلى مجلس الدولة لإلغاء قرار حلها"، **العربي الجديد**، 4 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3rWy9BP

(3) "الحرب في ليبيا: الرئيس الفرنسي ماكرون يقول إن تركيا تمارس "لعبة خطرة" في ليبيا"، **بي بي سي عربي**، 23 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/3wvNLzz

ذاكرتهم، لأنه كلفهم آلاف الأرواح، وتسبب في دمار كبير لطرابلس، وخسائر تقدر بملايين الدولارات بسبب الحصار النفطي الذي جاء في خضم الأزمة الاقتصادية والصحية. ولهذا رغبة فرنسا في لعب دور الوسيط مع مراهنتها على رجل فاشل وبروز شهوة الحرب لديها لن تنطلي على الليبيين؛ الذين ستظل ماثلة أمام أعينهم الفظائع التي ارتكبتها فرنسا ضدهم"[1].

روسيا الاتحادية.. هل فاغنر الذراع القذر؟

تطور الموقف الروسي من ليبيا في السنوات العشر الماضية تَبَعًا لمجموعة من المحدّدات التي حكمته وسلكت به دروب التعقيد، وطورته من موقف نادم متحين لفرص الاستدراك إلى واقع مستحكم استراتيجيًّا على الأرض، تحميه البنادق والمنظومات الدفاعية، والطيران الحربي، وآلاف المرتزقة، ومن أبرز المحددات التي صاغت هذا الموقف في مراحله المختلفة، نذكر:

الإحساس بالخديعة، في القرار 1973/ 2011 الذي نص على حماية المدنيين[2]، واتخذته الدول الغربية ذريعة لإسقاط القذافي، أحست روسيا الاتحادية أنها وقعت في فخ الصياغة الذي لم تنتبه إليه، وجرت تصفية حليفها بقرار مرّ من بين يديها وكان بإمكانها أن تعيقه، وكانت تنتظر أي فرصة لتدارك الأمر، ومع أن هذا الأمر نشر تصريحًا أو تلميحًا مرات عديدة على ألسنة مسؤولين روس، وصاغته وسائل إعلام عديدة تتبع روسيا على شكل تحليلات واستنتاجات، وتحدثت عنه

---

(1) "الباحث جلال حرشاوي: "ينبغي لفرنسا أن تعيد ترميم مصداقيتها إن أرادت استعادة مكانتها في ليبيا""، فرنس24، 30 مارس/ آذار 2021، (تاريخ الدخول: 6 يناير/ كانون الثاني 2022): https: / / bit.ly / 3zD1GpB

(2) أر.أي.أس/ أس/ 1973 (2011)| الأمم المتحدة - مجلس الأمن: فرض تدابير إضافية فيما يتصل بالحالة في ليبيا، إنشاء فريق خبراء للمساعدة في مراقبة تنفيذ التدابير المتصلة، **قرارات مجلس الأمن**، 17 مارس/ آذار 2011، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly / 3wvUAkS

الصحيفة البريطانية "ذا صندي تايمز" فقالت، إن موسكو "تدخّلت في الأزمة الليبية لإنهاء الحرب التي اندلعت في الدولة منذ عام 2011"، مشيرة إلى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يرى أن بلاده "خُدعت" في قرار الأمم المتحدة الذي أجاز لحلف شمال الأطلسي قصف ليبيا وإسقاط معمر القذافي، معتبرة سقوط القذافي "ضربة لموسكو التي وقعت عقودًا لإقامة قاعدة بحرية في بنغازي قبل سقوط النظام بعام واحد"[1].

ويمكن القول، إن إظهار الندم هذا مبالغ فيه، فحين صدور قرار مجلس الأمن الدولي إبّان الثورة على معمر القذافي كانت موجة ثورات الربيع العربي مُقبلةً إقبالًا أربك حسابات كثير من الحكومات، ومن الصعب تصور أن روسيا كانت ستمتلك الجرأة للوقوف في وجهه، لأن ذلك يشكل مخاطرة كبيرة بمستقبلها، وما يقال عن استدراك روسيا للأمر في الثورة السورية ووقوفها إلى جانب الرئيس السوري بشار الأسد ونظامه المتداعي هو أيضًا مبالغة في الاستنتاج والقياس بأثر رجعي أُريد لها أن تنتشر كفرضية تحليلية رغم التباين الكبير بين النظامين والدولتين، قربًا من روسيا، وعلاقةً بها، ولكن المتغير الأساسي الذي جعل حماية الأسد ممكنةً إمكانًا لم يكن متوفرًا للقذافي، هو أن الربيع العربي حين وصل إلى سوريا كان قد استكمل دورة كاملة[2] سقطت فيها الأنظمة الثلاثة الأولى (تونس ومصر وليبيا)، وتسنى لكثير من مراكز القرار في الغرب التقاط أنفاسها، وتسليط الضوء على العوامل المحركة للظاهرة عن قرب، وتطوير استراتيجيات مناهضة لها.

وكان للنظام السوري ضامن ذو إمكانات دبلوماسية هائلة هو إيران التي تعتبر شريكًا عسكريًّا واقتصاديًّا لروسيا في المنطقة، كما أن الشراكة مع النظام السوري

---

(1) "صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية : روسيا صانعة سياسات في ليبيا بتقديمها الدعم للجنرال حفتر"، القدس العربي، 8 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /39P7qRz

(2) "الحرب الروسية في سوريا: الأسباب والمآلات"، مركز الجزيرة للدراسات، 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2015، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3s3bAM1

ذاته كانت عميقة، وذات جذور تاريخية تعود لحقبة الحرب الباردة[1]، وكانت الولايات المتحدة قد أخذت تُخلي مساحات كبيرة في المنطقة العربية لصالح متدخلين آخرين، ما خلق فراغًا تمددت فيه روسيا بجرأة وجسارة، وهذا هو المحدد الثاني من محددات الموقف الروسي في ليبيا.

ملء الفراغ: الذي خلفه انسحاب الولايات المتحدة، فقد قامت السياسة الروسية خلال الأعوام الأخيرة على سياسة التمدد في الفراغ الذي يتركه انشغال الولايات المتحدة بملفات الصراع في الشرق الأقصى، ومع أن التمدد في الفراغات التي تتركها الولايات المتحدة ظل ثابتًا في الاستراتيجية الروسية في الأعوام الأخيرة، إلا أن تطبيق هذا المبدأ على ليبيا لم يجد الأرضية التي وجدها في سوريا، فلم تُعطَ للدب الروسي سلطةٌ شرعية يمكن الركون إلى شرعيتها في دخول الأرض الليبية، وإلا لكانت روسيا قد دخلت في وضح النهار ولم تحتَجْ إلى التسلل عبر مرتزقة مستأجرين.

إرث السنين: كان الاتحاد السوفيتي على علاقة جيدة بنظام معمر القذافي، وكانت المدارس العسكرية السوفيتية موئلًا لكثير من الضباط الليبيين، تدربوا فيها ونسجوا علاقات مع كبار العسكريين فيها، وكان اللواء المتقاعد خليفة حفتر ممّن مرّوا بروسيا تدريبًا لمدة عامين. وكانت روسيا قد وقعت صفقات تسليح مع النظام السابق، فهي تخشى ضياعها، وتحاول جاهدة أن تضمن عدم التراجع عنها من طرف أي سلطة تحكم ليبيا[2].

الصراع مع تركيا في سوريا: طرأ هذا المحدد على السياسة الروسية تجاه ليبيا

(1) المرهون، زيد عبد الجليل، "قصة العلاقات السورية الروسية"، **الجزيرة نت**، 4 فبراير/ شباط 2014، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2OqQr0r

(2) "معهد واشنطن: نفوذ روسيا في ليبيا يتزايد وحل الأزمة بيد أميركا"، **الجزيرة نت**، 26 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3fcjcJ5

منذ عام 2016 تقريبًا، بعد انخراط تركيا في الملف السوري بشكل أكثر حدة، وإطلاقها عمليات عسكرية لدعم حلفائها في الأرض السورية، أو الدفاع عمّا تراه تركيا عمقًا استراتيجيًّا لها في الأراضي السورية، فقد صار الحضور في ليبيا أحد ملفات المقايضة الرئيسة مع الملف السوري، وكانت التسويات تُعقَد مُستحضرِةً نقاطَ التماس في الدولتين المتوسطيتين، وإن لم يكن هذا مما يمكن التصريح به علنًا فإنه من مضمرات أي تفاهم أو خصام في الملفين[1].

تتعزز هذه الاعتبارات بأحلام قديمة لروسيا في الوصول إلى المياه الدافئة، وإيجاد موطئ قدم على البحر الأبيض المتوسط، وقد انضاف خلال السنوات الأخيرة إلى هذا الحلم الحاجة إلى تجاوز العقوبات الأمريكية بالحصول على بعض المواد الأولية في إفريقيا، مثل "التربة النادرة[2]" التي تحتكرها الصين وتعاني الولايات المتحدة من تبعية قاتلة لبكين، وقد تكون ليبيا مستقبلًا أحد البدائل[3] التي تبحث عنها أمريكا وروسيا في آن واحد، وتمكن روسيا من تحقيق رؤيتها في الحصول على صفقات ضخمة للتنقيب عن الغاز في البحر المتوسط من خلال شركة "غاز بروم"، وهي تدرك أن الانخراط في مسار إنتاج النفط والغاز الطبيعي في الشرق الأوسط وبحره سيلعب دورًا مؤثرًا جدًّا في زيادة نفوذها السياسي والعسكري إقليميًّا ودوليًّا.

---

(1) "الحرب في ليبيا: هل تكرر تركيا وروسيا تجربة "أستانا" في ليبيا؟"، **بي بي سي عربي**، 13 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/31S1bYQ

(2) التربة النادرة مجموعة مكونة من 17 عنصرًا ضرورية لعدد من الصناعات واسعة النطاق مثل الهواتف الذكية والسيارات الكهربائية وصولًا إلى الأشعة السينية وحتى الصواريخ الموجهة، تنتج الصين نحو 85٪ من أكاسيد الأتربة النادرة وما يقرب من 90٪ من المعادن الأرضية النادرة والسبائك والمغناطيس الدائم حول العالم، ويشعر صانعو السياسة الأميركية بالقلق إزاء هذا التفوق الصيني، ومن تهديده لسلسلة التوريد لصناعة الدفاع الأميركية، التي تستخدم العناصر الأرضية النادرة في مجموعة واسعة من التقنيات.

(3) "ثروات ليبيا غير المستغلة... فرنسا تطمع باليورانيوم وأميركا بالأتربة النادرة "، **القدس العربي**، 8 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3dzHp9Q

من هنا تبرز ليبيا بموقعها على المتوسط وبثرواتها الغازية والنفطية في استراتيجية الطاقة الروسية، خصوصًا بعد النتائج التي أظهرتها المسوحات الجيولوجية في شرق المتوسط التي تؤكد وجود احتياطات ضخمة من الطاقة في المنطقة تجعلها واحدة من أهم المناطق على خارطة الطاقة العالمية، وبالتالي فإن التمترس بقواعد عسكرية في سوريا وليبيا سيؤهلها لدور مهم ومؤثر للغاية، وسيزيد من تحكمها وتأثيرها في مجال تصدير الغاز إلى أوروبا.

حكمت هذه المحددات الموقف الروسي من ليبيا، ورسخت حقيقة واحدة مفادها أن روسيا لن تخلي مقعدها في ليبيا ما وجدت سبيلًا إلى البقاء في بلد تتقاسمه الصراعات، وتجعل هشاشةُ السلطة فيه التدخلَ سهلًا على الدول الضعيفة فما بالك بالقوية.

وقد تطور الحضور الروسي مع الوقت ليصل إلى ما هو عليه اليوم من تمركز في المنطقة الوسطى، ابتداء من سرت إلى الموانئ النفطية، وصولًا إلى الحقول النفطية في منطقة الجفرة، وتزايد الوجود الروسي في ليبيا منذ أن أعلن خليفة حفتر انقلابه على المسار الديمقراطي ومحاولة إسقاطه للحكومة الشرعية المعترف بها دوليًا، فمنذ 2016 لوحظ وجود مجموعة من المستشارين العسكريين والخبراء وفنيي الصيانة الذين استعان بهم حفتر للمساعدة في الصيانة وتمكينه من السيطرة على شرق وجنوب البلاد.

تزايد أعداد العسكريين الروس في ليبيا، عبر استغلالهم لحاجة حفتر لتدريب قواته، ولم يتوقف هذا التدفق وأصبح خارج السيطرة، شأنه شأن كل التدخلات الأجنبية التي ابتليت بها ليبيا، نتيجة الخلاف والانقسام السياسي الذي أدى إلى حروب في أكثر من محطة؛ فتحت نافذة للأجنبي للتدخل في ليبيا، ينطبق هذا على كل القوات الأجنبية التي دخلت البلاد.

ورغم نفي موسكو نفيًا شديدًا أيَّ صلة لها بمرتزقة الفاغنر إلا أن التدخل الروسي ازداد عبر التعاقد مع هؤلاء المرتزقة، ليصل مطلع 2019 إلى قرابة ستمائة عنصر[1] واستمر في الارتفاع، وقد اعتمد عليهم حفتر لاحقًا في هجومه على العاصمة، أو استغلت الفاغنر حفتر للمشاركة في الهجوم على طرابلس لأجل إطلاق سراح شوغالي، كما سنذكر بالتفصيل في الفصل الثامن. كان دور مجموعات الفاغنر مرتكزًا على التشويش وتشغيل الطائرات المسيرة واستخدام الهاون الموجه والكمائن ومنظومات الدفاع الجوي والمدافع الليزرية المتطورة، إضافة إلى فرق صيانة الأسلحة والطائرات.

مع وصول قوات حفتر للمنطقة الغربية، وتحديدًا منطقتي غريان وترهونة، كان الوجود العسكري لمقاتلي فاغنر مقتصرًا على الخطوط الخلفية، وفي نهاية 2019، وتحديدًا في شهر أكتوبر، شهدت العاصمة طرابلس دخول أعداد كبيرة من المقاتلين الروس (فاغنر) وتحول دورهم من الدعم اللوجيستي إلى القتال على الأرض بشكل مباشر، فأسهموا في الضغط على قوات الوفاق والسيطرة على مواقع مهمة قريبة من وسط العاصمة طرابلس، وكان وجودهم الأكبر في مناطق صلاح الدين ومشروع الهضبة حيث شهدت مشاركة رئيسة لقوات خاصة بمعدات متطورة وبنادق قنص أحدثت فارقًا على أرض المعركة، وكانت تمثل رأس السهم في الاختراق.

كما أن منظومات الدفاع الجوي الروسية (بانتسير) التي نُشرت في الغرب الليبي لعبت دورًا مهمًّا في تعطيل حركة الطيران المسير التابع للحكومة،

---

(1) ارتفعت أعداد المرتزقة الروس في ليبيا، بحسب تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية إلى ما بين 800 و1400 مرتزق في نهاية عام 2019، بينما قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في فبراير/شباط 2020، إن أعدادهم وصلت إلى 2500 مرتزق بليبيا. لمزيد من المعلومات انظر: جانلي، أنس، "فاغنر" الروسية.. أخطبوط المرتزقة في ليبيا"، الأناضول، 20 إبريل/نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 17 أغسطس/آب 2021): https://cutt.ly/gQVXedR

وصعّبت مهمتها في دحر العدوان، وقد نشرت هذه المنظومات بشكل موسع في المنطقة الممتدة من ترهونة حتى الحدود التونسية، وكان إجمالي ما رصد منها أكثر من خمس عشرة منظومةً دُمّر معظمها في وقت لاحق بسلاح الجو التابع للحكومة الشرعية.

تبيّن للمؤلفَين أن سبب دخول مرتزقة الفاغنر إلى محاور القتال بشكل مباشر وتوليهم زمام الأمور، هو العمل على تحرير الروسيين مكسيم شوغالي ومرافقيه الذين تم القبض عليهما من قبل السلطات الأمنية في طرابلس، وقد وضعت خطة للقيام بعملية خاطفة للإفراج عن شوغالي، وكان جزءًا من هذه الخطة الضغطُ على بعض المحاور، وتحريك الخلايا النائمة ليتسنى للقوات الخاصة إطلاق شوغالي، كما سنبين بالتفصيل هذه العملية في الفصل الثامن.

الإمارات تصنع وحش فرانكشتاين

أنفقت دولة الإمارات مبالغ ضخمة لصناعة قوات حفتر، وكانت تظن أنها قد نجحت في تأسيس قوة نظامية تستطيع من خلالها السيطرة الناعمة والخشنة على ليبيا، وإذا بها تُصدم على أسوار طرابلس بأنها ليست سوى عصابات تمتهن سرقة البيوت وترتكب جرائم حرب، فتعاقدت على عجل مع مرتزقة فاغنر لتغطية الفشل والخسائر التي مُنيت بها قوات حفتر التي تدعمها بالمال والسلاح والخبراء والطيران المسير، ومن المهم هنا توضيح أن التعاقد مع الفاغنر كان دافعه الأساسي هو التخادم بين الإمارات وحفتر من جهة، وبين روسيا ويفغيني بريغوجين من جهة أخرى، فالأول كان في أمس الحاجة إلى مرتزقة محترفين لترجيح الكفة لصالحه، والثاني يرغب في الإفراج عن مكسيم شوغالي وتحقيق رغبة روسيا في تعزيز وجودها على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

هذا التعاقد حقق حلم روسيا القديم الحديث في الولوج إلى ليبيا، ومنذ أن وصلت روسيا إلى ليبيا قررت هذه المرة عدم الخروج من هذه الجغرافيا الحلم،

وقد كادت طرابلس تسقط في يدها لولا الله ثم مقاومة أبطال بركان الغضب والدعم القطري والتدخل التركي في اللحظات الحاسمة، بعد أن تسلمت قوات الفاغنر القيادة بالكامل وبدأت -كما سنسرد لاحقًا- تتقدم صوب وسط العاصمة بكل ثقة.

في هذه الأثناء، أعلن الرئيسان التركي رجب طيب أردوغان والروسي فلاديمير بوتين، توصلهما إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في ليبيا، وشهدت العاصمة الروسية موسكو اجتماعًا للتوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار، بعيدًا عن الدول الغربية، وكان ذلك في 13 يناير 2020، وقد وقع على هذه الاتفاقية رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج، بينما فرّ حفتر في جنح الظلام موجهًا للرئيس بوتين صفعة على وجهه، الشيء ذاته حدث مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل التي كانت عازمة على الحصول على توقيع كل من السراج وحفتر على البيان الختامي، إلا أن الأخير تهرب كما فعل في موسكو، وقد انزعج الروس من تصرفه، وأزعجهم أكثر الدور الذي لعبه الإماراتيون ولجوء حفتر إليهم في كل مرة لاتخاذ قراره النهائي، رغم أن الإماراتيين لا يثقون به ولكنهم يستخدمونه ويعملون على توظيفه[1].

وفي رواية أخرى للضابط المترجم (م.ج)[2] أكد فيها أن تهرب حفتر من التوقيع في موسكو كان الهدف منه هو إعطاء صورة ذهنية وانطباع لدى الناس أنه رجل قوي لا يقبل الانصياع للإملاءات الخارجية، وهذا يكذّبه الواقع ولا يمكن تصوره إلا في إطار الصورة التي تسعى روسيا لترسيخها لشخصية حفتر.

---

(1) "صحيفة إيطالية: حفتر يهرب مرة أخرى أمام إنذار ميركل الأخير"، **الجزيرة نت**، 20 يناير/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https: / /bit.ly /3hDamEU

(2) الضابط المترجم (م.ج) هو ضابط ليبي في السلاح الجوي، درس في روسيا ويتحدث اللغة الروسية، وكان أحد الضباط الذين شاركوا في التحقيق مع شوغالي.

لم يمض سوى ثلاثة أشهر حتى تحول الفاغنر إلى الوحش فرنكشتاين[1] الذي قرر أن يترك المعركة على أسوار طرابلس وينسحب في مايو [2]2020، وينطلق للتحكم في الخط الفاصل الذي يربط البحر المتوسط بأدغال إفريقيا دون أن يكون للإمارات أو وكيلها حفتر أي دور في إخراجهم من البلاد، وبذلك تلقت فرنسا صفعة قوية ستظل تعاني منها لوقت طويل، فما فعلته الإمارات وحفتر وضع ليبيا والدول الغربية، على رأسها فرنسا، في مأزق.

هذه هي مواقف الدول الكبرى المؤثرة في المشهد الليبي، ولا شك أنها جميعًا كانت تصب في صالح قوات حفتر، بغض النظر إن كانت مؤيدة له أم لا، فقد كان الضوء الأخضر الأمريكي هو البداية، وتلاه الدعم الفرنسي والروسي عن بُعد إلى أن قُبض على شوغالي ودخلت الفاغنر في المعركة، وكانت هذه الدول أكبر داعم لحفتر؛ بعضها وفر له الغطاء الدولي، وبعضها وفر التسليح والمرتزقة، بينما وفّر حلفاؤه الخليجيون التغطية المالية الكافية، فتعاقدت الإمارات مع شركة فاغنر، ودفعت السعودية فاتورة قتل الليبيين في هذه الهجوم الغادر، وقد كشفت صحف غربية من بينها صحيفة لوموند الفرنسية أن السعودية دفعت فاتورة مرتزقة شركة فاغنر الروسية الذين يقاتلون إلى جانب حفتر[3]، كما كشفت تحقيقات أخرى دور الإمارات في استجلاب السلاح من بلغاريا وروسيا البيضاء لصالح حفتر وقواته،

---

(1) رواية كتبتها المؤلفة ماري شيلي "فرانكشتاين" وكان أول ظهور لها في 1 يناير/ كانون ثاني 1818، وتدور أحداث رواية الرعب الشهيرة، حول طالب في كلية الطب من أصول نمساوية، يصنع إنسانًا بواسطة أجزاء بشرية متعددة، ثم تدب الحياة فيه بواسطة موجات كهربائية، ولكن عندما تكون النتيجة مخلوقًا بشعًا، يلفظه العالم، فيقرر المسخ الانتقام.

(2) "انسحابهم من جنوبي طرابلس ضربة أخرى لحفتر.. طائرة تجلي المزيد من مرتزقة "فاغنر" الروس"، الجزيرة نت، 25 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https: / /bit.ly /3w-Cu0VV

(3) "لوموند: السعودية مولت مسلحي فاغنر في ليبيا"، الجزيرة نت، 25 يناير/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3wwdqZ8

وبعد تحرير مدينة غريان وجد من ضمن الذخائر المصادرة عليها بيانات تثبت أنها بيعت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة (خاصة الـ155)[1]، وكتب عليها أنها موردة بعقد للقوات المسلحة الإماراتية.

وقد شكلت روسيا ظهيرًا دبلوماسيًّا قويًّا في المحافل الدولية، إذ استخدمت روسيا حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي مرتين لإعاقة قرارات ضد حفتر، أسوؤهم كان حق النقض برفض إدنة عصابة الكاني[2]، والثاني حق النقض في فبراير 2020 لإعاقة قرار من مجلس الأمن متعلق بنتائج مؤتمر برلين الدولي بشأن الأزمة الليبية.

---

(1) ذخائر هاوتزر عيار 155 مم.

(2) " روسيا ترفض إدانة "الكانيات" لتحمي حفتر وفاغنر من العقوبات "، **الأناضول**، 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2PIAyCZ



الفصل السابع

العودة إلى طاولة الحوار.. ملتقى الحوار السياسي الليبي

جل الاتفاقيات السياسية عبر التاريخ الحديث والمعاصر كانت انعكاسًا لنتائج الحرب وموازين القوى؛ فعصبة الأمم كانت انعكاسًا للحرب العالمية الأولى، والأمم المتحدة كانت انعكاسًا للحرب العالمية الثانية، واتفاق دايتون كان نتاجًا لحرب البلقان، واتفاق الطائف كان نتاجًا لحرب لبنان. وعلى المستوى الوطني فإن استقلال ليبيا كان نتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية، وكان اتفاق الصخيرات نتيجة للتدافع السياسي والعسكري بين الفرقاء الليبيين. وبالمثل فإن نتائج صد العدوان على طرابلس أفضت إلى مفاوضات سياسية تمخض عنها اتفاق جنيف.

بعد تولي الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الدكتور غسان سلامة رئاسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا يوم 20 يونيو/ حزيران 2017، بدأ إعداد خطة عمله، فقام بجولة في عدد من المدن، التقى فيها بعدد كبير من الليبيين، وفي إحاطته، في الاجتماع رفيع المستوى حول ليبيا الذي عقد على هامش أعمال الدورة الـ72 للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، وحضره أكثر من سبعين من رؤساء الدول، عرض الدكتور غسان سلامة خطته التي جاء فيها أنه يُعِدّ لعقد مؤتمر وطني جامع لليبيين.

وقد حدد سلامة في كلمته، الأهداف الأساسية للمؤتمر الجامع الذي ينوي عقده في ليبيا، وهي "فتح الباب أمام أولئك الذين جرى استبعادهم، وأولئك الذين همشوا أنفسهم، وتلك الأطراف التي تُحجم عن الانضمام إلى العملية السياسية، وستمثل هذه اللحظة تجسيدًا للمصالحة الوطنية بينهم، ولكي يكون هذا المؤتمر شاملًا فمن الضروري أن يجمع بين أعضاء مجلس النواب والمجلس الأعلى

للدولة وكثيرين غيرهم ممن لا يحظون بتمثيل كافٍ أو غير ممثلين على الإطلاق في هاتين الهيئتين، وسيجري في هذا المؤتمر تحديد واختيار أعضاء مؤسسات البلاد التنفيذية، وبعد المؤتمر يتعين على مجلس النواب وهيئة صياغة مشروع الدستور العمل بصورة متوازية، وسيكون من المتوقع من مجلس النواب إيلاء الأولوية لإصدار تشريع لإجراء استفتاء دستوري وانتخابات برلمانية ورئاسية، وستكون الفرصة متاحة أمام هيئة صياغة مشروع الدستور لمراجعة وتنقيح عملها، مع الأخذ في الاعتبار الملاحظات والاقتراحات التي قُدمت أثناء المؤتمر"[1].

التشظي المجتمعي ..

أوضح الدكتور غسان سلامة في شهادة قدمها لنا، صحبة السيدة ستيفاني وليامز، أن أي وساطة لا يمكن أن تنجح ما لم تُبْنَ على تشخيص دقيق للواقع، وتحديد جميع الأطراف الفاعلة فيه ومعرفة مطالبها، فالمشكلة في ليبيا ليست بين الشرق والغرب فحسب، ولا هي صراع بين حكومتين، حكومة بالبيضاء وأخرى بطرابلس، بل هي أكبر من ذلك وأعمق، وقد توصل سلامة -بعد زيارته لعدة مدن ومقابلته لمئات الليبيين- إلى أن ليبيا ليست منقسمة إلى قسمين فحسب بل متشظية، وهذا يعني بالضرورة أن تمثيل الليبيين من خلال جمع شخصين أو ثلاثة أشخاص أمر غير مُجدٍ، ولا يمكن بحال أن يحُلّ هذا الواقع المعقد والمتناقض الذي تتصارع فيه أطراف كثيرة متعددة الأجندات، وذلك بسبب سقوط النظام والدولة وعدم وجود اندماج اجتماعي كاف في ليبيا.

وأضاف سلامة بأنه اختلط في نظام حكم القذافي منطق الدولة مع منطق النظام، واستولى النظام على فكرة الدولة، وكانت النتيجة أنه حين سقط نظام القذافي لم تبق الدولة قائمة ولم يبق المجتمع متماسكًا، وإنما سقطت الدولة وتفكك المجتمع،

---

(1) "كلمة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، غسان سلامة، في الاجتماع رفيع المستوى حول ليبيا"، **موقع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا**، 20 سبتمبر/ أيلول 2017، (تاريخ الدخول: 15 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UOiqtw

كما حصل في العراق عندما سقط نظام صدام حسين وسقطت معه الدولة، وظهر أن المجتمع العراقي غير مندمج اجتماعيًّا بشكل كافٍ، تشظى ومازال متشظيًا.

ويؤكد سلامة أن ما حصل في ليبيا شبيه بما حدث في العراق، ولكنه يختلف عنه بعض الشيء، فنظام القذافي بقي أربعة عقود صارت خلالها الدولة كأنها تابعة للنظام، وعندما سقط النظام سقطت الدولة ومؤسساتها، والمجتمع الليبي لم يكن مندمجًا بصورة كافية للحفاظ على ما تبقى من الدولة، وعندما سقطت الأنظمة الشمولية في الدول الشيوعية لم تسقط الدولة بل سقط النظام الشيوعي واستُبدل النظام بنظام سياسي آخر دون أن تسقط مؤسسات الدولة.

في بلداننا يسقط النظام وتسقط الدولة معه ويتفكك المجتمع، وهذا ما حصل في ليبيا في 2011، وأضاف سلامة أن محاولات إعادة بناء الدولة لم تدُمْ طويلًا، فمع 2013 بدأ التشظي يزداد حدة، وذلك لأن بعض المجموعات المسلحة لم ترضَ بنتائج انتخابات 2012 لأنها تريد دورًا أكبر في المشهد السياسي.

ويتساءل سلامة، هل بالإمكان إرجاع الدولة؟ نعم يمكن ذلك، ولكنه يتطلب ثلاث مستويات؛ إقامة نظام جديد، وهذا الذي بدأناه بالحوار السياسي الليبي، وفصل الدولة تدريجيًّا عن النظام حتى لا نكرر التجارب السيئة بحيث إذا حصل تغيير في النظام تستمر الدولة وتبقى قائمة، والمستوى الثالث أن يحصل التصالح والتفاهم داخل المجتمع بحيث يكون المجتمع أقل تفككًا.

هناك دول سقطت أنظمتها السياسية، وبقيت الدولة قائمة لأن مجتمعاتها مندمجة ومتماسكة، وهناك دول سقطت أنظمتها وأعاد المجتمع بناء الدولة لأنه يتمتع بقدر من الاندماج والتماسك، أما في عالمنا العربي فإن الأنظمة القائمة جعلت الدولة كيانًا تابعًا لها، ويرتبط بقاؤها ببقاء تلك الأنظمة في الحكم، وتتلاشى مع سقوط تلك الأنظمة أو انهيارها[1].

---

(1) المبعوث الخاص السابق الدكتور غسان سلامة والمبعوث الخاص بالإنابة ستيفاني وليامز في شهادتهما التي أدليا بها للمؤلفين حول المدة التي قضياها على رأس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

وهذا ما دفع سيف الإسلام معمر القذافي في خطابه يوم 20 فبراير 2011 -بعد أربعة أيام من سيطرة الثوار على كامل برقة- إلى التهديد بسقوط الدولة إذا سقط النظام[1]، وذلك لأنه يعرف جيدًا أن الدولة الليبية مرتبطة بنظام والده، وإذا سقط فإن الدولة ستسقط معه.

غياب الدولة ومؤسساتها ..

التشخيص الذي ذكرناه آنفا للدكتور غسان سلامة عن الأزمة في ليبيا؛ بين أن غياب الدولة ومؤسساتها كان بسبب اختزال الدولة في النظام، وحينما انهار نظام القذافي انهارت الدولة، وهذا صحيح.

ففي ظل نظام القذافي تعرض كيان الدولة لتشويهات بنيوية، بدأت مع خطابه في مدينة زوارة في 15 إبريل/ نيسان 1973 -المشهور بخطاب النقاط الخمس- الذي اشتمل على خمس نقاط، هي في حقيقتها إلغاء للدولة، وهي؛ تعطيل كافة القوانين المعمول بها، القضاء على الحزبيين وأعداء الثورة، إعلان الثورة الثقافية، إعلان الثورة الإدارية والقضاء على البيروقراطية، إعلان الثورة الشعبية، ثم تقديم الثورة الثقافية كفترة من التحول الديمقراطي، والعودة إلى القيم

---

(1) في خطابه يوم 21 فبراير 2011 هدد سيف الإسلام معمر القذافي بزوال الدولة مع زوال النظام، وبين بوضوح أن المجتمع سيتفكك، وهذا ما حصل، ولا يعد ذلك تكهنًا بل إن النظام أعدّ الدولة لتكون جزءًا منه، فإن زال النظام زالت الدولة، وضاع المجتمع في الفوضى. ومما قاله سيف في خطابه هذا: "استعدوا أيها الليبيون للدخول في مواجهات وتقسيم ليبيا قطعة قطعة والدخول في حرب أهلية، وانسوا أن هناك شيئًا اسمه بترول، وانسوا أن هناك شيئًا اسمه غاز، وسيتم تدمير ليبيا الآن بالغاز والنفط، وتدخل في فوضى، ومثلما حصل الآن في برقة ستحصل هجمات في كل مكان في ليبيا. وأبناؤكم انسوا تعليمهم وصحتهم ... سيتم حرق وتدمير كل شيء في ليبيا، وسنحتاج إلى 40 سنة أخرى حتى نتفق على إدارة هذه البلاد، لأن كل واحد منا الآن سيعمل نفسه رئيسًا وسيعمل نفسه أميرًا، وكل واحد سيعمل من منطقته دولة". انظر: "كلمة سيف الاسلام يوم 21 فبراير 2011.. صوت وصورة ونص مكتوب"، **الراية الإخبارية**، 21 فبراير/ شباط 2011، (تاريخ الدخول: 15 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/3kj3aQj

العربية والإسلامية، والتعبئة الشعبية التلقائية ضد خمسة تهديدات، هي: الشيوعية، والمحافظة، والرأسمالية، والإلحاد، والإخوان المسلمين[1].

بهذه النقاط انتهت الدولة الليبية، واختزلت في النظام وذابت فيه، وتم استصال آلية المحاسبة الديمقراطية جذريا بتجريم الحزبية، وعطل حكم القانون، وسيس القضاء بالمحاكم الاستثنائية. وبانهيار النظام انهارت مؤسسات الدولة (قوة الدولة)؛ لأنها أصبحت تابعة للنظام ولم يعد هنالك وجود للبيروقراطية الفاعلة والإدارة الكفؤة القادرة على توفير الخدمات الأساسية، كل ذلك سقط مع النظام.

يقول فوكوياما إن كيان الدولة يقوم على ثلاث فئات أساسية من المؤسسات، يتكون منها النظام السياسي، وهي: الدولة الكفؤة، وحكم القانون، وآليات المحاسبة الديمقراطية؛ فالدولة تنظيم تراتبي ممركز في نطاق جغرافي معين، يحتكر القوة الشرعية. وأما حكم القانون فهو جملة من قواعد السلوك تعبر عن إجماع المجتمع وتلزم أقوى اللاعبين السياسيين النافذين فيه. أما آليات المحاسبة الديمقراطية؛ فهي محاسبة إجرائية -أي انتخابات دورية نزيهة تتنافس فيها أحزاب متعددة- تتيح للمواطنين اختيار من يحكمهم وكبح جماحه ومعاقبته إذا لزم الأمر[2].

يشخص فوكوياما أزمة ليبيا ما بعد القذافي في غياب الدولة، وغياب المؤسسات الحكومية القوية[3]. وأثبتث التجربة في ليبيا أن التشخيص الفوكويامي كان دقيقًا إلى حد بعيد. فليبيا بعد القذافي جربت نمطًا مقبولًا من آليات المحاسبة

(1) "في 15 إبريل 1973 : القذافي يعلن النقاط الخمس من زوارة"، بوابة أفريقيا الأخبارية، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3rsZcl0

(2) Fukuyama، Francis، Political Order and Political Decay، (Profile Books، London، 2014)، page 9-15.

(3) Fukuyama، Political Order and Political Decay، (Ibid.)، page 3-4.

الديمقراطية عبر انتخابات تشريعية 2012 و2014، وانتخابات بلدية وانتخاب الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور، واستمر فيها حكم القانون نسبيًّا، لكن ضلعًا مهمًّا في مثلث الدولة كان مفقودًا؛ هو قوة الدولة واحتكارها للعنف الذي يتيح لها تطبيق القوانين والحفاظ على الأمن والدفاع عن حوزتها وأمنها القومي وتوفير المنافع العامة الضرورية.

كانت هذه الفجوة هي الخلل الأشد في المعادلة السياسية الليبية. فتجارب الدول تشير إلى أن الكيان السياسي قبل أن يصبح ديمقراطيًّا يجب أن يبني نظامًا أساسيًّا.

فأزمات الانفلات الأمني، والتمرد العسكري، والتغول الميليشيوي، والتخبط السياسي، ودويلات القبائل والمدن، والتحكم في النفط، وغير ذلك من مظاهر الفوضى، كل هذه الأمور ما هي إلا أعراض لعاهة مزمنة، هي غياب الدولة والمؤسسات القوية التي تحتكر العنف وفق القانون والدستور. فوجود الدولة الكفؤة في غياب حكم القانون وآلية المحاسبة الديمقراطية يخلق نظامًا شموليا مستبدًّا، ووجود آلية محاسبة ديمقراطية بدون دولة قوية تحتكر العنف يخلق كيانًا فوضويًّا مخترقًا ومقسمًا، وهذا ما جرى في ليبيا بالتحديد.

لذلك نرى أن الخلل الأشد في ليبيا يكمن في مؤسسات الضبط والتقييد، لاسيما في مرحلة ما بعد الثورات والانتقال السياسي، الذي تسود فيه الفوضى والاضطرابات والتمرد العسكري والميليشوي والجهوي والديني وغيره، الذي لا شك يحتاج إلى قوة الدولة وتدخلها لضبط حالة الفلتان في إطار حكم القانون وآليات المحاسبة الديمقراطية. إن ظاهرة حكام المربعات، وفتوات الشوارع، وأمراء المليشيات، وسياسيي الفضائيات، ستنهي ما تبقى من مؤسسات الدولة، وستحول جغرافيتها إلى فضاءات سائبة، ستحفز قوى إقليمية، وعصابات إجرامية، وتنظيمات ارهابية للتدخل والتمدد، وهذا ما يستدعي إعمال آليات فقه الضرورات، والتفكير بعمق في الحالة الليبية، وتجاوز الجدل القانوني والدستوري

نحو سؤال الدولة الملح والخطير.

لذلك جاءت فكرة المؤتمر الجامع لوضع اللبنة الأولى لإعادة بناء الدولة ومؤسساتها وتحقيق الوحدة الاجتماعية وتجاوز العصبيات الجهوية والقبلية وإعادة بناء اللحمة الوطنية من جديد.

إجهاض مؤتمر غدامس - المؤتمر الجامع

أعلن المبعوث الخاص سلامة، يوم 20 مارس/ آذار 2019 في مؤتمر صحفي، نيَّته عقد مؤتمر ليبي جامع في مدينة غدامس جنوب غرب طرابلس في منتصف إبريل/ نيسان 2019 ضمن مساعيه لإيجاد حل سياسي للأزمة في ليبيا، وحدّد سلامة عدد المدعُوّين للمشاركة في المؤتمر بما يقارب مائة وخمسين شخصية[1].

لكن غدر الضابط المتقاعد خليفة حفتر حال دون انعقاد هذا المؤتمر، وذلك بهجومه على العاصمة طرابلس قبل عشرة أيام من انعقاده، وهذا ما جعل سلامة يفقد الأمل في انعقاد المؤتمر الجامع، تحت اصوات المدافع و القنابل فقال: إن "عقد الملتقى الجامع في نيسان/ إبريل الجاري في مدينة غدامس في ظل التوتر، أمر صعب".[2] سعى حفتر والقوى الداعمة له إلى عرقلة كل جهود المصالحة الوطنية، وحضروا الحوارات التي عقدت من أجل التمويه على مساعيهم الانقلابية، ولم يحضُروها عن قناعة وحسن نية بل للتغطية على نيتهم بالغدر.

ومن ذلك إجهاضها لمؤتمر غدامس الذي يُعَدّ جريمة في حق كل الذين قضوا من الطرفين في الحرب العبثية التي فجرها حفتر من أجل سلطة كان بوسعه أن يصلها عبر صناديق الاقتراع بدلًا عن البنادق والذخيرة.

---

(1) "المبعوث الدولي يعلن عن عقد مؤتمر جامع في ليبيا منتصف إبريل المقبل"، مصدر سابق.

(2) "سلامة: ملتقى ليبيا الجامع قد لا يعقد بسبب التوتر العسكري"، عربي21، 6 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3rGmLuo

هذا المؤتمر الجامع حضَّرت له بعثة الأمم المتحدة في ليبيا جيدًا، وحرصت على أن تدعو إليه كل القوى السياسية المتنازعة، وسعت إلى تحصين مخرجاته من أجل تكريس الاتفاق السياسي، ودعمتها في ذلك جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي[1]، لكن حفتر والدول الداعمة له لم يُبالوا بهذا كله، فحملوا السلاح في ذروة التجهيز لأعمال ملتقى غدامس وباغتوا طرابلس بالهجوم، وتذهب بعض التقارير إلى القول إن الإمارات هي التي دفعت حفتر إلى غزو طرابلس وحرّضته على الهجوم عليها من أجل إجهاض ملتقى غدامس[2].

وقد اتهم الدكتور غسان سلامة بعض دول مجلس الأمن بالنفاق تجاه الأزمة الليبية، وأكد أنها طعنته في الظهر، وقال: "لم أعُد أملك أي دور، ففي اليوم الذي هاجم فيه حفتر طرابلس، حظي بدعم غالبيتهم، في حين كنا نتعرض للانتقاد في ليبيا لأننا لم نُوقفه"، ورأى سلامة أن هجوم حفتر أخّر عملية السلام أكثر من سنة، وأن دولًا مهمة دعمت حفتر وتواطأت عمدًا ضد عقد مؤتمر غدامس لأنه لا يوافق رغبتها، وأكد سلامة أن "النظام الدولي القائم حاليًّا، متضعضع تمامًا، خصوصًا فيما يتصل بالتدخل العسكري المباشر في نزاعات محلية، وأن قادة دول مهمة في هذا العالم، لم يعُد لديهم أي ضمير"[3].

بعد أن أفشل حفتر المؤتمر الجامع وبدأ هجومه الغادر على العاصمة طرابلس، بدأت نتائج الحرب بين قوات الوفاق وكتائب حفتر تطلق مفاعيلها السياسية سريعًا على المشهد الليبي. فقد بدأت بعثة الأمم المتحدة مساعيها لوقف

---

(1) "الإمارات تشعل الحرب في ليبيا"، مصدر سابق.

(2) "الأمم المتحدة تسعى لتحصين مخرجات "غدامس": تكريس اتفاق أبوظبي"، مصدر سابق.

(3) "سلامة يتهم بعض دول مجلس الأمن بالنفاق.. دعمت حفتر وطعنتنا في الظهر"، ليبيا أوبزرفر، 2 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http: / /bit.ly /3rd1yav

إطلاق النار[1]، فدعت إلى مؤتمر جنيف الأول الذي بدأ أعماله في 26 فبراير/ شباط 2020، وحضره ثلاثة عشر نائبًا من أعضاء مجلس النواب وثلاثة عشر نائبًا من أعضاء المجلس الأعلى للدولة، وأربعة عشر شخصًا من خارجهما، ثم أضافت البعثة عشرًا من النساء بسبب ضعف تمثيلهن في المجلسين[2].

ملتقى جنيف الأول واستقالة غسان سلامة

توافد أعضاء الملتقى إلى جنيف، وقبل أن يبدأ الملتقى انسحب بعض أعضاء برقة بناء على تعليمات من خليفة حفتر وبرّر بعضهم انسحابه بأنه كان من أجل التشاور مع مجلس النواب، وعادوا جميعًا إلى بنغازي على نفس الطائرة التي أقلتهم إلى جنيف[3].

بدأ الحوار في مدينة جنيف في 26 فبراير 2020 لكن حفتر قرر أن تعقد جلساته تحت أزيز المدافع والصواريخ، فقصف طرابلس بأكثر من ستين صاروخًا في آخر أيام هذا الجولة من الحوار؛ استهدفت المنافذ الحيوية في العاصمة، وهي مطار معيتيقة ومحيطه وعدد من الأحياء السكنية في طرابلس.

وأعلن المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة استقالته من مهامه الرامية إلى إرساء السلام في ليبيا، ورغم تبريريه استقالته بأسباب صحية، إلا أنه استدرك في تغريدة له على "تويتر" بأنه سعى لأكثر من عامين "للمّ شمل الليبيين وكبح تدخل

---

(1) في يناير/ كانون الثاني 2020 لاحت في الأفق فرصٌ أخرى للتهدئة من خلال اجتماع موسكو ومن بعده اجتماع برلين.

(2) كان من المفترض أن يكون عدد أعضاء المؤتمر الجامع في غدامس حدود 150 شخصية، ولكن بعد أن أفشل المؤتمر الجامع بالهجوم الغادر قُلص العدد إلى النصف لدواعٍ لوجستية خاصة بعد تفشي فيروس كورونا، وفقا لما صرح به الدكتور غسان سلامة خلال مقابلته مع المؤلفين.

(3) "نواب يكشفون لـ"218" تفاصيل الانسحاب من جنيف"، **قناة 218**، 26 فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 18 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UpTcSD

الخارج وصون وحدة البلاد" إلا أنه لم يعُد يطيق ما يتطلبه الملف من وتيرة عالية من الإجهاد، وقد تولت السيدة ستيفاني وليامز المنصب بالإنابة[1].

لقد عبث خليفة بلقاسم حفتر بكلّ محطات صنع السلام، ابتداءً من انقلابه في 2014 على سلطة المؤتمر الوطني العام وتحريك الكتائب التابعة له ضد المؤتمر، وانتهاءً بهجومه الغادر على طرابلس في 2019، ورفضه لكلّ محطات السلام، وإصراره على الوصول إلى السلطة فوق الدبابة وعبر صناديق الذخيرة.

ملتقى الحوار السياسي الليبي - تونس

قبيل بدء الجولة الثانية من جولات ملتقى الحوار السياسي الليبي في تونس العاصمة، انطلقت في الفترة ما بين 7-9 سبتمبر/ آيلول 2020، جولة مهمة من المفاوضات -سميت بالاجتماع التشاوري- في مدينة مونترو السويسرية برعاية مركز الحوار الإنساني، بالتنسيق مع بعثة الأمم المتحدة. حضر هذا الاجتماع التشاوي مجموعة من الشخصيات السياسية الليبية المستقلة أو الممثلة لمرجعيات سياسية أو حزبية، كما حضره أيضًا السيدة ستيفاني وليامز وفريق البعثة، بالإضافة إلى فريق مركز الحوار الإنساني. قدمت الأطراف المشاركة في هذا الاجتماع، العديد من المبادرات التي شكلت الملامح الرئيسة لمسودة خارطة الطريق، التي عرضت لاحقًا على ملتقى الحوار السياسي الليبي في تونس[2].

بعد ذلك انطلقت الجولة الثانية من الحوار[3] يوم 26 أكتوبر 2020

(1) بعد فشل هذه الجولة وقبل انعقاد الجولة الجديدة، شهد العالم انتشارًا لفيروس كورونا، وكان الدكتور محمود جبريل والدكتور الطيب الشريف أول ضحايا الملتقى من هذا الوباء، كما توفى لاحقًا الدكتور عمر غيث قرميل -رحمهم الله جميعًا- وأصيب بهذا الفيروس عدد من أعضاء الملتقى الذين شفوا منه بفضل الله.

(2) لمزيد من المعلومات عن البيان الختامي لهذا الاجتماع، والتقرير الذي قدمه المؤلف نزار كعوان لمرجعيته السياسية، انظر ملحق رقم (8).

(3) كان المؤلفان عضوين بملتقى الحوار السياسي الليبي؛ كان نزار كعوان عضوًا في اللجنة الاستشارية،

على الفضاء الافتراضي وعقد اجتماع مباشر في تونس في الفترة ما بين 7 و 15 نوفمبر 2020، ولكن مع إجراءات صحية صارمة، من أبرزها إخضاع أعضاء الملتقى لفحص كوفيد 19 وفرض حجر صحي عليهم لمدة ثمان وأربعين ساعة داخل الغرف إلى حين خروج النتائج، وجرى الاجتماع خلال تلك المدة على الفضاء الافتراضي، وتواصل بشكل مباشر بعد انتهاء فترة الحجر.

أسهمت المدة التي سبقت انطلاق اللقاءات المباشرة في إذابة الجليد وتهيئة الأجواء وتخفيف حدة التوتر بين الحضور، الذين وقف أغلبهم في جانبَي صراعٍ سالت فيه الدماء في محطات متعددة، ورغم الاختلاف الشديد وانعدام الثقة فقد ساد الاحترام المتبادل وجرى البحث عن مساحات مشتركة، ورجع الجميع بغير الوجه الذي أتوا به، رغم الخلافات الجوهرية التي لا تزال قائمة، إلا أن الجميع كان يشعر أن العدوان على طرابلس كان كارثيًا، وأن التهجير يجب أن ينتهي، وأن العودة الآمنة للمهجرين صارت ضرورة، كما أن التهميش وحالة المركزية لم تعُد مقبولة، والبحث عن أسباب النزاع ومعالجتها بات أمرا ملحًّا، وردّ الشرعية إلى الشعب الليبي ليقرر من يمثله من خلال انتخابات حرة ونزيهة في دولة مدنية ديمقراطية، صار مطلبًا يجب أن يُحدَّد زمنُه.

لا شك أن خارطة الحضور كانت معقدة جدًّا، والدعوات للملتقى شخصيةً وليست بالصفة، ولم تُوجَّه إلى أي جسم تشريعي أو سياسي أو مؤسسات مجتمع مدني، وكان هناك ثلاثة عشر عضوًا من أعضاء المجلس الأعلى للدولة ومثلهم من مجلس النواب اختيروا على أساس الدوائر الانتخابية الثلاث عشرة كمعيار جغرافي بواقع مرشح عن كل دائرة من كل مجلس، للتأكد من تمثيل كامل التراب

وعبد الرزاق العرادي عضوًا في اللجنة القانونية ولجنة التوافقات، لذا كل ما ورد في هذا الفصل هو شهادة منهما عززاها بمقابلة مع رأسي البعثة المبعوث الخاص الدكتور غسان سلامة والمبعوث الخاص بالإنابة السيدة ستيفاني وليامز.

الليبي، وكان هؤلاء الستة والعشرون يدافعون بشراسة عن حقهم الحصري في تمثيل الشعب الليبي لكونهم منتخَبين، وأن القرار يجب أن ينحصر فيهم، لكنهم لم يستطيعوا إقناع الحضور بأسباب إخفاقهم في معالجة الانقسام، وحلّ الأزمة الليبية وتطبيق الاتفاق السياسي الليبي خلال السنوات الخمس الماضية، يضاف إليهم ثمانية وأربعون عضوًا في الملتقى من المستقلين الذين اختارتهم البعثة الأممية، وفيهم النساء والشباب والثوار والنشطاء الحقوقيون والسياسيون، ورغم أن البعثة لم تُفصح عن المعايير التي استخدمتها في اختيار أعضاء الملتقى، إلا أنه من المؤكد أن الاختيار جاء بطريقة تمنع سيطرة أي طرف على الملتقى.

الأوراق الرئيسة التي وضعت على طاولة الحوار كانت أربعًا: خارطة الطريق للمرحلة التمهيدية للحل الشامل[1]، واختصاصات وصلاحيات السلطة التنفيذية، وشروط الترشح لمهام السلطة التنفيذية، وآليات الترشح والاختيار، وقد جرى إنجاز الثلاث الأُوَلِ ونوقشت الرابعة دون التوصل إلى اتفاق بشأنها في هذه الجولة، وكان يفترض بعد التوافق على الورقة الرابعة أن يجري اختيار السلطة التنفيذية التي تتكون من مجلس رئاسي -من رئيس ونائبين- وحكومة وحدة وطنية.

لجنة الصياغة والنقاش المشحون

الأطراف التي اجتمعت في تونس في نوفمبر 2020 كان بينها كثير من التنافر والتخاصم والدماء، ويحمل كل طرف منها للآخر أثقالًا من الأحقاد والكراهية بسبب الاقتتال والصراع في ليبيا في محطاته المختلفة، وقد شارك أغلب هذه الأطراف في تلك الصراعات بالسنان واللسان، وهذا ما جعل مواقفهم من بعضهم شديدة وحادة، وجعل الريبة وعدم الثقة مسيطرة على نظرة كل منهم إلى الآخر، ولذلك فإنهم حينما قرروا -أو تقرر- أن يجلسوا على طاولة المفاوضات كانت

(1) حُدّد تاريخ بدء المرحلة التمهيدية في 21 ديسمبر 2020.

كل كلمة تقال وكل سطر يكتب في ذلك الحوار مدعاة للريبة، ويستحق التدقيق وسوء الظن، وكانت الكلمات توضع في الميزان، ويجري التساؤل؛ ماذا لو تولى خصمي هذا المنصب أو ذاك بهذه الاختصاصات والصلاحيات؟

بهذه الروح المشاكِسة، جرت مناقشة كل الورقات التي عُرضت أمام المتحاورين، ولعل أهم الخطوات التي بشّرت بإمكانية التوصل إلى حل وسط؛ هو تشكيل لجنة لصياغة النقاشات، قام أعضاؤها بدور مفصلي في التوصل إلى حلول وسطى، ولعبوا -إضافة إلى دورهم في صياغة المناقشات- دور الوساطة في التوصل إلى صياغات تراعي مخاوف الأطراف كلها.

آلية الترشح والاختيار

قدّمت البعثة ثلاث خيارات؛ مستحيل، ومرفوض، وغير واقعي، وكان الخيار الأول أن تتوافق كل القاعة على رئيس ونائبين للمجلس الرئاسي ورئيس حكومة دون اللجوء إلى أي عمليات تصويت، وهذا يستلزم تشكيل لجنة توافقات تعذّر تشكيلها لأنها تضاربت مع مفهوم مغايرٍ للجنة توافقات أخرى تقدّم بها أحد الحضور لأجل التوفيق بين الآراء المتضاربة التي تُركت في نهاية المطاف لـ"لجنة الصياغة"، وكان هذا المقترح شبه مستحيل ولا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع.

الخيار الثاني الذي رفضه عدد من أعضاء الملتقى من برقة، هو تقسيم ليبيا إلى ثلاث دوائر انتخابية؛ مجمع انتخابي (شرق "برقة"، جنوب "فزان"، غرب "طرابلس") يُنتخب على أساسه أعضاء المجلس الرئاسي، وذلك بأن يحصل كل مترشح على خمس تزكيات من الإقليم نفسه[1]، ويصوت كل عضو من أعضاء الإقليم على مرشح واحد، ويكون الفائز هو من يحصل على الأغلبية المطلقة من

(1) لا يوجد في التقسيم الإداري المعتمد في ليبيا مصطلح "الإقليم"، ولكن شركاءنا في الوطن من الشرق الليبي فرضوها في النقاش استنادًا إلى البعد التاريخي ولجنة الستين.

الأصوات داخل الإقليم (50٪+1)، دون اللجوء إلى قاعة الملتقى، وإذا تعذر حصول أي من المترشحين على الأغلبية المطلقة تجرى جولة ثانية يكون الفائز فيها من يحصل على أعلى الأصوات.

وأمّا رئيس الحكومة في هذا المقترح، فيجري انتخابه من داخل القاعة، ويصوِّت عليه كل الأعضاء، ويمكن أن يكون المترشح من أي مكان في ليبيا، وبالشروط المحددة التي منها حصوله على عشر تزكيات من القاعة، ويفوز بالمنصب من يحصل على الأغلبية المطلقة في الجولة الأولى، وإذا لم يحصل أحد من المترشحين على الأغلبية المطلقة في الجولة الأولى، يُعاد الانتخاب في جولة ثانية بين المترشحين اللذَين حصلا على أكثرية الأصوات.

وينص هذا المقترح على أنه بعد انتخاب رئيس الحكومة يتحدد من أي منطقة سيكون رئيس المجلس الرئاسي، لأنهما ينبغي أن يكونا من إقليمين مختلفين؛ فإذا انتُخب رئيس الحكومة فإن رئيس المجلس يكون تلقائيا من المنطقة الأكثر سكانًا من المنطقتين اللتين لا ينتمي إليهما رئيس الحكومة؛ فإذا كان رئيس الحكومة من الجنوب، فرئيس المجلس الرئاسي من الغرب، وإذا كان رئيس الحكومة من الغرب فرئيس المجلس الرئاسي من الشرق، وفي هذا ظلم للجنوب.

الخيار الثالث؛ وهو ما أطلق عليه (Dead on arrival) أي ولد ميتًا، وهو أن تقدم قوائم للترشح للمجلس الرئاسي من رئيس ونائبين، ويجري فيها تمثيل مناطق ليبيا الثلاث، ويكون تمثيل الجنسين حاضرًا في القائمة (أي امرأتان ورجل، أو رجلان وامرأة)، وهو مقترح لم يكن واقعيًا لأن ثقافتنا الذكورية لا تقبل بالنساء داخل قوائم المجلس الرئاسي، ولهذا فلن يجري الاتفاق على الإقليم الذي سيقدم مترشحة.

أما انتخاب رئيس الحكومة في هذا المقترح فهو بطريقة المقترح السابق نفسها مع اشتراط أن يفتح باب الترشح فقط لمترشحي المنطقتين اللتين لا ينتمي إليهما رئيس المجلس الرئاسي في القائمة الفائزة.

فُتح الباب على مصراعيه لكل المقترحات، فكان هناك مقترحٌ رابعٌ بأن يَنتخب كل إقليم مرشحه للمجلس الرئاسي، ويُنتخب رئيس الحكومة من القاعة، وبذلك يكون رئيس المجلس الرئاسي من الإقليم الآخر الأكثر سكانًا، وهناك مقترح خامس بأن يرشِّح كل إقليم مرشحَين اثنين للمجلس الرئاسي، وتَنتخب القاعةُ أحدهما، ويُنتخب رئيس الحكومة من القاعة، ويجري تحديد رئيس المجلس الرئاسي بالطريقة السابقة نفسها، وثمة مقترح سادس هو مثل الخامس لكنه يشترط أن يحصل المترشحان على عتبة الأربعين بالمائة من إقليميهما، قبل أن يُعرضا على القاعة، وهو من الناحية العملية يؤدي إلى نتيجة المقترح الرابع نفسها، كما قُدّم مقترح سابع بأن يختار كل إقليم مرشحًا للمجلس الرئاسي وآخر لرئاسة الحكومة وتنتخب القاعة رئيس الحكومة، وبذلك يتحدد رئيس المجلس الرئاسي بالطريقة المذكورة أعلاه نفسها.

وقُدّم مقترح ثامن، وهو أن يقدّم كل ثمانية عشر عضوًا من أعضاء ملتقى الحوار قائمةً، وفق الشروط، تتكون من رئيس المجلس الرئاسي ونائبين له ورئيس الحكومة (3+1)، وبذلك يكون الحد الأعلى للقوائم أربعة فقط (75÷18=4.16)، وتكون القائمة الحاصلة على الأغلبية المطلقة هي القائمة الفائزة، وإذا لم تحصل إحدى القوائم على أغلبية تُجرى جولة ثانية بين القائمتين الأعلى ترتيبًا.

الملتقى يعكس الصراع خارجه

لا شك أن البعثة كانت مستحضِرة لكل التناقضات في المشهد الليبي عندما وضعت تشكيلة عضوية الملتقى، وحرصت -كما ذكرنا آنفا- في البداية أن تكون الدعوة شخصية، فلم تراسل أي مؤسسة حزبية أو مؤسسات مجتمع مدني لترشيح ممثليهم، عدا المجلسين الذين تواصلت معهما فقط لانتخاب مرشحيهما، ولكن الدعوات ذهبت إلى كل منهم بصفة شخصية.

المشكلة في ليبيا ليست مشكلة جهوية، وإن كان بعض الناس يريد أن يسربلها بهذا اللباس، وعلى الرغم من أن المنطقة الغربية يمثلها سبعة وثلاثون عضوًا، إلا أن هؤلاء الأعضاء لا يمثلون توجهًا سياسيًّا واحدًا، وإنما يتوزعون في الانتماء إلى المشروعين المتصارعين، والشيء نفسه يقال عن المنطقة الشرقية التي يمثلها أربعة وعشرون عضوًا، والمنطقة الجنوبية التي يمثلها أربعة عشر عضوًا، إضافة إلى أنصار النظام السابق، فالمشكل في ليبيا في حقيقته صراع بين مشروعَين متباينين في الرؤية والأهداف والمطامح، وليس بين مناطق جهوية.

ولو أُقرّ مبدأ اختيار كل مجمع انتخابي (إقليم) لمرشحه، فإنه سيؤدي في أغلب الظن إلى صعود شخص جدلي إلى رئاسة المجلس الرئاسي، وإلى اختيار القاعة لرئيس حكومة لا يحقق التوازنات، فيصبح الاتفاق السياسي حبرا على ورق كما كان من قبل.

ولو أننا ذهبنا إلى الخيار الذي يقوم فيه كل مجمع انتخابي باختيار مرشحين اثنين، يُعرضان على القاعة فإن القاعة ستحسم الخيار بعيدا عن الشخصيات الجدلية، أمّا رئيس الحكومة فإن القاعة قد تختار شخصية يراها الطرف المقابل جدلية، ومرة أخرى سيصبح الاتفاق حبرًا على ورق.

في هذه الأثناء، بذل رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج جهدًا موازيًا فقرر إرسال الدكتور محمد هيثم وكيل وزارة الصحة إلى الإمارات للتفاوض مع حفتر لتشكيل حكومة يرأسها المستشار عبد الرحمن العبار، ووُضعت قائمة بأسماء أعضاء هذه الحكومة المقترحة، وعندما لم يجِد البعض أسماءهم فيها قرروا العمل ضدها[1].

---

(1) صرح بذلك وكيل وزارة الصحة الدكتور محمد هيثم للمؤلف نزار كعوان في لقاء جمعهما، وذكر أن السفير حافظ قدور عمل ضدها عندما خلت القائمة المقترحة من اسمه، السفير قدور نفى للعرادي

ملتقى الحوار السياسي الليبي – جنيف

استقر الرأي أخيرًا على اختيار نظام القائمة، ومنحت البعثة فترة أسبوع لتلقي الترشيحات لمناصب السلطة التنفيذية، وأعلنت قائمة المرشحين للمجلس الرئاسي ومنصب رئيس الوزراء، على موقعها الألكتروني[1]. انطلقت أعمال ملتقى الحوار السياسي الليبي بمدينة جنيف السويسرية، في الفترة ما بين 1-5 فبراير/ شباط 2021، وذلك لإعادة تشكيل السلطة التنفيذية.

من الطبيعي في ظل الانقسام الحاد أن يواجه تشكيل القوائم تحديات، فمن الصعب أن يقبل أي طرف من الأطراف الجدلية -هكذا يسمى كل طرف خصمه طبعًا- بأن تتضمن القائمة اسم غريمه، كما أن أعضاء الملتقى يجدون صعوبة في التصويت للقائمة التي تحتوي على من يَعُدُّونه الخصم الذي تورط في الدماء، ولكن في نهاية المطاف جرى تجرُّع "حبة السم" واللجوء إلى نظام القائمة ورفض ما سواها. بعد سباق ماراثوني استمر خمسة وثمانين يومًا ونقاشات معمقة وانسداد استمر طويلًا، نجحت اللجنة الاستشارية المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي الليبي في اقتراح آلية للترشح واختيار السلطة التنفيذية الجديدة، وصوّت الملتقى عليها بالموافقة، وملخص هذه الآلية كما يلي:

يقوم كل مجمع انتخابي (إقليم) بالتصويت لاختيار ممثله في المجلس الرئاسي بالتوافق، فإذا حصل المرشح على سبعين بالمائة من أصوات المجمع يكون هو الفائز، وإذا لم يحصل أي من المترشحين على تلك النسبة، تُشكَّل قوائم مكونة من أربعة أشخاص، يحدِّد كل منهم المنصبَ الذي يترشح له (رئيس المجلس الرئاسي ونائباه، ورئيس الحكومة)، ويُراعَى في النائبين بالمجلس الرئاسي المعيارُ

هذا الكلام بشكل قاطع وقال: "الكلام غير صحيح ولم أسمع بهذه المبادرة على الإطلاق".

(1) قائمة المترشحين للمجلس الرئاسي ولرئاسة الحكومة في ملتقى الحوار السياسي الليبي بمدينة جنيف السويسرية، انظر ملحق رقم (9).

الجغرافي، ويشترط في القائمة حصولها على سبعة عشرة تزكية (8 من الغرب، و6 من الشرق، و3 من الجنوب)، والمترشح الذي يحصل على سبعين بالمائة من مجمّعه الانتخابي يكون في كل القوائم لزومًا (جوكر)، والقائمة الفائزة هي التي تحصل على ستين بالمائة في الجولة الأولى، فإن لم تفز أي من القوائم بهذه النسبة في الجولة الأولى، تُجرى جولة ثانية بين القائمتين الأعلى أصواتًا، وتكون القائمة التي تحصل على (50٪+1) في الجولة الثانية هي القائمة الفائزة.

وبناء على هذه الآلية، أجريت عملية المفاضلة بين القوائم، وفازت في الجولة الثانية القائمة التي تتكون من كل من محمد يونس المنفي رئيسًا، وموسى الكوني وعبد الله اللافي نائبَين للرئيس، وعبد الحميد الدبيبة رئيسًا لحكومة الوحدة الوطنية، بينما أخفقت قائمة عقيلة صالح وعبد المجيد سيف النصر وأسامة جويلي وفتحي باشاغا.

نالت حكومة الوحدة الوطنية الثقة من مجلس النواب في 10 مارس 2021، في جلسة تاريخية عقدت بمدينة سرت، ومنح 132 عضوا الثقة للحكومة من أصل 133 عضوًا حضروا الجلسة[1].

الذين اجتهدوا في الدفع بقائمة (عقيلة-باشاغا) -من ضمنهم المؤلفين- كانوا يهدفون إلى ترميم ضلع الدولة المفقود، من خلال قائمة قوية ومتوازنة تشكل غرفة انعاش لكيان دولة تعاني من موت سريري ومهددة بالزوال. كانت هذه المقاربة محاولة للاستجابة لتحديات سياسية عميقة ومرتبطة بسؤال الدولة بعد عشر سنوات من التيه، والصراعات الداخلية، والتدخلات الأجنبية السامة، وهي مقاربة معقدة، ومحفوفة بإكراهات الدولة ومحنتها وبقائها ومحفوفة بإكراهات المعادلات الدولية، والاقليمية، وطبيعة الانتقال السياسي الليبي، وطبيعة التغيير

(1) "ليبيا.. مجلس النواب يمنح الثقة لحكومة وحدة وطنية برئاسة الدبيبة"، **الجزيرة مباشر**، 10 مارس/ آذار 2021، (تاريخ الدخول: 7 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/332AQLP

المسلح وتداعياته، وطبيعة النخب وتناقضاتها وتقلباتها، وطبيعة المؤسسات المأزومة والمتهالكة، فضلًا عن نتائج الحرب وتداعياتها والمعطى الجيوسياسي الليبي[1].

كل هذه التعقيدات دفعت هذه المقاربة إلى التغاضي عن عيوب جوهرية في القائمة وشخوصها، لأنها ركزت على الموازنة بين المفاسد والعيوب.. "وما الحكم إلا اختيار من بين العيوب" كما يقول الزعيم الفرنسي الراحل شارل ديجول[2].

السلوك التصويتي في ملتقى الحوار السياسي الليبي

كان السلوك التصويتي محكومًا بجملة من التوجهات، كالتطلع للاستقرار، والتمسك بالمبادئ، والابتعاد عن الشخصيات الجدلية، وبعض الأعضاء بالملتقى كان حريصًا على تحقيق المصالح السياسية كالاهتمام بمنطقة معينة أو بطيف من أطياف الشعب الليبي أو الحصول على حقائب وزارية بعينها أو البحث عن مصالح شخصية كتولي سفارة أو منصب من المناصب، كما ساد السلوك الجهوي كرفض البعض عودة حكم عائلة بعينها أو رفض التوجه القومي ومن يمثله أو لأن المترشح من قبيلة ليس لها الحكم أو القائمة لا تشمل منطقة معينة، ولم يغِبْ أيضًا البُعد الإقليمي (القاهرة، وأنقرة، وأبوظبي، والدوحة) فكان التنافس بين القاهرة وأبوظبي على أشُدّه، فالقاهرة كانت تدعم عقيلة بينما دعمت أبوظبي

(1) محمد حسن صوان رئيس حزب العدالة والبناء السابق برر، في تصريح مسجل للمؤلف، دعمهم لهذه القائمة بقوله "إنه بعد حالات الصراع المسلح، يجب الوصول إلى تسوية سياسية تحقق التوازن وتمنع الصراع، ولذلك كان رهاننا على قائمة عقيلة - باشاغا، فاختيار عقيلة، مهما قيل عنه وعن عيوبه، فإنه شخصية مدنية تتمتع بنفوذ وله شبكة علاقات دولية"، وأضاف صوان أن هذه القائمة "كنا نعتقد أنها تمثل قارب نجاة حتى لمن كان مع حفتر ويريد أن ينفضّ من حوله"، وكذلك فإن اللواء أسامة جويلي المعروف برفضه لتمرد حفتر يعدّ صمام أمان في المجلس الرئاسي الذي يمثّل القائد الأعلى للجيش الليبي، وهو أيضًا ضمانة بالنظر إلى أنه يمثل الجناح العسكري.

(2) تادرس، خليل حنا، **مذكرات شارل ديجول**، (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط2، 2016)، ص 5.

القائمة الفائزة من بوابة عالم الاستثمار وربط الأبناء بالأبناء. العجيب أن أبوظبي والدوحة اجتمعتا على دعم القائمة الفائزة بينما كان موقف أنقرة لا يميل لدعم قائمة بعينها؛ فثلاث من القوائم الأربعة مُرضيةٌ لها، وعلى العموم فإن العامل الإقليمي كان ثانويًّا، بدليل النتيجة المتقاربة، لكن الصراعات والتجييش كانا حاضرين وكان دورهما كبيرًا، ففي الشرق كان الصراع على أشُدّه إقليميًّا ومحليًّا بين عقيلة وحفتر، وفي الغرب الليبي كان هناك من يؤيد باشاغا بقوة وهناك من يعمل ضده بقوة أيضًا.

حوار المشاريع

شهد الشعب الليبي "الكرنفال" الذي عُقد افتراضيا يومي 26 و27 مايو/ آيار 2021، ونقلته بعثة الأمم المتحدة على الهواء مباشرة، وطرح فيه أعضاء ملتقى الحوار السياسي الليبي رؤيتهم للأساس الدستوري الذي ينبغي أن تجرى عليه الانتخابات القادمة في 24 ديسمبر 2021.

هناك فرضية يمكن الاعتماد عليها في تحليل ما جرى في هذا "الكرنفال"، وهي أن ليبيا يتجاذبها مشروعان أساسيان، ومشروع ثالث انقسم على ذاته إلى ثلاثة مشاريع، فأمّا المشروعان الرئيسيان فإنهما يقعان في حيّزين جغرافيين مختلفين، أولهما هو مشروع الكرامة ويتحكم فيه شخص واحد، والمشروع الثاني لا يخضع أصحابه لرؤية فرد يتحكم فيهم ويملي عليهم آراءه وتوجهاته، بل إن آراءهم متنوعة ومتباينة في القضايا التي طرحت، فحتى الإخوان المسلمون الذين ينتمون إلى المشروع الثاني، اتفقوا مع المشروع الأول مشروع الكرامة، في انتخاب الرئيس مباشرة من الشعب دون دستور ووفق قاعدة دستورية مهلهلة.

أما المشروع الثالث (يمثله اتباع النظام السابق) فقد انقسم أصحابه إلى ثلاثة أقسام حسب مواقعهم ومرجعياتهم السياسية، فمن كان تحت جناح الكرامة خضع للتوجيه والإملاءات، ومن كان يعيش أجواء الحرية جاءت آراؤهم متباينة، ومن كانت له مرجعية سياسية جاءت آراؤهم وفق هذه المرجعية.

القضايا الرئيسة التي دار النقاش حولها بين أعضاء الملتقى -أصحاب المشاريع الثلاث- هي مشروع الدستور، والانتخاب المباشر وغير المباشر للرئيس، وشروط الترشح.

الأعضاء المنتمون لمشروع "الكرامة" جاءت رسائلهم متشابهة مما يوحي بوجود توجيه وإملاءات، فهم يؤكدون مرجعية خارطة الطريق بانتقائية مخلّة، ويلمزون أعضاء اللجنة القانونية المخالِفين لهم بأنهم نكصوا عن القاعدة الدستورية المتفَق عليها، وينادي بعضهم، بشكل صبياني، بإيقاع العقوبات على زملائهم في اللجنة!! ويرفضون مشروع الدستور والاستفتاء عليه، ويصفون الهيئة التأسيسية المنتخبة من الشعب بأنها حزب وأنها منتهية الصلاحية.

وعند نقاش شروط الترشح، اكتفى اتباع "الكرامة" بأن يكون المترشح ليبيًّا، وتلمّسوا العذر لمن يحمل جنسية أخرى، واستنكروا منع العسكريين من الترشح، وأكدوا ضرورة استبعاد من هو متهم ومن فرضت عليه عقوبات أو من هو مطلوب دوليًّا، وذلك من أجل إبعاد سيف الإسلام منافس حفتر، من الترشح في أي انتخابات رئاسية قادمة.

ردّد هذه الآراء جُلّ -إن لم يكن كُلّ- الذين يتبعون لسلطة مشروع "الكرامة" باستثناء الذين يعيشون خارج هذا الحيز الجغرافي الذي تسيطر عليه عملية "الكرامة".

أتباع النظام السابق كانوا متنوعين في آرائهم، مع أنهم جميعًا يطالبون بانتخاب الرئيس مباشرة من الشعب على أساس القاعدة الدستورية، لكن بعضهم مستعد لقبول حلول وسطى بالنسبة لمشروع الدستور والاستفتاء عليه، ولا يرفض الهيئة التأسيسية، وكذلك بالنسبة لشروط الترشح عدا التي تقصي مرجعياتهم، وكانوا

مصرّين على أن تكون الأحكام القضائية باتّة[1]، كما اقترح بعضهم تشكيل لجنة للوساطة والتفاوض بغية الوصول إلى حلول وسطى.

أما الذين يعيشون أجواء الحرية، سواء أكانوا في الغرب أو في الشرق أو في الجنوب، فقد طالب بعضهم بانتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة على أساس القاعدة الدستورية، وطالب آخرون منهم بإجراء انتخابات تشريعية أولًا، وأن يجري انتخاب الرئيس من المجلس التشريعي، ويُؤجَّل مشروع الدستور والاستفتاء عليه إلى ما بعد انتخاب الجسم التشريعي، بينما رأى آخرون إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متتالية، أي إجراء الانتخابات التشريعية أولًا، وبعد أن يُحدَّد شكل نظام الحكم من قبل الشعب، تُجرى الانتخابات الرئاسية على أساس الدستور بعد الاستفتاء عليه.

أمّا شروط الترشح فيرى الغالبية العظمى في هذا الحيّز، منعَ العسكريين من الترشح إلا إذا استقالوا، وكذلك منع المتهمين بجرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية والمطلوبين محليًّا أو دوليًّا من الترشح، وتباينت آراؤهم حول موضوع ازدواج الجنسية، فرأى بعضهم أن الرئيس ورئيس الحكومة يجب ألّا يحملا أي جنسية عدا الجنسية الليبية، وهناك من يضيف شرط الإذن من وزارة الداخلية، ومنهم من يتشدد في هذا الشرط.

أعضاء مجلس النواب وأعضاء المجلس الأعلى للدولة احتفظوا بحقهم في إصدار القاعدة الدستورية، وإبداء الرأي في مشروع الدستور والاستفتاء عليه، وتمسك بعضهم بمخرجات الغردقة، واعتبرها هي أساس التوافق بين المجلسين،

(1) الروسيان اللذان قبض عليهما في طرابلس في مايو 2019 كانا يعملان لتمكين سيف الإسلام من الفوز في أي انتخابات رئاسية قادمة، وكان أحدهما وهو عالم اجتماع واسمه "مكسيم شوغالي" حريصًا على أن تصاغ التشريعات بشروط لا تمنع سيف من الترشح، وعلى رأسها أن تكون الأحكام القضائية بحق المترشح باتّة، وسنعرض بالتفصيل لكل ذلك في الفصل الثامن من هذا الكتاب.

واعتبر آخرون منهم أن تلك المخرجات تعرقل التوافق السياسي، وأنها أساس يتمسك به أعضاء المجلسين من أجل البقاء واستمرار مزاياهم.

بعض وسائل الإعلام التي غطت الملتقى أظهرت الجانب الذي يتماشى مع آراء أصحابها، وحجبت الجانب الآخر من الملتقى، وأثبتت بذلك أنها مجرّد دكاكين للتوجيه، وتزييف وعي الشعب الليبي، وليست وسائل إعلام مهنية تضع الحقائق أمام الناس كما هي دون تزييف.

ومع ذلك، ورغم أن "الكرنفال" كان مملًّا، كان هناك أصواتٌ عاقلة ورصينة من أعضاء الملتقى قادرة على صناعة توافق والوصول إلى حل وسط يأخذ في الحسبان المخاوف الحقيقة للأطراف، ويجري من خلاله التوصل إلى مسودة قاعدة دستورية تبقى احتياطية في حالة إخفاق المجلسين في التوصل لاتفاق بينهما، والهدف من هذه القاعدة هو تعزيز الشرعية، والحفاظ على المسار الدستوري، والسماح بمشاركة كل الفرقاء السياسيين في أي استحقاق انتخابي قادم، ولكن قيادة البعثة الجديدة أخفقت لأنها كانت تخادع في رؤيتها وتعمل بشكل غير مباشر على فرض رؤية مغايرة اتضحت تفاصيلها بعد استقالة يان كوبيش وفشله.

كتلة المصالح باقية وتتمدد

المصالح في عالم السياسة هي الأساس وليست الاستثناء، لكن عالم السياسة مبني على الأحزاب وليس على الأفراد، فالأفراد لا يهتمون إلا بمصالحهم الشخصية بينما تسعى الأحزاب لتحقيق مصالح عامة للحزب ومصالح أعم للوطن، وإذا لم تفعل ذلك فإن الشعب سيحكم عليها بالفناء من خلال صناديق الانتخابات، ولذلك فإن النظم الانتخابية الفردية ذبحت التجربة الليبية من الوريد إلى الوريد؛ ابتداء من المؤتمر الوطني العام إلى الهيئة التأسيسية، مرورا بلجنة فبراير ومنتجها الكارثي الذي أنجب مجلس النواب، وصولا إلى ملتقى الحوار السياسي الليبي.

في 12 فبراير 2021، أي بعد أسبوع من اختيار السلطة التنفيذية، طلب المؤلف[1] اجتماعا مع البعثة وعُقد هذا الاجتماع افتراضيا، حضره الأستاذ خالد إسماعيل محي الدين مسؤول أول سيادة القانون بوحدة حقوق الإنسان بالبعثة، والدكتور عمر الحمادي الخبير الدستوري بالقسم السياسي بالبعثة، ودار نقاش بين المؤلف وأعضاء البعثة، كان فحواه أن الملتقى يجب أن يتغير أفراده، فالملتقى رغم تحقيقه هدفا كبيرا ومهما إلا أن كل شيء تغير من حوله؛ رئاسة البعثة تغيرت وجاءت قيادة جديدة لها رؤيتها في إدارة المشكل الليبي، والمؤشراتُ توحي بأن الوضع في ليبيا يتجه نحو إنهاء الانقسام في السلطة التنفيذية وإلى توحيد مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية والاقتصادية، وليبيا بحاجة إلى فريق حوار قادر على التعاطي مع متغيرات المرحلة؛ سواء أكان في المشهد السياسي أم في البعثة.

ولا يعقل أن يستمر الملتقى كما هو، وأعضاؤه كانوا يمثلون أشخاصا خرجوا من المشهد أو كانوا يمثلون حالة استقطاب ينبغي ألّا تستمر، ومن انتخَب السلطة التنفيذية سيستمرّ في دعمها مِن أجل بقائها، لكن البعثة قررت الشروع في تنفيذ رؤيتها الجديدة من خلال المؤسسات الشرعية القائمة والإبقاء على الملتقى كما هو، وبالفعل تبيّن أن كتلة المصالح -وهي كتلة ليست مرتبطة بالحكومة فحسب بل بمجالس النواب والدولة والرئاسي- هي المتحكمة في مجريات النقاش داخل الملتقى وداخل أي لجنة تشكل.

أغلب فريق الحوار المذكور في المادة 64 من الاتفاق السياسي -إن لم يكن كلهم- ليسوا ممثلين في ملتقى الحوار السياسي الليبي، مع أن الملتقى يستند في مخرجاته إلى هذه المادة، ولذا اقترح المؤلف خلال لقائه عضوي البعثة، تكوين فريق حوار جديد من الشخصيات الوطنية التي تقف على مسافة واحدة

---

(1) عبد الرزاق العرادي.

من الجميع، ويمكن اختيارهم من أعضاء هيئة التدريس أو من النخب القادرة على أعمال الوساطة والتفاوض، ويكون عددهم ما بين خمس عشرة إلى إحدى وعشرين شخصية، ويُدعم الفريق من المجلس الرئاسي ومن البعثة، هذا هو الذي تؤكده أبجديات السياسة والإدارة والواقع.

خارطة الطريق.. إشكالية النص والتفسير

فجأة ودون سابق تفكير، نادى بعض أعضاء ملتقى الحوار السياسي الليبي بضرورة الالتزام بخارطة الطريق، وكأن النقاش قد حُسم، وكُرر هذا المطلب مرارًا وبلعت البعثة الطعم؛ فنادى السيد المنسق ريزيدون زيننغا أيضا بضرورة التقيد بخارطة الطريق، وكأنها طوق النجاة.

خارطة الطريق -التي لم تُضمَّن من قبل مجلس النواب عن قصدٍ في الإعلان الدستوري، ولم يصدر بها قرار ملزم من مجلس الأمن بل ترحيب خجول بها- أصبحت اليوم مطلبا للجميع، مَن يريد هذا المطلب أو ذلك، ويحتج بها أيضا من يُطالب بعكسهما.

البعثة.. ومعضلة التفسير والإدارة

هذه هي المرة الثانية التي تتجاوز فيها البعثة التزامها بعدم التدخل وتخرق ما كررته مرارا بأن الحوار ليبي ليبي، وما أكدته في مخرجات برلين-1 بأنها ستقبل ما يتفق عليه الليبيون، وقد كانت المرة الأولى عندما تدخل السيد زيننغا وفسر النص بأن أشار إلى أنه لا علاقة للملتقى بالمسار الدستوري، وسنتحدث عن هذا التدخل لاحقا.

المشكل في خارطة الطريق هو التفسير، ومع أن البعض صمّ آذاننا بأن الحل سياسي وليس قانونيا، إلا أن مشكلة تفسير النص ستستمر، بالرغم من أن لجنة الصياغة كانت حاضرة ويمكن الاستعانة بها، لمعرفة النقاش الذي دار حول

المصطلحات المستخدمة في خارطة الطريق، التي جاءت بعد نقاشات مستفيضة، إلا أن ذلك لم يحدث.

حجية خارطة الطريق

خارطة الطريق تؤيد كل الآراء التي طُرحت، فتؤيد من ينادي بالاستفتاء أولا لأنها استندت في ديباجتها على أن السلطة التنفيذية تمهد الطريق نحو إنهاء الفترة الانتقالية عبر انتخابات برلمانية ورئاسية، ولا يمكن تصور إنهاء المرحلة الانتقالية دون إجراء الانتخابات على أساس الدستور، كما أن الخارطة تؤيد أيضا من يطالب بالانتخابات البرلمانية والرئاسية في 24 ديسمبر، وكذلك من يُصرّ على أن مدة المرحلة التمهيدية تتجاوز 24 ديسمبر.

الخارطة أكدت في مادتها الأولى أن الهدف الأسمى للمرحلة التمهيدية هو تعزيز الشرعية عبر انتخابات رئاسية وبرلمانية على أساس دستوري، وطالبت في المادة الثانية السلطة التنفيذية -كجزء من توفير الشروط اللازمة والظروف المواتية لإجراء الانتخابات- بمعالجة القضايا التي من ضمنها بسط السيادة الوطنية وتوفير الأمن وتوحيد مؤسسات الدولة وإطلاق مصالحة وطنية شاملة.

كما أن الخارطة حددت في المادة الثالثة، أن مدة المرحلة التمهيدية ثمانية عشر شهرا كحد أقصى على أن تُجرى انتخابات رئاسية وبرلمانية -وفق الاستحقاق الدستوري- يوم 24 ديسمبر 2021، أي وفق الدستور الدائم بعد إقراره كما سنوضح أدناه، والجدير بالذكر أن النص على الثمانية عشر شهرا نُشر فقط في الصيغة العربية من خارطة الطريق، بينما أغفلته البعثة في النص الإنجليزي الذي قرأه المجتمع الدولي واعتمد عليه.

مصطلح "الاستحقاق الدستوري"

مصطلح "الاستحقاق الدستوري" كان محلّ نقاش كبير وغير ضروري في

اللجنة القانونية، ذلك أن لجنة الصياغة التي وضعته في خارطة الطريق، وأعضاءها زملاء مازالوا معنا في الملتقى، قد بينوا المقصود من هذا المصطلح ورفعوا كل لبس فيه، لقد اختاروا مصطلح "الاستحقاق الدستوري" واتفقوا على أن المقصود به هو استكمال المسار الدستوري للهيئة التأسيسية باستفتاء أو بغيره، وقد حددت خارطة الطريق مدة محددة للمجلسين لإتمام هذا "الاستحقاق الدستوري" قبل أن يعود الأمر إلى الملتقى.

أما مصطلح "القاعدة الدستورية" فلَم يذكر على الإطلاق في خارطة الطريق وإنما ورد فقط في وثائق الملتقى في المسودات الأولى للخارطة مقرونًا بالمسار الدستوري، واستُبدل بعد ذلك بمصطلح يجمعهما وهو "الاستحقاق الدستوري"، لكن مصطلح "القاعدة الدستورية" استُخدم تجوُّزًا في التعبير، ونشره الإعلام وضخّمه استنادا على المسودات الأولى للخارطة.

جاء مصطلح "الاستحقاق الدستوري" بعد نقاش صاخب ومطول داخل لجنة الصياغة، وبهذا التفسير، جاءت خارطة الطريق في غاية الوضوح، إذ منحت المادة الرابعة المؤسسات المعنية بالعملية الدستورية العملَ على إنجاز "الاستحقاق الدستوري" بالاتفاق بينها، في أجل لا يتجاوز ستين يوما وإلا عاد أمر البتّ فيه -مع التشريعات الضرورية لإنجاز الانتخابات- إلى الملتقى، وهذا الفهم جاء مطابقا لمخرجات اللجنة الدستورية في مدينة الغردقة بجمهورية مصر العربية في فبراير 2021.

في اللجنة القانونية كدنا أن نصل إلى مقاربةٍ؛ حسمنا فيها الاستحقاق الدستوري وباقي المواد، وقرّرنا أن نُرحّل المواد المختلف حولها، وهي ثلاث مواد، على رأسها شكل نظام الحكم، وهل يكون انتخاب الرئيس مباشرة من الشعب أو يترك هذا الأمر إلى ما بعد الدستور، وخلال هذا النقاش وَجهت إحدى أعضاء ملتقى الحوار السياسي الليبي سؤالا مكتوبا إلى السيد ريزيدون زيننغا المنسق العام لبعثة الأمم المتحدة، وجاء ردُّه مخالفا لما تعهدت به البعثة بعدم التدخل، فقد

ناصرَت في ردّها الرأي السياسي لهذه العضو، وشجّعها عليه بعض أعضاء اللجنة القانونية ممّن يرفضون مشروع الدستور والهيئة التأسيسية، مقابلَ رأي سياسي آخر يرى أن هذا المشروع قد يكون آخر محاولة ديمقراطية لكتابة دستور يُنهي المراحل الانتقالية بالنظر إلى أن الهيئة منتخبة من الشعب، وأنها الوحيدة المناط بها الانتهاء من مشروع الدستور، وقد ناصرَها القضاء، ولذلك لابد من استكمال هذا الاستحقاق الدستوري بدلا من محاولات وأده[1].

لعل السيد زيننغا كان يظن أن السؤال متعلق بمحتوى مشروع الدستور وليس مساره، وحصل خلاف بين الأعضاء ولكن بعض أعضاء الملتقى، منهم المؤلف، أكد على أهمية استمرار الحوار كما رسم في خارطة الطريق، واعترف المبعوث يان كوبيتش لاحقًا بحق الملتقى في ذلك، وأكده لاحقًا خلال اجتماع اللجنة القانونية في تونس في شهر إبريل/ نيسان 2021. المسار الدستوري هو جزء من الاستحقاق الدستوري وشرط لتمهيد الطريق نحو الانتخابات، ولم نكن لنواصل النقاش دون ذلك[2].

إذًا.. كل الآراء لها حجيتها

من ينادي بالاستفتاء أولًا له حجة قوية من فحوى خارطة الطريق، وإن لم تُسعفه المدد الزمنية الضرورية لتنظيم الانتخابات في تاريخها، ومن ينادي بانتخابات رئاسية وبرلمانية مباشرة، وفق تشريعات تُصاغ، له حجية من وحي خارطة الطريق أيضا، ومن يطالب بانتخابات تشريعية فقط لتعزيز الشرعية ويتحفظ على تحديد شكل نظام الحكم قبل إنهاء المرحلة الانتقالية وإقرار دستور دائم للبلاد كحل يجمع بين الرأيين، له حجيته أيضا.

---

(1) الكلام للمؤلف عبد الرزاق العرادي وقد كان عضوا باللجنة القانونية بملتقى الحوار السياسي الليبي.

(2) المصدر السابق.

كما أن من يطالب بعدم التشويش على السلطة التنفيذية إلى أن تنتهي المرحلة التمهيدية بعد ثمانية عشر شهرا، حتى تتوفر الشروط اللازمة للانتخابات وتتهيأ الظروف المواتية لإجرائها وتُعالَج القضايا المذكورة في المادة الأولى، له حجة كذلك.

ومن أجل ذلك كله طُرِح حل وسط يأخذ في الحسبان الحجج المذكورة كلها، ويسعى لتحقيق أكبر قدر من التوافق ومن تلبية مطالب الأطراف، وذلك بأن تجرى الانتخابات البرلمانية في الموعد المحدد، ويُفتح مشروع الدستور وفق الآلية المقترحة ويجري الاستفتاء عليه في أقرب الآجال، وبعد ذلك يُنتخب رئيس للبلاد على أساس الدستور الدائم، وأثناء ذلك تستمر السلطة التنفيذية في بسط سيطرتها على كامل التراب، والعمل على إنهاء الوجود الأجنبي وتوحيد مؤسسات الدولة وإطلاق مسار المصالحة الوطنية الشاملة والجادة.

فشل الانتخابات في 24 ديسمبر ..

كان ملتقى الحوار السياسي الليبي ومجلسا النواب والدولة، يبحثان عن قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات في 24 ديسمبر 2021، ولكن ذلك لم يتحقق لأن الملتقى تتجاذبه المصالح والمجلسين متعطلان، والمشكل الليبي عميق ومازال ضحية الجغرافيا السياسية، وما زالت حالة التشظي، التي سبّبتها إزاحة النظام السابق -الذي ربط زواله بزوال الدولة- تُعيق أي حل وسط.

المبعوث الأممي يان كوبيش قام بحركة أشبه ما تكون بالخداع حين أرسل فريقًا من البعثة إلى روما لحضور لقاء دُعي إليه رئيس مجلس النواب والمفوضية الوطنية العليا للانتخاب، واتُّفق خلاله على مقترحات لقوانين انتخابات دون قاعدة دستورية، وهي قوانين أصدرها مجلس النواب بالمخالفة للإعلان الدستوري والاتفاق السياسي ولنظامه الداخلي وبشكل أحادي، ولذلك رفضها المجلس الأعلى للدولة ببيان واضح وصريح جاء فيه "رفض استمرار رئيس مجلس

النواب (عقيلة صالح) في خرق النصوص الواضحة للإعلان الدستوري والاتفاق السياسي وقرارات مجلس الأمن؛ بل والنظام الداخلي لمجلس النواب نفسه، في محاولة منه للاستحواذ على سلطات لا يملكها، وذلك بغرض عرقلة الانتخابات المقبلة من خلال قيامه متعمدًا بإصدار قانون معيب للانتخابات، وهو يعلم جيدًا أنه غير مقبول"[1]، بينما دلّس السيد كوبيش على مجلس الأمن في إحاطته يوم 10 سبتمبر/ أيلول 2021 وقال بشكل ماكر، إن المجلس الأعلى للدولة أعرب عن "تذمره من اعتماد القانون دون التشاور معه"[2]، في حين أن المجلس الأعلى للدولة، أحد أطراف الاتفاق السياسي، أعلن رفضه بشكل قاطع لهذه القوانين في بيان رسمي أصدره، والسيد كوبيش لم يذكر في الإحاطة أن هذه القوانين صدرت بالمخالفة للاتفاق السياسي الذي وقعت عليه بعثة الأمم المتحدة للدعم[3].

كان أداء المبعوث الخاص للأمين العام يان كوبيش كارثيًّا، ولم يكن له أي إنجاز يُذكر عدا أنه حطّم المرجعية الوحيدة الثابتة بموجب قرارات مجلس الأمن وكذلك ما تبقى من خارطة الطريق التي كان شاهدا على عدم تضمين مجلس النواب لها في الإعلان الدستوري، ولم يكن له تصريح معلن يطالب فيه مجلس النواب بتضمينها، وأخيرا حاول إضفاء الشرعية على انتخابات انهارت قبل رحيله بعد أن قَبِل الأمين العام للأمم المتحدة استقالتَه بشكل فيه نوع من التذمر، بعد أن

---

(1) "مجلس الدولة يرفض إصدار «النواب» قانون الانتخابات بشكل أحادي.. ويدعو المفوضية إلى عدم التعامل معه"، **بوابة الوسط**، 9 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3Diqaol

(2) "إحاطة السيد يان كوبيش، المبعوث الخاص للأمين العام ورئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا أمام مجلس الأمن"، **موقع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا**، 10 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3ddrle4

(3) على إثر إحاطة السيد يان كوبيش في مجلس الأمن، انسحب المؤلف عبد الرزاق العرادي من ملتقى الحوار السياسي احتجاجًا على ما قام به السيد كوبيش من مخالفة للإعلان الدستوري والاتفاق السياسي وخارطة الطريق. انظر ملحق رقم (10).

رفض بقاءه لمدة انتقالية وأبلغه أنه قَبِل الاستقالة بحلول يوم 10 ديسمبر/ كانون الأول 2021، كما عيّن الأمين العام السيدة ستيفاني وليامز مستشارا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة لإعادة ضبط المسار والتعامل مع الفوضى التي تركها كوبيش خلفه.

حذّر كثيرون من مغبّة التسرع في الانتخابات بهذه القوانين المعيبة الصادرة بشكل أحادي والمخالِفة للإعلان الدستوري والاتفاق السياسي والنظام الداخلي للمجلس، وأيضا دون دستور دائم للبلاد أو على أقل تقدير قاعدة دستورية جديدة وقوانين انتخابات وفق التشريعات النافذة، إلا أن مجلس النواب والمفوضية الوطنية العليا للانتخابات والبعثة الأممية تجاهلت كل هذه الدعوات ومضت في السير نحو الانتخابات، الأمر الذي انتهى بالفشل الذريع.

أين الخلل؟

كانت هناك مجموعة من العوامل أدت في النهاية إلى تعثر الملتقى وفشل الانتخابات. أبرزها هو العامل البنيوي المرتبط بطريقة تشكيل ملتقى الحوار واختيار أعضائه، فعدد من أعضاء الملتقى لا يمتلكون الحد الأدنى من الكفاءة المطلوبة لممارسة السياسة، ولا تهمهم المصالح العليا للدولة، وأقصى تفكيرهم هو مصالحهم الخاصة، ولا يمثلون أي ثقل في المعادلة السياسية الليبية. كما أن التنافس الشخصي والنرجسية السياسية والحسابات الصغيرة، أثرت في خارطة الطريق بأسرها. فمعادلات بعض الشخصيات كانت صفرية، ولم يكن في حسبانهم أزمة الدولة وأمنها الوطني وخطورة انهيار مؤسساتها وهدر مواردها وضياع مقدراتها.

ولعب المال السياسي الذي اخترق ملتقى الحوار دورا سلبيا دفع الملتقى إلى خيارات سياسية لا تحقق الاستقرار؛ فوفقا للتقرير الذي قدمه خبراء أمميون لمجلس الأمن تم شراء أصوات ثلاثة -على الأقل- من المشاركين في الملتقى

للتأثير على نتائج انتخابات السلطة التنفيذية في جنيف[1]. كما أثر غياب الأحزاب -عن المشهد السياسي بشكل عام وعن الملتقى بشكل خاص- على مخرجات الملتقى. كما أن غياب المقاربات السياسية لحل أزمة الدولة في ليبيا كان مفقودا.

الفريق الموالي للنظام السابق -تحديدا تيار سيف الإسلام القذافي- حاول تمرير العفو ودسترته، واشتراط الأحكام القضائية بأن تكون باتة في شروط الترشح، لتمكين سيف من الترشح والوصول إلى السلطة بدلًا من التركيز على المصالحة والاكتفاء بالمشاركة في هذه المرحلة الجديدة. هذه المحاولة كانت تهدف إلى إسقاط المتابعة الجنائية، من إقرار العفو في خارطة الطريق ومن ثم الانطلاق بهذا العفو المدستر إلى محكمة الجنايات الدولية عبر البوابة الروسية، وهذا ما اتضح جليا للمؤلفين من خلال مذكرة تحقيقات النائب العام التي كشفت عن الخطة الروسية لإعادة سيف القذافي إلى المشهد السياسي الليبي من جديد.

العامل الدولي كانت له تأثيرات سلبية على نتائج الملتقى؛ كتدني الاهتمام بالملف الليبي، والصراع الأمريكي الروسي الخفي، الذي تجلى بشكل واضح من خلال دفع روسيا بسيف الإسلام القذافي في العملية الانتخابية مما أسهم في استفزاز الطرف الأمريكي والقوى السياسية المحلية.

كما أن انعدام التوافق بين الأطراف الأقليمية ساهم في عرقلة الوصول إلى تسوية بين أعضاء الملتقى. وقد انعكس ذلك داخل الملتقى أثناء محاولة الدفع في اتجاه إلغاء الاتفاقية الليبية التركية، وقد وقع قرابة 40 عضوا على بيان يمنع المساس بهذه الاتفاقية، التي يرون أنها تحقق المصلحة الليبية العليا، والتي سبق أن وافق عليها النظام السابق، وكان على مشارف التوقيع عليها لولا سقوطه في فبراير 2011.

---

(1) "تقرير أممي يكشف دفع رشى لمشاركين في الحوار الليبي للتصويت لرئيس الوزراء عبد الحميد دبيبة"، فرنس24، 28 فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 5 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3GnqWC4

يضاف إلى كل ذلك؛ أن بعثة الأمم المتحدة اكتفت بالدور الإداري لتسيير الجلسات ولم تمارس دورها كوسيط سياسي، بل طغى على تفكيرها أيضا أن الحل في ليبيا يكمن في إجراء الانتخابات في أسرع وقت ممكن، وهذه الرؤية كانت قاصرة لأنها تغاضت عن أهمية إنجاز مشروع الدستور والاستفتاء عليه كخطوة أولى للحل، تسبقها مصالحة حقيقة، وعدالة انتقالية.

لذلك ذكرت آماندا كادليك، التي عملت مع فريق خبراء الأمم المتحدة في ليبيا، أن الوضع في ليبيا مستعص على الحل وأنه "لا أحد في السلطة يريد التخلي عن السلطة التي يمتلكها، وأولئك الذين يسعون إليها سوف يناورون ويسعون لانتزاع كل ما في وسعهم"، وأضافت آماندا أن "التوقع المطلق بأن الانتخابات ستعجّل بحلّ مشكلة ليبيا يشبه توقع نجاح ضمادة طبية في وقف نزيف شريان مقطوع. إن تطبيق نفس الأداة غير الفعالة باستمرار في موقف يتجاوز بكثير قدرة تلك الأداة هو حماقة مطلقة. وبدلًا من ذلك، يجب على الأمم المتحدة أن تسأل عن ماهية الهدف النهائي من الانتخابات؛ إذا كان الهدف هو منح الحكم للشعب، فإن الانتخابات أثبتت أنها لن تحقق هذا الهدف. وإن كان الهدف هو تحقيق الاستقرار، فإن الإجابة مماثلة أيضا. ومع ذلك، لا تزال الانتخابات تُستخدم كوسيلة أساسية لوضع ليبيا على طريق الازدهار- على الرغم من أن الاستعدادات الأساسية والإجراءات المؤسساتية المطلوبة لجعل الانتخابات قابلة للحياة على المدى الطويل مفقودة"[1].

---

(1) Kadlec، Amanda، Third time's the charm? The UN's misguided obsession with elections in Libya، The New Arab، 5 February 2022، (Date entry 5 February 2022): https://bit.ly/3sm4lAG



الفصل الثامن

مكسيم شوغالي في ليبيا

وصل مكسيم أناتوليفيتش شوغالي[1]، الروسي المتخصص في علم الاجتماع، إلى طرابلس في 13 مارس/ آذار 2019 ضمن فريق بحثي روسي يتكون من سامر حسن علي سويفان، وهو طبيب رافق الفريق كمترجم للسيد شوغالي، وألكسندر ألكسندروفيتش بروكوفييف الذي وصف بأنه هو الآخر عالم اجتماع[2]. كانت مهمة الفريق بحثية كما صرحت بذلك الجهات الروسية الرسمية، وتستهدف جمع معلومات سياسية واجتماعية وإجراء بحوث علمية واستطلاع رأي، وقد منحت لهم تأشيرات دخول من السفارة الليبية بموسكو، وشوغالي كان يعمل لصالح صندوق حماية القيم الوطنية الروسي لكنه جاء إلى ليبيا بغرض إجراء أبحاث للتأثير على الانتخابات لصالح شركة وكالة أبحاث الإنترنت[3] التي يملكها يفغيني بريغوجين.

العلاقات الليبية الروسية بعد الثورة

لم ينتبه الساسة الجدد إلى العلاقات الليبية الروسية ولم تكن هناك أي محاولة للتقارب مع روسيا وفتح صفحة جديدة من العلاقات معها، على الرغم من أن روسيا ليس لديها "فيتو" على التواصل مع الحكومات المتعاقبة ولكن الساسة الجدد لم يتواصلوا جديًّا معها من أجل بناء علاقة مبنية على استمرار

(1) مصادر المعلومات الواردة في هذا الفصل، إما مثبتة في الهامش أو مصدرها مذكرة التحقيقات من مكتب النائب العام، أو الضابطين اللذين شاركا في التحقيقات كمترجمين.

(2) ألكسندر بروكوفييف غادر بعد القبض على شوغالي عبر معبر ذهيبة بين الحدود الليبية والتونسية.

(3) بعد اعتقال مكسيم شوغالي ورفيقه المترجم سامر، تم تغيير العديد من المعلومات المتعلقة بالشركة من عناوين ووسائل الاتصال بغرض إخفاء المعلومات.

المصالح، فاستغل أنصار النظام السابق -تحديدا تيار سيف الإسلام القذافي- هذه الثغرة وتواصلوا مع الروس الذين وجدوا في هذا التواصل فرصة لضمان مصالحهم في ليبيا بعد تقاعس الساسة الجدد عن التواصل معهم، فقادة المجلس الوطني الانتقالي المؤقت أهملوا هذه العلاقة ترضيةً للغرب الذي أسهم في نجاح الثورة، ولم يكُن المؤتمر الوطني العام أكثر وعيًا بأهمية هذه العلاقة من المجلس الانتقالي، فكان الاهتمام أكثر بترتيب لقاءات مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أكثر من تطوير العلاقة بين البلدين[1]، وازداد تراكم سوء العلاقات بالقبض على البحارة الروس[2]، ثم هجوم بعض ثوار منطقة سوق الجمعة على السفارة الروسية عقب مقتل العقيد محمد سويسي في منزله بمنطقة سوق الجمعة بطرابلس، على يد فتاة من سيبيريا[3]، واستمرت مؤشرات سوء العلاقة بين البلدين في التراكم، إلى لحظة انتخاب مجلس النواب واختيار عقيلة صالح رئيسا للمجلس.

وللأمانة لم يكن الساسة الجدد هم وحدهم من لم يقدروا العلاقة مع روسيا، بل حتى نظام القذافي الذي كان يرتبط مع روسيا بعلاقات ومصالح متبادلة لم يقدر تلك العلاقة بالقدر الذي يجعل الروس يحمون عرشه، ويقفون معه في أزمته التي تسببت في نزع ملكه.

---

(1) اجتمع السفير الروسي في طرابلس مع رئيس المؤتمر الوطني العام السيد نوري بوسهمين، وكان انطباع السفير الروسي سالبا وفق ما جاء على لسان الضابط الليبي المترجم (ي.م) الذي كان حاضرا هذا اللقاء، فالسيد بوسهمين كان مهتما أكثر بطلب لقاء مع الرئيس بوتين أكثر من تطوير العلاقة بين البلدين.

(2) عملت مجموعة الاتصال الروسية لتسوية الأزمة الليبية على إطلاق المحتجزين الروس المتهمين في قضايا التهريب والطواقم البحرية المتعلقة بهذه القضايا، وبالفعل أفرج عن أول مجموعة أيام حكومة خليفة الغويل، قبل تصويت مجلس الأمن على اتفاق الصخيرات وكان الغويل يتطلع إلى استخدام الروس لحق النقض ضده، فسافر إلى روسيا رفقة المحتجزين الروس بعد إطلاقهم، وهذا ما أعطى انطباعا سيئا للروس.

(3) "هجوم على السفارة الروسية بليبيا"، **الجزيرة نت**، 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2013، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3zvRu1b

فقد أكد سفير ليبيا الأسبق في موسكو الدكتور عامر غريب (2009-2011)؛ أن القذافي أوفد منتصف مايو/ آيار 2011، رئيس جمعية الدعوة الإسلامية الدكتور محمد أحمد الشريف كمبعوث شخصي إلى موسكو[1]، وقد استغرب الروس من ذلك، وخاطبوا الشريف بلغة فظة، وقالوا له: إن نظام القذافي لا يعرف قواعد اللعبة الدولية، ولو كان يقدر مصلحة بلده، ويدرك حجم العاصفة التي تحيط بحكمه لما عامل الروس بهذا النوع من المعاملة.. وتساءل المسؤولون الروس كيف ترسلون إلى دولة عظمى رئيس جمعية؟! أين وزير خارجيتكم؟! هل وصل بكم الاستهتار بنا والازدراء بعلاقتنا معكم أن ترسلوا لنا مدير جمعية في أزمة خطيرة تعصف ببلادكم[2].

جاء رد روسيا على هذا الاستهتار قاسيًا؛ فقد قال الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف في قمة الدول الصناعية الثمانية -بعد أقل من أسبوعين من زيارة الشريف- إنه على القذافي "أن يرحل، وإذا اتخذ هذا القرار الذي سيعود بالنفع على بلاده وعلى الشعب الليبي فسيكون من الممكن أن نناقش طريقة خروجه، والبلد الذي سيستقبله وعلى أي أساس، وبماذا يحتفظ وماذا سيخسر". كما أعلن مدفيديف أنه "سيرسل مبعوثه ميخائيل مارغيلوف إلى معقل المعارضة في بنغازي لبدء المفاوضات، وأن المحادثات مع الحكومة الليبية ستبدأ بعد ذلك" [3]،لكن -كما ذكرنا- فإن الساسة الجدد لم يلتقطوا الوميض.

السفير عامر غريب أضاف أيضا أن نظام القذافي قام بالاتفاق مع روسيا على

---

(1) "الزعيم الليبي يستقبل مبعوثه إلى روسيا"، **صحيفة الشعب اليومية اونلاين**، 20 مايو/ أيار 2011، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3rnqoI3

(2) على أثر زيارة الشريف إلى موسكو وما جرى خلالها، أوفد القذافي وزير الخارجية الليبي عبد العاطي العبيدي الأسبق في زيارة إلى موسكو في يوليو/ تموز 2011 والتقى بنظيره الروسي سيرغي لافروف.

(3) "روسيا تطلب من القذافي التنحي وتعرض الوساطة لترتيب رحيله"، **بي بي سي عربي**، 28 مايو/ أيار 2008، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https://bbc.in/3J5JU1X

تسوية الديون المستحقة للاتحاد السوفيتي، والتي تقدر بـ 4.6 مليار دولار[1]، وقد تم توقيع اتفاقية تحدد طريقة تسوية هذه الديون[2]، وذلك خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتن إلى طرابلس سنة 2008.

وقد أكد الأستاذ عبدالرحمن شلقم وزير الخارجية الأسبق كلام السفير غريب، وقال بأن نظام القذافي "عادى الغرب ولم يتخذ الشرق صديقًا"، في إشارة لغياب التوازن والرؤية في العلاقات الدولية، لذلك حينما احتاجهم لم يجدهم. شلقم أشار أيضًا إلى رعونة التعاطي مع دول الشرق[3] فذكر أنه خلال اجتماعاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ولافروف، ولقاءاته مع الجانب الروسي، إبان ترؤسه اللجنة الليبية الروسية المشتركة، أنه توصل إلى حل لقضية ديون الاتحاد السوفيتي السابق والتي تقدر بـ 4.6 مليار دولار، واستطاع التوصل إلى اتفاقية تسوية لهذه الديون، ووافق عليها الرئيس الروسي بوتن والقذافي، في إطار عودة الروس للعب دور أكبر في المشهد الدولي، إلا أن القذافي ماطل في تسوية هذا الملف مما جعل الروس يفقدون ثقتهم به[4].

كما ذكر السفير غريب بأن الكوارث الدبلوماسية التي وقع فيها القذافي، والتقديرات الخاطئة للعلاقة مع روسيا، تكررت من قبل المجلس الرئاسي؛ فقد

---

(1) "روسيا وليبيا اتفقتا على تسوية مشكلة الديون بينهما"، **روسيا اليوم**، 17 إبريل/ نيسان 2008، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https: / /bit.ly /3HrCi9g

(2) حصل المؤلفان على صورة من هذه الاتفاقية باللغة العربية، وكذلك على لائحتها التنفيذية الصادرة من "اللجنة الشعبية العامة". الاتفاقية تقع في تسع مواد وحررت -وتم التوقيع عليها- في مدينة طرابلس بتاريخ 17 إبريل/ نيسان 2008.

(3) أشار شلقم بمرارة؛ إلى الزيارة المهمة للرئيس الصيني السابق إلى طرابلس، وأن القذافي تأخر عنه ساعة ونصف، والرئيس الصيني ينتظره في فندق المهاري، في إشارة إلى الرعونة الدبلوماسية التي كان يستخدمها القذافي في التعامل مع رؤساء الدول. القذافي بعد 2003 تقرب إلى الغرب وأهمل الشرق وعندما احتاجهما للبقاء لم يجدهما، فلجأ إلى اللاعبين الصغار بحثا عن سبل البقاء.

(4) حوار مع وزير الخارجية الأسبق عبد الرحمن شلقم مع المؤلف نزار كعوان.

أفاد السفير غريب بأنه نصح رئيس المجلس الرئاسي السابق فايز السراج بأن أول خطوة لترميم العلاقة مع روسيا هي العمل على تجديد اتفاقية تسوية الديون التي انتهت أحد موادها الرئيسية سنة 2020 دون أي تجديد، إلا أن السراج لم يلق بالا لذلك.

في هذه الأثناء، كان الاهتمام الروسي بالملف الليبي حذرا جدا لعدم توفر الشريك الموثوق، سواء في الغرب الليبي أم في الشرق، فكان التعامل يقتصر في حدود الدبلوماسية المعتادة. لذلك بنت روسيا استراتيجيتها حول الملف الليبي على اتجاهين؛ أطلق عليهما اتجاهات جس النبض، فقد أسست مجموعة الاتصال الروسية لتسوية الأزمة الليبية، بتوصية من لجنة الأمن القومي بمجلس الدوما الروسي، وكُلّف السيد ليف دينجوف برئاستها، وجرى توجيه هذه اللجنة للبحث عن شخصية في المنطقة الغربية يمكن التعويل عليها واستثمارها لإعادة بناء العلاقات مع الجانب الليبي، وفي المقابل جرى توجيه السفير الروسي للتعامل مع البرلمان وبالأخص رئيسه عقيلة صالح.

بتوصية من عقيلة صالح، دخل خليفة حفتر المسرح الروسي رغم الحذَر من تاريخه -كما أسلفنا- مع الأمريكيين[1] وتعاملت معه روسيا في إطار الشرعية -التي أبطلتها أعلى سلطة قضائية في ليبيا- كونه القائد العام للجيش المكلف من مجلس النواب.

بين حاجة حفتر إلى السلاح والتدريب والصيانة وبين العقود القديمة وعدم وجود ميزانية رسمية، تشكّلت العلاقة الروسية مع حفتر، واستغل الروس النافذة الزمنية، أغسطس/ آب 2014 - ديسمبر/ كانون الأول 2015، التي كانت الشرعية فيها تميل إلى مجلس النواب بطبرق لتشبيك هذه العلاقة، فبموجب هذه العلاقة

(1) اقتراب حفتر من الروس أغضب الأمريكيين، خاصة بعد إدخاله لمرتزقة الفاغنر الروسية.

تقدم روسيا السلاح والتدريب والصيانة استنادا إلى العقود القديمة عبر طرف ثالث (End User) لتفادي الحظر المفروض من مجلس الأمن على تزويد ليبيا بالسلاح، كما طبعت روسيا العملة الليبية بالمخالفة للمصرف المركزي الليبي لصالح حفتر حتى تتوفر له السيولة اللازمة لسداد الديون المترتبة على هذا السلاح وخدمات التدريب والصيانة، ودفع الطرف الثالث (الخليجي) الأموال المطلوبة لروسيا مقدَّمًا واستُخدمت الأموال المطبوعة في روسيا التي تقدر بنحو خمسة عشر مليار دينار في تسديد جزء من هذه الديون.

للقيام بهذه العملية راجت السوق السوداء في ليبيا وانهالت على الموانئ الليبية الحاويات الفارغة والممتلئة بالحجارة وضُخّمت الفواتير من أجل سحب العملة الصعبة من مصرف ليبيا المركزي باستخدام هذه الأموال المطبوعة في روسيا عبر بعض البنوك التجارية التي تواطأت مع هذه الجريمة، كما أن كثيرا من هذه الاعتمادات أتمّت الدورة المالية بالكامل دون أن تصل أيٌّ بضائع إلى ليبيا، وكما جاء في تقرير ديوان المحاسبة الليبي لسنة 2015، فقد كُشف وصول عدد كبير من الحاويات الفارغة التي جرى تحويـل قيمتها للخارج، مثال ذلك إحدى وخمسون حاوية فارغة في ميناء الخمس، ومائة وتسع وثلاثون حاوية فارغة في ميناء مصراتة[1].

كانت الاستراتيجية الروسية فيما يتعلق بطباعة العملة كارثيةً على الاقتصاد الليبي، حيث رَجَح التعاملُ الاستخباراتي الأمني العسكري الروسي على التعامل الدبلوماسي، وهذا ما خلق صراعا داخل دائرة صنع القرار الروسي بين مجموعة الاتصال الروسية لتسوية الأزمة الليبية المتمثلة في شخص السيد ليف دينغوف، ووزارة الدفاع المتمثلة في السيد سيرغي شويغو وزير الدفاع الروسي، وقد تصاعد

(1) التقرير العام لسنة 2015، ديوان المحاسبة الليبي، ص 219-240.

هذا الصراع وأصبح يتسم بنوع من التضارب، فبعد صعود حفتر على ظهر حاملة الطائرات الروسية كوزنتيتسوف[1]، وتواصله مع وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، وصل وفد من "البنيان المرصوص" إلى موسكو بعد ثلاثة أشهر من ظهور حفتر على ظهر حاملة الطيران، وعقد الوفد سلسلة من الاجتماعات مع ممثلين عن الخارجية الروسية والبرلمان والحكومة، إضافة إلى عسكريين روس، وصرح ليف دينغوف أن بلاده معنية بالتسوية السلمية للأزمة الليبية والحوار مع جميع الأطراف[2].

لكن هناك طرفا ثالثا دخل على الخط هو يفغيني بريغوجين[3] المشهور بـ "طباخ بوتين"، وبدأت هنا ملامح الاستراتيجية الروسية تتضح واتخذت ثلاثة مسارات[4]، مسار دبلوماسي عبر عقيلة صالح، ومسار عسكري عبر خليفة حفتر، ومسار سياسي عبر سيف الإسلام معمر القذافي بالعمل على إيصاله إلى سدة الحكم بالتأثير في الانتخابات، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة مستشارون روس، وتواصلات مباشرة مع روسيا[5].

---

(1) "حفتر يزور حاملة الطائرات الروسية الأميرال كوزنيتسوف"، **روسيا اليوم**، 11 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3kyCs4C

(2) "قادة للبنيان المرصوص الليبية في موسكو"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3ypPhmM

(3) يفغيني بريغوزين هو رجل أعمال روسي، صاحب سوابق، استطاع أن يكوّن علاقة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فحصل على عقود تموين كبيرة للمدارس والمعسكرات الروسية منه، ونجح في بناء إمبراطورية مالية تعمل في مجال النفط والغاز والإعلام، ولديه شركة عسكرية خاصة (الفاغنر) تجند المرتزقة وتعمل في عدة دول، وهو مطلوب في الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة التدخل في الانتخابات الأمريكية في 2016.

(4) تحقيقات النائب العام، مصدر سابق.

(5) في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، اعترف اللواء "أحمد المسماري" الناطق باسم قوات حفتر، بوجود طاقم فني روسي لدعم قواته، كما اعترف المستشار عقيلة صالح بوجود روس معه طلبوا منه إيقاف المعارك لضراوتها، انظر: "عقيلة صالح يكشف عن الدور الروسي"، **قناة فبراير**، 30 إبريل/ نيسان

شوغالي في ليبيا

كُلف شوغالي بمهمة تحري وتجميع بيانات متعلقة بالشأن السياسي الداخلي الليبي، وقد تخرّج من القوات الخاصة السوفيتية، ومجموعة "ألفا" خاصة، وهي من قوات النخبة، كما يتميّز بقدرات بدنية وذهنية عالية[1]، ويعتبر من المدرسة القديمة في الاتحاد السوفيتي، فقد عاش حياة طبيعية، وتخصص في علم الاجتماع ودرس سلوكيات مناطق التوتر في روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وكان الرئيس الروسي بوتين وطباخه بريغوجين يبحثان عن عقول، وكان شوغالي ذكيا ومستقرا، ولهذا السبب اختاره يفغيني بريغوجين للعمل في عدة أماكن من العالم ومنها ليبيا.

خلال وجوده في ليبيا، طُلب من شوغالي التواصل مع شخص اسمه "قسطنطين"[2] كحلقة وصل ولحل أي مشكلة يواجهها، و"قسطنطين" اسم حركي للشخص المسؤول عن المجموعات الروسية التي تعمل في ليبيا، وهو مسؤول عن جلب المرتزقة والسلاح، ويُعدّ عرّاب مرتزقة الفاغنر في ليبيا، كما أنه مسؤول عن ترتيب تدفق الأموال ويدير شبكة الاتصالات داخل ليبيا عبر برنامج "تل" الذي يعمل على أجهزة سامسونج خاصة، وله علاقات واسعة مكّنته من التحرك داخل ليبيا بحرية من أقصى الشرق إلى الحدود الليبية التونسية وداخل الصحراء الليبية في الجنوب، وكان يرافقه خلال تحركه مترجمه ألكسندر بروكوفيف.

2020، (تاريخ الدخول: 19 سبتمبر/ أيلول 2021): https: / /bit.ly /3i5Myd1

(1) مجموعة ألفا الروسية، هي قوات النخبة أي القوات الخاصة، وقد أنشئت لمحاربة الإرهاب من قبل المخابرات الروسية المعروفة باسم KGB في 1974، وأصبح يطلق عليها FSB أي خدمة الأمن الاتحادية. انظر: "أبرز 8 نخب من القوات الخاصة في العالم"، **نون بوست**، 20 إبريل/ نيسان 2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3mKHayZ

(2) "قسطنطين" اسم مستعار لضابط روسي في منتصف الثلاثينات من العمر، من مجموعة "ألفا"، مكلف من قبل يفغيني بريغوزين.

كان "قسطنطين" يتردد على ليبيا بصفة دائمة خلال السنوات الأخيرة، وهو من مجموعة "ألفا" أيضا، وعلى علاقة متميزة بالطباخ يفغيني بريغوزين ويقوم بعمل استخباراتي، ومسؤول عن تتبع الانتخابات والتأثير فيها خارج روسيا، ويدير أكثر من مجموعة داخل ليبيا للعمل في عدة ملفات، منها تأمين لقاءات مع شخصيات ليبية وترتيب لقاءات داخل الصحراء في الجنوب الليبي.

التقى شوغالي بسيف الإسلام معمر القذافي ثلاث مرات، وحضر "قسطنطين" اللقاء الأول، وبعد انتهاء اللقاء انفرد "قسطنطين" بسيف وطلب من البقية المغادرة، وقد قال "قسطنطين" لشوغالي، إن العمل في الشرق الليبي أسهل من الغرب، وإن المجموعة التي تعمل في الشرق من المفترض أنها تعمل لصالح سيف وحفتر، إلا أن حفتر كان يقبض على أي شخص يتواصل مع سيف[1].

بريغوجين وعالم الانتخابات

ولد يفغيني بريغوجين سنة 1961 في مدينة لينتغراد (تسمى حاليًا سان بطرسبرج) وهي المدينة نفسها التي ينحدر منها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وقد اتهم بالسرقة والاحتيال وتسهيل دعارة القاصرات وحكم عليه بالسجن اثنتي عشرة سنة، قضى منها تسع سنوات، ولمّا خرج من السجن عزم على البحث عن عمل شريف لكنه ما لبث أن تحول إلى بندقية للقتل من أجل المال والنفوذ، فبدأ بائعا متجولا، ولاحقا فتح مطعما راقيا، ثم مطعما عائما على ظهر سفينة فاخرة[2] زاره الرئيس بوتين رفقة عدد من الشخصيات الدولية، ونال بذلك صداقة بوتين وعقوده، وسرعان ما كان بريغوجين يقدّم الطعام لمآدب الكرملين وحفلة عيد ميلاد بوتين عام 2003، مما أكسبه لقب "طباخ بوتين"، كما نال عقود توريد

---

(1) تحقيقات النائب العام، مصدر سابق.

(2) تعرف على "طباخ بوتين" المتهم بالتدخل في الانتخابات الأمريكية"، **صدى البلد**، 17 فبراير/ شباط 2018، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https: / /bit.ly /2Yhamno

الأطعمة للمدارس الروسية ثم الجيش الروسي بالكامل[1].

هذا الفقير الذي أصبح مليارديرا يملك عدة إمبراطوريات، منها شركة كونكورد للتموين، وإمبراطورية إعلامية هي وكالة الأنباء الفيدرالية، وإمبراطورية وكالة أبحاث الإنترنت. وإمبراطورية نفطية شركة يورو بوليس التي وقعت عقدًا مع وزارة النفط والثروة المعدنية السورية لتحرير مناطق تضم آبار نفط ومنشآت وحمايتها مقابل حصولها على 25٪ من إنتاجها النفطي[2]، وقد صرح مصدر مقرب من التحقيقات التي يجريها النائب العام الليبي، أن هذه الشركة متورطة مع حفتر في شراء النفط الليبي بسعر بخس، يبلغ نحو خمسة وعشرين دولارا للبرميل، كما ذُكر اسم بريغوجين في التحقيقات الجارية مع ملك تهريب النفط الليبي المتهم فهمي سليم موسى بن خليفة[3]، وفق ما ذكره المترجم الذي شارك في التحقيقات مع البحارة الروس الذين تم القبض عليهم في المياه الإقليمية الليبية.

يموّل بريغوجين أيضا قوات الفاغنر العسكرية التي أسسها العميد السابق في الجيش الروسي ديمتري أوتكين على الرغم من أن تأسيس الشركات العسكرية الخاصة يُعدّ أمرًا مخالفا للقانون الروسي، وقد شاركت شركة فاغنر في العديد من العمليات العسكرية في أوكرانيا وسوريا وليبيا وعدد من الدول الإفريقية، وتقوم على تجنيد عسكريين سابقين للعمل كمرتزقة لديها[4].

وكالة أبحاث الإنترنت انفصلت عن وكالة الأنباء الفيدرالية بعد اتهامها

(1) Harding، Luke، "Yevgeny Prigozhin: who is the man leading Russia's push into Africa?"، The Guardian، 11 June 2019، (Date entry: August 31، 2021): https://bit.ly/3gJJaUs

(2) طباخ بوتين".. هل ساهم بوصول ترمب للبيت الأبيض؟"، **الجزيرة نت**، 17 فبراير/ شباط 2018، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3t23g0V

(3) "ملك ملوك تهريب النفط في ليبيا سقط عن عرشه!"، **الجزيرة نت**، 29 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3kf1XIO

(4) طباخ بوتين".. هل ساهم بوصول ترمب للبيت الأبيض؟"، مصدر سابق.

من المحقق الأمريكي روبرت مولر بالتدخل في الانتخابات الأمريكية لصالح الرئيس السابق دونالد ترامب، كما اتهم أيضا ثلاثة عشر موظفا من هذه الوكالة، وعلى رأسهم بريغوجين، بالتآمر والاحتيال على الولايات المتحدة والتدخل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وتركيز نشاطهم في ولايات كانت متذبذبة بين ترامب والمرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون[1].

يسعى بريغوجين لتحقيق أهداف روسيا الاستراتيجية، والدفع بمصالحها من خلال الحرب المختلطة في عدد من الدول، وذلك بالقتال عبر الشركة العسكرية الخاصة، والتلاعب بالرأي العام والتأثير في الانتخابات عبر وكالة أبحاث الإنترنت[2]. فالشركة العسكرية الخاصة الفاغنر تعزز الاستراتيجية والدبلوماسية الروسية دون تحمل أي مسؤولية عن ضحايا هذه الشركة على المستويين المحلي والدولي، على الرغم من النفي الروسي المتكرر لأي وجود رسمي، في حين تدعم وكالة أبحاث الإنترنت ترشيح الشخصية الضعيفة أو الشخصيات المقربة منها أو الشخصيات العميلة التي يمكن التحكم بها لتحقيق مصالح بريغوجين الضيقة، وتبعًا لذلك تحقق المصالح الروسية الاستراتيجية.

القبض على مكسيم شوغالي

كما ذكرنا سابقا، ففي 17 مايو 2019، قبضت مجموعة أمنية تابعة لقوة الردع الخاصة تحت إمرة عبد الرؤوف كارة ومجموعة تابعة للكتيبة 166 تحت إمرة

---

(1) المصدر السابق.

(2) قامت شركة «فيسبوك» بحذف حسابات وصفحات مزيفة، مصدرها روسيا، مرتبطة برجل الأعمال الروسي، يفغيني بريغوزين، استهدفت عدة دول من بينها؛ ليبيا، ومدغشقر، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وموزمبيق، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وساحل العاج، والكاميرون، والسودان. لمزيد من المعلومات: انظر: "«طباخ بوتين» وراء 27 حسابا وصفحة ليبية مزيفة في «فيسبوك»"، **بوابة الوسط**، 31 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3obFZtg

محمد الحصان، على مكسيم شوغالي وسامر سويفان وثلاثة ليبيين، كما تم لاحقًا القبض على محمد نجل وزير الخارجية الأسبق علي التريكي[1]. بينما استطاع ألكسندر بروكوفييف مغادرة البلاد عبر منفذ ذهيبة مع تونس، وقد أكد مكتب النائب العام أن الأشياء المضبوطة أثبتت أن الروسيين يعملان مع مجموعة تخصصت في التأثير على الانتخابات المقرر عقدها في عدد من الدول الإفريقية من بينها ليبيا.

القبض على شوغالي، ووجوده بعيدا عن موسكو، أفقد الروس صوابهم، فهو الدليل المادي الذي تبحث عنه الولايات المتحدة الأمريكية لإثبات تدخل روسيا في الانتخابات الأمريكية بشكل قطعي، فقد كانت الجهة التي يعمل لصالحها شوغالي قد تلاعبت بالانتخابات في عدد من الدول، منها أمريكا وفي الداخل الروسي لصالح حزب الرئيس بوتين "حزب روسيا الموحدة"، وفي مدغشقر وإفريقيا الوسطى، وفي النيجر، وكانت ليبيا ضمن المخطط[2].

بعد فترة من اعتقال مكسيم شوغالي، استُدعي ضابط ليبي يتحدث الروسية ليكون مترجما[3]، وهو الضابط المترجم (ي.م)، والذي أفاد بأن اعتقال شوغالي كانت له تداعيات سلبية على العلاقة بين بوتين وبريغوجين، ولذلك طلب بوتين من بريغوجين عدم التواصل معه إلا بعد الكشف عن مصير شوغالي في ليبيا، وهذا ما قاله بريغوجين لـ"قسطنطين": "لا أريد أن أراك قبل أن تكشف عن مصير شوغالي"، وهكذا تحدد الهدف الروسي في معرفة مصير شوغالي، ثم ضمان عدم تسليمه إلى طرف ثالث.

---

(1) حسب إفادة الضابط المترجم (ي.م) فقد تم القبض على محمد في فندق المهاري في كمين متعلق بمحاولة تقديم رشوة إلى أحد أفراد جهاز الردع لتهريب مكسيم شوغالي ورفيقه.

(2) المصدر السابق.

(3) الضابط الليبي المترجم (ي.م) هو أحد الضباط المترجمين الذين استعان بهم مكتب النائب العام، وهو يعمل في سلاح المخابرات، ودرس في روسيا، ويعدّ من الخبراء النادرين في العلاقات الليبية الروسية، وكان على تواصل مع المؤلفين حول قصة شوغالي ومهمته.

بالقبض على شوغالي أصبحت هناك معلومات مستفيضة عن كيفية التلاعب بالانتخابات، معلومات موثقة بالأسماء والعناوين والتسجيلات وكذلك المنهجية المتبعة في التأثير الانتخابي وكيفية قلب النتائج باستخدام الكتلة الحائرة وتوجيهها للهدف.

تحدث الضابط المترجم (ي.م) للمؤلفين عن أول لقاء له مع شوغالي وقال إنه عندما أدخل شوغالي للتحقيق سأله باللغة الروسية: كيف حالك؟ فاستغرب شوغالي، وقال له من أنت؟ فأجاب المترجم: ستعرف لاحقا، ولكن مع ذلك شعر شوغالي بنوع من الارتياح، عندها أعطاه المترجم سيجارة، ووجده في وضع مزرٍ متسخ الملابس وانتشر في جلده نوع من الحساسية، فالتفت المترجم إلى ضابط التحقيق، وقال له اطلب منه أن ينزع ملابسه العلوية؟ عندها حدثت ربكة واستغراب! ومع ذلك أمره المحقق أن ينزع ملابسه الفوقية، ولمّا نظر المترجم إلى جسم شوغالي أمره أن يلبس قميصه مجددا والتفت لضابط التحقيق قائلا له، إن هذا لا يُجدي معه التحقيق التقليدي.

مجموعة "ألفا" تشترط على من يلتحق بها، وضع نوع من الوشم، كعلامة خاصة دالة على أنه عضو فيها، ولا يطّلع على ذلك الوشم إلا زوجته أو المقربون منه، ولهذا قال الضابط المترجم (ي.م) إنه عندما شاهد ذلك الوشم على جسد شوغالي، إنه من القوات الخاصة مجموعة "ألفا"، فاستغرب المحقق، وطلب الضابط المترجم من ضابط التحقيق معاملة شوغالي معاملة حسنة وإكرامه، أما المترجم المرافق لشوغالي فقال إنه يمكن استخدام التحقيق التقليدي معه للحصول على أكبر قدر من المعلومات منه.

رجع المترجم (ي.م) بعد أربعة أيام فوجد شوغالي في أحسن حال، فأحضر له قهوة وسجائر ووضع أمامه حزمة من الأوراق والأقلام، وقال له: أريدك أن تكتب قصة حياتك منذ يوم ولدتك أمك، وكيف تعرفت على زوجتك، إلى لحظة القبض عليك في عين زارة بطرابلس، وأنهى الجلسة وقال للمحقق ليس لدي كلام آخر.

يقول الضابط المترجم (ي.م) إنه يعُدّ نفسه من القلائل الذين يعرفون قصة حياة شوغالي، فقد كتب قصة حياته بخط جميل وكأنه آلة طابعة، وإنه كان يأخذ الورقة ويدرسها ثم يرجع إلى شوغالي بجملة من الأسئلة لمعرفة المزيد، وكان يطلب شيئين مقابل أن يُدلي بكل ما لديه: ألّا يُقتل وألّا يسلم إلى أمريكا، وهو في حقيقة الأمر يقصِد الطلب الأخير.

لقاء حفتر والطباخ

التقى الطباخ بريغوجين مع خليفة حفتر مرتين على الأقل، الأولى كانت على متن حاملة الطيران الروسية كوزنيتسوف والثانية كانت في موسكو، وقد ظهر بريغوجين في شريط نشره الموقع التابع لحفتر في مراسم اجتماعه مع وزير الدفاع الروسي، كما نشرت الصحافة صورًا وفيديوهات تظهر مشاركة بريغوجين ممول شركة فاغنر في الوفد الذي التقى حفتر في روسيا[1]، وقد فتحت هذه اللقاءات شهية بريغوجين لخوض غمار التجربة الليبية بتشجيع من وزير الدفاع، فبدأ البحث عن ممول سخي ووجد ضالته في ولي عهد دولة الإمارات محمد بن زايد، ليكون هو الغطاء المالي والقانوني للتستر خلفه، وأصبحت الطائرات تقلع من أبوظبي إلى قاعدة الخروبة في شرق ليبيا، وحصل حفتر على سلاح نوعي وأسلحة متطورة في مقدمتها منظومات بانتسير[2] التي تمثل أبوظبي المساهم الرئيس في تصنيعها بضوء أخضر روسي، وقد سلّمت هذه المنظومات إلى حفتر، وكان عددها يزيد عن خمس عشرة منظومة، دون أطقم تشغيل روسية، فقد أرسلت أبوظبي أطقما إماراتية للعمل عليها، واشترطت في بداية الحملة عدم إقحامهم

---

(1) "حفتر وروسيا.. علاقة محورها "المرتزقة" (تقرير)"، **الأناضول**، 10 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 22 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3IjTIVA

(2) "روسيا تطور صواريخ "بانتسير""، **روسيا اليوم**، 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/31OIZmd

في خطوط التماس بل يقتصر عملهم في حماية القاعدة ومقر الرجمة، وبتحريض من بريغوجين لابن زايد زادت حدة التدخل الإماراتي ومن وراءه المصري.

شجعت النجاحات في معارك مدينة بنغازي كلَّ الأطراف الداعمة لحفتر على المضي قدما في ذلك، وبمجيء ترامب للحكم أصبح الفيتو الأمريكي معطلا، وهو ما مثّل نكسة للسياسة الأمريكية في ليبيا، وبما أن أغلب المقاتلين في صفوف الكرامة هم من أتباع النظام السابق الذين تسللوا إلى المشهد بدأ الإيحاء الروسي بالتخلي عن حفتر والتوجه إلى الاهتمام بسيف الإسلام، وهنا جاءت محطة شوغالي نتيجة الشهية المفرطة للروس بعد استيعابهم ما يحدث فعليا على الأرض.

في المقابل، حققت مجموعة الاتصال الروسية برئاسة دينغوف جملة من النجاحات، تُرجمت بزيارات متعدد لأعضاء المجلس الرئاسي وساسة الغرب الليبي ولكنها لم تكن في المستوى، إضافة إلى نجاح الحرب الإعلامية الشعواء ضد المجلس الرئاسي الذي لم يفعل شيئا لمواجهتها لأنه كان مُغرمًا بالتواصل مع أمريكا والدول الأوروبية التي خذلته حينما احتاجها، ونتيجةً لذلك خفت بريق مجموعة الاتصال وسُحب منها الملف، وسُلم بالكامل للطباخ بريغوجين وجرى اعتماد الخطة الرئيسة الجديدة للسياسة الروسية.

دخول سيف الإسلام على الخط

هنا اقتنص أنصار النظام السابق الفرصة، وتواصلوا مع الروس لتسريع ملف سيف الإسلام القذافي، فوجه سيف رسالة إلى سيرجي بيتروفيتش -وهو الاسم المستعار لطباخ بوتين يفغيني بريغوجين، كما جاء في تحقيقات النائب العام- افتتحها بوصف بريغوجين بالصديق العزيز، ورد فيها على مبادرة الخروج العلني، التي اقترحها الروس. في الرسالة أكد سيف على الحل السياسي وبأنه مطلب كل الليبيين، لكنه أكد أنه لا يعارض الحل العسكري لأنه يعتبر كتائب الثوار عدوا

له[1]. مجيء شوغالي إلى ليبيا تم ترتيبه من قبل محمد علي التريكي، ابن وزير الخارجية السابق علي عبد السلام التريكي الذي تنحدر أصوله من مدينة مصراتة، وفق ما أفاد به الضابط المترجم. كما استطاع التريكي من خلال علاقاته إدخال فريق شوغالي في شهر مارس 2019، إلى المنطقة الغربية[2]، بتأشيرة سياحية[3] منحتها لهم السفارة الليبية في موسكو، كما تولى محمد دور تنسيق عمل الفريق المكون من خمسة أشخاص؛ مجموعة من الزنتان وهم من الحلقة القريبة من سيف، ومجموعة من مصراتة، ودخل الفريق طرابلس واستأجروا مبنى من دورين في منطقة عين زارة جنوب طرابلس، وقد حاول التريكي لاحقًا العمل على تهريب شوغالي ولكن تم القبض عليه كما ذكرنا في كمين نصب له في فندق المهاري وفق إفادة الضابط المترجم (ي.م)[4].

تضمّن عمل الفريق القيام بعدة لقاءات مع ممثلي قبائل ورشفانة ورقدالين والجميل والصيعان ومدن صبراتة وصرمان، واستمر شوغالي في عمله الميداني متنقلًا بين مناطق الغرب الليبي بمرافقة أمنية وحذر شديد جدا، حتى جاء اللقاء الأول مع سيف الإسلام مع نهاية مارس/ آذار وعرض عليه خطة بريغوجين

---

(1) اطلع المؤلفان على هذه الرسالة والتي يؤكد مضمونها بما لا يدع مجالا للشك، أن روسيا كانت تخطط وتعمل جاهدة لايصال سيف الإسلام معمر القذافي إلى سدة الحكم عبر بوابة الانتخابات الرئاسية، وتؤكد بوضوح ما جاء في مذكرة تحقيقات مكتب النائب العام، من وقائع خطيرة تمس الأمن الوطني الليبي، وتبين مدى الاختراق الروسي للدولة الليبية وصراعها الجيوسياسي، الذي يصعد بقوة، مع الغرب.

(2) أفاد الضابط المترجم (م.ج) بأن هناك فريق روسي آخر يعمل في المنطقة الشرقية يقوم بعمل مماثل للتأثير في الانتخابات القادمة.

(3) ومن هنا خالف الروسيان القوانين بقيامهما بأعمال متعارضة مع التأشيرة السياحية التي منحت لهما، كما قاما بإجراء لقاءات مع مطلوبين للعدالة وشخصيات ليبية بغرض تجميع معلومات متعلقة بالشأن الليبي الداخلي وتحديدا الانتخابات الليبية، دون إذن مسبق من السلطات الليبية.

(4) وفقا لإفادة الضابط الليبي المترجم (ي.م) للمؤلفين، وكان أحد المترجمين الذين قاموا بالترجمة أثناء التحقيق مع شوغالي ومرافقه.

لإيصاله إلى الحكم عن طريق الانتخابات، متعهدًا له بحل مشكلته مع المحكمة الجنائية الدولية بممارسة ضغوط من الحكومة الروسية ودوائرها الرسمية عبر مندوبها في الأمم المتحدة في جنيف[1].

يقول شوغالي في وصفه للقاء الأول بسيف، إنه تفاجأ من سطحية تفكيره، وأبدى استغرابه لطريقة تعامله، وصُدم من كون سيف لا يرى نفسه سجينا لدى مجموعة قبلية مسلحة، وأنه في أي لحظة معرض للقتل، لكن شوغالي في الوقت ذاته ذكر أثناء التحقيق، وفق إفادة الضابط المترجم (م.ج)، أن من ضمن حراس سيف الإسلام جنود "شقر اللون" يُعتقد أنهم من جنسيات أوروبية.

من الأسئلة التي وجهها شوغالي إلى سيف، سؤال عن كيفية تصرفه مع مَن قتل أباه؟ وهل توجد لديه روح الانتقام؟ فردّ سيف بتهكم وقال: "غير نوصلوا وبعدين ساهل"، ذكر الضابط المترجم (م.ج) أن سيف رد، على سؤال آخر لشوغالي عمّا سيفعله مع مدينة مصراتة، بقوله إنه سيصفّي حساباته مع مائتي شخص ليستقر له الحكم، كما سأله عن رأيه في النخب السياسية الموجودة وإمكانية لعب روسيا دور الوسيط، وأول شخصية سأله عنها هو خليفة حفتر، فرد سيف ضاحكا وقال: "حفتر بغل ما نتعاملش معاه"، يعلّق شوغالي أن الإجابة استوقفته ولم يستوعب هل حفتر كذلك بالفعل؟ وقد ضحك عند سماعه الترجمة، ثم سأله عن شخصيات أخرى أجاب بأنه على استعداد للتواصل مع فائز السراج وخالد المشري، وقال إنه من خلال تعامله مع ملف سجناء الرأي وجد المشري شخصا متزنا ويمكن التحاور معه، وسأله شوغالي عن استعداده للتواصل معه هاتفيا؟ فأجاب سيف، نعم بشرط أن يكون الاتصال مؤمَّنًا من الروس خوفا من الاختراق وتحديد مكان وجوده، كما

(1) بذل ممثلو النظام السابق في ملتقى الحوار السياسي الليبي، الذي عقد في تونس، جهودا لدسترة العفو وتعديل الشروط للسماح لسيف الإسلام بالترشح، مما يتيح للمندوب الروسي في جنيف استخدامه لتعطيل الجهود الدولية المطالبة بمحاكمته في الجنائية الدولية.

اشترط للتواصل أن يعمَل المشري على إطلاق سراح شقيقه الساعدي، ومن بعد ذلك يمكن التحاور حول كيفية التعاون لإنقاذ البلاد، حسب تعبيره[1].

تواصل سيف الإسلام مع المشري والسراج

تمكن شوغالي من مقابلة سيف للمرة الأولى، في لقاء استمر زهاء ساعة ونصف الساعة، ثم رجع إلى طرابلس قبل الغروب، وبدأ إرسال نتيجة اللقاء وما يمكن فعله لتأمين الاتصال بين سيف ورئيس المجلس الرئاسي فائز السراج ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري.

لم نتوصل لأي معلومة تفيد بالتواصل المباشر بين فائز السراج وسيف الإسلام، لكن ثمة لقاء رتبه مستشار رئيس المجلس الرئاسي بين الرئيس السابق فائز السراج ووفد يمثل سيف الإسلام، وهم الدكتور محمد بوعجيلة الغذي، وعمر بوشريدة، ومحمد إسماعيل، وعبد الرحمن كرفاخ، وعُقد في مقر إقامة السراج في جنيف في فبراير/ شباط 2020 أثناء انعقاد أول لقاء لملتقى الحوار السياسي الليبي[2].

ذكر الضابط المترجم (ي.م) أن شوغالي التقى السيد خالد المشري في فندق المهاري بطرابلس، وكان برفقته محمد التريكي وعرض عليه ما قاله سيف، وسلمه هاتفا نقالا غير قابل للاختراق، إلا أن السيد خالد المشري ذكر أن محمد التريكي سلّمه الهاتف في مدينة إسطنبول التركية[3].

---

(1) هذا ما ورد على لسان الضابط المترجم (ي.م) المشارك في التحقيق، بينما جاء في مذكرة تحقيقات مكتب النائب العام كلام مشابه لكنه مختلف في الصياغة بعض الشيء.

(2) تواصلت بعد أشهر مع من حضر اللقاء وسألته عن فحوى اللقاء، فأفاد أن رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج أحسن استقبالهم ووعدهم، ولكنه عجز عن تحقيق ما وعد به لظروف يُرجعها المصدر إلى الظروف المحيطة بالسراج.

(3) مقابلة مع رئيس المجلس الأعلى للدولة في قرية النخيل بطرابلس.

كما أفاد الضابط المترجم (ي.م) أنه في اليوم الموالي ذهب شوغالي للقاء سيف للمرة الثانية لتأمين الاتصال مع المشري، وبحسب الضابط المترجم (ي.م) نقلا عن شوغالي، فقد تواصل السيد المشري مع سيف وكان فحوى الاتصال أن سيفا مستعد للعمل مع المشري في حال إطلاق سراح شقيقه الساعدي ووعده بالعمل على ذلك، ونفى المشري هذا الاتصال قائلا إن سيفا اشترط أن يشمله قانون العفو الذي أصدره مجلس النواب وأن ينصّ على اسمه فيه، وأضاف المشري أن ذلك محال، مشددا على أن الاتصال لم يحدث بتاتا، وقد أكد مكتب النائب العام والضابط المترجم (م.ج) أنه لم يكن هناك اتصال مباشر بين سيف والمشري.[1]

شرح شوغالي خلال لقائه سيف ملخص الأعمال التي سيؤديها أثناء الحملة الانتخابية، وتحدث عن ضرورة تجهيز فريق عمل خاص من شباب يختارهم سيف، ويعمل صندوق حماية القيم الوطنية الروسية على تدريبهم، ووعد سيف بإعطاء تعليماته لأنصاره لتجهيز المطلوب.

في هذه الأثناء، بدأ حفتر هجومه على طرابلس، وهنا يقول شوغالي إنه فوجئ بذلك وأبلغ المسؤولين في روسيا بأن هذا العمل قد يُضرّ بمهمته، فكان الردّ من موسكو بأن الحرب ستكون خاطفةً ويجب عليهم ألّا يخافوا، بحسب شوغالي.

سيف ليس رجلا وطنيا

كانت المهمة الرئيسية لشوغالي في ليبيا، هي إقناع سيف بالخروج العلني من خلال "قناة الجماهيرية"، من أجل لملمة تياره وأنصار النظام السابق، وفق إفادة الضابط المترجم اللاحق (م.ج.)، لكن سيف رفض وقال سألقي خطابي من وسط "الساحة الخضراء".

---

(1) لقاء في مكتب النائب العام بطرابلس مع وكيل النيابة المختص بالتحقيقات في قضية شوغالي.

يقول شوغالي، إنه مع بداية شهر مايو كان لقائي الأخير بسيف، وأضاف أنه عندما التقاه بادره بالقول إن الفرصة الآن سانحة له للظهور الإعلامي والإعلان عن وجوده الذي سيضع حدًّا لهذه الحرب، فأجابه سيف ضاحكًا وقال: "من يقاتل مع حفتر هم من اتباعي، دعه يدخل "الساحة الخضراء" ميدان الشهداء، وبعدين ساهل"[1]، هنا يقول شوغالي إن الصورة اتضحت لديه أنهم وقعوا ضحية خداع، وأن سيف إنسان غير طبيعي يشرد كثيرا، وأنه ليس هو الرجل الوطني الذي يمكنه أن ينقذ الشعب الليبي من هذه المأساة، وقد كنت مستاء جدا جراء ذلك فأنهيت المقابلة وعُدت إلى طرابلس[2].

يضيف شوغالي، فور وصولي أرسلت تقريري متضمنًا أقسى عبارات الازدراء لهذا الرجل، وأوضحت لرؤسائي أن الحرب في ليبيا لن تنتهي حتى لو انتصر حفتر، لأن الصراع سيحتدم مجددا بين حفتر وسيف مع وجود الطرف الثالث الذي لن يستسلم بسهولة[3].

في هذه الأثناء، حسب شوغالي، اقترب القتال من طرابلس بعد دخول حفتر منطقة قصر بن غشير وأصبح صوته مسموعا بوضوح، وهنا وافق رؤسائي على مغادرتنا لليبيا، وفي اليوم المحدد للخروج حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد تمكن فريق التحري الليبي من الوصول إلى معلومات مؤكدة ومثيرة تفيد بوجود فريق روسي يقوم بمهمة خطيرة مهددة للأمن الوطني الليبي، فصدرت التعليمات

---

(1) يضيف خالد المشري في لقاء جمعه مع المؤلف عبد الرزاق العرادي في مقر إقامته في قرية النخيل بطرابلس: "إن الروس أبلغوه أن الفرنسيين وعدوا حفتر بحمايته بقوات خاصة عند وصوله إلى ميدان الشهداء، وبالفعل نزلت القوات مع ابنه خالد، وعندما فشل الهجوم لاذوا بالفرار برا وبحرا، وجرى إيقافهم على الحدود الليبية التونسية، وعندما سمح لهم الأمن التونسي بالعبور طلب منهم وضع أجهزتهم تحت الجهاز، فقاموا بمسح البيانات قبل وضعها تحت جهاز المسح الأمني".

(2) تحقيقات النائب العام، مصدر سابق.

(3) المصدر السابق.

بالقبض على مكسيم شوغالي وفريقه. وبالفعل توجهت قوة أمنية إلى عين المكان وطوقته ثم اقتحمته وقامت بالقبض على شوغالي ورفيقه المترجم سويفان. أما رئيس الفريق الروسي فقد تمكن من الفرار وجرى تهريبه بعد ذلك عبر بوابة ذهيبة إلى تونس.

مهمة شوغالي في ليبيا

لا شك في أن التنافس على النفوذ بين أميركا وروسيا، هو ما دفع روسيا إلى التدخل في الشأن الداخلي الليبي، ودفع أمريكا إلى الرجوع إلى الملف الليبي بقوة، خاصة بعد وجود الروس في القواعد الثلاث التي شيدتها أمريكا في ليبيا: الجفرة في الوسط الليبي والوطية في الغرب والقرضابية في سرت، فليبيا تقع في مكان استراتيجي، ومن المفضل لروسيا أن تحصل فيها على الصدارة، وإذا لم يحدث ذلك فينبغي على الأقل تحييد أمريكا عنها[1]، كما أن روسيا تعتقد أنها استُبعدت من ليبيا مرتين في السابق؛ إبان الحرب العالمية الثانية من خلال منح ليبيا الاستقلال لإبعاد أي دور للاتحاد السوفييتي حينذاك، والمرة الثانية عندما امتنعت روسيا عن التصويت في مجلس الأمن في 2011، وهي تعتقد أن الدول الغربية قد تمادت في تطبيق قرارات مجلس الأمن، وتعرضت لخداع استراتيجي.

وبما أن سيف الإسلام القذافي أرسل رسالة مفتوحة إلى الرئيس بوتين طالِبًا منه المساعدة[2]، لذلك كانت المهمة تتطلب التحري عن وضع سيف الإسلام من حيث كونه معتقلا أو مطلوبا.

---

(1) وردت هذه الإستراتيجية بالنص في وقائع التحقيقات على لسان مكسيم شوغالي، بأن روسيا تفضّل بناء قاعدة عسكرية في ليبيا، ولكن الأهم عندها هو عدم إتاحة فرصة لأمريكا لبناء قاعدة عسكرية في ليبيا حتى لو تطلب ذلك حرمانهما معًا من بناء قواعد عسكرية في ليبيا.

(2) ورد ذكر رسالة سيف إلى الرئيس بوتين في مذكرة تحقيقات مكتب النائب العام.

أعمال التحري[1]

اقتنصت روسيا نافذة تولّي عقيلة صالح رئاسة مجلس النواب الذي كان من المفترض أن يكون أعلى سلطة في البلاد -بعد أن أعدمت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا وجوده، وقبل إعادة ولادته بموجب الاتفاق السياسي-، واستمر تعامل روسيا سياسيا مع عقيلة صالح وعسكريا عبر خليفة حفتر، ثم أرسل يفغيني بريغوجين لاحقًا فريقا متخصصا في علم الاجتماع، يتكون من ثلاثة أشخاص، إلى ليبيا وكلفه بأعمال تحرٍّ، على أن تنتهي المهمة قبل موعد انعقاد مؤتمر غدامس في منتصف شهر إبريل/ نيسان 2019، الذي كان يتوقع أن تتضمن نتائجه تحديد موعد الانتخابات الرئاسية الليبية، ورغم أن روسيا دعمت حفتر عسكريا إلا أن مشروعها في الانتخابات هو إمّا تحالف حفتر وسيف وإمّا دعم سيف الإسلام القذافي لأنها تعتقد أنه الأوفر حظًّا وبحكم علاقة حفتر بأمريكا وتقدمه في العمر.

كُلف شوغالي وفريقه بمهمة جمع جملة من البيانات، منها أسماء وبيانات الشخصيات الليبية التي يهتم بها الرأي العام في ليبيا، وكذلك التواصل مع سيف الإسلام القذافي للوقوف على مدى رغبته في الترشح للانتخابات الرئاسية في ليبيا، وهل هو مسجون بالفعل أم لا، وتحديد نسبة حظوظه في الفوز لأجل دعمه، وهل يرغب في التعاون مع روسيا؟ كما شملت المهمة دراسة قوانين الانتخابات النافذة في ليبيا، وتحديد مقار الدوائر الانتخابية، وتحديد أماكن ووسائل الدعاية، والتواصل مع الأشخاص الذين لهم تأثير في العمل المسند إلى مكسيم شوغالي.

قسمت المراحل إلى أربع خطوات: الاتفاق مع سيف الإسلام على ضرورة الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة، وإمداد مجموعة العمل الروسية بأسماء الشخصيات التي ستدعمه في الحملة الانتخابية، ثم إمدادها بعد ذلك بأسماء

(1) مذكرة تحقيقات مكتب النائب العام.

وسائل الإعلام التي ستدعم حملته الانتخابية وأسماء الإعلاميين المؤيدين له، ووضع أسماء شخصيات تتولى مراقبة الانتخابات يختارهم سيف أو يختارهم من يزكيهم ويثق فيهم، كما أن الخطة تتطلب تعيين عدد من الشركات الدولية التي تتظاهر بالحياد وتعمل في مجال مراقبة الانتخابات، لكنها في الحقيقة شركات تابعة لبريغوجين وتتلقى دعما ماليا منه، ومنها شركة بولندية.

يرى الروس أن هناك احتمالية قائمة بأن سيف الإسلام القذافي سيفوز في الانتخابات، ولكن إذا لم يحصل على نسبة عالية من الأصوات فيمكنه المشاركة في الحكومة عبر تقاسم المناصب أو المفاضلة، بين المرشحين لمنصب الرئيس، عبر توجيه دعمه بالأصوات إلى أحدهم، وذلك لأن الدولة الروسية لن تدعم شخصا واحدا فحسب بل ستتواصل مع الجميع، ويتوقع شوغالي أن يجري التواصل مع فائز السراج وخليفة حفتر وخالد المشري وأحمد معيتيق وعقيلة صالح.

تواصل بريغوجين مع خليفة حفتر أثناء وجوده في مدينة موسكو، وعرض عليه العمل مع سيف الإسلام القذافي، إلا أن خليفة حفتر أجاب بأن سيف الإسلام القذافي لا يمثل شيئا، وعليه أن ينسى شيئا اسمه الجماهيرية، وأن يترك السياسة، ووصفه بـ"الجرو"، وقد نُقل هذا الحديث إلى سيف الإسلام القذافي الذي أجاب بعبارة "هذا حمار" واصفًا حفتر [1].

البيانات المطلوب جمعها في هذه المهمة

تتركز البيانات المطلوب جمعها حول الأشخاص وأوزانهم السياسية، والبيئة الداخلية المحيطة ودول الجوار وأهم المشاكل التي تعانيها ليبيا، وغيرها من البيانات التي يمكن اختصارها في عدد من النقاط، كمعرفة شعبية كل من: فائز السراج، وخليفة حفتر، وسيف الاسلام القذافي، وعقيلة صالح، وخالد المشري،

(1) مذكرة تحقيقات مكتب النائب العام، مصدر سابق.

والعارف النايض، وأحمد معيتيق، وخليفة الغويل، وعبد الحميد الدبيبة، ومحمود جبريل -رحمه الله-، وعائشة القذافي[1]، ودراسة أوزان هؤلاء الأشخاص وكل ما يتعلق بهم لوضع الاستراتيجية المناسبة لفوز شخص وهزيمة الآخرين، مثال ذلك ما فعله شوغالي في الانتخابات البلدية في إحدى المناطق بالمدن الروسية التي كان أغلب سكانها من العسكريين، وترشح رجل عسكري وآخر مدني، وكانت كل المؤشرات تشير الي فوز العسكري، فأدخل شوغالي أربعة عسكريين إلى الترشح وتوزعت الأصوات، وفاز المدني المدعوم منه[2]. الشيء ذاته حصل خلال الترشح لمنصب رئيس الدولة في الانتخابات التي كان من المفترض أن تجرى في 24 ديسمبر/ كانون الأول 2021، حيث تم الدفع بعدد من المترشحين بغية تشتيت الأصوات وتوزيعها لتقليل حظوظ بعض المترشحين..

كذلك معرفة الشخص البديل لهؤلاء الأشخاص المذكورين سلفًا، لأن مرشحا ما قد يكون غير ظاهر لروسيا في حين أن له حظوظا في الفوز، ولذلك سيجري دعمه، إضافة إلى معرفة وضع الليبيين بالمقارنة بسكان دول الجوار، والهدف هو تقييم حالة الإنسان في ليبيا للتعامل مع البيئة الموجودة بحيث إذا كانت الحياة حسنة، فإن الناس يحتاجون لتعديلات في حياتهم، أما إذا كانت سيئة فيجب البحث عن السلبيات ليركز عليها المرشح المدعوم من روسيا بعد توجيهه نحوها.

وتتضمن مهمة التحري للفريق الروسي، معرفة أهم ثلاث مشاكل تعانيها ليبيا لتضمينها في البرنامج الانتخابي للمرشح الذي تدعمه روسيا والتأثير على الناخبين، والبحث عن أهم مشكلتين أو ثلاث في المدن الليبية الكبرى ذات التعداد السكاني الكبير لوضعها في البرنامج الانتخابي واستخدامها داخل هذه المدن للتأثير على الناخب.

---

(1) هذه القائمة جهزت في مطلع 2019.

(2) أفاد النائب العام بأن هذه التكتيكات قد استخدمت في الانتخابات البلدية لبعض المناطق، بأن يدفعوا بمرشحين يمثلون تيار فبراير ليتمكن مناصروهم من النظام السابق بالفوز.

وهناك اهتمام بمعرفة وضع الشركات الأجنبية، والهدف من ذلك هو الحصول على معلومات عن هذه الشركات والتركيز على الإيجابيات والسلبيات لمعرفة مدى استفادة الناس منها، فإذا كانت هناك إيجابيات تبقى وإن كان هناك سلبيات فيقدم المرشَّح البديل لفرض العقود الاقتصادية البديلة بعد فوز مرشح روسيا.

كذلك معرفة انطباع الناس عن الأمم المتحدة، والهدف من ذلك معرفة رأي الليبيين عنها فإن كانوا راضين فلن يجري التدخل، أمّا إذا كان الأمر عكس ذلك فستتدخل روسيا عبر وزير الخارجية، لإعطاء رأي للأمم المتحدة بشكل يخدم المرشّح الذي ستدعمه موسكو، والذي سيبحث عن حلول تتماشى مع متطلبات الناس لإبعاد دور الأمم المتحدة.

كما أن طبيعة التنافس الروسي الغربي يستدعي تقييم العلاقة مع روسيا وأمريكا وإيطاليا وتركيا والاتحاد الأوروبي وأي دول أخرى، والهدف معرفة رأي الناس في هذه الدول: من الدول العدوّة؟ ومن الصديقة؟ للاستفادة منها في البرنامج الانتخابي وضد المرشحين الآخرين.

ويجب أن تتناول البيانات أيضا انطباع الناس حول مشروع الدستور، وشكل نظام الحكم، ومصادر المعلومات ومصداقية القنوات وصفحات التواصل عبر الإنترنت، ورأي الناس في وضع البلاد بعد 2011، لمعرفة مدى الحنين للعودة إلى الاستبداد، ومعرفة الناس للسبيل التي تجعل البلاد في وضع أفضل، لتوجيه المرشح الذي ستدعمه روسيا نحو متطلبات الناس.

العلاقة بين حفتر وسيف

يرى الروس أن تحالف حفتر وسيف قد يكون هو معادلة الفوز، ولكن العلاقة بينهما متنافرة وكل منهما يضمر الشر للآخر، ولذلك فشلت كل محاولات التقريب بينهما.

شوغالي يرى أن سيف لم يبدُ له متزنًا إذ يتصرف أحيانًا كالأطفال، ويبدو أحيانًا كأنه فاقد لعقله، لأنه مصرٌّ على أن كل الذين يحاربون مع حفتر يتبعون جيشه وجيش والده، وأنه عند دخول حفتر إلى طرابلس سيدخل هو كمنتصر، وإذا حدثت حرب بينه وبين حفتر بعد دخوله طرابلس فسينتصر عليه.

وقد ذكر سيف لشوغالي أن حفتر إذا خسر الحرب فسيكون هذا لصالحه إذ سيدخل الانتخابات الرئاسية ويفوز بها لأن حفتر لن يكون له وجود بعد ذلك، وهذا ما جعل شوغالي يعتقد أن سيف غير متزن لأنه في البداية قال إن تسعين بالمائة من الذين يحاربون مع حفتر يدعمونه.

وأفاد شوغالي أن يفغيني بريغوجين تحدث مع خليفة حفتر الذي أخبره أنه إذا تمكّن من الوصول إلى سيف فسيقتله، وقد طلب من بريغوجين أن ينقل هذا الأمر إلى سيف، وقد فعل ذلك، إلا أنه لا يعرف تفاصيل خطوات فعلية للقيام بهذا التهديد.

استراتيجية شوغالي لفوز سيف

وضعت الشركة الروسية التي يعمل شوغالي لصالحها خطةً استراتيجية لضمان فوز سيف الإسلام بالانتخابات، فقد كان المطلوب اختيار عنوان للحملة الانتخابية لسيف الإسلام القذافي، وشعار يتضمن اسم ليبيا؛ كليبيا الموحدة أو ليبيا السلام أو أمل ليبيا أو الحل الأمثل لليبيا أو نهضة ليبيا، وقد اختيرت هذه الشعارات من خلال مشاكل الواقع وأهمها مشكلة الأمن، وتضمنت الخطة إيجابيات ترشح سيف الإسلام القذافي وهي؛ حظوظه العالية على الرغم من غيابه، خاصة في المناطق والقبائل المؤيدة له مثل ورفلة وترهونة والطوارق، إذ إن له تواصلا مع كبار هذه القبائل ويجري محادثات معهم، كما أن المهجرين الليبيين في تونس ومصر المتضررين من نتائج ثورة فبراير قد يدعمونه.

كما تضمنت الاستراتيجية سلبيات ترشح سيف، ولُخصت في غيابه عن الساحة مما يترتب عنه نسيان الناس له بل إن مؤيديه يشكّون في وجوده على قيد الحياة، ولذلك تضمنت الاستراتيجية وضع حلول وخطة تضمن ظهورًا لامعًا له عبر وضع برنامج سياسي فعليّ لتلميعه، أما السلبية الأخرى فهي عدم وجود منظمة أو تنظيم يدعم سيف الإسلام القذافي والتابعين له، ما ترتب عليه عدم انتظام مؤيديه وتبعثرهم، والمطلوب لحل هذه المشكلة هو القيام بعمل يجمع المتعاونين مع سيف الإسلام القذافي، ومشايخ القبائل المؤيدة له، والضباط العسكريين العاملين مع معمر القذافي سابقًا، إضافة إلى وجود عقبات قانونية وسياسية قد تُعيق سيف، ومنها المتابعة القضائية.

الاستراتيجية لم تهمل اللجوء إلى مقترح الاستعانة بجسم منتخب يتكون من عمداء البلديات المنتخبين ليحكم البلاد لفترة انتقالية، لذلك حدّد فريق شوغالي قائمة من المعلومات المطلوب جمعها عن الانتخابات البلدية، وفي المقابل لجأ حفتر إلى تعيين عسكريين على المجالس المنتخبة بمجرد أن تسقط تلك المدن تحت سلطته لإفساد هذه الخطة أو ليكون أتباعه على طاولة أي مفاوضات متعلقة بوجود البلديات، وليس من المستبعد أن يكون ذلك قد جاء بناء على نصح من الروس، في حين دفع تيار سيف بمترشحين تابعين له في الانتخابات البلدية، ومن ذلك رسالة ترجمها المترجم سامر، المرافق للسيد شوغالي، وأرسلها إلى مشغليه في موسكو تقول: "انتخابات بلدية زلطن فازت بها قائمة النخلة... وهي قائمة تابعة لنا"[1].

مصنع الترول.. استراتيجية روسيا البديلة

كشفت صحيفة التايمز البريطانية، عن وجود شبكة روسية ترمي إلى تمكين

(1) مقتطفات مما ورد في تحقيقات مكتب النائب العام، انظر ملحق رقم (11).

سيف الإسلام القذافي من الوصول إلى رئاسة ليبيا[1]، وقد كشفت تحقيقات مكتب النائب العام عن تفاصيل هذه المؤامرة، وهي أن شوغالي ومرافقه والشخص الثالث الذي تمكن من الفرار، وبقية الفريق الموجود في الشرق الليبي، كانوا يهدفون إلى إجراء دراسة ميدانية تمكّنهم من وضع خطة للتلاعب بالرأي العام الليبي وتقديم سيف الإسلام القذافي إلى سدة الحكم[2] أو على أقل تقدير أن يكون مَن يحكم ليبيا حليفا لروسيا، وفقا لما أفاد به الضابط المترجم (م.ج) للمؤلفين، وتضمّن المخطط إنشاء "مزرعة المتصيّدين" أو ما يسمى بـ "مصنع ترول" في جمهورية مصر العربية، وتحديدا في مقر قناة الجماهيرية التي استحوذ يفغيني بريغوجين على خمسين بالمائة من ملكيتها، وتطورت القناة من حيث القدرات التقنية، وباتت تبث بانتظام بعدما كان ينقطع بثها كل شهرين أو ثلاثة، كما أنشئت عشرات الحسابات المرتبطة بالقناة على مواقع التواصل الاجتماعي، وبعضها يضم مئات الآلاف من المشتركين[3].

مصطلح «مصنع الترول» بدأ يتداول في الإعلام مع عام 2015، وقد اكتشف بعض الإعلاميين الاستقصائيين مكانا يعمل تحت اسم وكالة أبحاث الإنترنت في مدينة سان بطرسبرج الروسية، يعمل به بضع مئات وتعود ملكيته إلى رجل الأعمال الروسي الثري يفغيني بريغوجين[4].

---

(1) "تايمز: روسيا تعدّ سيف الإسلام القذافي لرئاسة ليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3kFF5D0

(2) أفاد الضابط المترجم (م.ج) بأن الروس يميلون إلى سيف أكثر من خليفة حفتر وعقيلة صالح، وكما ذكرنا فالأسباب متعلقة بعلاقاتهما مع دول مثل أمريكا بالنسبة لحفتر ومصر بالنسبة لعقيلة، ولكن في المجمل ولاء حفتر وعقيلة لروسيا ولاء مضمون بحكم التعاون ووجود مستشارين معهما يعملون لصالح روسيا.

(3) "ليست مجرد شركة لتصدير المرتزقة.. "فاغنر" الروسية تتوغل في الإعلام بليبيا وتجمّل صورة حفتر ونجل القذافي"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3m1Dk2z

(4) Chen، Adrian،The Agency، The New York Times، June 2، 2015، (Date Entry: September 19،

ومصطلح "ترول" يعني المتصيِّد أو ما كان يعرف بـ "الجيش الإلكتروني"، وهو الشخص الذي ينضَمّ إلى مناقشة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وينشر مقالات وإدراجات وتعليقات للتضليل والتشويه والتحريض وزرع الفتن، و"مزرعة المتصيدين" هي "مزرعة" أو "مصنع للتأثير" يتجمع فيه عدد من المستخدمين لتوليد حركة مرور عبر الإنترنت تهدف إلى التأثير على الرأي العام، ونشر المعلومات الخاطئة والمضلّلة باستغلال ميل الناس للسهولة المعرفية، فمخّ الإنسان يمكن تقسيمه إلى نظامين؛ "نظام 1" يميل إلى السهولة المعرفية ولا يبذل أي طاقة، و"نظام 2" يبذل طاقة للحصول على المعرفة، ولديه القدرة على فحص المحتوى والأحداث بدقة، والتحقيق منها وتشريحها، والأغلبية العظمى من الناس يفضلون السهولة المعرفية، ويكرهون بذل الطاقة والبحث عن الحقيقة والمعرفة الشاقة، لذلك تستغل مصانع الترول هذه الحقيقة وتركز على الأغلبية التي تفضل "النظام1"، كما تصعّب "مصانع الترول" مهمة مكافحة الأخبار الزائفة التي يتصدى لها أصحاب "النظام2"، وتسخّر طاقاتها نحو ذوي "النظام1" لإسكاتهم وإسكات الأضداد واحتضان الأكاذيب بأذرع مفتوحة (يتقبل الأكاذيب بصدر رحب)[1].

كيف تعمل مصانع الترول؟

يجري إرسال مجموعة بحثية إلى المكان المستهدف، لإجراء دراسة شاملة سياسية واجتماعية لمعرفة كل جوانب الموضوع المراد التأثير فيه، ومنها دراسة البنية التحتية الفنية لجعل الحسابات الوهمية كأن منشئها في البلد المستهدف، وهذا يعني إنشاء شبكة افتراضية خاصة يمكن الاتصال بها عبر خادم في البلد المستهدف من البلد الذي يكون مصنع الترول فيه، ومثال ذلك ما حدث في أمريكا

2021): https://nyti.ms/3F31DWC

(1) Strawbridge، Benjamin، How trolls – not Trump – broke America، The New Hampshire، October 17، 2019، (Date entry: September 22، 2021): https://bit.ly/2Zd9mka

حيث يقوم مصنع الترول بالتفاعل مع خادم في الولايات المتحدة، وهذا الخادم يقوم بجميع أنشطة وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك يبدو أن جميع الحسابات موجودة في الولايات المتحدة في حين أنه يجري في الواقع تشغيلها من خلال نفق مشفّر يعود إلى روسيا.

مصانع الترول في الغالب تكون في مبانٍ لا تحمل أي دلالة عن الشركة (سرية)، وتضمّ إضافة إلى مؤسس المصنع، إداريين ومجموعة من المشرفين وعالم الهدف (Targetologist وهو شخص متخصص في تحديد الأهداف)، وفنيين في البرمجة والفوتوشوب والإنتاج الفني، ثم ما يعرف بـ "القردة" وهم الترول "المتصيّدون"، وقد تضم هذه المباني أقساما أخرى، مثل «قسم التفاعل السريع» و«قسم تحسين محركات البحث» و«الصحفيين» و«قسم الإبداع» و«قسم المعلقين» و«قسم المدوّنين» و«قسم المتخصصين في وسائل التواصل الاجتماعي» إلخ.

يقوم الإداريون بالتعامل والتفاوض والتعاقد مع الأطراف السياسية، ويحدّد المشرفون المهام والواجبات، ويحدّد "عالم الهدف" الجمهور المستهدف والعوامل المحيطة به، ويطوّر فنّيوا البرمجة البرامج التي تساعد على تسريع العمل، ويقوم باقي الفنيين والأقسام بما يُسند إليهم من أعمال، ثم بعد ذلك يتولى المتصيدون الترويج، ويُحدَّد لكل متصيد شخصية معينة (يتقمّصها)؛ كأن يكون رياضيا أو سياسيا أو إعلاميا أو ممثلا أو ساحرا أو قارئ كف أو دكتورا وغيرها من الشخصيات التي تشكل اهتمامه وتغريداته وذلك ليجذب إليه من يَميل إلى هذه الشخصيات.

يكون العمل فيها على ورديتين أو ثلاث، ويعتمد العدد في كل وردية على البلد وعلى درجة الإلحاح في القضايا المتناوَلة. فقد يعمل في هذه المصانع بضع مئات في غرف تضمّ من 20-40 متصيدا، وكل غرفة مخصصة لنشاط محدد ولها مشرف.

ينشئ كل متصيد من ثلاثة إلى سبعة حسابات، حسب ما يحدده المشرف، ويرسل المشرف يوميا المهام إلى المتصيدين عبر برنامج خاص أو غرفة دردشة،

ويُحدِّدُ لكل متصيد عدد الإدراجات (أو التغريدات) أو المقالات وكذلك عدد التعليقات اليومية التي يجب إنجازها (في المجمل من 20 إلى 100 تعليق يوميا) ويقوم بمعدل عشرين مشارَكة، كما تحدَّد العواطف التي يجب أن يُشحن بها الجمهور المتلقي، ومن المفترض -بطبيعة الحال- أن تكون التعليقات أصلية، ويقوم المتصيد في نهاية كل وردية بتسليم العمل المنجز على "ورقة أكسيل" بها اسم الحساب والرابط للتعليقات والمشاركات التي قام بها المتصيد في تلك الوردية، وذلك للمتابعة والمراقبة والتقييم.

على سبيل المثال، تلاعبت وكالة أبحاث الإنترنت الروسية بالرأي العام الأمريكي في انتخابات عام [1] 2016، وخلقت ما يُعرف بـ «حرب التعليقات» لنشر الفُرقة بين الأمريكيين في الموضوعات التي كانوا يتناولونها بشكل حضاري، فأنشأت الوكالة حسابات مزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تظاهر أصحابها بصفتهم ناشطين أمريكيين، ونشر كل منهم موضوعا ساخنا يُهيمن على عناوين اليوم والأسبوع والشهر والسنة، وشحنوا المشاعر والعواطف بين المؤيدين والمنتقدين للموقف الواحد، وكانت هذه النشاطات تلقى رواجا ويقوم بعض المشاهير بمشاركتها وحصلت على مئات الآلاف من الإعجابات وعشرات الآلاف من إعادة المشاركة[2].

فشل المساعي السياسية والدبلوماسية

بعد القبض على فريق شوغالي، على يد قوات الردع الخاصة والكتيبة 166، انقطعت الأخبار عنهم وظهرت العديد من التكهنات عن مصيرهم، ومما

(1) Chen، Adrian،The Agency، The New York Times، June 2، 2015، (Date Entry: September 19، 2021): https://nyti.ms/3F31DWC

(2) Linvill، Darren، Warren، Patrick، That Uplifting Tweet You Just Shared? A Russian Troll Sent It، Rolling Stone، November 25، 2019، (Date entry: September 19، 2021): https://bit.ly/2VU61p3

زاد الغموض أنه جرى القبض على كل الشبكة التي تعاونت معهم، ولم يعُد أمام موسكو إلا استخدام القنوات الرسمية وهي وزارة الخارجية، فأرسلت أربع مذكرات استفسار لوزارة الخارجية الليبية بخصوصهم، لكن لم يُردّ عليها[1]، وتواصل كذلك ليف دينغوف بعدد من المسؤولين الليبيين وطلب معرفة مصير شوغالي ومكانه، كما اتصل الملحق العسكري الروسي بالضابط الذي تولى الترجمة لاحقًا والذي كانت تربطه به علاقة جيدة، كما جرى التواصل مع السيد خالد المشري، حسب التسريب الذي نشر على وسائل التواصل الاجتماعي.

على هامش أشغال الدورة الثالثة والعشرين للجمعية العامة للمنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، التي عقدت أواخر شهر سبتمبر/ أيلول 2019 بموسكو، التقى رئيس ديوان المحاسبة خالد أحمد شكشك بنائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف[2]،الذي تناول معه ثلاثة ملفات؛ الإفراج عن شوغالي ومرافقه دون شرط أو قيد، ملف الديون الذي لم تسو منذ عقود، والملف الثالث عبروا استيائهم من استبعادهم من الملف السياسي والاقتصادي بليبيا بعد ثورة فبراير. بدوره تحدث شكشك معهم بخصوص التدخلات العسكرية لفاغنر في ليبيا، وأكد لهم بأن التدخل العسكري سيعقد الأزمة وستكون له مضاعفات خطيرة على مستقبل العلاقات بين الدولتين. بعد نقاش استمر زهاء ساعة في مقر الخارجية عرض الروس على شكشك مقابلة شركة فاغنر في موسكو.

---

(1) تم التواصل مع الأستاذ طارق المبروك مسؤول ملف روسيا بوزارة الخارجية للتأكد من هذه المعلومة، ولكنه لم يرد أيضًا على رسالتي رغم تسلمه لها، كما تم التواصل مع وكيل وزارة الخارجية الذي أفاد بأن الموضوع في الخزانة السرية وهذا يتطلب إجراءات رسمية غير متاحة للرد على استفسار المؤلفين، لكن من المؤكد أن مكتب النائب العام قد وجه رسالة إلى وزارة الخارجية الليبية ذكر فيها أن الروسيين كانا يعملان مع شركة يديرها رجل الأعمال المقرب من الكرملين يفغيني بريغوزين.

(2) "بوجدانوف يؤكد موقف موسكو المؤيد لإقامة حوار وطني شامل بين الأطراف الليبية"، الشروق، 25 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 1 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3AVR6e8

وفي اليوم التالي اجتمع شكشك بمسوؤل الفاغنر ديمتري أوتكين. تحدث أوتكين بكل جرأة عن الفاغنر في ليبيا، ولم يتردد في الكشف عن تعاقدهم مع حفتر وأنهم يقدمون خدماتهم العسكرية والأمنية لعدة دول وجهات، وأشار بيده إلى المكان الذي يجلس فيه، وقال هنا في هذا المكان اجتمعنا مع حفتر أربع مرات، وهنا تعاقدنا معه. السيد شكشك أضاف أنه حمل الرسائل الروسية محمل الجد، لاسيما وأنها جاءت في توقيت حساس وخطير. وفي رحلة عودته إلى ليبيا توجه شكشك من المطار مباشرة إلى مكتب الرئيس فائز السراج، وشرح له خطورة الموقف وضرورة التعاطي العقلاني والفوري مع الجانب الروسي، والبحث عن مخرج لقضية المعتقلين وتخفيض التوتر، والتفاوض معهم بخصوص الملفات الثلاثة العالقة، والتعجيل بحل ملف المعتقلين وترتيب لقاء يجمع الطرفين .. بدوره قام السراج بالاتصال بوزير خارجيته محمد سيالة وأطلعه على تفاصيل لقاء رئيس الديوان مع الجانب الروسي، وطلب منه الرد بالموافقة على الدعوة الروسية للسراج لحضور القمة الروسية الإفريقية التي تأخر الطرف الليبي في الرد عليها كما أفاد شكشك[1].

في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، عقدت القمة الروسية الإفريقية في منتجع سوتشي الروسية، وكان من المفترض أن توجّه روسيا الدعوة إلى عقيلة صالح، لكن الضابط الليبي المترجم (ي.م) أخبر الروس أثناء لقائه بهم في مقر السفارة بتونس، أن هذا سيمنع الإفراج عن شوغالي، ونصحهم بتوجيه الدعوة إلى رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج، إلا أن مسؤولا بالسفارة الليبية في موسكو بين أن الخارجية الروسية وجهت دعوة إلى رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج وأن الخارجية الليبية تأخرت في الرد على هذه الدعوة إلى قبيل انعقاد القمة بأيام قليلة،

(1) مقابلة أجراها نزار كعوان مع رئيس ديوان المحاسبة خالد أحمد شكشك.

وأكد المصدر أنه لم يكن في حسبان الخارجية الروسية توجيه الدعوة إلى عقيلة صالح. المصدر أفاد بأن وفد حكومة الوفاق لم يكن بالجدية التي يتطلبها الوضع في طرابلس، ولم تكن لديه أجندة واضحة للزيارة، كما أن كلمة الرئيس لم يتم إعدادها إلا قبل ساعات قليلة من إلقائها.

اللواء أسامة جويلي كان قد قال للمترجم (ي.م) إن السراج سيبحث مع بوتين ملف المعتقلين الروس، إلا أن الضابط الليبي المترجم (ي.م) وضّح لهم أن بوتين لن يتناول هذا الموضوع مع السراج، ولاحقا اتصل جويلي بالمترجم (ي.م) وأخبره بأن يقفل الموضوع، وهنا قرر الروس أن السراج لا يحكم، وشرعوا في التواصل مع قادة ميدانيين قريبين من عبد الرؤوف كارة[1]، وكان الاتصال مع شعبان هدية "أبوعبيدة الزاوي" الذي كان ضمن وفد حكومة الوفاق الوطني في منتجع سوتشي[2]، وطالب الروس بشريط ثاني مسجل آخر لشوغالي -سيأتي لاحقًا ذكر قصة الشريط الأول الذي سلم للروس- ونجح أبوعبيدة في تأمين هذا الشريط وتسليمه للروس[3]، وذلك لأن المعلومات عن شوغالي كانت شحيحة بفعل الضوابط والحراسة الأمنية العالية التي تفرضها قوات الردع الخاصة.

يقول شوغالي للمترجم الذي انضم لاحقًا إلى فريق التحقيق، في أحاديث جانبية أثناء فترات الاستراحة في جلسات التحقيق، إنه عندما نفذت المداهمة لم أكن أتوقع أنه كان هناك من يترصدنا لأننا أثناء وجودنا في طرابلس لم نلاحظ أي نوع من المراقبة.

---

(1) هو آمر قوة الردع الخاصة.

(2) "ضمن "وفد الوفاق" بقمة سوتشي.. قيادي بـ"القاعدة" يحرج السراج في روسيا"، إرم، 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2021): https: / /bit.ly /3hOnuHk

(3) "سجل سجانون من "معيتيقة" فيديو جديدًا لشوغالي وسويفان"، **ФАН**، 17 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2022): https: / /bit.ly /3J8Luju

محاولات بريغوجين لمعرفة مكان شوغالي

بعد ما أغلقت أمام الروس الوسائل الدبلوماسية، بعثوا في البداية قناة "أم تي في" لجس النبض، وهي محطة روسية خاصة، قامت بعمل استقصائي وبعض المقابلات، وفي 2 سبتمبر/ أيلول أرسلت وكالة الأنباء الفيدرالية (FAN)، وهي أحد الأذرع التابعة لبريغوجين، فريقا يتكون من ثلاثة أشخاص: مصور وصحفي ومراسل، والمراسل كان يتبع مجموعة "ألفا" القوات الخاصة الروسية التي كان شوغالي أحد أفرادها، واسمه أيفيلس، من أصل أرميني، بقي الفريق ثمانية عشر يوما في طرابلس، وغادر في 20 سبتمبر/ أيلول 2019، وكان مرافقه خلال الزيارة الضابط الليبي المترجم (ي.م)، بترتيب من إدارة الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية.

كان الهدف الأساسي للفريق الإعلامي البحث عن شوغالي، وتأكيد خبر بقائه على قيد الحياة، وكان هناك ترتيب لمقابلة شوغالي والنائب العام، ولكن الزيارة فشلت ولم يستطع الفريق مقابلة شوغالي ولا النائب العام، وغادر ليبيا وزادت الأمور تعقيدا، بعد أن فشلت كل المساعي، وهذا ما أغضب بريغوجين وأطلق للوكالة العنان لتشويه طرابلس بشكل شبه يومي.

خلال وجود فريق الوكالة في طرابلس، أجرى الضابط الليبي المترجم (ي.م) لقاء مطولا مع اللواء أسامة الجويلي الذي كانت تربطه سابق معرفة معه من 2011، وأوضح المترجم (ي.م) لأسامة ضرورة الكشف عن مصير شوغالي في أقرب وقت، فردّ في بادئ الأمر قائلا إنه "لا يتعامل مع عصابة"، فطلب الضابط الليبي المترجم (ي.م) مقابلته مرة أخرى، وبالفعل تقابلا في مقر قوات الردع الخاصة حيث كان يقيم أثناء الحرب، واستجاب عندها جويلي وبدأت عملية التحقيق، وكان طلب الروس واضحا وهو معرفة مصير شوغالي وأنه حي، والثاني عدم تسليمه إلى طرف ثالث.

قابل الضابط الليبي المترجم (ي.م)، شوغالي لأول مرة كما سبق ذكره، وكان حلقة الوصل بينه مع مجموعة بريغوجين الصحفي التابع للوكالة -الذي سبق ذكره- وقد كان قلقا على مصير شوغالي، فوعده المترجم (ي.م) بأن يبذل قصارى جهده للكشف عن مصيره، وبعد ما قابل المترجم شوغالي طمأن الصحفي أنه بصحة جيدة هو ومرافقه المترجم سامر، عندها طلب الصحفي بالوكالة الروسية صورة أو شريطا مصورا يظهَر فيه شوغالي والمترجم معًا مع ذكر التاريخ، لكن كان من الصعب على المترجم طلبُ ذلك من الضابط المحقق، وقبل مغادرة الصحفي اشترى بعض الأدوية وطلب منه تسليمها إلى شوغالي.

بريغوجين يلجأ للقوة

هنا رأى بريغوجين ضرورة اللجوء إلى عمل يجبر قوة الردع الخاصة على إظهار شوغالي للعلن، فزاد الضغط بالفعل على المحاور في بداية شهر أكتوبر/ تشرين الأول 2019 وأصبح واضحا التغير في أسلوب القتال، كما قصفت طائرة سوخوي 24 البوابة الثانية لمطار معيتيقة بطرابلس بقنبلة صوتية هزت المنطقة المحيطة. واتصل اللواء أسامة جويلي الساعة الثامنة مساء بالضابط الليبي المترجم (ي.م) -وكان سمع الخبر وهو في مصراتة التي نزح إليها جراء الحرب- واستفسر أسامة من المترجم عمّا يجري وطلب حضوره إلى طرابلس، وهنالك التقى جويلي صباح الجمعة وتواصل مع الصحفي الروسي الذي كان حلقة الوصل مع الطباخ بريغوجين.

اتفق الطرفان على تسجيل شريط على "فلاش" يثبت أن شوغالي ومرافقه على قيد الحياة، طار به الضابط الليبي المترجم (ي.م) إلى تونس، ومعه ضابط من طرف اللواء جويلي لكن هذا الضابط استعجل ولم يحضر اللقاء مع ابن الطباخ

يفغيني بريغوجين و"قسطنطين"[1]، وخلال اللقاء سلّمهما المترجم الفلاش داخل السفارة الروسية في تونس، كما جرى الاتفاق أيضا على التهدئة ووقف القصف على مطار معيتيقة والطيران المسير، وبالفعل ساد المحاور هدوء غريب في تلك الفترة من شهر أكتوبر، والتزم الروس بوعدهم واستمر الهدوء عشرة أيام.

تشعّب الحديث بين ابن الطباخ والضابط الليبي المترجم (ي.م) حول العلاقة الليبية الروسية وعن سرّ المقاومة التي كانت محل استغراب من الروس[2]، فبيّن المترجم حقيقة ما يجري في ليبيا وأن اختيار الروس لحفتر وسيف كان اختيارًا خاطئًا، وأن التغيير الذي حصل في فبراير حقيقي، وإن كان يبدو متعثرًا، وذكر لابن الطباخ أنه قدّم شرحًا مفصلًا للسيد فاسيلي كوزنيتسوف -في بحث قدمه لمركز الدراسات الاستراتيجية بموسكو كورقة عمل بحثية عن ليبيا- عن سر هذه القوة الخفي، وأن جل أفرادها لا ينتمون لأي تيار سياسي بل يتحركون عندما يشعرون بأن التغيير الذي حصل في فبراير 2011 في خطر، وهذه القوة غير معروفة العدد ولا العتاد ولا تعتمد على مصادر تمويل حكومية بل تعتمد على تمويل ذاتي في الغالب، وهي على درجة عالية من الترابط بحيث تتلاشى كل الفوارق والانتماءات، ويبقى الانتماء لفبراير ولدماء الشهداء فحسب، وبعد اللقاء عاد المترجم إلى ليبيا وقابل اللواء جويلي وأبلغه بما دار بينه وبين ابن الطباخ بالتفصيل.

تدخل الفاغنر والضغط على المحاور

ساد في البداية اعتقاد خاطئ بأن شوغالي جرح خلال الاعتقال ومات بعده، كان سبب هذا الاعتقاد الحرب الدائرة في طرابلس والصمت الليبي والارتباك

(1) " معلومات تُكشف لأول مرة عن جاسوسين روسيين في ليبيا.. ما قصتهما؟ "، **الجزيرة نت**، 7 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3AzOba4

(2) المستشرق بازيلي كتب رسالة ماجستير عن القوة الخفية في ليبيا.

الدبلوماسي وعدم التجاوب الليبي مع ملف شوغالي، ونتيجة لذلك قرر بريغوجين إدخال الفاغنر إلى المحاور.

وكما ذكرنا سابقا، فقد كان تدخل الروس مع حفتر إبّان حربه مع ثوار بنغازي وبعض المجموعات المتطرفة، ثم قدّم بريغوجين خدماته عن طريق الإمارات لمساعدة حفتر في حرب طرابلس التي ادّعى أنها حرب ضد الإرهاب، ولكن الروس لم يتدخلوا إلا بعد اعتقال شوغالي وفريقه، وقد أكد خالد المشري للمؤلف(1) أن اتصالا جرى بينه وبين يفغيني بريغوجين(2)، وكان الأخير غاضبا وقال مهدِّدًا عقب فشل مجهوداته في الإفراج على الروسيين، إنه سيريهم ماذا يفعل، ووعد بأن ترى حكومة الوفاق أياما صعبة.

هناك اعتقاد سائد بأن هجوم حفتر على طرابلس كان مخططا له في هذا التاريخ المحدد (4 من إبريل/ نيسان 2019)، لكن هناك فرضية أخرى تفترض أن الهدف الرئيس من هجوم حفتر على طرابلس هو لإفشال مخطط روسي لإيصال سيف الإسلام القذافي إلى الحكم، وكان هجومه بضوء أخضر أمريكي، في حين كانت الخطة الروسية المفترضة تعتمد على مخرجات ملتقى غدامس، وأرسل شوغالي للقيام ببحثه الذي يمهّد الطريق للخطة الروسية(3)، وكان دخول الفاغنر إلى المحاور من أجل إطلاق سراح شوغالي.

بداية تغلغل الفاغنر في ليبيا ..

جرى اختيار منطقة هراوة على الساحل الليبي (50 كم شرق مدينة سرت)

---

(1) في لقاء مع عبد الرزاق العرادي.

(2) سبق ليفغيني بريغوزين وأن طلب من المشري تأجير طائرة تابعة للخطوط الإفريقية كانت رابضة في مطار مصراتة لاستخدامها في جلب ذهب مهرب من فنزويلا.

(3) مقابلة مع مصدر مقرب من التحقيق مع شوغالي .

التي تعدّ صرّة ليبيا لقربها من المدن والحقول النفطية والقواعد العسكرية، وهذا ما جعلها هدفا استراتيجيًا لقوات الفاغنر فاتخذوها نقطة انطلاق نحو العاصمة طرابلس، وكانت أول طائرة أنزلت الفاغنر في ليبيا في موقع تابع لشركة "وينتر شل" -وهي شركة ألمانية خرجت من ليبيا بسبب ظروف الحرب- وجعلت منه غرفة عمليات رئيسة لها، منها يرسل كل شيء إلى روسيا عبر القمر الصناعي الروسي منظومة "غلوناس"، وتستخدم في تحديد وإرسال الإحداثيات الخاصة بالمعارك عبر هذه الغرفة المجهزة بأحدث الوسائل، وكانت هذه المفرزة التي وصلت بالطائرة هي المجموعة الأولى للاستطلاع والتمهيد لباقي القوات للوصول إلى المنطقة.

كانت الخطة قبل العدوان تتمحور حول تشكيل قوة، بعيدًا عن حفتر، تسير نحو الجنوب وتتمركز في تمنهنت وبراك الشاطئ، لتكون القوة رقم واحد، وتسيطر على حقول النفط، وتقرّب الفاغنر من هدفها الأساسي وهو التوجه نحو إفريقيا وتحديدا تشاد ومالي، لكن سجن شوغالي قلب المعادلة، وغيّر الاتجاه غربًا نحو طرابلس ومحاور القتال فيها بدلا عن الجنوب.

طلب الروس من حفتر تكوين قوة محلية، وكانت هذه رغبة سكان هراوة أيضا، وبالفعل تشكل اللواء 128 معزز الذي انضم إليه عسكريون من قبائل أولاد سليمان والمعدان والمقارحة، واللواء 32 معزز والنظام السابق، ومجموعة من المتطوعين، وعُيّن على رأسه العقيد حسين معتوق الزادمة، وهو ضابط من أولاد سليمان تدرب في روسيا، والتحق باللواء 106 مع ابن حفتر، ويعدّ قريبًا من النظام السابق. أصبح اللواء بذلك قادرا على العمل في المنطقة، وهذا يمنحها نوع من الاستقلالية، وقد أجرى الفاغنر دورة تدريبية لعدد من الضباط ليكونوا نواة ومدربين لهذه القوة.

فشل خطة اقتحام سجن معيتيقة لتحرير شوغالي

في بداية شهر أكتوبر، قرر بريغوجين اقتحام سجن معيتيقة وتحرير شوغالي ومرافقه، بعد أن حدّدوا مكان الزنزانة التي يقبع فيها، وتركزت الخطة على النحو التالي:

1) الضغط على المحاور والتركيز على محاور معينة، هي محور صلاح الدين – اليرموك، ومقبرة سيدي حسين ووادي الربيع والخلاطات.

2) التواصل مع الخلايا النائمة، وتجهيزها لإحداث ربكة كبيرة في العمق الجنوبي لطرابلس (منطقة بوسليم) وكانت أكبر مجموعة من الخلايا النائمة في عمارات صلاح الدين (قبض عليها عبد الغني الككلي "إغنيوة" بعد أن تسربت معلومة عن الاقتحام).

3) إرباك المحاور بسحب أكبر قدر من القادة الميدانيين منها، عبر حملة إغراء غير مسبوقة بالمال والوظائف والابتعاث إلى الخارج، قادها سفير ليبي سابق له ارتباط بالمخابرات الإماراتية، وكان يجتمع بهؤلاء القادة في تونس محاولًا إغراءهم لترك المحاور[1].

---

(1) وصلنا بتاريخ 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2019 تقرير رصد يومي يؤكد وجود محاولات لاختراق المحاور. التقرير أكد وجود حراك استخباراتي مرتبط بدولة الإمارات يدار في تونس ويقوده سفير ليبي سابق. المؤلفان حصلا على إفادة من الملازم أول محمد علي أبوالقاسم، ممن تمت محاولة استمالتهم لترك المحاور، فقال في مقابلة مع المؤلف نزار كعوان بأنه حضر اجتماعًا بدولة تونس، وكان هذا الاجتماع يهدف إلى خلخلة الجبهات من خلال؛ استمالة مجموعة من قيادات المحاور وسحبها من تمركزاتها لخلق ثغرات أمنية وعسكرية تستفيد منها قوات حفتر، كما يهدف إلى استنزاف الجبهات واختراقها من الداخل من خلال التسلل الناعم كمنح الهبات، وتقديم المساعدات، والإقناع، والحوار القائم على استغلال الحجج الدينية والسياسية الموجهة، والدعوة للسلام والاستقرار، والتظاهر بتبني خطاب وطني، والدعوة لإنهاء الحرب، والاستثمار في أخطاء الرئاسي كعدم اكتراثه بالمقاتلين وعدم صرف مكافآتهم، وتصوير المقاتلين كضحية يستغلهم سياسيو الوفاق. وسعي السفير في هذا الاجتماع كذلك للتأثير على المقاتلين واستغلال عواطفهم واحتياجاتهم، وطلب منهم الانسحاب فقط، وعدم الانضمام لأي طرف. ومن بين المستهدفين؛ قيادات المحاور بمختلف توجهاتهم من مصراتة وطرابلس والأمازيغ والتبو وغيرهم، وذلك من أجل إقناع أكبر عدد من القيادات بعدم جدوى الحرب والقتال، وخلخلة الجبهات وتوسيع رقعة المنطقة الرمادية في طبقة المقاتلين، كل ذلك دعمًا للجهود العسكرية لحفتر بالعمل الأمني والسياسي وخلخلة الكتلة العسكرية الصلبة لحكومة الوفاق. وعندما سُئل الملازم أول محمد عن اسم هذا السفير؟ أجاب بأنه سفير سابق لليبيا بدولة الامارات.

4) خلال هذا الإرباك، تقوم قوات خاصة محمولة جوًّا بعملية إنزال على مطار معيتيقة (مدته ربع ساعة إلى عشرين دقيقة) حيث جرى تحديد مكان شوغالي وفي أي زنزانة يحتجز.

بدأ الضغط على المحاور بصورة كبيرة لكن الخطة فشلت وقُبض على الخلايا النائمة في منطقة بوسليم، وقد فوجئ الروس بحجم المقاومة، وكانوا يتساءلون عن سرّها.

مع مطلع يناير/ كانون الثاني 2020، دخلت الاتفاقية الليبية التركية الموقعة في أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني 2019 حيز التنفيذ، وقلبت موازين القوى رأسا على عقب، وبالفعل بدأت حكومة الوفاق تتقدم عسكريا ودبلوماسيا، واعترف الروس على لسان رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، المقرب من روسيا، بأن المقاومة كانت شرسة[1]، وأظهر مقطع فيديو، انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، كمينا نصبته قوات حكومة الوفاق لقوات حفتر أثناء محاولة هروبهم من جنوب طرابلس –اشتهر بكمين الزيتونة- يؤكد على شراسة هذه المقاومة، وقد وقعت ثلاث عربات عسكرية في الكمين، وأدى إلى مقتل عدد من قوات حفتر[2].

لذلك حذر الروس عقيلة صالح بأن الحرب ستزداد تعقيدا بدخول الأتراك وأسلحتهم المتقدمة، ونصح الروس عقيلة بتقديم مبادرة من أجل إيقاف سقوط المزيد من الضحايا من طرفهم[3].

تركيا بدورها بعثت رسالة، بحسب إفادة الضابط الليبي المترجم (ي.م)، إلى الفاغنر تمنحهم فيها ثمانيا وأربعين ساعة للانسحاب، وإلّا فإن قواعد الاشتباك ستتغير وسيُستهدفون استهدافا مباشرا، فبدأت قوات الفاغنر في الانسحاب فعليا.

---

(1) "عقيلة صالح يكشف عن الدور الروسي"، مصدر سابق.

(2) "فيديو دراماتيكي.. كمين قاتل نصبته قوات حكومة الوفاق لجنود حفتر"، **قناة الحرة**، 3 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 27 يناير/ كانون الثاني 2022): https://arbne.ws/34dZxF4

(3) "عقيلة صالح يكشف عن الدور الروسي"، مصدر سابق.

من المعلوم أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يحترم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان[1] لأنه يفي بوعده، ولذلك عندما تعهّد أردوغان بأنه سيعمل على المساهمة في إطلاق شوغالي، وفَى بوعده، ولكن انسحاب الفاغنر لم يكن بسبب صدور الإنذار التركي لها ومنح الغرفة المشتركة لها يومين للانسحاب، فقط، بل كان أيضا استجابة لطلب من الأمريكيين[2]، وفق إفادة الضابط الليبي المترجم (ي.م).

انسحاب الفاغنر وإطلاق شوغالي

في 25 مايو/ أيارمايو/ أيار 2020، أصدرت غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية، البيان رقم 19 الذي أعلنت فيه أنها ستوقف استهداف الآليات والمعدات المنسحبة جنوبًا[3]، وهو ما يعني أن هناك اتفاق، في الغالب بين روسيا وتركيا، حول انسحاب الفاغنر.

تأخر الإفراج عن مكسيم شوغالي إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية، وإذا أخذنا في الحسبان الأنباء التي تحدثت عن أن ضباطا مرتبطون بأمريكان هم من سربوا معلومات عن مكان وجود شوغالي وفريقه جنوب طرابلس، أو المعلومة التي ذكرها شوغالي وهي أنه شاهد أثناء القبض عليه شخصا يعتقد أنه أمريكي[4]،[5]، فإنه ليس من المستبعد أن يكون تأخُّر الإفراج عن شوغالي جزءا من

---

(1) دوران، برهان الدين، "لماذا يمتدح فلاديمير بوتين الرئيس التركي؟"، **موقع سيتا**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3kmLFhC

(2) لم يثبت النائب العام في لقائه مع المؤلفين هذه المعلومة ولم ينفها أيضا، ولكنه أكد أن أمريكا وافقت على إطلاق شوغالي ورفيقه، وذلك على لسان السفير الأمريكي.

(3) صورة من البيان؛ انظر ملحق رقم (12).

(4) "سجين معيتيقة السابق شوغالي يكشف لأول مرة تفاصيل مثيرة لملابسات اعتقاله"، **روسيا اليوم**، 2 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3GVSRuj

(5) المصدر العدلي ذكر للمؤلفين أن فريقًا أمريكيًا طلب تسلم شوغالي ورفيقه، ولكن مكتب النائب العام

الصفقة التي عقدت بين الأتراك والروس والأمريكيين. الأمريكيون استفادوا من القصور الذي حدث في انتخابات 2016، وتمكّنت وزارة الدفاع الأمريكية، من حماية الانتخابات النصفية عام 2018، وقامت بعملية سيبرانية عطلت عمل وكالة أبحاث الإنترنت الروسية [1]، وربما تكون التحقيقات مع شوغالي قد زودتهم بمزيد من المعلومات يمكنهم من حماية انتخاباتهم في المستقبل.

وقد أشار المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط ودول إفريقيا، ميخائيل بوغدانوف، إلى الوساطة التركية فقال إن "موسكو تتباحث مع أنقرة حول الإفراج عن اثنين من المواطنين الروس المحتجزين في ليبيا"[2]، مما يعني أن أنقر كانت تعمل على تسوية ملف شوغالي ورفيقه، وفاءا للوعد الذي قطعه الرئيس أوردوغان للرئيس بوتين، ولذلك فقد ذكر الضابط المترجم (ي.م) أنه قبل الإفراج عن شوغالي بيومين، قابله وفد تركي وأخبره أن لديه ثماني وأربعون ساعة ليقرّر الوجهة التي يريدها، وأخبرهم شوغالي أنه ليس رجلا سياسيا ويريد العودة إلى بلده روسيا.

رفض ذلك بحجة أن السلطة السياسية هي المعنية بمثل هذه القضايا، كما أكد المصدر أيضًا أن الفريق الأمريكي اطلع على سير التحقيقات التي أجريت مع شوغالي ورفيقه المترجم سامر.

(1) Barnes، Julian E.، Cyber Command Operation Took Down Russian Troll Farm for Midterm Elections، The New York Times، February 26، 2019، (Date entry: September 26، 2021): https://nyti.ms/39Cmdyn

(2) "إطلاق سراح المعتقلَين الروسيَين لدى "الوفاق" الليبية... ملامح تقارب بين موسكو وطرابلس؟"، **روسيا اليوم**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2020): https://bit.ly/3HDyCBo

الفصل التاسع

النتائج والأبعاد الاستراتيجية لعملية بركان الغضب

أولًا : اتفاقيات تقلب الموازين

أسفرت عملية بركان الغضب عن نتائج استراتيجية في المنطقة وتوجت باتفاقيتين بحرية وعسكرية غيرت قواعد اللعبة ومنحت كنزا استراتيجيًا للطرفين التركي والليبي، فالمشروع العسكري المدعوم إقليميا كان يهدف إلى فرض واقع سياسي في ليبيا والمنطقة من خلال أنظمة حكم عسكرية وشمولية، فالهدف من العدوان على العاصمة طرابلس هو السيطرة على الجغرافيا الليبية الممتدة على مساحة 1,759,540 كم مربع والمطلة بآلاف الكيلومترات على حوض المتوسط والزاخرة بالثروات الطبيعية، وتوسيع نفوذ المحور الإقليمي المناهض للديمقراطية في المنطقة، وترسيخ الهيمنة، وتأبيدها بالتحالف مع قوى دولية في ظل تداعيات الثورات في المنطقة وصعود الإدارات السياسية اليمينية في الغرب ومشروع التطبيع. كل هذه الحسابات الاستراتيجية كانت خاطئة ونتائج الحرب قلبت الموازين رأسا على عقب.

فحسابات دول العدوان لم تكن دقيقة ولم تر في معادلة القوى إلا عناصرها الصلبة والخشنة واكتفت في تقديراتها برصد عوامل القوة العسكرية كالعتاد والعدد والعسكريين والتكنولوجيا المتطورة والمرتزقة الأجانب والطائرات المسيرة والصواريخ الموجهة، وتجاهلت عناصر غير منظورة في المعادلة العسكرية كالإرادة القتالية وعدالة القضية وإستراتيجيات الدفاع والجغرافيا والحاضنة الشعبية والتحالفات الإقليمية وغيرها. فرغم ضعف حكومة الوفاق وافتقارها للقيادة والخبرة والقدرة وعجزها عن إدارة الدولة والعلاقات الدولية إلا أن استراتيجية الدفاع التي انتهجتها فاجأت المراقبين وصدت العدوان.

استطاعت حكومة الوفاق أن تلملم جل مواردها العسكرية والمالية والإعلامية المتاحة لصد العدوان من جهة، ونشطت من جهة ثانية في الفضاءين الدولي والإقليمي، واستطاعت أن تترجم هذه الفاعلية الدبلوماسية في مصالح سياسية أفضت في نهاية المطاف إلى صناعة تحالف استراتيجي مع الجمهورية التركية من خلال اتفاقيتين بحرية وعسكرية قلبت موازين القوى وفتحت آفاقا استراتيجية للشريكين الليبي والتركي على مستويات جيوسياسية وأمنية واقتصادية وغيرها.

البُعد الجيوسياسي

تتربع ليبيا، كما سبق ذكره، على مساحة تبلغ حوالي 1,759,540 كم مربع وتمتد من البحر المتوسط شمال القارة الإفريقية حتى حدود جمهوريتي التشاد والنيجر جنوبا ومن الحدود المصرية والسودانية شرقا حتى حدود الجزائر وتونس غربا ويمتد شريطها الساحلي على حوض المتوسط بطول 1,770 كم وهي تحتل المرتبة الرابعة إفريقيا والمرتبة السابعة عشرة بين دول العالم من حيث المساحة وبنسبة ٪1.2 من إجمالي مساحة اليابسة في العالم.

إن موقع ليبيا الجغرافي يعطيها أهمية استراتيجية كبيرة ويجعل منها حلقة وصل بين أوروبا وإفريقيا من جهة وبين الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من جهة أخرى، وباعتبار الجغرافيا من المعطيات الثابتة في معادلة قوة الدولة التي يمكن أن تتحول إلى معطى سلبي لاسيما في مراحل الأزمات والصراعات والانتقال السياسي، فإن الاتفاق الليبي التركي سيمنح للمعطى الجغرافي أبعاده الجيوسياسية ويحوله إلى معطى إيجابي، وسيمكن الطرفين من حضور سياسي مؤثر في ملفات المتوسط وعلى رأسها الأمن والطاقة ومكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية. إن الاتفاق الليبي التركي سيمكن الطرفين من الاستفادة من الخصائص الجيوسياسية والقيمة الجغرافية لمنطقة البحر المتوسط وسيراكم عناصر القوة المرتبطة بموقع الدولتين

في الفضاء المتوسطي وسيفتح آفاقا للتعاون مع القوى العظمى المتنافسة تاريخيا على هذه المنطقة، "فتركيا تحتل موقعا مركزيا في الاستراتيجية الأمريكية ليس للاعتبارات الأيديولوجية بل للاعتبارات الجيوسياسية يعود ذلك إلى أن الرقعة الجغرافية التي تتمدد عليها تركيا كانت ومازالت في قلب المنطقة الأوراسية ومركز دائرتها. تعتبر القوة البحرية الحالية أي الولايات المتحدة الأمريكية هذه المنطقة هي أساس سيطرتها العالمية، كونها تحاصر القوة البرية أي روسيا الاتحادية وتمنعها من التمدد والوصول إلى البحار المفتوحة بالإضافة إلى أن تركيا تسيطر على نحو متميز على الممرات البحرية في البوسفور والدردنيل، الأمر الذي يجعلها في قلب أهم المواقع البحرية في العالم"[1].

إن محصلة المقومات الجيوسياسية للدولتين في المتوسط والمؤطرة من خلال الاتفاقيتين البحرية والعسكرية يمكن أن تكون رافعة سياسية لليبيا تحصنها من التهديدات الإقليمية من جهة وتمنح تركيا كقوة صاعدة تفوقا استراتيجيًا يعزز تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية ويخدم تقاربها أو تنافسها مع روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى. "تمثل تركيا إحدى المفاتيح المهمة لفهم السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وذلك ليس فقط بسبب البعد الجيوسياسي لتركيا الذي أعطاها ميزة تنافسية عالمية، وإنما أيضا بسبب قدرة تركيا على تقديم نفسها للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الشريك الأمثل الذي يمكن الاعتماد عليه، لذا فقد دخلت أنقرة في شراكة استراتيجية طويلة المدى مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل يجعلها تشكل حجر الزاوية في أي سياسة أمريكية في الشرق الأوسط، لذا حرصت واشنطن طيلة

---

(1) أوغلو، أحمد داوود، **العمق الإستراتيجي .. موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ط 1، 2010)، ص 121.

نصف قرن على توطيد علاقاتها بأنقرة ودعمها عسكريا واقتصاديا خاصة في ظل وجود قاعدة عسكرية أمريكية في تركيا وهي قاعدة انجرليك التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في حروبها السابقة في البوسنة والعراق وأفغانستان. بالإضافة إلى كل ذلك فإن الوجود العسكري الأمريكي في تركيا يدخل في سياق عقيدة الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية المنتشرة حول العالم بهدف احتواء النفوذ الروسي واستمرار الهيمنة الأمريكية خاصة في البحر المتوسط والبحر الأسود والبحر الأحمر والخليج العربي ككل"[1].

على المستوى الأوروبي والمتوسطي فإن العلاقات الجيوسياسية بين ليبيا وتركيا كسرت العزلة التركية وفتحت ممرا استراتيجيًا لتركيا في شرق المتوسط بما يمثل من أهمية جيوسياسية وأمنية واقتصادية.

"إن التحرك التركي في ليبيا يأتي بالمقام الأول لكسب شريك متوسطي يكسر عن تركيا حالة العزلة المتوسطية التي تؤسس لها بعض الدول الأوربية بالتشارك مع بعض دول الحوض الشرقي للمتوسط والتي عبر عنها صراحة "منتدى غاز شرق المتوسط"، الذي يهدف فيما يهدف إلى عزل تركيا في الحوض الشرقي للمتوسط، ومنعها من الاستفادة من ثروات المنطقة، ومن عائدات نقل الغاز إلى السوق الأوروبية، يضاف إلى ذلك الرغبة التركية بالاستفادة من الموقع الليبي الذي يعد بمثابة بوابة مهمة لتركيا باتجاه القارة الإفريقية لتحقيق سياساتها الرامية إلى توسيع دائرة نفوذها في القارة الإفريقية، التي أصبحت محط أنظار العديد من القوى الإقليمية والدولية"[2].

---

(1) قلعاجية، وسيم خليل، **روسيا الأوراسية : كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الاوسط**، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2019)، ص 94.

(2) ترش، بشار، **ليبيا في الإدراك الإستراتيجي التركي، العربي الجديد**، 25 يناير/ كانون الثاني 2020، (العدد 1962، السنة السادسة)، ص 16.

الأبعاد الجيوسياسية للاتفاق البحري

بدأت أزمة تركيا مع الحدود البحرية منذ عام 1982 بعد توقيع قانون البحار الدولي الذي يعطي الحق لجميع الدول، سواء كانت ذات رصيف قاري، أو صاحبة جزر، حق امتلاك اثني عشر ميلا بحريا (نحو 22كم) ضمن سيادتها الآمنة، إضافة إلى منطقة اقتصادية خالصة عمقها مائتي ميل بحري (370.4 كم)، ونتيجة لتلك القوانين الدولية تضررت تركيا صاحبة أطول شاطئ في شرق البحر المتوسط؛ لأنّ أغلب سواحلها تحيطها الجزر التي تتبع للسيادة اليونانية، رغم أنها تقترب عدة أمتار من الشواطئ التركية.

وعقب سقوط الدولة العثمانية، وقّعت الحكومة الجديدة اتفاقية لوزان عام 1923، التي اعترفت تركيا بموجبها بملكية الجزر المواجهة لها لليونان، وهو ما حرم الجانب التركي من أية مناطق اقتصادية خالصة تدفع إليها سفن التنقيب، رغم أن سواحلها تمتد على طول البحر المتوسط بطول ألف ومائتي كيلومتر.

احتياج تركيا لترسيم الحدود البحرية بحثًا عن حصة في غاز شرق المتوسط مدفوع بحاجتها الداخلية لمصدر طاقة، فأنقرة تعتمد رسميًا على استيراد نحو خمسة وسبعين بالمائة من احتياجاتها من الطاقة من الخارج، ويتحمل ميزان مدفوعاتها نحو أربعين مليار دولار سنويًا، ويزداد الرقم كلما مرت أزمة انخفاض يواجهها سعر الليرة، نتيجة اقتصادها الذي يتأثر بالمتغيرات الاقتصادية، وتعد روسيا، والعراق، وإيران، أهم موردي الطاقة إلى تركيا.

وبعيدًا عن الدافع الاقتصادي لقضية غاز شرق المتوسط، فتركيا التي تحلم بدخول نادي العشرة الكبار، بعد أن أصبح اقتصادها في المرتبة 13 عالميًا، يصعب عليها أن تُصبح قوة إقليمية لها اعتبارات تاريخية دون انتزاع ما تعتبره حقوقها في ثروات المنطقة، التي أكدتها اتفاقية لوزان التي لا يُمكن لتركيا حاليًا المطالبة بإسقاطها، لذا فالحل الذي يضمن لأنقرة خوض سباق التنافس الإقليمي على

مصادر الطاقة تمثل في رسم شعاعين متوازيين يجمعان الساحل الليبي والتركي مع وضع خط في المنتصف يمثل الحدود البحرية بين الدولتين، عبر اتفاقية تركيا وليبيا.

أزعجت اتفاقية تركيا وليبيا دول البحر المتوسط؛ لأن تركيا تجاهلت الجزر اليونانية المُقابلة للشواطئ التركية، التي تعتبرها أنقرة سببًا في عُزلتها البحرية، كما لا تعترف بأحقية الجزر في امتلاك أي مناطق اقتصادية خالصة؛ ونتيجةً للاتفاق، أعلنت تركيا أنّ التعرض لسفن التنقيب في شرق المتوسط يعني اندلاع حرب مباشرة.

البُعد الاقتصادي

رغم كل الأزمات الحادة التي مر بها الاقتصاد الليبي في المرحلة الانتقالية فإنه مازال يتمتع بخصائص إيجابية تمكنه من التعافي والنمو إذا توفر الاستقرار ومجموعة من الإصلاحات التدريجية في سياساته التجارية والمالية والنقدية، وهناك العديد من الفرص لتحسين الأداء وإسهامات التدفق النقدي في قطاع الطاقة، كما أن هناك فرصًا كبيرة لزيادة إنتاج النفط والغاز وتحسين الطاقة الكهربائية، علاوة على تقليل تكاليف التشغيل والحد من كافة أنواع الطاقة والارتقاء ببيئة الاستثمار بالنسبة للشركات الليبية والاستثمار الأجنبي المباشر، وهناك أيضًا العديد من الأنشطة المعتمدة على الطاقة التي يمكن أن تقوم على أسس خدمة قطاع الطاقة وبعض هذه الصناعات، مثل صناعة البوليمرات والكيماويات الزراعية والصناعات المستهلكة للطاقة بشكل كبير، فضلًا عن تحسين قطاعات السياحة والزراعة والصناعة وتحسين فرص قطاع تجارة العبور[1].

كل هذه الفرص وغيرها مرهونة باستقرار نسبي مشروط بمظلة إقليمية تصنع التوازن والاستقرار، والتي يمكن لها أن تفتح آفاقًا واسعة للازدهار الاقتصادي في ليبيا ودول الجوار، فعلى الصعيد الليبي التركي فإن الاتفاق بينهما سيفتح فرصا

(1) تقرير مايكل بوتر، **تقرير التنافسية**، الطبعة الأولى، 2006م.

كبيرة للسوق التجارية الليبية من خلال الاستثمارات التركية التي تعاقدت شركاتها مع القطاعين الخاص والعام قبل 2011 في تنفيذ البرنامج التنموي في مختلف المجالات ومع مختلف القطاعات حيث بلغ إجمالي التعاقدات خلال تلك الفترة 12.6 مليار دولار[1].

بالإضافة إلى هذه العقود السابقة فإن التعاون البيني سيعزز من مكانة الدولتين في المركز العالمي لنقل الطاقة واستثمارات النفط والغاز بعد الاتفاق البحري فضلًا عن إمكانية التعاون في فتح التجارة مع إفريقيا ودول جوار ليبيا.

إن التحالف الليبي التركي إذا تم استثماره بذهنية استراتيجية من خلال خلق توازنات إقليمية ودولية وعلى قاعدة المصالح المشتركة يمكن أن يخفض التوتر السياسي ويقود إلى استقرار وسلام في ليبيا وفي المنطقة ويحقق انتعاشا اقتصاديًّا ستمتد آثاره إلى دول الجوار فوفقًا لمؤشرات الاسكو 2020 فإن مكاسب مصر خلال الفترة من 2021 إلى 2025 ستصل إلى 99.7 مليار دولار. كما ستصل مكاسب السودان خلال نفس الفترة إلى 22.7 مليار دولار، والجزائر إلى 29.8 مليار دولار، وتونس إلى 9.7 مليار دولار وسيبلغ إجمالي مكاسب إحلال السلام في ليبيا في المنطقة 161.9 مليار دولار خلال الفترة بين 2021-2025، أي بمتوسط سنوي قدره 32.38 مليار دولار من المكاسب في الناتج المحلي الإجمالي الإقليمي[2].

البُعد الأمني

إن الأمن الوطني الليبي يعني ببساطة قدرة الدولة الليبية على الدفاع عن أمنها ومقدراتها وسيادتها وتنمية قدراتها وإمكاناتها السياسية والاقتصادية والثقافية

(1) تقرير الهيئة العامة للمشروعات-ليبيا، 2010.

(2) تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)2021 -، السلام في ليبيا- فوائد للبلدان المجاورة والعالم.

والاجتماعية، مستندة إلى القدرة العسكرية والدبلوماسية، وأخذها بعين الاعتبار الاحتياجات الأمنية الوطنية والإمكانات المتاحة، والمتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية التي تؤثر على الأمن الوطني الليبي. من زاوية الأمن الوطني يمكن تعريف بركان الغضب بأنها عملية دفاع من حكومة شرعية عن أمن ومقدرات وسيادة الدولة الليبية ومواجهة عدوان عسكري مدعوم بالمال والسلاح والمرتزقة الأجانب مستندة إلى قدراتها العسكرية والدبلوماسية المتاحة وتحالفاتها الإقليمية في ظل حالة الانتقال والانقسام الداخلي والاستقطاب والتدخل الخارجي.

من أهم النتائج الاستراتيجية التي تمخضت عنها عملية بركان الغضب هي صد التمرد العسكري وحماية الدولة الليبية وأمنها من التهديدات الإقليمية، وتغيير موازين القوى لصالحها، وفرض قواعد اشتباك تحميها من خلال توازن الردع، وتضييع فرصة استراتيجية على القوى الإقليمية الطامحة لفرض واقع سياسي جديد في ليبيا. إن التغيرات الجيوسياسية إقليميًا وتفاقم الانقسام والأزمات داخليا فتح ثغرات خطيرة في جدار الأمن الوطني الليبي، كان من أبرزها التدخل الأجنبي الذي هدد الدولة ومقدراتها وقيمها الحيوية. فحالة الانتقال السياسي في ليبيا بعد 2011 أسهمت في زعزعة الأمن الوطني التي استغلتها الدول الإقليمية للتدخل السياسي والعسكري خلال السنوات العشر الماضية، فالحروب والمواجهات المسلحة في 2014 و2015 و2019م، كانت تغذيها أطراف إقليمية ودولية، وتدفق السلاح والمال والمرتزقة من طرف أبوظبي وباريس والرياض والقاهرة وموسكو كان واضحًا وموثقًا بالصور والتقارير الدولية، ويثبت حالة الاختراق الخطير والتهديد الجسيم للأمن الوطني الليبي.

إن تحصين الأمن الوطني الليبي من خلال التحالفات واتفاقيات الدفاع مع الشركاء الاستراتيجيين من أهم الدروس المستخلصة من تجربة الانتقال السياسي الليبي فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتحقق أمن واستقرار في ظل العدوان

الإقليمي والتراجع الدولي دون شراكة استراتيجية تحقق التوازن والاستقرار، وهذه الشراكة كانت نتيجة لعملية بركان الغضب واستكمالا لاستراتيجية الدفاع عن الأمن الوطني الليبي في ظروف داخلية وإقليمية حساسة وخطيرة.

إن العدوان العسكري الذي تعرضت له ليبيا خلال 2019 ليس مهددا لأمنها السياسي والاقتصادي فحسب بل ومهددا لسلمها واستقرارها وأمنها الاجتماعي. وما كشفت عنه المجازر المروعة والمقابر الجماعية في ترهونة يؤكد مخزون الكراهية السوداء لصناع القرار في عواصم المشروع الإقليمي المناهض للديمقراطية في المنطقة، ويعبر عن استعدادهم لارتكاب المجازر وجرائم الحرب دون تردد، وتدخلاتهم المروعة في اليمن والصومال ومصر وسوريا خير شاهد على ذلك، وعليه فإن ما تحقق بعد عملية بركان الغضب هو صون للأمن الوطني الليبي وتحصين إقليمي للدولة وشعبها ومقدراتها وقيمها من المهددات الإقليمية وقلب لموازين القوى لصالحها .

إن الفوضى السياسية وتفاقم الأزمات والحروب في المنطقة العربية خلال العقود السبعة الماضية يؤكد فشل العمل العربي المشترك ومنظوماته الإقليمية وعلى رأسها الجامعة العربية التي أخفقت في حماية الأمن القومي العربي، وأخفقت في حل أزمات سوريا وليبيا واليمن والعراق ولبنان وغيرها، كما أن الاتحاد المغاربي شبه معطل ولم يستطع أن يحرك ساكنًا إزاء الصراعات المتفاقمة وما مرت به ليبيا خلال السنوات العشر الماضية يؤكد أن هذه المنظومات لم يبق منها إلا هياكلها الفارغة، فحكومة الوفاق حاولت جاهدة أن تتواصل مع هذه المنظمات العربية والإفريقية والدولية والدول الفاعلة فيها إبان العدوان على العاصمة دون جدوى، ويكفي أن نشير إلى أن العدوان على طرابلس تزامن مع زيارة الأمين العام للأمم المتحدة، في دلالة صارخة على عدم فاعلية هذه المنظمات، وعدم قدرتها على تسوية الأزمات والصراعات، الأمر الذي دفع حكومة الوفاق الشرعية لإبرام اتفاقية الدفاع مع الجمهورية التركية.

إن ما نتج عن عملية بركان الغضب من قدرة على الاستجابة للتهديدات الإقليمية وصد العدوان والدخول في شراكة استراتيجية أمنية مع الحليف التركي في ظل هشاشة المنظومات العربية والإقليمية والدولية يعتبر قلبا لموازين القوى وعملا نوعيا وإستراتيجيا يحقق الأمن الوطني الليبي.

ثانيًا: المظلة الحامية للدولة الديمقراطية الوليدة

انتجت التحولات السياسية بعد الربيع الديمقراطي والتراجع النسبي للولايات المتحدة الأمريكية عن الشرق الأوسط حالة من الفوضى السياسية زادت من التدخلات الإقليمية الخشنة، الأمر الذي أثر بشكل سلبي وخطير على الأمن الوطني الليبي وخلق حالة انقسام وتشظٍ استغلتها بعض الدول الإقليمية كثغرات للاختراق الأمني والعسكري في ظل غياب المظلة الإقليمية والدولية الحافظة للتوازن والاستقرار.

من السمات العامة للتغيرات الجيواستراتيجية في المنطقة العربية غياب المظلة الدولية والإقليمية الداعمة والحامية للمسار الديمقراطي، فالتحول السياسي الليبي تعثر لأسباب عديدة أهمها غياب الدعم الدولي والإقليمي، والتدخل الدولي في ليبيا سنة 2011 تراجع مبكرًا وترك الدولة في حالة فوضى، "ورغم استثمار رأس مال عسكري وسياسي كبير في مساعدة المتمردين الليبيين على الإطاحة بالقذافي، لم تقم الجهات الفاعلة الدولية، إلا بالقليل من أجل دعم الانتعاش ما بعد الصراع في ليبيا، وعلى النقيض من مجمل حالات التدخل العسكري المنظمة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) (NATO)قادت بعثة صغيرة جدا تابعة للأمم المتحدة(UNSMIL) لا تملك أي سلطة تنفيذية، الجهد الدولي للمساعدة في تحقيق الاستقرار في البلد، وأدت الولايات المتحدة وحلفاؤها من منظمة حلف شمال الأطلسي دورًا محدودًا جدًا"[1].

---

(1) شفيس، كريستيفر، مارتيني، جيفري ، ليبيا بعد القذافي عبر و تداعيات للمستقبل، مؤسسة راند، (واشنطن، 2014م)، ص 12.

أمست ليبيا تعاني انكشافا استراتيجيًا وكانت مسرحا للتدخلات الأجنبية التي أعاقت التحول الديمقراطي ودعمت مشروعًا عسكريًا بالمال والسلاح والمرتزقة والخبرات وغيرها، حتى جاءت لحظة المواجهات العسكرية في 4 إبريل/ نيسان 2019 التي أفضت إلى اتفاقية تاريخية بين ليبيا وتركيا كانت بمثابة المظلة الإقليمية للدولة الوليدة. إن الكثير من تجارب الانتقال السياسي في التاريخ الحديث والمعاصر تؤكد تأثير العوامل السياسية الخارجية المعوقة والمساندة للتحول الديمقراطي والاستقرار السياسي بالإضافة إلى العوامل الداخلية المرتبطة بطبيعة النخب ومشروعها السياسي وطبيعة التغيير والمؤسسات.

ففي أوروبا الشرقية إبان ربيعها الديمقراطي تمكنت دول أوروبا بالمنطقة من الانتقال السياسي الناجح بسبب المظلة الأمريكية الحامية والحاضنة الغربية الداعمة للتحول الديمقراطي. فعلى الصعيد الاقتصادي "لعبت أوروبا الغربية دورًا في احتضان العديد من بلدان أوروبا الشرقية ضمن الاتحاد الأوروبي، ما ساعد على انتقال رؤوس الأموال والاستثمارات من الغرب إلى الشرق، واليد العاملة بالعكس، وكذلك توسيع حلف شمال الأطلسي "الناتو" ليشمل عدة دول من أوروبا الشرقية وفر لها حماية من أي اعتداء خارجي، وساعدها ذلك في التركيز على التنمية بدل مضاعفة ميزانية الدفاع، وقلص دور الجيش في الحياة السياسية كما ساعد قرب أوروبا الشرقية جغرافيا من نظيرتها الغربية في الاندماج الثقافي، وتقبل التداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات، واحترام حرية الرأي والتعبير، ناهيك عن أنه ليس في أوروبا الشرقية أنظمة ملكية شمولية كما أنها ليست مقسمة على أسس قبلية أو مذهبية عميقة، رغم أنها ابتليت بانقسامات عرقية ودينية كما هو الحال في أوكرانيا والبوسنة والهرسك، وهذه أبرز الأسباب التي دفعت أوروبا

الشرقية نحو الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي"[1] .تُركت ليبيا للفوضى وفشلت السياسات الغربية بعد التدخل العسكري في إنجاح التحول السياسي، ولم يكن هناك رؤية سياسية للانتقال السياسي في ليبيا، الأمر الذي اعتبره الرئيس الامريكي باراك أوباما أكبر فشل لإدارته خلال فترتي ولايته[2]، وهذا ما أكده تقرير لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني سنة 2016م، الذي أفاد بأن التدخل العسكري كان من دون استراتيجية تدعم تغييرًا طويل الأجل في ليبيا[3].

لقد أثر العامل الإقليمي تأثيرا مباشرا في إعاقة الاستقرار السياسي والتحول الديمقراطي في ليبيا، وتدخلت الإمارات والسعودية ومصر بالمال والإعلام والسلاح، ودعمت التمرد العسكري وجماعات دينية متطرفة ومناهضة للديمقراطية ومولت المرتزقة الروسية والسودانية في العدوان على العاصمة وعلى الديمقراطية المتعثرة والوليدة.

بيد أن التحالف الليبي التركي شكل درعًا حاميًا من التدخلات السامة وفرصة للتحول الديمقراطي وقد يُمهد لتخفيض التوتر وتضييق فرص الحرب وتوسيع آفاق السياسة والحوار والانتقال التدريجي لبناء الدولة.

إن المظلة الإقليمية تكتسب أهميتها من مجموعة من الاعتبارات والأسباب المهمة، التي يمكن إجمالها في الآتي:

---

(1) "تقرير الانتقال الديموقراطي، نجاح أوروبا الشرقية و تعثر الربيع العربي"، **الأناضول**، 23 يناير/ كانون الأول، (تاريخ الدخول: 19 يناير/ كانون الثاني 2022): https: / /bit.ly /34UJQ68

(2) Exclusive: President Barack Obama on 'Fox News Sunday'، April 10، 2016، (Date entry: 19 January 2022): https://bit.ly/3fGrJD4

(3) British house of commons، House of comons foreign affairs committee، Libya: examination of intervention and collapse and the UK's future policy options، government response to the committee's third report of Session 2016 -2017، HC834، November 25، 2016.

التراجع الأمريكي النسبي

إن التراجع الأمريكي النسبي عن المنطقة والاهتمام المحدود بالملف الليبي والفوضى الإقليمية العارمة جعلت ليبيا من الفضاءات السائبة والمفتوحة للتدخلات الإقليمية السامة التي باتت تشكل خطرا على كينونتها وعلى سلم وأمن المنطقة، وعليه فإن الاتفاق الليبي التركي ملأ فراغا سياسيا وشكل مكسبًا استراتيجيًا لا يقدر بثمن.

لا يحظى الملف الليبي بأهمية كبيرة في السياسة الأمريكية، ورغم مؤشرات الاهتمام التي تجلت مؤخرًا على المستوى التشريعي من خلال تشريعين رئيسين معلقين في مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، وبمبادرة من الحزبين الديمقراطي والجمهوري في 2020، وكذلك جلسة الاستماع المهمة إلى لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في 12 فبراير/ شباط 2020 التي خصصت فقط للملف الليبي وحضرها **ديفيد شينكر** مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى التي أكد فيها أن السلام والاستقرار في منطقة جنوب وشرق البحر المتوسط بأكملها يعتمد على سلام مستدام ومتين في ليبيا.

بالإضافة إلى المساعدات المالية التي بلغت 714 مليون دولار منذ 2011.. إلخ، فإن الاهتمام يبقى في حدوده الدنيا، وهذا يرجع لأسباب عديدة لا يتسع المقام لشرحها، منها: أن تصميم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه ليبيا يخضع لأولوياتها في المنطقة، وهي على سبيل المثال ليست مستعدة لاستخدام نفوذها الإقليمي لمواجهة الإمارات العربية المتحدة في ليبيا، وتغض الطرف عن ذلك، لأن الاخيرة تعتبر مهمة لمواجهة إيران، وهي واحدة من أهم ثلاث أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد مواجهة الصين وروسيا كقوتين عظميين، بالإضافة إلى مكافحة الإرهاب كأولويه رابعة، والتي تعتبر فيها الإمارات شريكًا استراتيجيًا في ذلك، كما أن أوروبا الشريك الاستراتيجي للولايات المتحدة لا

تريد مواجهة التدخل الإماراتي في ليبيا لأسباب تجارية تتعلق في الغالب بمبيعات الأسلحة، كما أن الإرث التاريخي السلبي لاغتيال السفير الأمريكي في بنغازي وإخفاق سياسات أوباما في ليبيا تعتبر سببًا آخر للاهتمام المتدني للإدارة الامريكية في ليبيا، فضلًا عن الانسحاب النسبي من الشرق الأوسط وغياب الخبرة والتوجه التجاري لإدارة ترامب السابقة، ويشير خبراء إلى أن سياسات الأفريكوم تخضع لإعادة تقييم ومراجعة أثرت نسبيا في مستوى الاهتمام، من جانب آخر فإن دخول جائحة كورونا سيجعل الولايات المتحدة أقل اهتمامًا بالتزاماتها الدولية، وفي كل الأحوال فإن قدرة الولايات المتحدة الامريكية على تقديم حلول، والخوض في عملية بناء أنظمة ديمقراطية أو غيرها، تراجعت كثيرًا. ويبدو أن الاخفاق الذي صاحب عملية بناء دولة ديمقراطية حديثة في العراق أسس لظاهرة الدومينو في الإخفاق الأمريكي، حيث عجزت الولايات المتحدة عن تقديم حلول للتحديات التي يعيشها الشرق الأوسط، ويظهر ذلك جليا في ليبيا حيث حققت الضربات العسكرية أهدافها بإسقاط القذافي في وقت قياسي، إلا أن عملية إعادة إعمار ليبيا قادت إلى كوارث[1]. ولعل ما يجري مؤخرًا من تطورات وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من بؤر التوتر في الشرق الأوسط بداية بسوريا وختامًا بأفغانستان يؤكد أهمية المظلة الإقليمية التركية التي تشكلت كنتيجة لعملية بركان الغضب، وأن مركز الثقل السياسي المؤثر في الملف الليبي بدأ ينزاح نحو أنقرة وموسكو اللتين تتواجدان بقوات عسكرية على الأراضي الليبية مع اختلاف شرعية الوجود باعتبار أن تركيا وقعت اتفاقًا مع الحكومة الشرعية المعترف بها دوليًا بطرابلس.

---

(1) مجموعة مؤلفين، **العرب و الولايات المتحدة الامريكية**، (المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2017)، ص 189.

صراع المشاريع وسباق التسلح

صراع المشاريع السياسية وسباق التسلح في المنطقة يمثلان تحديًا للدولة الليبية وهذا ما يستدعي بلورة سياسات تسهم في استقلال القرار السياسي الليبي وحماية تحولات المرحلة الانتقالية من أي انهيار سياسي أو أمني جراء الاستقطاب الإقليمي من خلال اتفاقيات دولية وتحالفات إقليمية، وهذا وما تحقق نسبيا من خلال الاتفاق الليبي التركي، وتشكيل المظلة الإقليمية الحامية التي تمثل استجابة عقلانية لتحدي صراع المشاريع.

إن تداعيات ما بعد الثورات في العالم العربي هو إعلان عن تشكل نظام إقليمي جديد، أفرز عدة مشاريع سياسية إقليمية، يتفاعل فيها لاعبوا ما دون الدولة على هيئة جماعات وأحزاب وحركات سياسية بالإضافة إلى دول، تتصارع جميعها على المستقبل السياسي للمنطقة، فهناك سياسات تمثل **مشروع النظام القديم** في المنطقة وتنطلق من رؤية سياسية يغذيها فزع شديد من الربيع العربي الذي يهدد وجودها ويتناقض مع مصالحها كما تتصور، ولعل التأثير السياسي البالغ المتمثل في إسقاط أول نظام ديمقراطي يفرزه الربيع العربي وصناديق الاقتراع في مصر فتح الشهية أمام الدول المناهضة لضرب بقية الثورات بمشاريع مناهضة للتحول الديمقراطي واستخدام العنف والسلاح والمال السياسي لإجهاض أي نموذج لا ينسجم مع مصالح القوى الإقليمية.

كما استطاعت إيران -من خلال رؤية سياسية واضحة تقوم على الاستفادة من الاضطرابات التي حدثت بالمنطقة بداية بالتدخل الأمريكي في المنطقة وسقوط النظام العراقي وصولًا إلى محطة الربيع العربي- السيطرة على أربع عواصم عربية في تطور لافت **للمشروع الإيراني** في المنطقة العربية.

وعلى مستوى **المشروع الديمقراطي** في المنطقة لم تستطع دول الربيع العربي بعد ثوراتها المتتالية أن تبلور مشروعًا ينسق سياساتها، ويدعم مصالحها العليا وعلى

رأسها الأمن والاستقرار، فتداعيات ما بعد الثورات تؤثر بشكل سلبي على شتى الأصعدة والمستويات، كما أن التدخلات الإقليمية المناهضة للثورات لم تمهل هذه الدول كي يستقر بنيانها ويقوى عودها، فضلًا عن المتغيرات الموضوعية التي يأتي على رأسها غياب الحاضنة الإقليمية والدولية الداعمة للتحول الديمقراطي، كما يمكن تصنيف دول الجوار الليبي ودول الاتحاد المغاربي **بالمشروع المحايد** الذي تلعب فيه الجزائر الدور الأبرز في التأثير على الملف الليبي، إلا أن هذا الدور بقي محدودا وغير مؤثر ولم يستطع تحقيق التوازن مع الدول المتدخلة في الشان الليبي، ويرى مراقبون أن الدور الجزائري ربما يزداد حضورا وفاعلية خصوصا بعد التصريحات الأخيرة للرئيس الجزائري التي عبر فيها عن رفض العدوان على طرابلس.

ويمثل **مشروع العنف** الذي تلعبه الحركات الإسلامية المتطرفة " القاعدة وداعش" خطورة بالغة على المستقبل السياسي في ليبيا وفي المنطقة عامة، خصوصًا أن لهذه الحركات القدرة العالية على الاستفادة من الصراعات والاستثمار في الهشاشة الأمنية والمؤسسية والأوضاع المضطربة في المنطقة. إن مشروع العنف يمثل خطرا على أمن ليبيا والمتوسط وأمن أوروبا مما يستدعي تحالفات استراتيجية واتفاقيات أمنية للتعامل معه، وعليه فإن النخبة السياسية الليبية يجب أن تضع في الحسبان تداعيات هذه المشاريع على أمن واستقرار الدولة وأن تضع مقاربة تحقق بها شبكة أمان للمسار الانتقالي في المحافل الإقليمية الدولية.

لقد انخرطت القوى الخارجية في الصراع انخراطا حتميا وكما سبق أن تقاسمت القوى الأوروبية تركيا -رجل أوروبا المريض- منذ أكثر من قرن، ها هي تلقي اليوم على العالم العربي -رجل الشرق الأوسط المريض- نظرة متوترة ومفترسة غالبا، وسعت الغطرسة الأمريكية إلى إعادة تشكيل العراق والمنطقة في كيانات ليبرالية منصاعة، بينما تسعى روسيا لتثبيت موطئ قدم لها عبر التشبث بالنظام السوري المتوحش. وتقتنص إيران الفرص في الأوقات المواتية، وترتبك

أوروبا، فيما تفاقم الأحذية الأجنبية على الأرض والغارات الجوية وهجمات الطائرات من دون طيار الصراعات الجارية المتعددة، بدلا من أن تخففها[1].

وفي ظل هذه المشاريع السياسية المتصارعة في المنطقة يعتبر الاتفاق الليبي التركي بعد عملية بركان الغضب مكسبا استراتيجيًا ومظلة مهمة للدولة ومسارها الانتقالي.

لقد كان حجم التدخل السافر مخيفا نتيجة غياب المظلة الإقليمية وهذا ما تؤكده تقارير فريق الخبراء التابع لمجلس الأمن، وأرقام الإنفاق الفلكي على التسلح من قبل الدول المناهضة للمشروع الديمقراطي في ليبيا، واستخدام هذا السلاح في صراع المشاريع في المنطقة بالإضافة إلى التدخّل العسكري المباشر، وتدخل الفاعلين الخارجين "على نحو غير مباشر كذلك، عبر بيع السلاح والمساعدة الأمنية التي قد تبدو وسيلة جذابة للتأثير على مسارات النزاع دون استخدام الجنود أو القيام بعمل عسكري، علاوةً على ذلك قد تجلب مبيعات السلاح بالنسبة إلى كبار المصدّرين، مثل الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، وكذلك روسيا والصين، فوائد اقتصادية مهمة، كما أن بيع الأسلحة غدا من الأولويات الدبلوماسية وعاملًا في تحقيق مكاسب سياسية للقادة في الدول المصدرة.

إن الشرق الأوسط هو المنطقة الأكثر عسكرةً في العالم، ومع أنه من الناحية العددية، يشكّل 6٪ من سكان العالم، ويسهم بـ 6٪ فقط من الناتج الإجمالي المحلي فيه، فإنه استقبل في الفترة بين عامي 2013-2017 ما يقرب من ثلث واردات السلاح في العالم، أي أكثر من ضعفي وارداته بالمقارنة مع السنوات الخمس السابقة. إن ثلاثة دول، هي؛ " المملكة العربية السعودية، ومصر،

---

(1) مجموعة مؤلفين، **الثورات العربية عسر التحول الديمقراطي ومآلاته**، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2018)، ص 393.

والإمارات العربية المتحدة" هي من ضمن أربعة دول تتصدر قائمة مستوردي السلاح في العالم كما أن الجزائر والعراق يقعان في قائمة العشرة الأوائل في الفترة ذاتها، وقد تدخّلت البلدان الثلاثة، عسكريًا في الدول المجاورة، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة في اليمن، ومصر في ليبيا منذ العام 2013، في تلك الأثناء، كانت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أكبر مصدّر للسلاح بين عامَي 2013-2017، وكان نصيبها ٪34 من المجموع العالمي، تليها روسيا وفرنسا، وألمانيا والصين، وكانت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هما المصدران الأساسيان للمكلة للعربية السعودية، بينما قامت الولايات المتحدة وفرنسا بإمداد مصر والإمارات العربية المتحدة بالسلاح[1].

ومن هذا السياق المرتبط بتعقيدات الانتقال السياسي بعد الثورات فإن الحدث التاريخي الأبرز بعد التحولات الثورية في المنطقة العربية هو الاتفاق الليبي التركي الذي جاء كأحد النتائج الاستراتيجية لعملية بركان الغضب، فلا يمكن لدولة تقع في جغرافيا الاستقطاب وسباق التسلح أن تنجح في تحولها السياسي وحماية أمنها الوطني بمعزل عن تحالف استراتيجي يحقق التوازن والاستقرار.

المعضلة الجغرافية والديمغرافية

إن قوة الدولة ومكانتها هي محصلة لتفاعل الإرادة السياسية مع مجموعة من العناصر الثابتة كالجغرافيا والسكان والتاريخ، والعناصر المتغيرة كالاقتصاد والتعليم والأمن وغيرها، فالجغرافيا كعنصر ثابت في معادلة السياسة تلعب دورا مهما في صعود الدول وسقوطها وتمددها وانكماشها واستقرارها واضطرابها. وتمثل البيئة الجاذبة أو الطاردة للقوى المتنافسة، فجدلية السياسة والجغرافيا حاضرة ومؤثرة عبر التاريخ، وهذا ما ينسحب على الجغرافيا السياسية الليبية بطبيعة الحال فإن أبعاد

---

(1) كاماك، بيري، دان، مشيل، **إشعال الصراعات في الشرق الأوسط أو إخماد النيران**، مركز مالكوم - كارنيغي.

ومحاور الشخصية الجغرافية الليبية المتوسطية والأناضولية والمشرقية والمغاربية والإفريقية تؤثر في كيانها السياسي وأمنها الوطني، فصراع القوى المتنافسة على امتداد هذه المحاور الممتدة على ربوعها الشاسعة وهشاشة مؤسساتها وانقسامها ووفرة ثرواتها وندرة سكانها يمثل معضلة سياسية وأمنية، فالمعطى الثابت يتحول إلى مصفوفة الضعف والتهديد لمكانة الدولة إذا لم يتدارك برؤية وتخطيط.

أدرك المفكر العبقري وعالم الجغرافيا الراحل جمال حمدان مبكرا هذه الأبعاد السياسية للجغرافيا الليبية وارتباطها بصراع القوى المتنافسة عبر التاريخ، وكتب عن الدوائر الأربع وحلل أبعادها السياسية والأمنية وتناول الأبعاد المغاربية والمشرقية والشمالية البحرية والجنوبية الصحراوية واعتبر أن البعد الشمالي البحري هو مصدر التهديد التاريخي والبوابة التي يتسلل منها الاستعمار بالإضافة إلى البعد الجنوبي الذي يمثل الحلقة الأضعف ومصدرا من مصادر الخطر على ليبيا. وأضاف المفكر الموريتاني محمد المختار الشنقيطي البعد الأناضولي كبعد مهم في الجغرافيا السياسية الليبية.

هذه المعضلة المرتبطة بالجغرافيا السياسية الليبية والقوى المتنافسة عليها مازالت تلقي بثقلها على الدولة الليبية خصوصا مع ما يجري من تطورات بعد تداعيات الثورة الليبية وتدني الاهتمام الأمريكي بالملف الليبي، وصراع المشاريع السياسية في المنطقة وتدخل الإمارات والسعودية ومصر لدعم التمرد العسكري في ليبيا. وأصبح المحور الشرقي لليبيا بما يمثله من قوى مناهضة للمشروع الديمقراطي خطرا حقيقيا على الدولة الليبية واستقرارها كما أن البوابة الجنوبية تحولت إلى خاصرة رخوة وثغرة اختراق سياسي وأمني وديمغرافي ليس هذا فحسب، بل أمست قاعدة للقوات الروسية الفاغنر ومجالا حيويا للتأثير الفرنسي من خلال نفوذهم الكبير في دول الشريط الجنوبي لليبيا كالتشاد والنيجر ومالي وبوركينافاسو... وهذا ما اتضح جليا من خلال عملية العدوان على طرابلس،

فالمحور الجنوبي تسلل من خلاله مرتزقة الجنجاويد والمعارضة التشادية، والمحور الشرقي تحول إلى ثغرة تسلل منها المال والسلاح والمرتزقة وكتائب حفتر المدعومة من دول المحور الشرقي لليبيا، أما المحور المغاربي لليبيا فانغلق على ذاته ولم يحرك ساكنًا وترك ليبيا فريسة للأطماع الإقليمية.

أما المحور الأناضولي فكان بمثابة عنصر التوازن الذي حقق الاستقرار النسبي في ليبيا وحال دون سقوط العاصمة سنة 2019.

إن ما جرى يؤكد الأهمية الاستراتيجية للبعد الأناضولي في المعادلة الليبية الذي من شأنه أن يعالج الانكشاف الإستراتيجي الخطير للدولة الليبية ويعيد التوازن السياسي لأبعاد الجغرافية السياسية الليبية.

وعلى مستوى المعضلة الديمغرافية تشير التقديرات المستقبلية لسكان ليبيا ودول الجوار إلى أن عدد سكان ليبيا سيصل إلى 9.8 ملايين نسمة سنة 2050م[1]، وأن عدد سكان الأقطار المجاورة سيصل إلى 354 مليون نسمة سنة 2050م، ويظهر جليا أن ليبيا ستكون الأقل عددا في السكان والأكثر دخلا في الاقتصاد. وتعد ليبيا إقليما جغرافيا غنيا بالموارد الطبيعية يعاني فراغا بشريا قوامه فقر بشري من الناحية الكمية والنوعية، وهذا الوضع جعل منه عامل طمع

---

(1) تشير إحصائيات التقرير الوطني الأول لحالة السكان في ليبيا 2010 م، إلى أن عدد سكان ليبيا حوالي 6.5 مليون نسمة وهو ضئيل بالنسبة لمساحة البلاد التي تبلغ نحو 1.750.000 كلم مربع وتعد ليبيا في المرتبة17 بنسبة ٪1.2 من إجمالي مساحة اليابسة في العالم، في حين يتراجع عدد سكانها إلى الترتيب 95 عالميًا "٪0.111" من إجمالي سكان العالم، ويتوزع السكان حاليا في ليبيا بشكل غير متوازن جغرافيا إذ يقطن حوالي ٪60 منهم في المنطقة الغربية وحوالي ٪8 في المنطقة الجنوبية وحوالي ٪7 في المنطقة الوسطى طبقا للإحصاء السكاني لعام 2006، ولا يتناسب هذا التوزيع السكاني مع المساحات الجغرافية للمناطق المذكورة كما أن توزيع الموارد الطبيعية بين تلك المناطق مختلف أيضًا، وبلغت معه الكثافة السكانية نحو 50 نسمة لكل كيلومتر مربع في المنطقتين الشمالية في كل من طرابلس وبنغازي بينما تبلغ أقل من واحد نسمة لكل كيلومتر مربع في مناطق أخرى.

وجذب للغرباء من خارج الإقليم، وتدل المؤشرات على تزايد عدد السكان الأفارقة بمناطق دول جنوب وشرق ليبيا بين عامي 2010-2050، حيث أظهرت الدراسات أن نسب تزايد عدد السكان في هذه الدول هو واحد من أعلى معدلات النمو البشري عالميا[1]، ووفق هذه المعطيات فإن المشكلة التي تهدد أمننا الوطني ومستقبلنا كبيرة جدا، فالكل يعلم ووفقا للتاريخ أن الحروب الأهلية والعالمية كثيرا ما قامت في غياب التوازن، إذ أنه عاجلا أم آجلًا سيختل النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي ويترك فراغًا كبيرًا يتم سده من قبل الأفارقة في الجنوب أو حتى المصريين في شرق البلاد، لا سيما في هذه الظروف المحلية والإقليمية المضطربة التي تجعل من ليبيا ساحة للتنفيس وتصدير الأزمات والمشكلات. إن وفرة الجغرافيا وندرة السكان وسيولة المؤسسات وهشاشة الأمن وتفاقم الصراعات داخليًا وتداعي القوى الأجنبية خارجيًا سيشكل كيمياء انهيار الدولة الليبية، وبالتالي لابد من المحافظة على الشراكة الاستراتيجية مع الحليف الأناضولي والتفرغ لحل الأزمات المتفاقمة داخليًا.

ثالثا: توسيع أفاق السياسة والحوار وتضييق فرص العسكرة والحرب

انطلاق المسار السياسي والتفاوضي - اتفاق جنيف: بدأت نتائج المنازلة العسكرية بين قوات الوفاق وقوات حفتر تتفاعل مع المشهد السياسي، وأسفرت عن تأثيراتها العميقة على الصراع السياسي، ففشل العدوان العسكري انعكس سلبا على صناع القرار في الدول الداعمة للعسكرة، وللجبهة الداخلية والطبقة السياسية الليبية الداعمة للتمرد. وكما معلوم فإن الاتفاقيات عبر التاريخ الحديث والمعاصر كانت انعكاسا لنتائج الحرب وموازين القوى؛ فعصبة الأمم كانت انعكاسا للحرب

---

(1) السيليني، عبد الباسط، ورقة بعنوان إستراتيجية الأمن الوطني العام.. **تحديات السكان و الموقع الجيوغرافي**، مايو 2013.

العالمية الأولى، والأمم المتحدة كانت انعكاسا للحرب العالمية الثانية، واتفاق دايتون كان نتاجًا لحرب البلقان، واتفاق الطائف كان نتاجًا لحرب لبنان.

لقد أنتجت عملية بركان الغضب توازنًا عسكريًا، أفضى إلى مفاوضات سياسية تمخض عنها اتفاق جنيف، وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية، هذه النتائج من شأنها أن تضيق فرص الحرب وتوسع آفاق السياسة، وتمضي بليبيا إلى استقرار نسبي يمكن البناء عليه في استئناف العملية الديمقراطية واستعادة الدولة.

ومن نتائجها أيضا دفع الفرقاء الليبيين إلى الانحياز للرهانات الوطنية، والنأي نسبيا عن التدخلات الأجنبية، فضلا عن إنهاء الانقسام والتشظي السياسي والمؤسسي واستبعاد الحكومات الموازية، كل هذه النتائج ستعمل أيضا على تضييق فرص الحرب وتوسيع آفاق السياسة والحوار.

بداية تفكك المشروع العسكري: من النتائج المهمة التي يمكن رصدها لفشل العدوان العسكري، هو انكفاؤه عسكريا، فارتدادات زلزال الفشل انعكست داخليا على الطبقة السياسية الداعمة له، وكبح الطموح المجنون لحفتر، فالحروب تخاض من أجل أهداف سياسية، فكانت الحصيلة كارثية ولم تتحقق السيطرة وبسط النفوذ، فضلا عن حجم الخسائر البشرية والمالية والمادية، التي تحولت إلى أعباء كبيرة على المشروع العسكري، والمراهنين عليه داخليا وخارجيا، فتكلفة العدوان تجاوزت الخسائر الداخلية إلى توريط ليبيا والمنطقة في التغلغل الروسي جنوب ليبيا ودول الساحل والصحراء، وما يمثل ذلك من تحديات جيوسياسية مؤثرة في معادلة لعبة الأمم .

عملية بركان الغضب أسقطت نظرية الحل العسكري، واكتشفت العواصم الداعمة لحفتر أن العدوان على العاصمة لم يكن نزهة عسكرية ستحقق أهدافها في غضون أسابيع كما كانوا يعتقدون. هذه المعطيات هي مؤشرات حقيقية على بداية العد التنازلي للمشروع العسكري وتفككه الذي يحتاج من صناع السياسة في ليبيا إلى استثماره أمنيا وسياسيا للخروج بالدولة من دوامة الصراعات والحروب.

خاتمة

يكشف المسار السياسي بعد 2011 أن ليبيا دخلت لعبة الأمم مبكرا وتفاعلت مع مجموعة عوامل داخلية وخارجية أوصلتها للمأزق السياسي الذي تعاني منه الآن .. كانت جذور هذا المأزق الأولى مرتبطة بالنظام السابق ورعونته في التعاطي مع المجتمع الدولي، وسلوكه السياسي الذي لم يؤسس على صناعة العلاقات الدولية على قاعدة تنويع الشركاء الاستراتيجيين، وحماية المصالح العليا للدولة، وإنما كان قائما على تقديرات، ومصالح، ومزاج الزعيم الأوحد، وحماية نظامه، وهذا ما تجلى بوضوح في الازمة مع سويسرا مثلا، وإبان الثورة التي ارتفع فيها خطاب عاطفي قائم على مقولة "زيد تحدى زيد" .. إلى أن انتهى الأمر بصدور قراري 1970 و1973.

تكشف الوثائق أن النظام حاول أن يستدرك بالتواصل والاستجداء بعد فوات الأوان .. فالوثيقة المسربة لمحضر اجتماع العقيد محمد إسماعيل مع محمد بن زايد تشير بوضوح لدخول ليبيا في أتون لعبة إقليمية، ودولية، وما صرح به هذا الأخير بخصوص استخدام نفوده لدى الغرب لإلغاء ملاحقة محكمة الجنايات الدولية لرأس النظام، وملاحظاته حول خطاب سيف، وانتقاده لقطر، وما إلى ذلك يؤكد أن ليبيا كانت ضحية رعونة النظام واستغلال بعض الدول لهذا الموقف، تحسبا لصمود النظام، واحتمالية تغير اللعبة الدولية التي قد تسمح ببقائه [1].

كما أن شهادة حصل عليها المؤلفان من مسؤول أمني رفيع جدا تفيد بأن التدخل الاجنبي كانت له أسباب عدة منها: لعبة توازنات قائمة على الحصول

---

(1) انظر نص الوثيقة المسربة، ملحق رقم (13).

على الدعم الامريكي والغربي لقمع الثورة في البحرين، ووقف التمدد الإيراني في الخليج مقابل دعم دول الخليج للتدخل الغربي في ليبيا[1].

أشار عبد الرحمن شلقم في إطار تعليقه على شهادة المسؤول الأممي؛ بأن ما جرى من تطورات في البحرين أقض مضجع دول الخليج باعتباره تدخلا خطيرا لإيران في العمق الخليجي، وكان بمثابة جرس إنذار أسهم في الدفع الخليجي نحو إسقاط النظام في ليبيا، وهذا ما يعزز السياق السياسي للتدخل في ليبيا من خلال دور دول الخليج في الجامعة العربية ودعمهم للتدخل الدولي وإعلانهم بأن نظام القذافي فقد شرعيته، ودعوتهم إلى الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي المؤقت في وقت مبكرا مطلع شهر مارس/ أذار 2011.[2]

المسار لم ينته عند هذا الحد، بل أخذ منحنيات أخرى، فبعد ثورة فبراير خف التدخل الدولي، وأشرفت على ليبيا بعثة أممية متواضعة، وبصلاحيات محدودة، وترك الأمر للتدخلات الإقليمية، وارتدادات الانقلابات العسكرية، والثورات المضادة التي تأثرت بها ليبيا بشكل خطير جدا[3].

استمر هذا الاهمال الدولي والتدخل الإقليمي إلى 2019 واستفادت روسيا من الفوضى، ومن الثغرات الأمنية والعسكرية التي سببها الاهمال الدولي، والتدخل الاقليمي، وتسللت عبرها لاختراق ليبيا وموقعها الجيوسياسي للاستفادة منه كمنصة للانطلاق نحو العمق الإفريقي، وتهديد مصالح الغرب هناك، وكان حفتر هو الأداة المناسبة التي تم توظيفها في لعبة الأمم التي انتهت بوجود عسكري

(1) تم اللقاء مع المسؤول الأممي في مدينة باريس منتصف شهر ديسمبر/ كانون الأول 2021 مع المؤلف نزار كعوان.

(2) "مجلس التعاون الخليجي: نظام القذافي فقد شرعيته"، **دوتشي فيلا**، 10 مارس/ أذار 2011، (تاريخ الدخول: 19 يناير/ كانون الثاني 2022): https: / /bit.ly /354IeXH

(3) شفيس، **ليبيا بعد القذافي عبر و تداعيات للمستقبل**، مصدر سابق، ص 12.

متنامي في ليبيا بشكل لم يحدث على مر التاريخ الحديث والمعاصر. هذا الوجود العسكري أغرى حفتر لاستكمال مشروعه بالسيطرة الكاملة على ليبيا من خلال الهجوم على العاصمة وإسقاط الحكومة المعترف بها دوليًا.

ظن اللواء المتقاعد خليفة حفتر، ومن خلفه الدول الداعمة له، أن الانقلاب على الحكومة الشرعية في ليبيا مجرد نزهة، لا تتطلب سوى عملية خاطفة، وهجوم مباغت على طرابلس، تحاك خيوطه بليل، كما وقع في مصر، متجاهلين أن الحال في ليبيا يختلف عن الحال في مصر، ففي ليبيا القوة العسكرية موزعة بين القوى السياسية المتخاصمة؛ فلكل تكتل سياسي قواته العسكرية التي تتبع له ومناطق النفوذ التي يسيطر عليها، بينما الحال في مصر مختلف تماما، فهناك جيش واحد هو الذي يحتكر القوة العسكرية، ولا تملك القوة السياسية المقابلة له سوى اللعب وفق القواعد السياسية، وهذا ما سهل مهمة الانقلاب عليها[1].

وقد أخطأ حفتر في حساباته حين قارن وضع ليبيا بالوضع المصري، ولم يضع ضمن تقديراته أن قواته يمكن أن تنهار في ساعة من ساعات الحرب، وتفقد سيطرتها على مدن استراتيجية، مثل غريان وصبراتة وصرمان وترهونة وغيرها، بعد أن استطاعت قوات الوفاق تحييد السيطرة الجوية لقوات حفتر وداعميه، وضرب خطوط إمداد حفتر وبسط سيطرتها على الساحل الغربي حتى الحدود التونسية.

لقد شكلت الاتفاقية الليبية التركية الرد الحاسم لدخول المرتزقة الروس كعنصر جديد في المعركة أسهم في ترجيح الكفة لصالح حفتر، وكنتيجة لهذه الاتفاقية جاءت الضربات الجوية القوية التي نفذتها قوات حكومة الوفاق على

(1) أبو هلال، فراس، "عن أهمية هزيمة حفتر في الصراع مع الثورة المضادة"، **مركز الإمارات للدراسات والإعلام**، 11 مايو/آيار 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3tbRCQs

مواقع قوات حفتر عامل صدمة لهذه الأخيرة، فكان ذلك سببا في انهيارها بشكل سريع، وتواري أفرادها خلف المنازل فرارا من الموت، وتعطل دفاعاتها، وعدم مقدرتها على الصمود على الرغم من امتلاكها ترسانة كبيرة من أسلحة الدفاع الثقيلة والمتوسطة التي تمكّنها من صد جيش قوي على مدى زمني طويل.

والضربة النفسية القاسية والقاصمة كانت عندما تمكنت قوات الوفاق من أسر أكثر من مائة وعشرين عنصرًا من قوات حفتر، والسيطرة على أربعين آلية مسلحة في اليوم الأول للمعركة، بينما يرجع العامل الأبرز في فشل حفتر وهزيمة قواته، إلى تهاونه بخصمه وعدم تجهيزه نقاط دفاع قوية يُمكن الاحتماء بها في حالة الانسحاب أو التراجع، واعتقاده أنه سيحسم معركته بسهولة.

كانت نقطة الاحتماء الوحيدة لدى قوات حفتر هي قاعدة الوطية الجوية، وقد حاصرتها قوات الوفاق من أغلب الجهات، ثم اقتحمتها في 25 مارس 2020، ولم تكن سيطرة قوات الوفاق على قاعدة الوطية وطرد قوات حفتر منها حدثا عاديا من أحداث الحرب، بل كانت نصرا استراتيجيًا عظيما بمعايير الحرب جعل قوات حفتر تتهاوى وتضطر إلى الانسحاب[1].

تدلّ هذه السرعة في انهيار قوات حفتر مع تلقيها للضربات الأولى على يد قوات الوفاق، على هشاشتها وعلى أنها كانت تعتمد في تقدمها في المواقع التي تمكنت من إحراز التقدم فيها، على سلاح الجو بشكل أساسي، وحين واجهتها قوات الوفاق بسلاح جوي مكافئ أو أقوى من سلاحها، حلّت بها الهزيمة وانهارت بشكل سريع[2].

---

(1) "ليبيا.. سقوط قاعدة الوطية ضربة قاضية لمشروع حفتر"، **الأناضول**، 18 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3e01eaJ

(2) "انهيار حفتر غرب طرابلس.. بداية النهاية لمشروعه الفاشل؟ "، **الأناضول**، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3g4d7z4-

ما وراء هزيمة حفتر؟

لم تكن هزيمة حفتر في الحقيقة هزيمة عسكرية فحسب بل إعلان فشل سياسي واجتماعي كبير، فحفتر الذي لم يَزِدْ على تذكير الليبيين بعنجهية المشروع السلطوي الاستبدادي الذي تجرعوا غُصَصه طيلة عهد القذافي، أضاف إلى مشروعه الغدر والوعود الكاذبة التي دغدغ بها مشاعر الليبيين في الشرق.

لم يكن مشروع التفتيت لينال استجابة لدى الليبيين؛ ذلك أن حفتر فرض "على المجموعات التي ناصرته الولاء والطاعة غصبًا بالسلاح، لذا وقعت تلك الانشقاقات في أماكن عديدة منها بنغازي. ورأت تلك القبائل ما فعلته قوات حفتر في الناس وخاصة فرقة المداخلة وهي فرقة شديدة الأهمية في مكونات قواته"[1]، وهي متوحشة وشديدة الغلو والتطرف، و"تعتمد مبدأ الولاء للحاكم المتغلب أيًّا كانت أفعاله، وقد تسببت في فزع كثيرين في ليبيا من نجاح مشروع حفتر"[2].

في حين كان تعامل قوات بركان الغضب مع الخريطة الاجتماعية في الغرب مثل قبائل ترهونة وغيرها، ذكيًّا وأكثر حرصا على فتح باب المصالحة، وعرض الاستسلام تجنبًا لإراقة الدماء، كما كانت سيرة حفتر في المدن التي اجتاحها سيئة.

كما شكلت الخسائر المتتالية لقوات حفتر التي راح ضحيتها مئات من شباب قبائل الشرق[3]، وما رافقها من إحساس بالغدر والخيانة من طرف حفتر الذي

---

(1) "ليبيا على صفيح ساخن.. لماذا يخسر حفتر ميدانيا وسياسيا؟"، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق.

(3) "قتل حوالي 7.000 من جنود حفتر حتى إبريل 2020. ويقول محمد الفراج، المحلل السياسي في مدينة طبرق: "فقدَت كل عائلة فردا"، لكنه يخشون من حماقة الجنرال إن تحدثوا وانتقدوا انظر: "إيكونوميست: هزائم حفتر تتوالى.. وهو ليس صادقا حول وقف إطلاق النار"، **القدس العربي**، 1 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wLuVEN

فوّض نفسه لإدارة شؤون البلاد متجاوزًا بذلك كل الزعامات والقيادات القبلية الليبية الداعمة له، شكل ذلك عامل دافع لعدد من القبائل لإعلان دعم ومساندة حكومة الوفاق[1].

لذلك مثلت عملية بركان الغضب بداية النهاية لمشروع العسكرة الذي قاده اللواء المتقاعد خليفة حفتر، بإسناد من قوى دولية وإقليمية، وأكدت هذه العملية لحفتر وداعميه أن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء بفرض حكم عسكري دكتاتوري على الشعب الليبي، يحاكي شكل نظام القذافي وأسلوبه في الحكم، هو أحد المستحيلات، فقد حشد حفتر خلال السنوات التي خلت من عمر ثورته المضادة في ليبيا، كثيرا من المسلحين وجمع كثيرا من السلاح والعتاد، وخاض عدة معارك شاركت فيها فرق عسكرية من فرنسا وروسيا والإمارات، ولكن نِصالَه تكسّرت على أسوار طرابلس، ورجع خائبا مهزوزا، وأعلن وقف إطلاق النار، من طرف واحد، بعد أن كاد الموت يتخطّفه هو وأبناءه.

هزيمة قوات حفتر هي في الحقيقة هزيمة لمشروع الدولة التي تسعى لإعادة إنتاج العسكرتاريا العربية، والتمسك بالنظام الرسمي العربي القديم القائم على زعامات لا تملك من المشروعية الشعبية سوى الحديد والنار، أو ما تمنحه لها قوى خارجية من دعم ومساندة.

لقد فشل بفشل مشروع حفتر مشروع وأد الديموقراطية الليبية الوليدة، ومشروع الالتفاف على الثورة وأهدافها التي تسعى لبناء دولة مدنية ديموقراطية عصرية. كانت العناوينُ السياسية في الأزمة الليبية لا تُخفي بأيٍّ قدر هذه المضامين، ومهما غرر حفتر بجزء من أبناء ليبيا فإن الحقيقة كانت بارزة، وكانت المؤامرة على ليبيا أكبر من أن تُغطّى بأي عناوين مبتذَلة وسخيفة وفاقدة للمصداقية.

---

(1) "ليبيا على صفيح ساخن.. لماذا يخسر حفتر ميدانيا وسياسيا؟"، مصدر سابق.

في هذه المعركة فشل حفتر في استنساخ تجربة المشير عبد الفتاح السيسي، وفشل هذا الأخير في إرسال نسخته إلى ليبيا، كما فشلت الإمارات في هزيمة إرادة الشعب الليبي رغم إصرارها المتواصل والمستغرَب على دعم الانقلاب على إرادة هذا الشعب وعلى فرض خيارها عليه.

لماذا ينهزم حفتر؟

ذكر رئيس الأركان الأسبق اللواء يوسف المنقوش في شهادته التي أدلى بها للمؤلفَين، أنه كان ضمن قوات الجيش الليبي في وادي الدوم إبّان حرب تشاد، وكان يعرف أن حفتر من المتهاونين بقوة الخصوم، ولا يستحضر تلك القوة إلا وقت الإعداد للمعركة.

أكاديميًّا يُحسَب في التحضير للحروب والمعارك أشياءُ رئيسة، مثل عدد القوات والتجهيز والآليات والذخائر وقوة إنتاج النيران وغيرها، وهذا ما كان يفعله حفتر ثم يحسم النتيجة بناء على هذا، دون أن يضع ضمن حساباته معنويات الخصم، وهذا هو الذي جعل الهزائم تتوالى عليه، ومن المعروف عسكريا أن حساب قوة الخصم لا يكفي فيها حساب عدد جيشه وتحديد حجم تجهيزاته العسكرية ونوعها بل لا بد أيضا من ضرب حاصل ذلك في معنويات الخصم وعدالة القضية، فإذا كانت لديك كل العناصر السابقة وكانت معنوياتك عشرة، فإن تلك الأشياء تُضرب في عشرة، أما إذا كانت المعنويات صفرا فتلك الأشياء كلها تساوي أصفارًا، والأمر كذلك بالنسبة لعدالة القضية.

وعلى سبيل المثال، حرب حفتر في بنغازي التي ادّعى أن الهدف منها هو محاربة الإرهاب كان يواجهه فيها حوالي ألفي مقاتل، نحو ٪20 منهم من عناصر تنظيم أنصار الشريعة، وتنظيم الدولة، وثمانين بالمئة كانوا ثوارا من أبناء المدينة، فماذا فعل حفتر؟ حارب الثوار حتى الموت وفتح للإرهابيين ممرا آمنا للخروج من المدينة للتنكيل بخصومه في الغرب الليبي، وتصدّى للثوار حتى سحقهم ودمر

خلال ذلك نصف مدينة بنغازي بكامل مبانيها التاريخية والأثرية والسياحية، وشرّد عشرات الآلاف من الأسر، وقطع الأواصر الاجتماعية، ومكث ثلاث سنوات في حرب هائلة خسرت ليبيا خلالها نحو خمسة وثلاثين مليار دولار، وسقط فيها اثنا عشر ألف قتيل، وهذا ثمن لا يدفعه إلا قائد فاشل.

إذا قارنّا ذلك بحرب البنيان المرصوص التي خاضها الثوار في المنطقة الغربية ومن التحق بهم من باقي ليبيا، وكان العدو فيها أكثر عددا وأشرس، ومع ذلك استغرقت ستة أشهر فحسب، واستُشهد فيها سبعمائة شخص، ولم تُدمَّر مدينة سرت بالشكل الذي دُمِّرت به مدينة بنغازي ولم تُصرف أموال كثيرة ولم تُمَسَّ الأواصر الاجتماعية.

خيبة أمل.. انسحاب الفاغنر

أصيبت الدول الداعمة لحفتر: فرنسا وروسيا والإمارات ومصر والسعودية، بخيبة أمل، بعد الهزائم المتتابعة التي حلت بحليفها الحميم حفتر الذي كانت تراهن عليه كثيرا في تحقيق أطماعها وطموحاتها في ليبيا. وقد دفعت هذه الخيبة تلك الدول إلى تقييم موقفها في ليبيا، فسحبت روسيا المئات من مليشيات الفاغنر، بعد فشلها في تحرير مكسيم شوغالي، من الغرب الليبي في أوج المعارك بين قوات حفتر والقوات العسكرية التابعة لحكومة الوفاق، وقيل إن ذلك كان بموجب اتفاق سري بين روسيا وتركيا، وقد أثر هذا الانسحاب بشكل كبير في معنويات قوات حفتر، وكان من أسباب انهيارها السريع[1].

وكان نقص الإمدادات والوقود والطعام والذخائر، من أخطر ما عانته قوات حفتر ومرتزقته، وقد استغلت قوات الوفاق هذا الوضع، فركزت على ضرب

---

(1) علاء الدين، رانج، بادي، عماد الدين، "الجهات الراعية الموكّلة في ليبيا تواجه مأزقًا"، **معهد بروكنجز**، 15 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /brook.gs / 2QjSBiJ

خطوط الإمداد ومنعت الوقود والطعام والذخيرة من الوصول إلى قوات حفتر، فكان ذلك ضربة نفسية قاسية لها.

وقد كشفت تحقيقات النائب العام وشهادة الضابط المترجم (ي.م) عن أسباب دخول مرتزقة الفاغنر للقتال المباشر على أسوار طرابلس، وأسباب انسحابهم، وأكدت أن شراسة المقاومة[1] ودخول العامل التركي واستراتيجيته في كسب روسيا وضمان الإفراج عن شوغالي أسهمت في كسر شوكة حفتر وهزيمته وخسارته للعديد من المدن في ساعات، ولم يكن لقوات حفتر من خيار إلا الانسحاب.

من المعروف عسكريا أنك إذا أغلقت على العدو -خلال الحرب- المنافذ فإنه سيقاتل بشراسة، وفي معارك البنيان المرصوص في سرت كانت استراتيجية قوات الوفاق إنهاء وجود التنظيم، فسدّت عليه المنافذ فقاتلها قتالا شرسا، ولكن قوات الوفاق نجحت في قطع شأفة التنظيم في سرت، أمّا في معارك عملية بركان الغضب فقد فتحت قوات البركان للعدو المنافذ وتركته يفِرّ بعد أن وصلتها معلومات تؤكد أنه يعاني الأمرَّين، خاصة بعد استهداف طائرة شحن نوع أنتونوف محمّلة بذخائر ومعدات قصفتها طائرة مسيّرة للسلاح الجوي الليبي فور هبوطها على المهبط حديث الإنشاء في مدينة ترهونة ونسفتها بالكامل.

بشكل عام، يمكن القول إن مشروع العسكرة الذي قاده اللواء المتقاعد خليفة حفتر، قد وصل إلى نهايته، ولم يعُد يمتلك القدرة على الصمود، فقد وصل حفتر إلى أقصى ما يمكنه الوصول إليه، وقد جمع أكبر كمّ من المال والسلاح والرجال يمكنُه جمعه، ومع ذلك كله تتالت عليه الهزائم، فقُتل وأسِر كثير من

---

(1) "عقيلة صالح يكشف عن الدور الروسي"، مصدر سابق.

قواته[1]، ودمّر العديد من آلياته وأسلحته، وغُنم منها كثير، ووقعت انشقاقات في صفوف قواته بسبب الهزائم المتلاحقة، وفقد السيطرة على كثير من مناطق نفوذه في الغرب الليبي، ولم يعُد بإمكانه غزو طرابلس من جديد، وأصيبت الدول الداعمة له باليأس والخيبة، وربما نفض بعضها أياديه منه، وقلبت تركيا بتدخلها موازين القوى وأسهمت في حسم الصراع لصالح قوات الوفاق.

ليبيا على أعتاب مرحلة جديدة

وضعت عملية "بركان الغضب"، ومِن بعدها عملية "عاصفة السلام"، ليبيا على أعتاب مرحلة جديدة، أهم ما يميزها هو انكفاء حفتر وفقده مناطق نفوذه في الغرب الليبي، وانتقاله من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع.

وقد اغتنمت قوات الوفاق انهيار كتائب حفتر، وتشتّت حملة "الفتح المبين" وتفكّك دفاعاتها، فأحكمت سيطرتها على العاصمة طرابلس بشكل كامل، واستعادت غريان ومدن الساحل الغربي، وقاعدة الوطية، ومطار طرابلس، ومدن ترهونة وقصر بن غشير والأصابعة والعربان، وبني وليد ومطارها وغيرها في وقت وجيز، وتوغلت نحو الأهداف البعيدة ذات المسافات الطويلة[2].

فشل مشروع العسكرة، لا يعني موت طموح حفتر السياسي فحسب، بل هو -فوق ذلك- يعني هزيمة محور الثورة المضادة في ليبيا[3].

---

(1) تسبب حفتر في سفك دماء الليبيين من الطرفين، وهذا ترك مرارة في صدور أسر وذوي من ناصروه، خاصة عندما اكتشفوا أنهم فقدوا أبناءهم من أجل أن يصل حفتر إلى السلطة التي كان بالإمكان أن يصلها عبر صناديق الاقتراع بدلا من صناديق الذخيرة.

(2) الجمعاوي، أنور، "تداعيات تأمين طرابلس"، **العربي الجديد**، 17 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 30 مارس/ آذار 2021). https://bit.ly/3taR5OH

(3) أبو هلال، مصدر سابق.

بعد خسارته المدوّية، بات من المحال القبول بخليفة حفتر على طاولة المفاوضات بشأن الأزمة الليبية، لأنّ معظم سكّان المنطقة الغربية أصبحوا يعتبرونه غير مرغوب فيه، وهو في نظرهم شخصية انقلابية أحادية غازية متمرّدة على الشرعية الدولية، وزادت الانتهاكات التي ارتكبتها قوّاته من نفور الناس منه واستيائهم من معسكر عملية الكرامة[1].

لا شك في أن فشل مشروع العسكرة الذي قاده حفتر، ستكون له تداعيات كثيرة، ليس على ليبيا فحسب، بل على المنطقة كلها، وعلى الوضع في الجزائر وتونس والمغرب، وسيجعل الدول الداعمة للثورة المضادة في ليبيا تراجع حساباتها، وتقارن بين كفة الربح وكفة الخسارة في المشروع الذي دعمته وسعت فيه باندفاع جعلها تدوس على القيم الإنسانية المشتركة، وتتجاوز القوانين الدولية المجرِّمة للتدخل في سيادة الدول ولانتهاك حقوق الإنسان والقوانين التي تحظر إدخال السلاح إلى ليبيا.

أمثلة حفتر في التاريخ كثيرة، قاده طموحه المنفلت إلى الاعتقاد بأنه أذكى ممن حوله، وأن التاريخ لا يعيد نفسه، كان طموحه أكبر من قدراته. على جوانب درب طموحه تناثرت ضحاياه، قدمها تقربًا لكبريائه، هلك الحرث والنسل، ويا ليت الطموح يصرع صاحبه وحده، ولكن راح ضحية هذا الطموح المجنون آلاف من الشباب الليبي الذين كانوا يتطلعون إلى غد أفضل، قدموا أنفسهم رخيصة من أجل أن يحقق حفتر طموحه. حفتر تناسى أن ليبيا تغيرت وأنه كان بالإمكان أن يقدم نفسه إلى شعبه ليختاره عبر صناديق الاقتراع، لكنه قرر احتلال العاصمة، وغاب عن حساباته أنه لو قدر له احتلال طرابلس فإنه سيكون بحاجة لاستيعابها والمحافظة عليها وهذا أمر لا يستطيعه[2].

---

(1) الجمعاوي، مصدر سابق.

(2) البدري، محمد عبد الستار، **رسائل الزمن المستتر .. السياسة والثورة والدين في التاريخ**، (دار نهضة مصر، القاهرة، 2013)،ص 34-37.

لقد أنهت معركة طرابلس مقولة "حفتر رجل ليبيا القوي"، وزادت الهزيمة من عزلته في الداخل والخارج، وبان للملاحظين أنّه عسكري مغامر أخذته العزّة بالنّفس وبالمال والسلاح والمرتزقة، فداس على الديمقراطية بحذائه العسكري، وشنّ حرْبا عبثية سفك فيها الدماء ودمّر فيها الممتلكات الخاصة والعامة بغرض الاستيلاء على الحكم بقوّة السلاح لا عبر الاحتكام إلى صناديق الاقتراع.

الملاحق

ملحق رقم (1)

تقرير خاص

المشهد الأمني في البلاد – فبراير/ شباط 2017

مقدمة

الوضع الأمني في ليبيا صار يمثل أهم عوامل التأزيم وأخطرها على الإطلاق، ومشكلة الوضع الأمني أنه سريع التأزيم، وبالمقابل لا توجد أي مقاربة لاحتوائه قابلة للتطبيق تلقى قبول المكونات السياسية والأمنية الفاعلة.

من أبرز ملامح المشهد الأمني هو الانقسام بين قوتين عسكريتين إحداهما في الشرق والثانية في الغرب، وتناصر كل منهما مجموعات مسلحة في الجنوب، غير أن لكل منهما سمات تميزها عن الأخرى، سنجد لها تتبعا في ثنايا التقرير.

ويمكن استعراض الوضع الأمني من خلال استعراض الأطراف العسكرية وتطور مواقفها وتوجهاتها واستعداداتها منذ الانقسام السياسي وبروز عمليتي الكرامة وفجر ليبيا، وأيضا مآل الأمن في البلاد في ظل الاتفاق السياسي والترتيبات الأمنية المصاحبة.

مظاهر التردي الأمني في البلاد

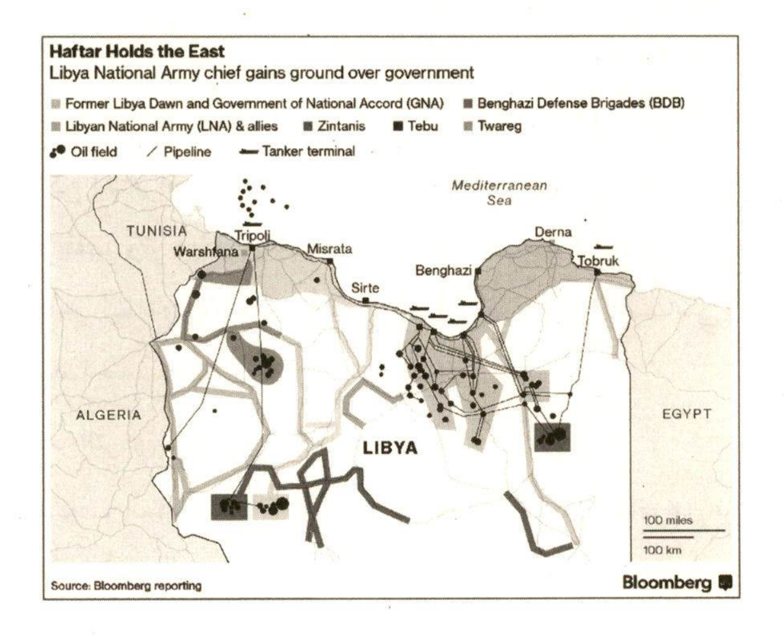
- ضعف المؤسسات والأجهزة الأمنية الحكومية وعجزها عن السيطرة على الوضع الأمني المتردي.
- اتساع نشاط الكتائب والمجموعات المسلحة بحيث صارت هي المتحكمة في الوضع الأمني.
- انتشار الجريمة وتفشي حالات الاختطاف والابتزاز والنهب والتعدي على الأرواح والملاك.

- الصراع على النفوذ بين المؤسسات الأمنية والكتائب المسلحة بشكل يأذن بتفجر الوضع.

- الأزمات الأمنية التي تأخذ شكل حروب ومواجهات دامية لاتزال تندلع هنا وهناك.

الخارطة الأمنية والمجاميع العسكرية

الخارطة العسكرية والأمنية في ليبيا تتوزع على محورين رئيسيين، تتفرع عنهما مجاميع عسكرية عدة، وأيضا بعض المجاميع العسكرية التي لا يمكن نسبتها إلى إحدى الجبهتين بشكل قطعي، ويمكن استعراض الأطراف العسكرية ضمن الخارطة الأمنية في البلاد كما يلي:



أولا: الأجهزة الأمنية النظامية

رسميا الجهاز الأمني للدولة مثقل وكبير ويضم عددا كبيرا من المؤسسات

وعددا ضخما من المنتسبين، بعض التقديرات تصل بهم إلى نحو 400 ألف ينتظمون في وزارة الدفاع ووزارة الداخلية وما يتبعهما من أجهزة وكتائب... ألخ. إلا إن المشاهد، أنه لا كفاءة لهذه الأجهزة، وأن العدد الذي يلتزم بالدوام ويعمل بفالعية من بين الرقم الضخم للمنضوين تحت وزارتي الدفاع والشرطة محدود جدا.

ثانيا: الجيش التابع للبرلمان ويقوده حفتر

لا خلاف حول نوايا خليفة بلقاسم حفتر فهي واضحة حتى لدى أنصاره بأنه يطمح إلى لعب دور أساسي ويتطلع على حكم البلاد. وقد سعى حفتر إلى تأسيس مشروعه باتصالاته التي لم تقتصر على المنطقة الشرقية، لكنه أخفق في الحصول على نصير قوي في الغرب والجنوب، فركز على بنغازي والمنطقة الشرقية واستغل ظرفها السياسي والأمني والاجتماعي المختل ليمرر مشروعه.

اتجهت استراتيجية خليفة حفتر إلى ضرب الكتائب العسكرية الموجودة في بنغازي التي شكلت القوة العسكرية الضاربة بعد تمرسها في حرب التحرير، ثم ما لبث مجلس النواب وحكومته أن أيدا عملية الكرامة وقدما لها كل الدعم السياسي والمالي المطلوب، وراهنا عليها في مواقفهما وسياساتهما الداخلية والخارجية.

ولقد وافق ظهور خليفة حفتر هوى وتطلعات مكونات سياسية واجتماعية وعسكرية عديدة، وجدت في عمليته مصلحة تخصها، فالتف حوله ضباط وضباط صف وكتائب عسكرية؛ مثل القوات الخاصة وكتيبتي (204) و(21)، وأيضا قيادات المجموعات المسلحة ذات التوجه الجهوي والقبلي، كما بايعته معظم قبائل المنطقة الشرقية، وأيده الرأي العام في الشرق الليبي وفي بنغازي بنسبة كبيرة.

ومنذ انطلاقته واجه مشروع حفتر تحديات تحولت إلى تصدعات كان العامل الأساسي فيها صمود مجلس شورى ثوار بنغازي ونجاحه في إفشال خطط حفتر

في السيطرة على بنغازي، إلا بعد استزاف كبير في قواته وتبرم ملحوظ حول أهلية قيادته العسكرية بل وتصدع جبهته الداخلية الذي ظهر من خلال:

- التوتر الذي أوجدته الكتائب العسكرية الجهوية القبلية في بنغازي؛ خاصة كتائب قبيلة العواقير وبطنها البراغثة.

- الجبهة الجهوية والقبلية في البيضاء وطبرق (العبيدات والبراعصة)، والتداعي الأخير الذي وقع إثر محاولة القبض على العقيد فرج البرعصي، الذي كان من أبرز القادة العسكريين لعملية الكرامة، وحالة الغضب التي انتابت قطاعا من أبناء القبيلة. أيضا الغضب الذي عبر عنه بعض أبناء قبيلة الدرسة بطريق عدة.

- مجموعات الثوار ومن حالفهم، وتضم مجالس شورى بنغازي ودرنة واجدابيا وسرايا الدفاع عن بنغازي، وهي الحلقة الأضعف في معادلة أمن بنغازي والمنطقة الشرقية، وبعضها مرشح أن ينتهي دوره وحتى وجوده مثل مجلس شورى بنغازي، لكنها قابلة لأن تكون قوة موازنة في حال رفع الدعم الدولي والإقليمي عن حفتر. اشتد الصدام داخل معكسر الكرامة وألتف جموع من الثوار المحايدين حول مجلس الشورى.

مع نهاية العام 2015 ظهر توجه لدى بعض المكونات الفاعلة ضمن القبائل الكبيرة في المنطقة الشرقية "الحرابي" ربما يرون اليوم أنه لا مستقبل للكرامة بعد ما يزيد على عامين من القتال، الذي كانت نتائجه كارثية على المنطقة الشرقية بشكل عام وعلى بنغازي بشكل خاص. النتائج الخطيرة لعملية الكرامة في بنغازي هي مسؤولية حفتر. لهذا اقترحوا أن يكون نفوذه عليها وعلى المناطق القريبة منها شرقا وغربا، وأن يسند لفرج البرعصي النفوذ العسكري على مناطق الجبل الأخضر والبطنان، التي يشكل الحرابي أغلبية قاطنيها، ومشاكلها الأمنية أقل تعقيدا، ويبدو أن نفوذ حفتر قد عطل هذه المقاربة. هناك مؤشرات على زيادة التململ داخل هذه القبائل من دور حفتر وسياساته، وهو ما عكسته عدة اجتماعات في البيضاء

وقندولة، ثم البيان الناري لقسم من قبيلة البراعصة إثر عملية الاغارة على مزرغة فرج البرعصي.

هناك توتر ملحوظ بين حفتر وأمراء الكتائب العسكرية الثلاث: القوات الخاصة، وكتيبة 204، وكتيبة 21، والتوتر أكبر مع الكتائب المحسوبة على قبيلة العواقير مثل:

- جهاز أو قوة المهمام الخاصة بقيادة الملازم فرج اقعيم
- الاستخبارات العسكرية بقيادة صلاح بولغيب
- كتيبة أولياء الدم بقيادة الفسي.

أنطلق هؤلاء من تقييم عسكري لقيادة حفتر، وبعد جهوي في مواجهته حيث يرون أنه غير مؤهل لتحقيق النصر، بالإضافة لاتهامهم له بمنع إمدادات السلاح والذخيرة لأسباب تتعلق بطموحه في السيطرة على العاصمة، وتركيزه على دعم جيش القبائل في المنطقة الغربية على حساب جبهة بنغازي. أما القادة العسكريين من العواقير فيرون أنه يعرقل مساعيهم للسيطرة على بنغازي ويرفض ممارساتهم، وقد تبادل الطرفان اتهامات خطيرة تتعلق باغتيالات وسرقة المال العام.

استطاع حفتر إضعاف هذه الجبهة خاصة بعد عمليته الخاطفة التي أدت إلى كسر الجظران والسيطرة على مواني النفط.

ما عول عليه قادة العواقير هو شرعنة وجودهم وتقوية نفوذهم من خلال وزارة الدفاع بقيادة العقيد المهدي البرغثي، وهو سيناريو قريب لما وقع لكتائب الزنتان زمن تولي أسامة جويلي وزارة الدفاع في حكومة الكيب، إلا إنه سيناريو ضعيف وقريب من الفشل.

أيضا فإن القوة العسكرية المتمركزة في جنوب غرب طرابلس وتتسمى بجيش القبائل تتجه للخروج عن مظلة الكرامة بعد أن قاتلت تحت رايتها، وقد ضعفت ولم تصبح القوة الضاربة في الجبل الغربي.

ورغم قوة الصدع، إلا إن حفتر لم يتردد في مصادمته واحتوائه عبر سبل عدة، أهمها:

- استيعاب شيوخ القبائل والأعيان والمبرزين من قبيلة العواقير وفرعها البراغثة وأيضا قبائل الجبل الأخضر من خلال الضغوط والإغواء المادي، وقد كان البيان الثاني لأعيان البراعصة دليلا على قدرة حفتر احتواء الأزمة التي وقعت بينه وبين قبيلة البراعصة ولو مؤقتا.

- الاستعانة بمجموعات وعناصر من قبائل الغرب الليبي والجنوب من التبو والمقاتلين التابعين للكتائب الأمنية السابقة الذين لعبوا دورا حاسما في المعارك ضد مجلس شورى ثوار بنغازي.

- الاستعانة بالمقاتلين الأجانب من الحركات القتالية المسلحة السودانية والتشادية الذين شكلوا زخما في القوة العددية والتمرس في القتال، خاصة حركة العدل والمساواة وأيضا عناصر من حركة "مني أركو مناوي" السودانية.

- شكل الدعم الغربي والعربي سندا قويا لحفتر مكنه من تحجيم تمرد الكتائب الجهوية وعناصرها سواء بتوفير مرتباتهم بعد أن انقطعت مصادر تمويلهم، أو إرهابهم بقوة الطيران التي لعبت دورا كبيرا في ضرب قوة الجظران.

ثالثا: الجبهة العسكرية في المنطقة الغربية

مما لا شك فيه أن القوة العسكرية في المنطقة الغربية تتفوق على قوات حفتر في العدد والمهارات القتالية بفارق ملحوظ، فالنظر إلى المقاتلين الذين انضووا تحت الدورع: درع الوسطى ودرع المنطقة الغربية والقوة الثالثة يكشف أنها كبيرة في العدد والتسليح، حيث يتجاوز أعداد المنضوين تحتها الـ 30 ألفا، وتملك آلاف الاليات العسكرية الثقيلة والمتوسطة. ويكشف الاستعراض العسكري الذي شهدته مدينة مصراته بمناسبة الذكرى السادسة لثورة فبراير عن ضخامة القوة العسكرية في المنطقة الغربية.

كان من أبرز عوامل قوة الدروع والقوة المساندة لها النجاح في إخراج كتائب قوية جدا -أعلنت ولائها لعملية الكرامة- من العاصمة، هي: كتاب القعقاع والصواعق ولواء المدني، التي تضم آلاف الجنود -ضمنها أعداد كثيرة من عناصر اللواء 32 معزز وكتيبة المقريف- وتتسلح بعتاد كثير بعضه متطور. مع تطور الأحداث انقسمت فجر ليبيا على نفسها، وظهر هذا الانقسام جليا بعد اتفاق التهدئة والمصالحة الذي أبرمته مع جيش القبائل أو بعض فصائله من ورشفانة، إلى درجة تبادل الاتهام بالخيانة.

تأثير الانقسام على عملية فجر ليبيا له بُعدان؛ الأول عسكري، حيث أضعف اتفاق الهدنة قوة فجر ليبيا بانسحاب كتيبتي "الحلبوص" و"المحجوب" اللتين تحوزان ترسانة عسكرية كبيرة، ومتخصصتين في السلاح الثقيل، وكان لهما دور كبير في تحرير العاصمة من الكتائب المحسوبة على مدينة "الزنتان" في المعارك التي اندلعت في يوليو 2014م، فقد كان لانسحابهما من فجر ليبيا أثرا واضحا في تعثر العملية وتراجعها عسكريا بشكل ملحوظ بل وقوعها تحت ضغوط الطرف الآخر والتمهيد لرسم لخارطة عسكرية مختلفة في طرابلس ومدن الغرب أساسها:

- التقوقع العسكري المناطقي.
- الاختلاف في الرؤى العسكرية.
- الارتهان لمقاربات السياسيين وللوضع الأمني والعسكري.

أما البعد الثاني فهو بعد سياسي، فقد صاحب اتفاق الهدنة انتقال الكتائب المشار إليها تحت مظلة توجه سياسي جديد في المنطقة الغربية ومن داخل مصراتة يدعو إلى الوفاق وإلى دعم الحوار السياسي بسقف مطالب متدني. حيث نشط أصحاب هذا التوجه داخليا وخارجيا وكانت لهم اتصالات مع المبعوث الدولي، وراهنوا على مخرجات الحوار الوطني، ومدوا الأيادي لحفتر، وتراجعوا في دعم

خصومه في بنغازي. التحدي الآن هو أنهم يلاقون حفتر بأغصان الزيتون ويراهنون بجد على السلام، بينما يخطط حفتر لمعارك جديدة ويسحب البساط تدريجيا من خصومه.

وإذا استثنينا مدينة مصراته وعددا قليلا من المدن مثل غريان، يمكن القول إن المشهد الأمني في المنطقة الغربية خاصة العاصمة طرابلس يبدو مليشاوي بامتياز، بمعنى أن المجموعات المسلحة هي الأقوى والأكثر نفوذا وتتورط في خروقات كثيرة وكبيرة، دون أن تقابلها قوة أمنية نظامية أو شبه نظامية تتبع المجلس الرئاسي وتكون قادرة على ضبط الانفلات الأمني في العاصمة ومناطق الغرب الليبي. ويمكن توصيف الجبهة العسكرية في الغرب الليبي كما يلي:

الكتائب المسلحة في طرابلس

تغيرت تركيبة واتجاهات الكتائب في طرابلس منذ فبراير 2011، ويمكن وصف خارطة القوة في العاصمة طرابلس اليوم كما يلي:

1. قوة الردع التي تعتبر من أهم الكتائب القوية في طرابلس، تطورت بعد 2014 لتصبح أهم كتيبة لحفظ الأمن في العاصمة، ولعبت دورا مهما في محاصرة الجريمة ولجم التشدد خاصة خلايا تنظيم الدولة في طرابلس. بالمقابل فإن القوة بها نزوع أيديولوجي أقرب إلى التيار السلفي المدخلي ولكنه يعترف بشرعية المجلس الرئاسي.

2. لواء طرابلس وتوابعه، وآمره هيثم التاجوري، وهي قوة أقل تنظيما من قوة الردع، وتضم عناصر منوعة، وقد وقعت في بعض التجاوزات كالقبض على مسؤولين كبار، ومهاجمة مقرات الدولة بما فيها مقر رئيس حكومة الإنقاذ ومقرات جهاز المخابرات العامة، كما وقعت سجالات بينها وبين مجموعة يقودها "شريخان" المصراتي.

3. قوة الردع والدعم وسرايا الاسناد بأمرة عبدالغني الككلي الشهير بـ "غنيوة"، وهي من القوة الضاربة في طرابلس وتتمركز في حي ابوسليم، أكبر أحياء العاصمة كثافة سكانية. لعبت دورا كبيرا في تأمين حي بوسليم، ودعم جهود مجلسها البلدي، وعليها بعض المأخذ كغيرها. يحظى غنيوة بشعبية في الحي. كما أنها شاركت في عملية فجر ليبيا وكان لها دورا بارزا في وقف تمدد لوائي القعقاع والصواعق وكتيبة المدني التي يناصبها غنيوة العداء. الظاهر أن غنيوة ينأى بنفسه عن مشاكل العاصمة، ويحاول أن يكون حياديا، لكنه شارك في بعض اجتماعات لجنة الترتيبات الأمنية التي يشرف عليها الإيطالي بأول سيرا، ويحسب غنيوة على كتائب طرابلس ويمكن أن يكون أقرب للتنسيق معها في أي ترتيبات أمنية في العاصمة وهذا ما ظهر جليا في الهجوم على كتيبة الإحسان في غابة النصر.

4. هناك العديد من الكتائب والمجموعات المسلحة المهمة، لكنها ليست بقوة وفعل وتأثير من سبق ذكرهم، ونشير إلى كتيبة صلاح البركي وكتيبة التوحيد وكتيبة الفرسان وكتيبة الإحسان، بالإضافة إلى كتائب تاجوراء وسوق الجمعة. نعم هي ليست منظمة وقائمة لممارسة نشاطها بشكل يومي لضعف التمويل وعدم تفرغ قياداتها وعناصرها، لكنها فاعلة وقوية عند التعبئة والحشد في الملمات، وقد برزت من خلال دورها في ضرب الكتائب المؤيدة لعملية الكرامة في تاجوراء، ومشاركتها الهامة في قوة عملية البنيان المرصوص.

5. لواء الصمود، وبرغم أنه مشكل من ثوار من مناطق عدة، إلا إن مقره طرابلس، وفكرة تشكيله لتأمين العاصمة من أي اجتياح من قبل القوات المساندة للثورة المضادة، ويتميز اللواء بجرأة ووضوح رؤية قيادته وضمه لعناصر قادرة على التأثير على المشهد الأمني والعسكري، لكنه يفقد ثقله مع انتهاء المؤتمر الوطني الممول الرئيسي له.

6. الكتائب المنتمية لمدينة مصراتة ولها وجود قوي في طرابلس قبل وبعد عملية فجر ليبيا، وهي كتائب متنوعة الاتجاهات ما بين مؤيد للاتفاق السياسي ورافض أو متحفظ عليه وغير داخل في منظومته، وما يهم في هذه الكتائب أنها متفقة على أهمية وجود مصراتة عسكريا في العاصمة، وغير خارجة عن إجماع المدينة، كما أنها تشكل قوة تسهم في موازنة أي مخطط للسيطرة على العاصمة من قبل أطراف محسوبة على الثورة المضادة، وذلك في حال وجود رؤية شاملة.

كتائب مصراتة

بلا منازع تعتبر مصراتة هي أكبر قوة عسكرية ضاربة على مستوى جميع مدن ليبيا، فقد استفادات مصراتة من حربها ضد القذافي بأن أصبحت القوة المتزعمة لحرب التحرير حتى سقوط النظام وقتل القذافي، حيث نجحت كتائب مصراتة في تنظيم نفسها في شكل تخصصات، ففي مصراتة أكبر الكتائب في السلاح الثقيل: الدبابات والمدفعية، والراجمات، وبها سرب طيران، وتتوفر لديها آلاف السيارات والمركبات للسلاح المتوسط، وما يزيد عن 20 ألف مقاتل تمرسوا على مختلف فنون القتال في المناطق المفتوحة وداخل المدن. وقادت مصراتة العديد من الحروب بنجاح، وكانت فيها رقما فاعلا مثل حرب التحرير وحرب فجر ليبيا والحرب ضد تنظيم الدولة في سرت. والملاحظة التي يدركها الجميع أن مصراتة في حال اتفاقها تنتصر، وتتعثر عندما لا تكون القضية محل إجماع.

الجبهة العسكرية غرب العاصمة

يتفق الكثير من الملمين بالشأن الليبي الأمني أن القوات المسلحة المؤيدة للثورة والمناهضة للانقلاب في غرب ليبيا وبالتحديد في مدن الساحل (زوارة وصبراته وصرمان والزاوية) وفي مدن الجبل (نالوت وجادو وغريان) تشكل قوة عسكرية ضاربة في البلاد في حال اجتماعها. واجتمع جزء كبير من هذه القوات

فيما عرف بدرع المنطقة الغربية، وبرغم عدم وجود هذا الدرع، إلا إن هذه القوة موجودة ويمكن تعبئتها وتحريكها لمواجهة أي خطر يواجه الثورة ويهدد استقرار البلاد في حال توفر التمويل وتحدد ملامح المسار التصحيحي، وهناك تخوف من ترهلها واستقطاب الكثير من عناصرها ومكوناتها مع الجمود والارتباك الذي يسود معسكر الثورة اليوم.

جهاز الحرس الرئاسي

أنشأ الحرس الرئاسي بقرار من المجلس الرئاسي كقوة خاصة، وأوكلت إليها مهام واسعة تتقاطع مع اختصاصات أجهزة أخرى كالدفاع والداخلية، وحدد القرار مهام الجهاز في تأمين المقرات الرئاسية والسيادية والمؤسسات العامة في الدولة، وتأمين وحراسة أعضاء المجلس الرئاسي وكبار زوار الدولة وتأمين تنقلاتهم ومقار إقاماتهم، وتأمين وحراسة الأهداف الحيوية بما في ذلك منافذ الدخول البرية والبحرية والجوية ومصادر المياه وخطوطها ومحطات الطاقة الكهربائية. غير أن القرار تضمن ما يفيد إمكان تكليف الجهاز بمهام إضافية من القائد الأعلى للقوات المسلحة. وتتضمن هيكلية الجهاز قوة للاسناد المركزي، وقوة العمليات الخاصة المركزية، بالإضافة إلى عدد من الألوية الرئاسية التي يناط بها تنفيذ مهام الجهاز.

الجدل الذي أثاره الجهاز هو أنه قصر العضوية على المنتسبين للجيش والشرطة، وهو ما يفيد بعدم السماح بانضمام قطاع كبير من عناصر الكتائب الموجودة على الأرض التي أدت دورا كبيرا في حفظ الأمن ومواجهة الأخطار مثل المشاركين في عملية البنيان المرصوص، فيما وردت تصريحات من مسؤولين بأنه سيتم استيعاب عناصر من القوة في الجهاز، ومن المتوقع أن يكون للجهاز ثقله في حال تم دعمه، غير أنه سيفقد ثقله وحياديته في حال إقصاء الثوار والعناصر التي تنتسب إلى عملية البنيان المرصوص.

الحرس الوطني

قرار تشكيل الحرس الوطني صدر عن المؤتمر الوطني العام، لكن أهمل تنفيذه في ظل الأحداث المتسارعة، وقرر الرافضون للالتفاف السياسي من المؤتمر الوطني وحكومة الإنقاذ وعدد من قادة كتائب الثوار ممن شاركوا في عملية البنيان المرصوص وغيرهم تشكيله، وبحسب بيان تشكيل الحرس الوطني فإنه يسعى لتحقيق الأهداف والمهام ذاتها التي يسعى لتحقيقها الجهاز الرئاسي، بالإضافة إلى مهام إضافية منها فتح وتأمين الطريق الساحلي وملاحقة العصابات الإجرامية التي تتورط في الخطف والابتزاز.

الحرس الوطني في طور التأسيس، والإعلان عن تأييده أو حتى الانضمام له من قبل بعض المجالس العسكرية والكتائب في العديد من المدن لا يعطيه القوة الكافية، فقوته مقرونة بسياسات تأسيسه وطرق تنظيمه، وهو ما لم يتضح بعد.

جيش القبائل وكتائب الزنتان

جيش القبائل الشريفة هو المظلة التي انضوت تحتها بعض كتائب الزنتان وعدد كبير من أبناء ورشفانة وبعض مدن الساحل والجبل الغربي مثل العجيلات ورقدالين والجميل. وتشكل الجيش بعد هزيمة الكتائب المحسوبة على الزنتان وإخراجها من طرابلس، حيث شكل الجيش القوة التي صدت تقدم قوات فجر ليبيا التي دخلت ورشفانة وحاولت السيطرة على قاعدة الوطية.

تحالف جيش القبائل مع حفتر وكان الأخير مصدر تسليحه، لكن الخلافات التي دبت بين ورشفانة والزنتان ثم دخول جزء من مكونات جيش القبائل في هدنة مع بعض كتائب مصراته أضعفه وأفقده قوته التي عول عليها حفتر لاجتياح طرابلس.

خرجت بعض كتائب الزنتان من جيش القبائل، وصارت أهم مكوناته كتائب

ورشفانة، التي اختلفت فيما بينها، حيث يتجه الجيش إلى تحويلها إلى كتائب صغيرة بات دورها محدودا، لكن يمكن أن تكون فاعلة في حال نجح أي طرف في جمع المتناثر منها تحت راية واحدة. مؤخرا صار الغالب على القوة المتحصنة ببعض مناطق ورشفانة الإجرام، باستثناء بعض السرايا التابعة لعمر تنتوش التي لا تشكل قوة عسكرية مؤثرة حتى اليوم.

قوة الزنتان العسكرية انقسمت إلى ثلاثة أقسام؛ قسم ناصر سيف الإسلام وتحولت الكتيبة التي تحرسه من سجّان إلى حرس خاص، وبعض الكتائب ناصرت حفتر وانضمت إليه، وقسم اختلف مع عملية فجر ليبيا ولكن اتفق معها في القضايا الكبرى. هذه الخلافات الحادة التي أساسها خلافات سياسية، أوهنت دور الزنتان كقوة.

رابعا: مجالس شورى الثوار

تشكلت مجالس شورى الثوار بعد إطلاق عملية الكرامة في مسعى لتوحيد الجبهة العسكرية للثوار ضد عملية الكرامة، فمجموعات الثوار عند إطلاق الكرامة كانت متعددة ومختلفة فيما بينها لكنها اجتمعت على قتال حفتر وإفشال مخططه للسيطرة على بنغازي وعلى كافة ربوع المنطقة الشرقية. وكان أول المجالس تشكيلا هو مجلس شورى ثوار بنغازي، الذي ضم ثوارا ينتمون إلى كتائب ومجموعات مسلحة عدة بالإضافة إلى ثوار مستقلين وآخرين كانوا ينتسبون إلى كتائب لم تعلن عن مشاركتها في المجلس مثل كتيبة "عمر المختار" التي تحت أمرة زياد بلعم، مع أن آمرها لم يشارك في مجلس الشورى.

اعتمد المجلس في تمويل عملياته القتالة بداية القتال في منتصف مايو 2014 على مخزونه من السلاح والذخيرة وما يغنمه من خصمه، لكن طول أمد القتال وشراسته واتساع محاوره وجبهاته بعد 15 أكتوبر 2014 أعاد تشكيل أوزان القوى والرموز المؤثرة في المجلس، حيث أصبحت مدينة مصراته المحطة الرئيسية لدعم

المجلس بالسلاح والذخيرة والمقاتلين ونقطة نقل الجرحى للعلاج، وأصبح وسام بن حميد أبرز القادة ويتحكم في دعم المجلس ودعم جبهات القتال.

مع تغير بعض قواعد اللعبة السياسية في الغرب خاصة مصراته، ومع تعاظم الدعم الداخلي والخارجي الذي يصل لحفتر خسر مجلس الشورى الكثير من مواقعه، وصار محصورا في مساحة جغرافية ضيقة جدا وهو محاصر فيها ويفقد كل يوم جزءا من قوته دون تعويض، خاصة بعد انسحاب تنظيم الدولة وخروجه من مناطق القتال إلى مدينة سرت.

مجلس مجاهدي درنة ضم المقاتلين الإسلاميين ومعظمهم ينتسبون لكتيبة ابوسليم، قوة ضاربة لكن بسبب الخلافات وعدم وضوح الرؤية استطاع المنتمون لتنظيم الدولة تهميشهم لعام كامل، غير أن الأزمة التي مر بها المجلس ما لبث أن تغيرت إلى وضعية جديدة أسفرت عن طرد التنظيم من المدينة وضواحيها.

بهذه الصورة أصبح مجلس شورى مجاهدي درنة القوة المهيمنة في درنة، وكسبت بطرد تنظيم الدولة تعاطفا واسعا بين سكانها، كما انتهج مجلس درنة سياسة في بداية تأسيسه وبعد انتصاره اختلف بها عن مجلس شورى بنغازي، وهي انفتاحه على النخبة والأعيان في المدينة ومشاركته فيما ينبغي فعله لاستقرارها، ولا يعني ذلك استقرار الأوضاع كليا أو عدم وجود معارضة للمجلس، مما شكل قوة رادعة لحفتر الذي يحاصر أنصاره المدينة ويتحكمون في دخول الغذاء والوقود إليها، الأمر الذي جعل المجلس في وضع حرج مع استمرار الحصار. ويبدو أن العقيدة والتوجه اللذان يحكمان قطاعا كبيرا من عناصر المجلس التي تنحو للتشدد سيطرت على لمجلس ووسعت الهوة بينه وبين قطاع كبير من سكان المدينة.

خامسا: سرايا الدفاع عن بنغازي

هي قوة تشكلت في مطلع العام 2016 وحددت هدفها في نصرة مجلس شورى

ثوار بنغازي بعد أن تمت محاصرته في مناطق محدودة جدا، وعودة المهاجرين من بنغازي لأسباب سياسية وأمنية. وتشكلت القوة من قادة ميدانيين كان لهم دورا بارزا في الثورة وثوار معظمهم ينتسب للتيار الإسلامي، وتم تصنيفهم كمتطرفين من قبل عملية الكرامة لأنهم أيدوا مجلس شورى ثوار بنغازي في تصديه للمشروع السياسي والعسكري لخليفة حفتر.

فشلت سرايا الدفاع في تحقيق أهدافها وكان للمحاولتين السابقيتين للوصول لبنغازي أو دحر القوات التابعة لحفتر في منطقة الموانئ النفطية نتائخ وخيمة فقدت فيها القوة بعض قادتها والعديد من عناصرها، واتجهت القوة إلى خطة بديلة تركز على السيطرة على بعض المواقع الاستراتيجية في حدود منطقة الجفرة والسعي للتقدم وتنفيذ ضربات خاطفة ضد قوات حفتر لأجل إنهاكها.

يبدو أن القوة تراهن على استقطاب بعض الكتائب العسكرية التابعة للمجلس العسكري مصراتة لمشاركتها في حربها ضد عملية الكرامة، وتلقت القوة بعض الدعم لكنه ليس بالكبير للجدل الدائر في مصراتة حول السرايا.

سادسا: تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" بعد سرت

تشكل التنظيم بعد أشهر قليلة من الإعلان عنه في العراق، وخلال عامي 2015 و2016 انحسر انتشار التنظيم في أربع مدن هي درنة وبنغازي وسرت وصبراته، لكنه ظل خلال العام 2016 قويا في درنة وسرت وتراجع بشكل ملحوظ في بنغازي وتم تقريبا القضاء على وجوده في صبراته.

في بنغازي، وبعد أن تحول عدد من عناصر أنصار الشريعة لتنظيم الدولة والتحق به العديد من المتأثرين بالتيار الجهادي من المستقلين خلال العام 2015 أصبح حضوره بارزا في ساحات القتال خاصة في محوري الصابري والليثي، لكنه لم يمتلك بعد عناصر العمل العسكري المتكامل بسبب اعتماده بدرجة كبيرة على

الدعم اللوجستي الذي يوفره مجلس شورى ثوار بنغازي الذي يرفض تنظيم الدولة الانضمام إليه، دون أن يلغي هذا وجود قنوات إمداد عن طريق سرت.

فقد التنظيم عددا كبيرا من عناصره إما من خلال الانسحاب الفردي إلى سرت أو القتل في المعارك، وأدت هزيمته في درنة وسرت وتفكيك الكثير من خلاياه في طرابلس وصبراتة إلى انتهاء خطره كقوة قادرة على التمدد جغرافيا كما وقع عام 2015 و 2016، دون أن يعني هذا انتهاء وجوده كليا. بمعنى أنه من المحتمل أن تتجه بقايا عناصره إلى:

- التجمع لتشكيل وجود تنظيمي جديد قد يكون بعيدا في إحدى بقع الجنوب الليبي.

- الاعتماد على العمل السري وتشكيل الخلايا الصغيرة لتنفيذ عمليات إرهابية ضد أفراد ومنشآت في العاصمة والمدن التي يوجد فيها الجميع.

سابعا: التيار السلفي المتشدد

ما هو متعارف عليه أن التيار المدخلي هو من ضمن التيارات السلفية وينتسب إلى الشيخ ربيع المدخلي السعودي الجنسية، وهو من الشيوخ الجدليين، أتى بمنهج يعزز مبدأ الولاء للحكام وتشويه العلماء الذين تصدوا للحكام الظلمة.

وقد عزز التيار المدخلي وجوده في ليبيا مستغلا التسهيلات التي حصل عليها من قبل نظام القذافي وتبني ابنه الساعدي لهذا التيار خلال النصف الثاني من العشرية الماضية، وهو ما مكنه من السيطرة على الكثير من المساجد في ليبيا.

صاحب الانتشار الواسع للتيار المدخلي تغيرا نوعيا في حركته ومساراته ومواقفه بعد نجاح الثورة، حيث صار للتيار المدخلي توجهات عامة أصبحت واضحة المعالم يوما بعد يوم تدور حول نشر الفكر السلفي (حسب اجتهادات وتفسيرات مشائخ التيار المدخلي) وهو ما يعني بالتالي نشر اتجاهات وخيارات الشيخ ربيع المدخلي.

من يحتضنون هذا التيار يدعمونه لسببين رئيسيين هما:

- وقوفه سدا منيعا ضد ما يسمونه "الإسلام السياسي" الذي يلعب دورا رئيسيا في الحراك السياسي لأغلب البلدان العربية والإسلامية ومنها ليبيا؛ إما ممثلا في الحكومة أو قطبا بارزا المعارضة.

- التيار المدخلي وسيلة لتجميع الكثير من الشباب الذين تحركهم رغبة الالتزام والعاطفة الدينية والبحث عن الشعور بالانتماء، دون خوف الأنظمة الحاكمة من تأثيرهم نظرا لاعتزالهم العمل السياسي ووقوفهم بشكل عام مع سياسات الحكام وتصرفاتهم.

صار للمداخلة قوة عسكرية منظمة في شرق البلاد تمثلها كتيبة التوحيد، ويعتقد أن هناك عناصر من قوة الردع تمثلهم في العاصمة، غير أن التيار المدخلي لكثرة أنصاره يمكن أن يعبئ الكثير من الشباب لأي عمل عسكري خاصة في المدن الرئيسية، ويمكن أن يكون أحد أهم أدوات التعبئة العسكرية لحفتر، إلا إذا ساءت العلاقة بينهما في الشرق بعد تغول المداخلة هناك.

ثامنا: حرس المنشآت النفطية

أسس "الصديق غيث" حرس الحدود والمنشآت النفطية بتكليف من رئيس المجلس الانتقالي، ومنحت له ميزانية كبيرة نسبيا، ثم آل أمر الجهاز إلى إبراهيم الجظران الذي قوى من شوكة القوة التابعة له وسيطر بها على حقول وموانئ النفط وابتز حكومة زيدان وحكومة الوفاق ليعظم من نفوذ القوة التابعة له التي استطاعت صد هجوم "عملية الشروق" تحت أمرة حكومة الإنقاذ، وعمليات تنظيم الدولة في سرت التي كانت تهدف إلى السيطرة على منابع وموانئ التصدير.

تحول الجظران من مشروع جهوي متعصب حيث شكل المكتب السياسي "برقة" عام 2014، إلى اتجاه وحدوي حيث كان أول المؤيدين للمجلس الرئاسي

ووقع اتفاقا مع الأخير لعودة إنتاج وتصدير النفط، ونسق مؤخرا أكثر مع وزير دفاع حكومة الوفاق ومع القيادة السياسية والأمنية لمصراتة لمناهضة خصمه اللدود حفتر، ولفرض مقاربة جديدة يرى البعض أنها قد تكون إيجابية في ظل حالة الانقسام والتردي الأمني والاقتصادي في البلاد. لكن الجظران تلقى ضربة قوية بعد انسحاب الكثير من العناصر التابعة له وانضمامهم لحرس الحدود الذي يعترف بالبرلمان، وعلى إثر هذه الانسحابات القوية تم طرد الجظران من الموانئ، لكنه حاول استردادها من جديد، فتلقى ضربة كانت أقوى من سابقتها، وذلك بتفرق قواته ومقتل العشرات من أنصاره. فشل الجظران وبقايا مجموعته من تغيير الوضع الأمني في الهلال النفطي حتى بعد تحالفه مع المهدي البرغثي وسرايا الثوار، ولم يعد يشكل مرتكزا في المعادلة الأمنية، أما جهاز حرس المنشآت فقد أصبح اليوم من التابعين لحفتر.

تاسعا: الحراك العسكري في الجنوب

شهد الجنوب الليبي مواجهات عسكرية طاحنة، وكان السبق للتبو في تشكيل قوة عسكرية لعبت دورا مهما في إضعاف كتائب القذافي وتأمين مرافق حيوية في مقدمتها آبار النفط، وتشكلت كتائب عسكرية للقبائل التي ناصرت الثورة، حيث كانت قبيلة أولاد سليمان سباقة، وأصبحت من أهم المجموعات العسكرية الضاربة في سبها، ويمكن توصيف الأطراف المسلحة في الجنوب كما يلي:

التبو والطوارق

مما لا شك فيه أن التبو يشكلون قوة عسكرية ضاربة، بمشاركتهم القوية في الثورة وحصولهم على السلاح لتأمين حقول النفط والمنشآت الحيوية في الجنوب، غير أن الاتهامات المتبادلة والصراع المرير ما بين مكون التبو والمكون العربي والتارقي ومزاعم التحول من قوة وطنية إلى واجهة لمشروع توطيني لتبو

تشاد ومالي، وجلب أعداد كبيرة من التبو غير الليبيين إلى البلاد، ساهم في تمزيق النسيج الاجتماعي وحالة التنافر بين المكونات الليبية، لكن قادة التبو ينفون هذه المزاعم بشكل قاطع، ويؤكدون بأنهم جزء لا يتجزاء من النسج الوطني الليبي.

أما الطوارق فقوتهم العسكرية دفاعية أكثر منها قوة لتنفيذ أجندة سياسية، وهي قوة محدودة التسليح، ولا طموح لهم خلافا للمزاعم التي ذكرناها عن التبو، وهم قابلون للاندماج في المنظومة الرسمية.

أما الكتائب العربية، وأكبرها القوة التابعة لقبيلة أولاد سليمان، التي كانت القوة الأبرز بين القبائل العربية لأنها انبثقت من رحم الثورة وانتسبت للقبيلة المعارضة لنظام القذافي منذ عقود، وقد واجهت قوة أولاد سليمان بعض القبائل العربية المحسوبة على النظام السابق، واحتكت بالتبو، وهي اليوم تعزز نفوذها بالحلف الذي عقدته مع مصراتة.

وأما القوة الثالثة، وهي قوة عسكرية فاعلة عصبها مقاتلون ينتسبون لمدن الغرب أبرزهم مصراتة، وهي القوة التي استطاعت المحافظة على الاستقرار نسبيا في الجنول وحافظت على التوازن في ظل التدافع الواقع، وبرغم الصعوبات التي تواجهها القوة فهي لا تزال تمثل رقما مهما في منع سقوط الجنوب كاملا بيد الأطراف التي أنحرفت عن مسار الثورة أو تلك الرافضة لها منذ البداية.

وهناك قوة عسكرية بقيادة بن نائل، وهي مجموعة عسكرية تشكلت حديثا وتلقت دعما من البرلمان ومن حفتر وضمت عناصر مؤيدين لعملية الكرامة، وحاولت فرض نفسها كرقم في المعادلة الأمنية في الجنوب، إلا إنها فشلت في مخطط السيطرة والالتحام بالقوة المتحالفة مع حفتر في جنوب غرب البلاد.

وهناك قوة عسكرية بقيادة كنه، وهي القوة التي تمثل أنصار النظام الساعين لعودة سبتمبر، وهم رافضون لخليفة حفتر حيث لم ينجح في استيعابهم، وتضم

هذه القوة عناصر من النظام السابق ممن انعزلوا في الجنوب أو هاجروا بعد التحرير إلى النيجر.

الخلاصة

الجبهة العسكرية التي يمكن تصنيفها أنها مناصرة لثورة فبراير؛ رغم عناصر القوة الكامنة فيها إلا إنها في وضع مخلخل، فهي محاصرة تماما في المنطقة الشرقية خاصة بعد عودة الأجهزة الأمنية التقليدية التي يبدو أنها تلاحق كل من كان له دور في الثورة ولا تتمتع بحماية حفتر أو الفاعلين في الكتائب الأمنية أو الكتائب القبلية، ومن يتلقى الحماية من عناصرها أفراد قليلون ويلتزمون الصمت لقاء هذه الحماية. أما الجبهة العسكرية في المنطقة الغربية فتواجه تحديين:

الانقسام على نفسها، وظهر انقسامها جليا بعد التوقيع على الاتفاق السياسي، والاختلاف على توصيف الثورة وعلى كيفية تحقيق مبادئها وأهدافها، وبالتالي فإن الجبهة العسكرية المناصرة للثورة تبدو ليست قوية، فمن راهنوا على الحوار لا يضمنون أن العاقبة خير، فهناك احتمال أن ينجح خصوصمهم في المجلس الرئاسي في عقد أحلاف مع القوى المضادة ليتم إقصاؤهم. أما المعارضون للاتفاق فلم يمثلوا قوة سياسية وعسكرية مانعة وجامعة ومنظمة، وبالتالي فإنهم بوضعهم الراهن لا يملكون القدرة على مواجهة الكتائب العسكرية المعادية لهم، كما أن مصادر دعمهم محدودة في مقابل معين لا ينضب للأطراف الأخرى.

ضعف الحاضنة الشعبية والاجتماعية لها على المستوى العام، بمعنى أنها لا تحظى بتأييد إلا في إطار مناطقها، وفي حال صارت بينها وبين قوة معادية من منطقة أخرى صدام.

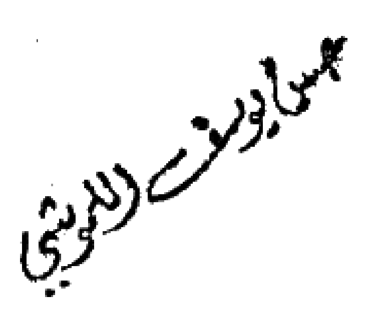
قد يغير تشكيل الحرس الوطني معادلة الضعف والتخبط في حال تمت رعايته وتوفير الدعم اللازم له وتنظيمه وإدارته بطريقة فعالة، وهذه مسألة تحتاج إلى

دراسة دقيقة، فالرهان عليها ليس أمرا ممكنا في ظل الاتفاق السياسي والخلاف الدائر حوله، كما أن إهمالها أو التورط في مصادمتها له أثره السلبي الكبير على الثورة وعلى الأطراف المؤيدة للاتفاق السياسي في المنطقة الغربية.

جبهة حفتر رغم تناقضات مكوناتها والتحديات التي تواجهها، إلا إنها لاتزال قوية، وذلك لعاملين أساسيين:

- حفتر أصبح يمثل زعامة وكاريزما عسكرية، ويخطب الجميع وده، ويتحكم في بعض خيوط اللعبة بشكل محكم حتى الآن.

- الدعم الذي يتلقاه حفتر من بعض الدول غير محدود، وهو ناجح في توظيفه للضغط على معارضيه في الداخل، وكسب تأييد جديد في الخارج.



ملحق رقم (2)

الصفحة الأولى من مختصر تحقيقات النائب العام – الجزء الأول

((ســــــري))

مـــــكتب النائب الـــعام

- المـــــــوضوع

مذكرة تتضمن المعلومات الواردة بمحضر استجواب:

1/ مكسيم شوغالي انطولي.

- الـــــــوقائع

يتعلق التالي بوقائع وملابسات التدخل الروسي في ليبيا

- فيما يـــــلي:

كل إشارة إلى الاسم المستعار ((سرقي بيتروفتش)) أو ((BIG BOSS)) هي إشارة إلى يفغيني بريغوجين

كل إشارة إلى اسم عبد المجيد يقصد بها عبد المجيد الشول

كل إشارة إلى سيف الإسلام يقصد بها سيف الإسلام معمر القذافي

كل إشارة إلى أحمد يقصد بها أحمد العجمي العتيري

- العـــــرض

الاسم / مكسيم شوقالي انطولي

ابـــن/ فانلتينا شوقالي

مواليد / 24 فبراير 1966 سان بطرسبرغ

مقيم بمدينة سان بطرسبرغ

- المعني يحمل الجنسية الروسية فقط.
- المعني سبق له الإقامة بجمهورية مدغشقر لمدة سبعة أشهر
- أثناء وجوده في ليبيا استعمل ومن معه شرائح تشغيل هاتف تحمل الأرقام (( ))
- أثناء وجوده على الأراضي الروسية كان يستعمل شريحة الهاتف ذات الرقم (( ))
- المعني يستعمل التطبيقات التالية في تواصله مع الآخرين (واتس آب - فايبر - تلغرام - فيسبوك)

ملحق رقم (3)

تفاهمات أبوظبي

مشروع خطوط عريضة لبناء مؤسسات الدولة الليبية في المرحلة التمهيدية

أصبح من الواضح أن العملية السياسية التى قامت على الاتفاق السياسي الليبي الموقع في الصخيرات أواخر عام 2015 قد وصلت إلى طريق مسدود، فقد اجتمعت عوامل سياسية وأمنية كثيرة أصابتها بالشلل والجمود وتزايدت الشكوك، وضعفت الثقة ودبّ الانشقاق ودخلت الأزمة الليبية فى مرحلة صعبة.

وإذا كان من غير المفيد المجادلة حول الأسباب والعوامل التى أدت إلى هذا الوضع المتردى، فإنه من المفيد أخذها في الاعتبار لاستعادة بناء الثقة وإشاعة الطمأنينة لخلق البيئة المناسبة لانخراط القوى الوطنية كافة ومشاركتها في إدارة المرحلة دون إقصاء أو تهميش، وهو ما يؤكد الحاجة إلى ضرورة التخطيط لمرحلة تمهيدية تتصف بالجدية، غايتها إعداد البلاد وتهيئة الشعب لمرحلة البناء النهائي لمؤسسات الدولة في ظروف الإجماع والمصالحة الوطنية الشاملة.

إن هذه الخطوط العريضة سيجرى تفصيلها في وثيقة شاملة تزيل المخاوف وتواجه الإشكاليات وتحدد بدقة أساليب العمل، إلى حين الوصول إلى الشكل النهائي للدولة، وهي خطوط عريضة للأفكار والمبادئ التي يجب أن تحكم المرحلة والمؤسسات والهياكل اللازمة لإدارتها والإجراءات والآليات المطلوب اتباعها للخروج من دائرة الجمود، وذلك على النحو التالي:

أولا – الأسس والمبادئ

تتطلب المرحلة التمهيدية توافق كل الأطراف الوطنية وبمشاركة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا على الأسس والمبادئ التالية:

1. الحاجة إلى مرحلة تمهيدية جادة مختلفة من حيث مستوى جديتها عن مراحل الانتقال العسيرة السابقة التي اتسمت بالصراعات والمماحكاة، مما يتطلب الطي التام لهذه المراحل وفتح صفحة جديدة على أسس سياسية وتشريعية تواكب المرحلة.

2. أهمية مؤازرة المجتمع الدولي ممثلا فى بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، على أن تتخذ هذه المؤازرة أشكالا أكثر عملية وأساليب أكثر جدية تتناسب مع عمق الأزمة وحدتها، وذلك للمساعدة على بلورة مشروع عملي ينبثق من الحوار الجاد بين كافة الأطراف والعمل على تنفيذه وفق سياسة حازمة بعيدة عن سياسات الإرضاء لأطراف محلية أو إقليمية أو دولية.

3. الحاجة إلى فترة زمنية لا تقل عن سنة تمدّد لستة أشهر عند الضرورة القصوى، للعبور بالبلاد نحو حالة الاستقرار وتهيئتها للبناء النهائي، وهي فترة وإن كانت ذات طابع تمهيدي، إلا أنها يجب أن تتصف بالإنجازات الملموسة وبصورة خاصة في الميادين الاقتصادية والأمنية، لوقف التدهور والمعاناة وتعزيز الثقة وفتح أبواب الأمل.

4. الحاجة إلى حكومة قوية تحظى بالدعم الوطني والمؤازرة الدولية تقوم على هيكل متناسق، يتّسم ببساطة التركيب ووضوح المهام والصلاحيات ودقة العلاقة بين أجزائه، وفق أسس تشريعية واضحة تؤدي إلى انسياب العمل والإنجاز وتمنع التعطيل والمماحكات.

5. تعميق الاقتناع الشعبي بأهمية المرحلة التمهيدية وضرورتها لبناء الدولة والتخلص من الذكريات المؤلمة وخيبات الأمل الناجمة عن المراحل الانتقالية الفاشلة.

6. بناء الثقة وإثبات حسن النية، تتضمن على الأخص تفعيل قانون العفو العام والإطلاق الفوري للسجناء السياسيين والمعتقلين خارج إطار القانون، وإلغاء القوانين الجائرة الصادرة بقصد الانتقام والعزل أو الإقصاء أو التهميش.

7. وضع نظام للرقابة على عمل المؤسسات لمنع اغتصاب السلطة أو الانفراد بها أو ممارستها بصورة منحرفة، ومعالجة القصور والتهاون والفساد ووضع آليات المساءلة وتصحيح المسار.

8. خلق مناخ آمن لعمل الحكومة بالعاصمة طرابلس، وذلك عبر إخلائها من الجماعات المسلحة غير النظامية بوضع ترتيبات أمنية جادة لا يكون لتلك المجموعات دور فيها، بقصد رفع الضغوط والابتزاز والإكراه عن الحكومة ومؤسساتها.

9. إعادة تنظيم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية على أسس قوية مترابطة بما يجعلها قادرة على حماية البلاد ومؤسسات الدولة والحفاظ على الأمن الوطني، وتقوم على الاحترافية والعقيدة العسكرية الوطنية البحتة بعيدا عن التجاذبات والصراعات السياسية، بما يضمن عدم تدخلها في العمل السياسي أو سير السلطات المدنية.

ثانيا- هيكل المؤسسات

رغم تعدد أسباب الفشل، إلا أن أهمها يعود إلى مواجهة الأزمة بهياكل سياسية وأمنية ليست مناسبة في تركيبتها وفعاليتها، إذ أدى سوء تنظيمها

وعدم ضبط صلاحياتها وغموض العلاقات فيما بينها إلى انغماسها المبكر في الصراعات والمماحكات، مما جعلها جزءا من الصراع، وهو ما قاد العملية السياسية نحو الجمود.

إن المرحلة التمهيدية، تتطلب حكومة قوية، تتسم ببساطة تركيبها وتناسق أجهزتها وانسجام هياكلها وقدرتها على المواجهة الحازمة والسريعة للأحداث والتحديات والمخاطر، وذلك لا يتأتى إلا بتصميم مؤسسات مدنية وعسكرية واضحة المعالم ودقيقة الصلاحيات.

ومع الأخذ في الاعتبار قيم الديمقراطية والحاجة إلى تعزيز حقوق الإنسان والمشاركة المجتمعية البناءة، فإن حدة الأزمة تتطلب تصميم هيكل حكومي خالٍ من التعقيد، على النحو التالي:

1. المؤسسات المدنية

تقتضي الضرورة بناء هكيل حكومي يتمتع بالقوة والمرونة، ويعتمد على بناء مؤسسات مدنية تنفيذية تتولى مهام الحكم في المرحلة التمهيدية عبر مراسيم تشريعية مؤقتة، ويقوم على ثلاث مؤسسات على النحو التالي:

ا. رئاسة الدولة

يتولاها رئيس الدولة، ويُختار على أساس الكفاءة والقدرة على القيادة والقبول الشعبي الواسع، وله السلطات التالية:

1. إصدار مراسيم تشريعية لها قوة القانون.
2. تعيين رئيس الوزراء وإعفاؤه واعتماد تعيين الوزراء وإعفاؤهم.
3. وضع السياسة العامة للدولة وإصدار الميزانية العامة واعتماد الحسابات الختامية.

4. التعيين في الوظائف السيادية والإعفاء منها، بناء على اقتراح مجلس الوزراء أو القائد العام للقوات المسلحة حسب الأحوال.

5. إعلان الحرب والسلم.

6. إعلان حالة الطوارئ الكلية والجزئية بناء على اقتراح مجلس الوزراء أو القائد العام للقوات المسلحة.

7. تعيين واعتماد السفراء، بناء على اقتراح مجلس الوزراء.

8. تمثيل الدولة في الخارج والمصادقة على الاتفاقيات الدولية.

9. متابعة أعمال صياغة الدستور ووضع النظم والترتيبات اللازمة لإصداره.

10. قيادة مشروع المصالحة الوطنية الشاملة.

11. تكليف نائب له يتولى سلطات الرئيس عند غيابه أو ما يفوضه به من صلاحيات أو ما يكلفه به من أعمال.

12. الاختصاصات الأخرى التي تمحنها له التشريعات النافذة.

ب. مجلس الوزراء

هو السلطة التنفيذية والإدارية العليا في الدولة، ويتم اختيار رئيسه وأعضائه على أساس الكفاءة والقدرة على العمل التنفيذي، وذلك بمراعاة التوازنات المجتمعية، وتكون مهامه الأساسية إدارة موارد الدولة وتقديم الخدمات ومواجهة المشاكل الحياتية.

ينظم عمل مجلس الوزراء مرسوم تشريعي خاص يقوم على الصلاحيات المدرجة أدناه ويحدد أسلوب عمله بلائحة تنظيمية يضعها لنفسه.

يكون لمجس الوزراء الاختصاصات التالية:

1. اقتراح المراسيم المتعلقة بعمل الحكومة.

2. إصدار اللوائح التنفيذية والتنظيمية.

3. تنفيذ السياسة العامة للدولة وإدارة الاقتصاد الوطني.

4. إعداد الميزانية العامة للدولة ووضع حساباتها الختامية.

5. الإشراف والمتابعة والتنسيق بين وحدات الحكم المحلي.

6. وضع وتنفيذ نظام لإدماج المجموعات المسلحة في الحياة المدنية.

7. تعيين الموظفين والإذن بإبرام عقود المشروعات ذات الطابع العام.

8. إدارة العلاقات الخارجية والتفاوض والتوقيع باسم الدولة.

9. الاختصاصات الأخرى التي تسند إليه بمقتضى القوانين والمراسيم.

ج. الحكم المحلي

يقوم الحكم المحلي على الأسس والمبادئ التالية:

1. ينظم الحكم المحلي على أساس اللامركزية الواسعة، بما يمنح السلطات المحلية الفعالية والمرونة الكافية لمواجهة المشكلات الحياتية وتقديم الخدمات بصورة مباشرة للمواطنين.

2. ينظم الحكم المحلى بمرسوم تشريعي خاص ينشئ المحافظات والبلديات وفق معايير موضوعية تستند إلى الاعتبارات السكانية والجغرافية والاقتصادية ويحدد سائر شؤون الحكم المحلي.

3. يكون للسلطات المحلية صلاحيات واسعة في إدارة الشؤون المحلية في حدود ميزانياتها المعتمدة من الدولة.

2. القوات المسلحة

إن الوضع الراهن يستوجب بناء قوات مسلحة وفق تنظيم ينسجم

ويتكامل مع المؤسسات السياسية المدنية للدولة، تكون أهدافها ومقاصدها حماية الأمن القومي ووحدة البلاد وحدودها والتصدي للعدوان والمساعدة على تهيئة المناخ لبناء الدولة، وهو ما يتطلب إعادة تنظيم القوات المسلحة على أسس المرونة والاستقلالية في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ البلاد، إن هذه الاستقلالية ليست امتيازا مرغوبا بل ضرورة عملية لاستعادة الدولة وتوفير الشروط الموضوعية لبناء مؤسساتها، فالقوات المسلحة وفي جميع الدول والأنظمة المستقرة تحظى ببعض الاستقلال، وحالة ليبيا الراهنة تتطلب الارتفاع بمستوى الاستقلال إلى درجة ملائمة مع حالة ليبيا الراهنة والمهام الخاصة للقوات المسلحة في ظروف الأزمة والتحديات والمخاطر التي تواجهها الدولة.

وتأسيسا على ذلك، فإن إعادة تنظيم القوات المسلحة تبنى على المبادئ والأسس التالية:

- إعادة تنظيم قوات مسلحة قوية عقيدتها الدفاع عن البلاد ضد العدوان الخارجي والحفاظ على الأمن القومي ومحاربة الإرهاب وحماية مؤسسات الدولة ومنشآتها الحيوية.

- إعادة تنظيم القوات المسلحة على أسس احترافية تضمن استيعاب أطرها الراغبة في العودة إليها أو الانخراط فيها وفق الأسس القانونية المنظمة لذلك.

- توفير الدعم الوطني للقوات المسلحة والسعي لمؤازرتها من قبل المجتمع الدولي بما في ذلك رفع حظر التسليح المفروض على الدولة الليبية.

- ضمان استقلاليتها في الوثيقة الشاملة، لمنع التدخل في شؤونها ومنع أطرها من التدخل في الشؤون السياسية وعمل السلطات المدنية.

- تحديد ميزانيتها السنوية على أساس نسبة مئوية من الميزانية العامة للدولة، ويجري إعداد ميزانيتها وحساباتها الختامية وفق نظام يضمن شفافيتها ويحافظ على الأمن القومي.

- يتولى قيادتها في هذه المرحلة المشير أركان حرب خليفة حفتر وتكون لقيادته مهام وزير الدفاع والقيادة العامة.

مهام القوات المسلحة في المرحلة التنفيذية:

- إعادة تنظيم القوات المسلحة على أسس احترافية.

- الدفاع عن البلاد ضد العدوان الخارجي بناء على قرارات السلطات المختصة.

- القيام بالأعمال الحربية المؤقتة وفق الخطط والإجراءات المعتمدة من قيادتها.

- استعادة مقدرات القوات المسلحة وإمكانياتها من قواعد ومعسكرات ومعدات، واستعادة الأسلحة من الجماعات المسلحة وفق الخطط التى يضعها مجلس الأمن الوطنى.

- محاربة الإرهاب والتنظيمات المسلحة.

- حماية المنشآت الحيوية ومؤسسات الدولة، والاشتراك في حفظ الأمن عند الضرورة وفق الخطط الأمنية التى يضعها مجلس الأمن الوطنى.

- ما يسند إليها من اختصاصات أخرى وفق القوانين والتشريعات النافذة.

مجلس الأمن الوطني

رغم خضوع الأمن الداخلي بهيئاته النظامية المدنية المعروفة لسلطة الحكومة المدنية إلا أن الظروف الراهنة وحالة الأزمة تستدعي مزيد

التنسيق والتعاون بين المؤسسات السياسية والعسكرية والهيئات الأمنية، وذلك لتحقيق الترابط بين متطلبات الأمن القومي، لذلك ينشأ بمقتضى الوثيقة الشاملة (مجلس الأمن الوطني) ويضم قيادات سياسية وعسكرية وأمنية، وينظم بمرسوم تشريعي خاص، وتتحدد مهام المجلس بوضع السياسات والخطط والبرامج الأمنية، وكيفية التنسيق بين الأجهزة المختلفة لحفظ الأمن ومواجهة الأزمات، واقتراح السياسات المناسبة للحفاظ على الأمن الوطني.

على أن يتكون من القيادات التالية:

رئيس الدولة ـ رئيسًا

وعضوية كل من:

- القائد العام للقوات المسلحة.
- رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والمالية.
- رؤساء الأجهزة الأمنية المعنية بالأمن الداخلي والخارجي.
- من تتطلب الحاجة عضويتهم أو وجودهم وفق ما يحدده سند إنشائه ونظامه الداخلي.
- ويتولى رئيس الدولة تنسيق أعمال المجلس وإدارة جلساته.

الإجراءات والآليات

يتطلب تحقيق هذا الهيكل وفق خطوطه العريضة، صياغة وثيقة شاملة تتناول تفاصيل بناء المؤسسات المدنية والعسكرية وتحديد شكلها النهائي وصلاحياتها الدقيقة وعلاقاتها البينية ووضع الآليات المناسبة لمنع النزاعات وكيفية حل ما ينشأ منها، وذلك لضمان تحقيق أعلى مستوى من الانسجام وانسياب العمل ومرونته وتوجيهه نحو أهدافه النهائية بقصد

تهيئة المناخ لبناء مؤسسات الدولة النهائية وتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، ومن الطبيعي أن تكون الوثيقة الشاملة ملزمة للكافة وتعلو كل التشريعات وذلك لطبيعتها الدستورية.

إن هذه الوثيقة الشاملة لن تغني عن إضافة الملاحق اللازمة لتنفيذها، وهي ملاحق يجب أن تشمل التشريعات الأساسية المنظمة لمؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، بما في ذلك نظام الحكم وهياكله الوطنية والمحلية وتنظيم القوات المسلحة وأجهزة الأمن والنظام المالي للدولة والحقوق والحريات العامة إلى آخره من التشريعات التي يجب أن تلحق بها لتكون مكملة لها وجزءا منها، أما إقرار الوثيقة الشاملة وإكسابها الشرعية الوطنية فمن الضروري أن يتم وفق نظام يتفق عليه بالمشاركة مع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا وذلك لضمان المؤازرة من المجتمع الدولي عن طريق مجلس الأمن.

ملحق رقم (4)

تقرير خاص

التركيبة العسكرية لقوات الكرامة – مارس/ آذار [1] 2017

بنغازي قبل عملية الكرامة

شهدت مدينة بنغازي بعد سقوط نظام القذافي استقرارا أمنيا نسبيا، وانسجاما كبيرا بين أجهزتها الأمنية المتمثلة فيما يعرف باللجنة الأمنية العليا من جهة، والجناح العسكري الذي مثلته كتائب الثوار وقوات الصاعقة من جهة أخرى. استمر هذا الوضع حتى نهاية سنة 2012 م، العام الذي شهد الظهور العلني الأول لجماعة أنصار الشريعة، وذلك من خلال استعراض عسكري كبير جاب شوارع مدينة بنغازي؛ ما أثار حفيظة سكان المدينة، ليخرج بعدها النشطاء السياسيون ومؤسسات المجتمع المدني في مظاهرة حاشدة سميت بجمعة إنقاذ بنغازي كان الهدف من ورائها إخراج الجماعات المتشددة من المدينة وبالتحديد جماعة أنصار الشريعة. إلا أن هذه المظاهرة تم اختراقها من قبل البعض لتتحول من مظاهرة سلمية إلى اعتداءات مسلحة على مقرات الثوار كان أعنفها الاعتداء الذي طال مقر كتيبة راف الله السحاتي التي قامت بتأمين أول انتخابات تشريعية في البلاد. هذا التوتر شكل نقطة تحول في المسار الأمني بالمدينة وعلاقة الثوار بأهلها. فمع مطلع سنة 2013 م شهدت بنغاري فراغا أمنيا نتيجة انسحاب هذه القوات إلى داخل معسكراتها، رافق ذلك عمليات اغتيال للعديد من النشطاء السياسيين وضباط في الجيش، ومما زاد من تعقيد المشهد سياسة الإفلات من العقاب التي استغلها منفذو هذه العمليات للمضي قدما في هذا النهج، مما أدى إلى ازدياد الفوضى الأمنية في أنحاء المدينة والاستياء لدى الرأي العام. أضف إلى ذلك

---

(1) أخر تحديث يونيو 2018.

اندلاع مواجهات متكررة بين أنصار الشريعة وقوات الصاعقة، ومواجهات أخرى بين مديرية الأمن وكتيبة راف الله السحاتي، الأمر الذي ساهم في تعقيد المشهد الأمني في المدينة.

دخول خليفة حفتر على المشهد

نتيجة للفوضى الحاصلة في المدينة، وتصاعد وتيرة عمليات الخطف والاغتيال، وبالأخص في صفوف ضباط الجيش خرج اللواء خليفة حفتر، ليعلن عن انطلاق عملية عسكرية، وهدفه المعلن إرجاع هيبة الجيش والانتقام لزملائه العسكريين الذين تمت تصفيتهم، والقضاء على المليشيات المنتشرة في المدينة حسب وصفه. إلا أن خصوم حفتر يرون أن هناك أهداف مبطنة لم يعلن عنها؛ حيث يرى كثيرون أن قائد عملية الكرامة يسعى إلى الحكم من خلال انقلاب عسكري، خصوصا بعد خروجه للإعلام وتجميده للإعلان الدستوري، وإيقافه عمل المؤتمر الوطني العام؛ الجهة التشريعية الشرعية الوحيدة، في فبرير 2014. وتأكد اليوم من خلال كلام حفتر في آخر مقابلاته الصحفية والمتلفزة أنه يسعى فعلا للحكم، وقد خطط لهذا المطلب منذ البداية، وكان يستلهم تجربة الانقلاب العسكري في مصر ويجد فيه الحافز.

عملية الكرامة محفزات متفاوتة

كان حفتر موجودا في المشهد منذ الأشهر الأولى للثورة، وقد تقلد منصب قائد القوات البرية، لكنه لم يلق اهتماما من قبل العسكريين ولا من قبل الرأي العام، لكن ظروفا مختلفة وأحداثا جديدة جعلت من المجموع العام في المنطقة الشرقية يلتفت إلى حفتر، ويمنحه الدعم. ويمكن رصد مستويات الدعم والتأييد فيما يلي:

على المستوى الداخلي: لاقت عملية الكرامة دعمًا من أهالي بنغازي الذين لديهم تخوفهم من الجماعات الإسلامية، وكذلك مدن الشرق، فضلًا عن الدعم الذي تلقاه من الزنتان في الغرب، عدا مدينة مصراتة وبعض مدن الغرب الليبي، التي لا تزال عصيّة عليه. يحظى حفتر أيضا بدعم مكون التبو في الجنوب؛ الذين عانوا من انحياز السلطات الانتقالية ضدهم لصالح غرمائهم من قبائل الزوي. كما أعلنت كتائب "الصواعق" و"القعقاع" المقربة من الزنتان تأييدهما لعملية حفتر، وكذلك دعم قوات من الجيش على رأسها كتيبة طبرق الجوية، علاوة على إعلان قائد القوات الخاصة في بنغازي وقائد الشرطة العسكرية في طرابلس دعمهما لحملة "الكرامة"، فيما لا تزال المعلومات غير مؤكدة حول تأييد بعض كتائب الجيش الوطني له في الجنوب.

أما **على المستوى الإقليمي:** فيمكننا القول إن الأطراف الإقليمية لم يعلن أي منها دعمه المباشر لعملية الكرامة، لكن هناك مؤشرات جلية على تلقي حفتر دعما كبيرا من بعض الدول العربية، ومن الممكن الإشارة إلى عدد من الأمور في هذا الصدد، منها ما يتعلق بموقف القاهرة من تلك العملية؛ فقد عبَّرت وسائل إعلام مصرية، رسمية وخاصة، عن دعمها لحفتر بشكل غير مباشر، وأعلن المشير عبد الفتاح السيسي، أكثر من مرة، عن ضرورة التصدي للإرهاب المهدد للأمن القومي المصري عبر الحدود الليبية، وظلت القاهرة القبلة الأولى لخليفة حفتر، وأكد في تصريحه الشهير استعداده للانحياز لأي قرار مصري؛ حتى لو كان ضد المصلحة الليبية. كما أن دول الخليج التي وقفت بجانب مصر في حربها ضد الإرهاب، لم تخف مساندتها لعملية الكرامة في ليبيا، خصوصا دولة الإمارات التي أكدت مصادر عدة؛ من أبرزها تقرير للأمم المتحدة عن مشاركة طائراتها في عمليات قصف لمواقع مقاتلي مجلس شورى ثوار بنغازي.

وأما **على المستوى الدولي**: فالأمر بدا غامضًا بعض الشيء، حيث لم تتحدد المواقف الدولية من تلك العملية بشكل علني، ولكن يمكن القول أن فرنسا وروسيا قدما لحفتر الدعم، ومع ذلك يمكن القول أن الموضوع برمته سوف يعتمد على النتائج والمحافظة على المصالح، فدائمًا ما تنظر الدول الغربية إلى سلطة الأمر الواقع، وتتعامل معها وخاصة إذا حافظت على مصالحها في المنطقة.

الكرامة وبداية العمليات العسكرية

انطلقت عملية الكرامة يوم 16 مايو 2014 م فكانت أولى عملياتها القتالية عندما هاجمت قوات تابعة لخليفة حفتر بعض مقار كتائب الثوار، في مقدمتها كتيبة راف الله السحاتي، وأسفرت هذه الاشتباكات عن سقوط أكثر من 70 قتيلا وجرح ما يزيد عن 250 عنصرا تابعا لعملية الكرامة، وكان معظم الضحايا من مدينة المرج، ما جعل هذه المدينة تنحاز بالكامل ضد معسكر الثوار، وتحتضن مقر القيادة العامة لعملية الكرامة كتعبير من أهالي المنطقة عن دعهم الكامل لهذه العملية.

وفي نهاية يوليو 2014 قامت كتائب الثوار وتنظيم أنصار الشريعة بتأسيس ما يسمى بمجلس شورى ثوار بنغازي وأطلقت عملية عسكرية تحت اسم "ادخلوا عليهم الباب" استولت من خلالها وفي ظرف ثلاثة أيام على معظم المعسكرات التابعة لقوات الصاعقة التي أيدت عملية الكرامة، ليصبح خليفة حفتر وقواته محصورين في منطقة الرجمة جنوبي بنغازي بالإضافة إلى تمركزهم بالضواحي الشرقية والغربية للمدينة.

وخلال شهري أغسطس وسبتمبر 2014 حاولت قوات الكرامة الدخول للمدينة أكثر من مرة، إلا أن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل، ليعلن بعدها القائد العام لعملية الكرامة عن انتفاضة مسلحة من داخل مدينة

بنغازي، ودعا شباب المدينة وأهالي المناطق إلى حمل السلاح ومساندة قوات الجيش حسب وصفه، محددا يوم 15 أكتوبر كموعد لهذه الانتفاضة.

15 أكتوبر واختلال الموازين

في فجر 15 أكتوبر 2014 قامت قوات مجلس شورى ثوار بنغازي بضربة استباقية لبعض الكتائب الموجودة في المدينة التي يعتقد أنها موالية لحفتر؛ ورغم أن هذه الكتائب لم تعلن صراحة أنها مؤيدة لعملية الكرامة، إلا أن بعض المؤشرات والتحركات كانت تشير إلى ذلك، هذه الاشتباكات أرجعت الصراع إلى وسط مدينة بنغازي من جديد، وقد أربك ظهور ما يسمى بالصحوات -وهم المدنيون الذي استجابوا لنداءات قائد عملية الكرامة- المشهد وخلط الأوراق، حيث قاموا بإغلاق الطرق، والهجوم على مقار ومعسكرات المجلس، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فالتحموا بكتائب قوات الكرامة، وأصبحوا يحاربون في محاور القتال الرئيسة مطلقين على أنفسهم لقب الشباب المساند لقوات الجيش.

في هذا الوقت استغل حفتر ارتباك مقاتلي المجلس ليشن هجوما من عدة محاور من ضواحي بنغازي، مستعينا بكتائب ذات توجهات قبلية بالإضافة إلى بعض الكتائب ذات التوجه الديني وبالتحديد التيار "المداخلي". أيضا تحركت قوات تابعة لعملية الكرامة باتجاه مدينة درنة وقامت بمحاصرتها والاشتباك مع مقاتلي مجلس شورى مجاهدي درنة.

التركيبة العسكرية لعملية الكرامة

بخلاف ما يعتقده الكثيرون بأن قوات الكرامة هي جيش نظامي بتركيبة عسكرية صحيحة، إلا أن المتتبع للأحداث والمطلع على سير المعارك يرى عكس ذلك، فهذه القوة تأسست على كثير من التناقضات والأخطاء، فهي مزيج بين المدنيين القاطنين بالمدينة ومجموعة من الكتائب القبلية ومشايخ يتبعون التيار

المدخلي وبعض العسكريين الذين قرروا الالتحاق بعملية الكرامة، بالإضافة إلى بقايا النظام السابق. كل هذا أدى وسيؤدي إلى مزيد من الفوضى داخل مدينتي بنغازي ودرنة حتى في حال انتصارها في معركتها ضد الإرهاب، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

- انضمام المدنيين (الصحوات) إلى عملية الكرامة وتسليحهم بطريقة عشوائية، مما ساعد على وصول السلاح إلى تجار المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة، وفي مقدمتهم عصابات الهجرة غير الشرعية.

- وجود ما يعرف بكتيبة التوحيد السلفية "المداخلة" الذين هم في معظمهم مدنيون يتبنون الفكر المدخلي ويتلقون فتاويهم من خارج ليبيا، وبالتحديد من المدعو ربيع المدخلي المقيم في السعودية، حيث استطاع حفتر استمالة هذا التيار عن طريق توظيف الفتاوى وجلب المشايخ من الدول الأخرى لإقامة الندوات والخطب التي تحرض ضد التيارات الإسلامية الأخرى بمختلف توجهاتها، حتى أصبح للمداخلة نفوذ جعلهم يقدمون على سلوك أقلق الرأي وادلخهم في مواجهة مع الليبرالين الذين كانوا يقفون معهم في خندق واحد.

- تأسيس الكتائب على بعد قبلي، الأمر الذي ينبئ بحدوث صراعات قبلية على السلطة ومراكز النفوذ، وقد ظهرت بعض ملامح هذا الصراع، وسنتناولها فيما يأتي بشكل أكثر تفصيلا. أضف إلى ذلك استعانة قوات الكرامة بمقاتلين مرتزقة أجانب من عصابات العدل والمساواة من السودان وتشاد، إضافة إلى بقايا النظام السابق الذين تدفعهم الرغبة في الانتقام إلى ارتكاب أعمال إجرامية. كل ذلك يجعل من هذه القوة العسكرية قوة غير متزنة وهشة، وقد تدخل البلاد في مزيد من الفوضى، خصوصا في حال تمكن حفتر من الحصول على الدعم العسكري ورفع الحظر الدولي عن تسليح قواته.

الأجهزة المساندة للقوة العسكرية

استعان قائد عملية الكرامة بالأجهزة الأمنية لمساندته في حربه، واستطاع احتواءها وتوظيفها في تزويده بالمعلومات الدقيقة عن تحركات معارضيه، وفي عمليات القبض عليهم، بل وحتى المشاركة معه في المواجهات المسلحة والانخراط معه في محاور القتال. ومن أبرز هذه الأجهزة جهاز الإسناد الأمني الذي يقوده المدعو صلاح بولغيب العقوري، وجهاز قوة المهام الخاصة ومكافحة الإرهاب بقيادة الملازم فرج اقعيم، والمباحث العامة، والأمن الداخلي. وقد مارست هذه الأجهزة حملة اعتقالات واسعة داخل المدينة، كما أسهمت في الحد من تدفق المقاتلين المناوئين لحفتر من خلال إقامة نقاط التفتيش والبوابات الأمنية عبر المعابر البرية المؤدية إلى المدينة، مستعينة في ذلك بمنظومة قديمة خاصة بجهاز الأمن الداخلي التابع لنظام القذافي. هذه الأجهزة أضافت بعدا آخر لقوة الكرامة، الأمر الذي ضيق على معارضيه وصعب من تحركاتهم داخل المدينة، ما اضطرهم إلى مغادرتها.

سلاح الجو النقطة الفارقة

على مدار الثلاث سنوات كان لسلاح الجو الدور البارز في تحقيق الانتصارات التي أحرزتها قوات حفتر على الأرض، حيث لا يكاد يمر يوم إلا وتشن إحدى طائراته غارة أو غارتين، بل ويصل في بعض الأيام إلى أكثر من ست غارات، الهجمات القتالية لسلاح الجو التابع للكرامة تناوبت عليها طائرات متنوعة من بينها الميج والطيران العمودي بالإضافة إلى الطائرات بدون طيار من نوع كامكوبتر ورافال التابع لجهات أجنبية.

في بدايات الحرب اعتمد حفتر على مقاتلاته القديمة من نوع ميج التي بلغ عددها 6 مقاتلات، تمكن مقاتلو مجلس شورى ثوار بنغازي من إسقاط معظمها، ولم يتمكن حفتر حينها من إحراز أي تقدم يذكر على الأرض. ولكن وبعد دخول

الطيران الأجنبي على الخط بما يملكه من طائرات متطورة مزودة بأحدث الأنظمة القتالية التي تتمتع بدقة عالية في إصابة الهدف، أجبر قوات الثوار على الانسحاب من الأماكن المفتوحة التي يسهل استهدافها إلى داخل الأحياء السكنية، ما أفقدهم العديد من مواقع تمركزاتهم. ولازالت قوات حفتر تعتمد اعتمادا كليا على فعالية سلاح الجو في تقدمها وخير دليل على ذلك ما يحدث في منطقة قنفودة الآن، حيث لم تتمكن قوات الكرامة على الأرض من إحراز أي تقدم على حساب خصومها، إلا بعد غارات مكثفة من قبل الطيران، وكذلك ما حدث في الهلال النفطي، حيث إن قوات حفتر لم تستطع بسط سيطرتها على الموانئ النفطية إلا من خلاله، في مشهد قرأ فيه المراقبون الضعف الواضح الذي تعاني منه قوات الكرامة على صعيد المواجهات المباشرة مع القوات المناوئة لها.

أبرز قيادات عملية الكرامة

تضم عملية الكرامة مجموعة من الضباط والعسكريين بالإضافة إلى بعض المدنيين من ذوي النفوذ القبلي. على الصعيد العسكري يأتي بطبيعة الحال في مقدمتهم:

- خليفة بلقاسم حفتر: ضابط ليبي من مواليد 1943 م بمدينة اجدابيا الليبية، شارك في أحداث سبتمبر التي قادها معمر القذافي على النظام الملكي في 1 سبتمبر 1969 م، وتولى منصب قائد القوات المسلحة في حرب ليبيا مع تشاد، وتم أسره في معركة وادي الدوم في مارس 1987 م، وأثناء سجنه في انجامينا خرج من عباءة القذافي ودخل الدائرة الامريكية، كما شغل منصب قائد القوات البرية التابعة للمجلس الانتقالي، قبل أن يقود محاولة انقلاب على المؤتمر الوطني العام سنة 2014 م، مقدما نفسه قائدا عاما للجيش الليبي ومنقذ ليبيا من الجماعات الاسلامية التي يتهمها بالإرهاب، وبالرغم من الفوضى تمت ترقيته عدة مرات وهو الآن برتبة مشير ركن.

- عبد الرازق الناظوري: رئيس أركان الجيش الليبي التابع لمجلس النواب، من مواليد مدينة المرج الواقعة في الشرق الليبي، وهو أحد مؤسسي عملية الكرامة، قتل ابنه في أوائل المعارك ضد مقاتلي ما يعرف بمجلس شورى ثوار بنغازي.

- العميد ركن صقر الجروشي: قائد أركان السلاح الجوي التابع لعملية الكرامة.

- عبد السلام الحاسي: آمر غرفة عمليات الكرامة في مدينة بنغازي.

- ونيس بوخمادة: من مواليد مدينة مرزق وهو آمر القوات الخاصة الليبية (الصاعقة).

- فرج البرعصي: القائد السابق للعمليات العسكرية في مدينة بنغازي قبل أن يتم عزله من قبل ما يعرف بالقيادة العامة على خلفية اجتماعه بعدد من السياسيين، بحسب البيان الذي أصدرته القيادة آنذاك، ليتم بعدها تعيينه آمرا لمنطقة الجبل الأخضر العسكرية من قبل رئيس مجلس النواب، بعد ضغوط قبلية مارستها قبيلة البراعصة.

- الطيار إدريس حامد العبيدي: من أبرز المشاركين في الطلعات القتالية ضد مقاتلي المجلس، حيث كان يقصف الأحياء السكنية بالبراميل المتفجرة، قتل بعد سقوط طائرته في محور القوارشة غرب مدينة بنغازي نتيجة استهدافها من قبل كتائب الثوار.

- أحمد المسماري: الناطق الرسمي باسم الجيش الليبي التابع لمجلس النواب.

- مهدي البرغثي: آمر كتيبة 204 دبابات سابقا قبل أن ينشق ويلتحق بحكومة الوفاق في مدينة طرابلس.

- محمد بن نايل: آمر لواء 241 مشاة، تم اعتقاله في الجنوب الليبي إثر

مشاركته في تحرك عسكري لأنصار نظام القذافي، وسجن في مدينة مصراته، وبعد الافراج عنه لأسباب صحية التحق بقوات حفتر.

- عمر تنتوش: أسر في مدينة الزنتان إثر مساندته القذافي في حربه ضد معارضيه 2011 م، وتم الافراج عنه في وقت لاحق لينضم إلى عملية الكرامة ويعين آمرا لغرفة عمليات منطقة ورشفانه.

- إدريس مادي: آمر المنطقة العسكرية الغربية.

- جمال الزهاوي: آمر كتيبة 21 صاعقة.

- محمد داوود القابسي: آمر كتيبة 302 مشاة من مدينة اجدابيا.

- عرفة سالم النايلي: رئيس وحدة بالكتيبة 319 صاعقة قتل أثناء المعارك.

- عزمي البرغثي: قائد حرس الأهداف الحيوية، قتل أثناء المعارك في ظروف غامضة.

- عياد الفسي: آمر ما يعرف بكتيبة أولياء الدم.

- محمد الحجازي: الناطق السابق باسم عملية الكرامة قبل أن ينشق عنها في وقت لاحق.

- عزالدين الترهوني: آمر كتيبة 210 التوحيد السلفية.

- أشرف ميار الحاسي: قائد ميداني وهو أحد السلفيين المداخلة المتطرفين.

- أحمد غرور الحاسي: آمر كتيبة التحريات العسكرية، ويقود في هذه الفترة حملات اعتقال ومداهمات لقبيلة البراعصة نتيجة الخلافات الحاصلة بين هذه القبيلة والقيادة العامة لعملية الكرامة.

قوة الكرامة بالأرقام

رغم الدعم الدولي والإقليمي لعملية الكرامة عسكريا وسياسيا إلا ان قوات حفتر لازلت لم تحسم المعركة في بنغازي بعد نحو 3 سنوات من القتال العنيف. أضف إلى ذلك أنها لم تحرز أي تقدم في محاور القتال بمدينة درنة، مما يدل على ضعفها وقلة خبرتها في القتال، بعكس القوات التي تولت مهمة مكافحة الإرهاب كالبنيان المرصوص التي استطاعت أن تضرب أكبر معقل لتنظيم الدولة في شمال إفريقيا، وتحرير مدينة سرت منه في أقل من ثمانية أشهر، خسائر قليلة؛ رغم محدودية الدعم الدولي لهذه القوات.

تقديرات العسكريين وبعض المصادر الخاصة تشير إلى أن قوات حفتر لا تتجاوز خمسة عشر ألف مقاتل في أحسن الأحوال، ولو استثنيا أعداد القتلى والجرحى فالعدد سيصبح أقل من ذلك بكثير، وهم موزعون كالتالي:

1. كتيبة القوات الخاصة صاعقة 800 مقاتل، حيث تمثل هذه الكتيبة رمزية لدى العديد من أهالي مدينة بنغازي نتيجة مشاركتها في محاربة نظام القذافي، ويعتبرونها هي النواة التي تأسس عليها الجيش، ويعد العميد ونيس أبوخمادة أبرز قيادات هذه الكتيبة، بالإضافة إلى اللواء عبدالسلام الحاسي، والملازم فضل الحاسي.

2. كتيبة 319 صاعقة 1200 مقاتل، وتحظي بشعبية كبيرة داخل المدينة وتعد هي الأخرى لبنة من لبنات الجيش، ويعد العقيد جمال الزهاوي والنقيب سالم النايلي أبرز قادة هذه الكتيبة.

3. كتيبة 21 صاعقة (شهداء الزاوية) 1500 مقاتل، هذه الكتيبة كانت متمركزة في مدينة سرت بعد سقوط نظام القذافي، ونتيجة الصراع بينها وبين تنظيم أنصار الشريعة في المدينة غادرت المدينة، لتعود إليها وتتمركز فيها من جديد، هذه الكتيبة يقودها العقيد صلاح بوحليقة الذي قتل فيما بعد.

4. كتيبة 210 (التوحيد السلفية) 500 مقاتل، هذه الكتيبة تأسست بناءا على فتوى من الشيخ ربيع المدخلي، الذي دعا أنصاره بضرورة محاربة الخوارج على حد وصفه، منتسبي هذه الكتيبة معظمهم مدنيون ممن يحملون الفكر السلفي المتشدد.

5. كتيبة 309 طبرق 1500 مقاتل، وهي جسم قبلي بامتياز تشارك فيها كل التركيبات الاجتماعية بالمدينة.

6. كتيبة 302 اجدابيا 700 مقاتل، هي الأخرى لديها تركيبة خاصة، حيث تضم في صفوفها أبناء المدينة ومعظمهم من قبيلة المغاربة.

7. بقايا اللواء 32 معزز 800 مقاتل، وهم بقايا اللواء الذي تفتت بعد سقوط نظام القذافي، حيث تم تجميعه من قبل القيادة العامة وأعيد ترميمه ليصبح من الحلقات الأمنية المعنية بحماية القيادة العامة لعملية الكرامة لما تمتلكه من خبرة ومهارات قتالية عالية.

8. كتيبة 25 حرس الحدود 1500 مقاتل، هذه الكتيبة معروفة أيضا باسم كتيبة المجاهد أحمد الشريف، بإمرة المقدم علي سيدي، وهي محسوبة على قبيلة التبو.

9. مقاتلي العدل والمساواة 1000 مقاتل، وهم مقاتلون مأجورون استعان بهم خليفة حفتر في حربه ضد مجلس شورى الثوار.

10. كتيبة 101 مشاة خفيفة 500 مقاتل، تضم أفرادا من الجنود النظاميين ممن يحملون أرقاما ورتبا عسكرية، حيث تم تجهيزها بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ومكان تمركزها مدينة اجدابيا بإمرة الملازم أول محمد ابسيط.

11. كتيبة أولياء الدم 100 – 150 مقاتل، وتضم مجموعة من المدنيين الذين يدعون أن لديهم أقرباء قتلوا على أيدي مقاتلي مجلس الشورى حسب وصفهم،

وقد ارتكبت هذه القوة مجموعة من الجرائم من بينها حرق وهدم منازل أسر مقاتلي المجلس، بالإضافة إلى جرائم الاختطاف والتصفية.

12. كتيبة أبوبكر الصديق ما بين 400-500 مقاتل بإمرة العقيد العجمي العتيري وهي محسوبة على مدينة الزنتان، وتتولى تأمين السجن الذي يقبع به نجل القذافي سيف الاسلام.

13. السرية 55 مشاة 300 مقاتل، وهي متمركزة في مدينة ورشفانه بإمرة المدعو معمر الضاوي وتتولى تأمين منطقة العزيزية.

14. الشباب المساند للجيش (الصحوات)، وهم مدنيون من مناطق مختلفة، خرجوا بعد نداءات متكررة من قائد عملية الكرامة لكي يساندوا قوات الجيش حسب وصفه، مشكلة هذه القوة لا يمكن حصر أعدادها وأماكن تمركزها، فالمقاتلين فيها ينخرطون في أقرب محور قتال قريب من مكان سكنهم، ويتركون القتال بمجرد انتهاء المعارك، مع العلم أن كثيرا منهم قد قتل أثناء المعارك، أما البقية فقد تركوا القتال إما نتيجة الإصابة أو الفتور نتيجة طوال أمد الحرب.

التصدعات الحاصلة في معسكر الكرامة

رغم حسمه المعركة في مدينة بنغازي ومحاصرته شبة التامة لمدينة درنة وقرب سيطرته عليها إلا أن حفتر يعاني الكثير من المشاكل داخل معسكره، فالانشقاقات، وإعلانات التمرد، وحالة التململ في صفوف الكرامة، كل ذلك بات واضحا وجليا رغم محاولات إعلام الكرامة إظهار عكسه.

أولى هذه الانشقاقات بدأت بانشقاق العقيد محمد أبو غفير آمر كتيبة علي حسن الجابر الذي قتل بعد ذلك أثناء محاربته لتنظيم الدولة الإرهابي في مدينة درنة، تبع ذلك انشقاق العقيد فرج البرعصي آمر العمليات العسكرية في مدينة بنغازي الذي تم عزله من قبل القائد العام لعملية الكرامة، مفجرا أزمة بينه وبين قبيلة البراعصة التي تعد من أكبر القبائل الداعمة له.

تصدعات معسكر عملية الكرامة ظهرت منذ الأشهر الأولى من انطلاقها، ففي يونيو 2014 تعرض قائدها لمحاولة اغتيال بسيارة مفخخة يقودها شخص ينتمي لقبيلة البراغثة أحد بيوت العواقير، وهي الأخرى داعمة بقوة لعملية الكرامة. وجاءت هذه المحاولة كرد فعل على اغتيال النقيب عزمي البرغثي الذي قتل في ظروف غامضة، واتهم أهله آنذاك القيادة العامة بتصفيته. تبع ذلك قيام الملازم فرج اقعيم العقوري آمر جهاز قوات المهام الخاصة باعتقال عز الدين الوكواك العقوري أحد قادة الكرامة على إثر اتهامه بقضايا قتل وخطف جرت داخل المدينة من بينها اغتيال العقيد عزمي البرغثي.

المشاكل بين قبيلة العواقير وحفتر لم تقف إلى هذا الحد، حيث خرج بعد ذلك بأيام قليلة الملازم فرج اقعيم ليعلن أن قيادة الكرامة وأفرادا من الجيش الليبي حسب وصفه متورطون في عمليات قتل وخطف وإخفاء قسري داخل سجون سرية في مدينة بنغازي وضواحيها، قبل أن ينشق ويعلن انضمامه لحكومة الوفاق، ليدخل في مواجهات مسلحة مع كتائب تابعة لأبناء اللواء حفتر انتهت باعتقاله في أحد سجون منطقة الكويفية.

ولعل آخر ما يتوقعه مؤيدوا عملية الكرامة هو انشقاق الرائد محمد الحجازي الناطق باسم عملية الكرامة، حيث خرج في مداخلة تلفزيونية تحدث خلالها عن الفساد داخل المؤسسة العسكرية متهما القيادة العامة بالخيانة وعرقلة بناء القوات المسلحة على حد قوله.

انشقاق آخر ولكن هذه المرة من الوزن الثقيل تمثل في إعلان العقيد مهدي البرغثي آمر كتيبة 204 دبابات انضمامه لحكومة الوفاق التي لا يعترف قائد الكرامة بها، هذه الخطوة أضافت حلقة جديدة في مسلسل الخلافات بين حفتر وقبيلة العواقير خصوصا بعد تعرض البرغثي لمحاولتي اغتيال داخل مدينة بنغازي، اتهم الأخير قيادة الكرامة بالوقوف ورائها.

تبع ذلك مجموعة من الصراعات والانشقاقات لعل أبرزها هو انشقاق جهاز حرس المنشآت النفطية بقيادة المدعو إبراهيم الجظران الذي أعلن هو الآخر انضمامه لحكومة الوفاق وأعلن كذلك عن عدائه المباشر لخليفة حفتر، الأمر الذي جعل الأخير يهاجم الحقول النفطية ويعيد السيطرة عليها ولكن هذه المرة بمجموعات من العدل والمساواة.

من خلال كل ذلك نستنتج أن معسكر الكرامة يعاني من الداخل، فبالإضافة إلى كل هذه المشاكل التي بدأت تطفو على السطح، هناك ما ينبئ بما هو أكبر في قادم الأيام، كل ذلك يأتي نتيجة للتركيبة الخاطئة التي تشكلت بها هذه القوة، وربما نطالع في الأحداث القريبة القادمة مزيدا من الانشقاقات والصراعات الداخلية بمجرد انتهاء المعارك في مدينة بنغازي، ولعل سبب تأخر حسم المعركة في المدينة بحسب رأي الأكثرين أن حفتر يحاول الآن ترتيب أوراقه ولملمة البيت الداخلي قبل الدخول في أي مرحلة جديدة.

تداعيات حرب الكرامة

حسب بيان وزارة الصحة التابعة لمجلس النواب فإن أعداد قتلى عملية الكرامة بلغ تسعة آلاف قتيل وواحدا وعشرين ألف جريح، ومن خلال قراءة سريعة في هذه الأعداد نجد أن معظم القتلى هم من المدنيين، حيث بلغ عددهم سبعة آلاف وستمائة وثلاثين قتيلا؛ قبيلة العواقير لوحدها لديها قرابة ألفين وخمسمائة قتيل حسب مصدر مقرب منها، قبيلة أخرى وهي قبيلة الدرسة بلغ قتلاها ألفا وستمائة قتيل، أضف إلى ذلك الأعداد الكبيرة من النازحين التي بلغت مائتي ألف نازح.

عملية الكرامة أحدثت شرخا اجتماعيا كبيرا؛ فالحرب وآثارها السلبية لازالت مستمرة؛ أصوات المدافع وأزيز الطائرات وأبواق سيارات الاسعاف لازالت تسمع في مدينة بنغازي، بخلاف الحرب المتقطعة في مدينة درنة، ناهيك

عن تهديدات قائدها العام وتوعده بدخول العاصمة طرابلس. كل هذا أثر بالسلب على نفسيات مؤيدي هذه العملية، فبدأ زخم التأييد والتحشيد لها يتراجع شيئا فشيئا. فالملاحظ أن جل المدنيين المشاركين في المعارك قد تركوا محاور القتال، ومنهم حتى من غادر البلاد تاركا وراءه فراغا عسكريا، مما اضطر قيادة الكرامة إلى الاستعانة بمقاتلين أجانب من حركة العدل والمساواة السودانية المعارضة وجنسيات أخرى، وعليه فإن استمرار المعارك ورفض مبدأ الحوار مع المعارضين سيزيد من تأزم المشهد في ليبيا ودخولها في صراعات أهلية وصراعات نفوذ قد تكون داخل القبيلة الواحدة، كالذي يجري الآن بين أبناء قبيلة العواقير للسيطرة على مديرية الأمن في بنغازي، وصراعات أهلية كالتي تجري بين الزاوية وورشفانه وأخرى تحتدم بين قبيلة البراعصة وبعض مؤيدي عملية الكرامة.

مستقبل عملية الكرامة

شهدت عملية الكرامة في الفترة الأخيرة تقاربا مع روسيا من خلال الزيارات المتكررة لقائدها خليفة حفتر؛ مرة إلى موسكو وأخرى إلى أحد قطعها البحرية، كرسالة من الطرفين لخصومهما في الداخل والخارج تفيد بإمكانية الدعم السياسي والعسكري من الكريملين لهذه العملية، لكي يعود التوازن في المنطقة وتتمكن روسيا من إيجاد مصالح جديدة لها في ليبيا، وقد نشهد تطورا في الموقف الروسي والدولي بصفة عامة تجاه حفتر، والبحث عن دور له في المشهد الليبي من خلال الاتفاق السياسي، لكن عدم تقديم موسكو الدعم لحفتر بعد طرد القوة الموالية له من الهلال النفطي قد يشير إلى عدم رغبة روسيا في تكرار سيناريو سوريا، غير أنها لن تتركه يسقط بشكل نهائي.

في الوقت ذاته يجد حفتر نفسه وسط مجموعة من المشاكل الداخلية، أشرنا إليها سابقا في هذا التقرير، بل إن وتيرتها أخذت في التصاعد من خلال ما نشاهد هذه الأيام من اشتباكات مسلحة داخل مدينة بنغازي بين قوات

من الصاعقة وأخرى تتبع جهاز المباحث العامة ومحاولات الاغتيال التي طالت قيادات أمنية وعسكرية كلها تنبئ بمزيد من التأزم في صفوف عملية الكرامة، مما قد ينعكس سلبا على قوتها العسكرية وثقة الأطراف الداعمة لها.

اقليميا أخفقت الأطراف الداعمة لعملية الكرامة في فرض حفتر كبديل للاتفاق السياسي وفي النجاح في حل يجمع الفرقاء الليبيين وفق أجنداتهم، خصوصا الجارة مصر التي فشلت في عقد لقاء بين حفتر والسراج رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، وهذا الفشل قد ينعكس على المتغيرات الجديدة التي سيتم تعديلها في الاتفاق السياسي. وقد أظهرت حرب الهلال النفطي الأخيرة أن الأطراف التي كانت سباقة لدعم حفتر تأخرت، ولاتزال بعيدة عن تأييده، مما يعني أن هناك ضغوطا تمارس على حفتر يعتقد العديد من المراقبين أنها تأتي في إطار مساعي لإلزام حفتر بالاتفاق السياسي بعد أن تعنت بقوة في رفضه.

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق يمكن الوقوف على النقاط التالية عن القوة العسكرية لعملية الكرامة:

- القوة العسكرية لعملية الكرامة هي قوة غير منظمة، مثلها مثل أي مجموعات مسلحة في ليبيا، بل فيها من المتناقضات ما يجعلها أضعف من غيرها، وتصريحات العقيدين فرج البرعصي والمهدي البرغثي المنشقين عن عملية الكرامة بهذا الشأن تؤكد صحة هذا الاستنتاج.

- خطورة رفع حظر التسليح عن هذه القوات ووصول السلاح إليها في الوقت الذي لا يعترف قادتها بمخرجات الاتفاق السياسي الذي تقوده الأمم المتحدة مما قد يأزم الوضع ويعرقل المسار الديمقراطي التوافقي.

- ضعف هذه القوات يضعف بدوره بعض الرموز والشخصيات التي تستمد نفوذها وسلطتها من خلالها، مما يستوجب إعادة النظر في معادلة التوازن السياسي ومعرفة نقاط القوة الحقيقة التي تستند عليها عملية الكرامة.

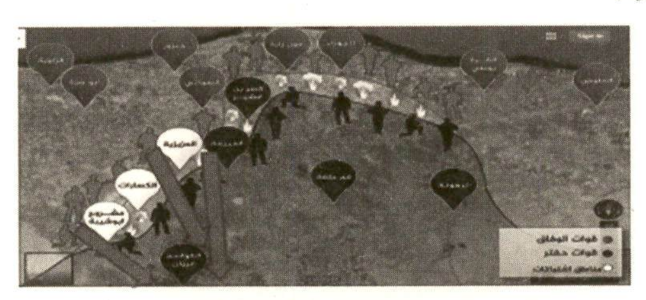
ملحق رقم (5)

عينة من الرصد اليومي

تقدير موقف " الهجوم على غريان "	طرابلس، ليبيا 26-06-2019

تقرير رقم: 24 — **سري- محدود الإطلاع**

مقدمة: شهد صباح اليوم تقدم لقوات جيش الوفاق من محوري العزيزية وبوشيبة تجاه مناطق شمال غريان والقواسم وتغسات ، فيما شهدت مدينة غريان نفسها انتفاضة من الداخل ضد قوات حفتر، وتدور الآن الاشتباكات داخل مدينة غريان وملاحقة بقايا حفتر الفارة خارج المدينة.



صورة (1) مناطق الاشتباكات في مدينة غريان

تقدير موقف " الهجوم على غريان "	طرابلس، ليبيا 26-06-2019

<u>تداعيات الهجوم</u>

مصادرنا من داخل غريان وحتى الساعة 8:30 بتوقيت طرابلس فإن الموقف كالتالي:

- سيطرت قوات الوفاق على مناطق بوشيبة والقواسم وتغسات.
- انتقال الاشتباكات في وسط غريان.
- سيطرة قوات الوفاق على مقر غرفة العمليات الرئيسية التابعة لقوات حفتر " مقر تواجد الحاسي "
- سيطرة قوات الوفاق على مستشفى غريان.
- سيطرة قوات الوفاق على معسكر الثامنة " مقر عادل دعاب ".
- إصابة المدعو عادل دعاب.
- سيطرة قوات الوفاق على عمارة التأمين ومركز شرطة ميدان الشهداء في وسط غريان.
- انقسام داخل مدينة الأصابعة حول دعم قوات حفتر واستقبال الجرحى.
- انسحاب قوات الكرامة باتجاه مدينتي مزدة والاصابعة.
- حالة هلع بين المدنيين في غريان ولا يريدوا التعاون مع قوات الوفاق خوفا من رجوع قوات حفتر للمدينة.
- بعض القوات من حكومة الوفاق تستعد للتوجه للأصابعة انطلاقا من غريان.
- تحشيد لقوات حفتر في الطريق الواصل بين جندوبة والأصابعة.
- خروج أهالي مدينة غريان للترحيب بقوات الوفاق بعد شعورهم بالسقوط الحقيقي لقوات حفتر.
- خسائر قوات حفتر حتى الآن 12 قتيل و15 أسير من قوات حفتر.
- خسائر قوات الوفاق 5 قتلى و8 جرحى.
- طيران بدون طيار تابع لقوات حفتر يقصف قوات الوفاق المتواجدة في غريان.

طرابلس، ليبيا 26-06-2019	تقدير موقف " الهجوم على غريان "

السيناريوهات

1- سيناريو السيطرة التامة على غريان من قبل قوات الوفاق

وهو لا يتأتى الا من خلال الاتي:

- دعم قوات الوفاق المتواجدة في غريان بسيارات 23 و 14.5 وبعض الذخائر لإحكام السيطرة على المدينة.
- ارسال قوة مساندة تأمن طريقي الأصابعة والعربان ومزدة لمنع أي محاولات لتقدم قوات حفتر تجاه غريان والقبض على العناصر الفارة من المعركة.
- تكثيف طلاعات سلاح الجو لحكومة الوفاق في محيط مزدة والاصابعة لاستهداف اي ارتال تابعة لحفتر قد تتشكل للرجوع لغريان

طرابلس، ليبيا 26-06-2019	تقدير موقف " الهجوم على غريان "

2-سيناريو رجوع القوات للوضع السابق

وهو من الممكن أن يحدث إذا حصل الأتي:

- في حال لم يتم تدعيم القوة الموجودة في غريان بالاسحلة المتوسطة وبعض من الثقيل.
- تمكن قوات حفتر من تجميع نفسها في الأصابعة ومزدة وشن هجوم مضاد.
- اذا تمكنت قوات حفتر من السيطرة على غريان فإن قوات الوفاق لن تستطيع التمركز في القواسم باعتبار أنها منخفضة وسهلة الاستهداف بالأسلحة الثقيلة من قوات حفتر.

3-سيناريو تقدم قوات حفتر داخل طرابلس

في حال سيطرة قوات الوفاق على مدينة غريان فإنه من الممكن ان يحدث التالي:

- شن هجوم مكثف من قبل قوات حفتر على محوري صلاح الدين وعين زارة لتخفيف صدمة فقدان غريان.
- التفاف قوات حفتر على قوات الوفاق ومحاصرة غريان من جهت وادي الهيرة انطلاقا من سوق الخميس امسيحل والسبيعة.
- فتح قوات حفتر محور وهمي تجاه الزاوية لتشتيت القوات المهاجمة على القواسم وغريان.

طرابلس. ليبيا
26-06-2019

تقدير موقف " الهجوم على غريان "

التوصيات:

- التعجيل بإرسال قوات مساندة لغريان مصحوبة ببعض الأسلحة المتوسطة والثقيلة.
- تأمين الهيرة وتدعيمها بقوات مساندة تصد أي محاولات تقدم جهت السبيعة وسوق الخميس.
- تحريك قوات المنطقة الوسطى التابعة للوفاق تجاه الشويرف.
- المنطقة العسكرية الغربية تحرك قوة من الزنتان لتأمين طريق العربان.
- التكثيف من طلعات طيران الوفاق لتأمين طريق مزدة ومداخل غريان الجنوبية.

حفظ الله ليبيا

الإربعاء 26-06-2019 – الساعة 8:45 مساءا

طرابلس. ليبيا
06-01-2020

تقرير معلوماتي عن محاور القتال

تقرير رقم: 63 سري. للغاية

عاجـــــــــل

مقدمة: باتت قوات حفتر في سباق مع الزمن لاقتحام العاصمة طرابلس، فمنذ الاعلان عن توقيع الاتفاقية بين حكومتي الوفاق وانقرة كثف الانقلابيون من هجماتهم في عدد من محاور القتال خصوصا في محاور الخلاطات وصلاح الدين وطريق المطار. كما ارتفعت وتيرة القصف العشوائي على الأحياء السكنية ومؤسسات الدولة وكان آخرها قصف مقر كلية الشرطة العسكرية والذي راح ضحيته عشرات بين قتيل وجريح.

الخطير في الأمر: أن قوات حفتر بدأت تحقق تقدمات ميدانية ولو كانت بسيطة ولكن في المجمل أصبحت تقربها شيئا فشيئا من دخول العاصمة طرابلس والسيطرة على أكبر أحياءها.

طرابلس، ليبيا
06-01-2020

تقرير معلوماتي عن محاور القتال

من أسباب تراجع قوات حكومة الوفاق هو عودة الطيران المسير التابع لحفتر وبقوة بعد اختفاءه لأكثر من شهر وتحديدا مع سقوط طائرة مسيرة تابعة للأفريكوم جنوب العاصمة طرابلس.

التطورات الميدانية حتى الساعة

مصادرنا تؤكد سيطرة قوات حفتر على محيط معسكر التكبالي والمباني السكنية المتاخمة له، بينما تراجعت قوات الوفاق إلى محيط الإشارة الضوئية لمنطقة صلاح الدين أحد أكبر الأحياء في العاصمة طرابلس، وتدور الآن اشتباكات عنيفه بين الطرفين في محاولة من قوات حفتر للتقدم والدخول لما يعرف بعمارات صلاح الدين وبالتالي تضمن تمركزها داخل طرابلس.

على الجانب الآخر لازال الوضع هش في منطقة مشروع الهضبة حيث باتت قوات حفتر تقتحم الحي في عمق العمارات وتقيم في سواتر ترابية وبوابات تمهيدا للسيطرة على كامل المنطقة المذكورة.

التوصيات

- **ضرورة تدخل سلاح الطيران وتوجيه ضربات في الخطوط الأمامية لتمركزات الانقلابيين.**
- **إيجاد حل لمشكلة فارق التسليح حيث تفتقد قوات الوفاق لمعدات الرؤية الليلية وبعض أنظمة الاتصالات المتطورة.**

طرابلس، ليبيا
06-01-2020

تقرير معلوماتي عن محاور القتال

- **حل مشكلة نقص الذخائر خصوصا المتعلقة بالأسلحة الثقيلة.**
- **نقل جزء من المعركة في اماكن اخرى خارج العاصمة طرابلس لتخفيف الضغط كالهجوم على ترهونة أو الجفرة.**

الاتفاقية التركية

بات من الضروري والملح جدا تنفيذ بنود الاتفاقية الموقعة مع الحكومة التركية وذلك لخطورة الوضع داخل العاصمة طرابلس والذي قد ينزلق نحو منعرج خطير ويزداد سوءا لا سمح الله وفي هذا الإطار نود ان نذكر بالآتي:

1. التدخل التركي في ليبيا مكسب استراتيجي للطرفين بالنظر إلى تأثيره على أمور كبرى كثيرة منها: اتفاق المياه الاقتصادية، وغاز شرق المتوسط، ومستقبل الثورات العربية، والعلاقات التركية المغاربية، والتركية الأوروبية.

2. ليس مطلوبا من تركيا أن تكون شريكا في القتال المباشر على الأرض، بل أن تكون رادعا لحفتر وحلفائه، ومحققا لتوازن القوة بشكل يفرض على حفتر وحلفائه القبول بوقف لإطلاق النار، وبحل سياسي توافقي في صالح الحكومة الشرعية.

3. يمكن ترتيب الأولويات التي ستغير المعادلة الليبية لصالح تركيا وحكومة الوفاق في أربعة أمور بالترتيب:

- كسر الطوق عن طرابلس
- كسر تفوق حفتر الجوي
- تحييد بلدة ترهونة
- انتزاع حقول النفط من حفتر

4. أما كسر الطوق عن طرابلس فهو الآن قضية حياة وموت، وتحتاج تركيا فعل ذلك فورا من خلال ضربات جوية على قوات حفتر جنوب طرابلس، وهذه أولوية الأولويات، والخطوة الأولى لتغيير المعادلة الاستراتيجية. والجو الآن مناسب لضربات تركية، لأن الرأي العام غضبان من مذبحة المدرسة العسكرية اليوم. وكل مكاسب تركيا وحكومة الوفاق الليبية ستظل في خطر ما دامت قوات حفتر موجودة في محيط طرابلس.

طرابلس، ليبيا
06-01-2020
تقرير معلوماتي عن محاور القتال

5. أما الخطوة التالية المهمة التي تلي كسر الطوق عن طرابلس في الأهمية فهي طرد حفتر من مدينة (ترهونة)، لأنها قريبة من طرابلس (60 كلم) وخطر كبير عليها، وقوات حفتر في ترهونة تنتمي لقبائل من غرب ليبيا لا من شرقها، وهذا يجعل طردها من المنطقة الغربية أصعب. لذلك يمكن التوصل إلى هدنة مع مقاتلي حفتر في ترهونة بتجريدهم من سلاحهم الثقيل، وجعل مدينتهم منطقة رمادية حيادية.

6. أما تحييد سلاح حفتر الجوي فهو الأولية الثالثة، لأن التفوق الجوي يجعل قوات حكومة الوفاق في خطر دائم. وتستطيع تركيا ردع طيران حفتر بالتهديد، وباستعراض الطيران العسكري التركي بصورة رمزية في الأجواء الليبية، وبتزويد حكومة الوفاق بسلاح مضاد للطيران، ومضاعفة تزويدها بالطيران المسيّر.

7. وأخيرا فإن سيطرة حفتر على حقول النفط يعطيه ورقة تفاوض قوية في الضغط على حكومة الوفاق، وفي الضغط على الدول الأوروبية التي تستورد النفط الليبي. لذلك يجب أن يتضمن وقف إطلاق النار جعل حقول النفط بيد حكومة الوفاق، أو جعلها من المناطق الرمادية الحيادية.

طرابلس، ليبيا 11-01-2020	تقرير معلوماتي عن محاور القتال جنوب العاصمة

تقرير رقم: 68 سري للغاية

الساعة 1:15 م

مقدمة: مع ساعات فجر اليوم السبت بدأت الاوضاع تتحسن نسبيا في محوري الخلاطات ومشروع الهضبة وذلك بعد وصول تعزيزات لقوات الوفاق من ليلة البارحة، حيث شنت قوات الوفاق مع ساعات الصباح الأولى هجوما واسعا بالأسلحة الثقيلة (الهاوزر – الهاون) مما أدى إلى وقوع خسائر في صفوف قوات الكرامة، فيما عم الهدوء الحذر محاور صلاح الدين مع بعض رشقات الهاون من قوات حفتر.

طرابلس، ليبيا 11-01-2020	تقرير معلوماتي عن محاور القتال جنوب العاصمة

متغيرات على أرض المعركة:

- **لوحظ اختفاء المقاتلين الروس من محاور القتال، مع بروز أعداد كبيرة من المرتزقة السمر مكانهم حيث أنه ومع طلوع صباح اليوم تم رصد عديد الجثث لهؤلاء المرتزقة، كما أنه من خلال التواصل مع بعض القيادات الميدانية أكدوا لنا تراجع حدة الضغط والمقاومة من قبل قوات الكرامة مما يدل على تغيير نوعية المقاتلين الذين أمامهم.**
- **ارتفاع نسبي في معنويات مقاتلي الوفاق بعد وصول التعزيزات وعودة التوازن في أرض المعركة.**
- **هناك تحركات لأرتال تابعة لقوات الوفاق في منطقة العسة القريبة من قاعدة الوطية وكذلك داخل مدينة ازوارة وبحسب ما أفادت به مصادرنا بأن هناك احتمالية لتحرك قوات الوفاق تجاه قاعدة الوطية وهو ما لم نتأكد منه حتى الآن.**
- **في المقابل هناك تحشيد لقوات حفتر داخل مدينة ترهونة ويفسره البعض على أنه تحضير لصد هجوم محتمل من قبل قوات الوفاق على المدينة وآخرون يرو أنه للهجوم على امسلاته وربما امسلاته والخمس.**
- **هبوط طائرة شحن نوع يوشن في مطار معيتيقة ليلة البارحة الجمعة 10-1-2020 على تمام الساعة 7 م.**

طرابلس، ليبيا 11-01-2020	تقرير معلوماتي عن محاور القتال جنوب العاصمة

قاعدة الوطية:

تفيد المعلومات الواردة من هناك بالآتي:

- عدد الآليات الموجودة في القاعدة 70 آلية معظمهن يتبعن القيادة العامة فرع المنطقة الغربية.

- المنفور القيادي في قوات الكرامة كان في قاعدة الوطية يوم القبض على الجقم.

- الضباط في الوطية محتقنيين وغاضبين من قصف كلية الشرطة وانكار الضربة من القيادة العامة.

- لا يوجد الان طيران مسير في القاعدة.

- توجد طائرة واحدة L31 وهي تخرج طوال الاربع الأيام الماضية في طلعات وترجع بحمولتها ولا تقصف.

- القاعدة بحسب وجهة مصدرنا وهو فاعل داخل القاعدة أنه لم تعد مؤثرة وشبه خارجة عن الخدمة.

- المنفور يتردد على القاعدة باستمرار ولكن منذ 4 أيام لم يزر القاعدة.

طرابلس، ليبيا 11-01-2020	تقرير معلوماتي عن محاور القتال جنوب العاصمة

خسائر قوات حفتر من الفجر وحتى الساعة



ملحق رقم (6)

إفادة السيد رئيس المجلس العسكري غريان أبو رخيص صقر حول مجريات الأحداث في مدينة غريان خلال فترة العدوان على العاصمة طرابلس[1]

كيف بدأ التحضير لعملية تحرير غريان؟

كان هناك إقرار وإيمان من أغلب القيادات العسكرية بوجوب تحرير مدينة غريان، وأن تحرير باقي المنطقة الغربية والرقعة الجغرافية التي سيطرت عليها مليشيات خليفة حفتر غير ممكن ما لم تُحرر غريان.

وكنا دائما نحن قيادات وثوار المدينة وفي مقدمتنا آمر لواء غريان "محمود الغصري" نطالب بإعداد العدة لتحرير المدينة، لذلك كنا نرصد يوميا كافة المعلومات حول ما يجري داخل المدينة، ورصد تحركات مليشيات خليفة حفتر وتمركزاتهم وأفعالهم في المدينة عبر التواصل المباشر مع مجموعة الثوار الذين بقوا هناك، وكذلك عبر مجموعة من الشباب كانوا يدخلون المدينة بشكل دائم بالزي المدني ويرصدون كل ما يمكن رصده حتى ندرك نقاط قوة المليشيات المتمركزة في المدينة ونقاط ضعفها.

وكان التنسيق شديد السرية للتحضير لتحرير غريان، فلم يكن يعلم بالخطة وموعد تنفيذها إلا مجموعة قليلة تتمثل في قيادة عمليات المنطقة العسكرية الغربية وقيادات لواء غريان "الذي شُكل في وقت سابق" ومجموعة قليلة جدا من الأفراد الذين ظلوا في المدينة ليقوموا بدور المساندة من الداخل وهو ما حصل.

(1) أجرى هذه المقابلة الأستاذ إسلام النويصري، تمت المقابلة في مقر إقامة رئيس المجلس العسكري أبورخيص صقر في مدين غريان، يوم 8 يناير/ كانون الثاني 2022.

كان هذا التنسيق في غاية السرية حتى لا تتسرب خطتنا العسكرية للتحرير، وليكون عنصر المباغتة أحد أسباب النجاح، لذلك كانت الأوامر للأفراد فجر يوم التحرير مقتصرة على الاستعداد بشكل عام، حتى يكون الجميع جاهزا في ساعة الصفر وهو ما حصل.

يوم السادس والعشرين من يونيو سنة 2019 عند التاسعة صباحا كان موعد بدء العملية، وُزع المجموع الكلي للقوات على ثلاثة محاور على أن يكون أبناء المدينة من قيادات وثوار على رأس كل محور لمعرفتهم بالطبيعة الجغرافية للمدينة، فكانت المحاور كالتالي:

المحور الأول: طريق الحمراء التي تنتهي بالدخول على منطقة القواسم.

المحور الثاني: طريق أبو شيبة التي تنتهي بالدخول على طريق وبوابة أبو رشادة.

المحور الثالث: بين المحورين الأول والثاني، وتحديدا طريق الشركة الصينية التي تنتهي بالدخول على طريق وبوابة أبو رشادة.

كان يتقدم في المحاور الثلاثة قيادات وقوات المدينة فقط لا غير، أما بقية قوات بركان الغضب فقد كانت متمركزة بالخلف على أهبة الاستعداد للدعم والتقدم فور الطلب، وهو ما تم الاتفاق عليه عند إعداد خطة تحرير غريان.

كيف كانت بداية العمليات العسكرية؟

أول التحركات العسكرية كانت من المحور الأول "طريق الحمراء" وقد تقدمت منه عند التاسعة صباحا قوة عسكرية قليلة العدد قوامها ثماني سيارات مسلحة معها مدرعة عسكرية من نوع "تايقر"، وأفراد المحور جميعهم لا يتجاوزون الستين عنصرا.

لم تلق هذه القوة ردة فعل قوية من طرف مليشيات خليفة حفتر، فوقعت

بينهما اشتباكات يمكن وصفها بالخفيفة، تمكنت فيها قواتنا من التقدم المباشر والسريع والدخول إلى منطقة القواسم والتوغل حتى تمكنوا من الوصول إلى كوبري القواسم، بينما تمركزت مليشيات حفتر الفارة من القواسم في "شارع الكورنيش وكوبري طبي " بمنطقة تغسات.

كان الدعم الشعبي من أهل المنطقة وثوارها الذين ظلوا في ديارهم ولم يخرجوا من المدينة من العوامل الأساسية التي حفزت قواتنا على التقدم السريع، وذلك ما جعل مجموعة من المشاركين بالمحور الأول يلتحقون بالمحورين الثاني والثالث لمعرفتهم بقوة المعركة التي سيخضونها، وضمانهم عدم قدرة مليشيات حفتر على الدخول إلى منطقة القواسم نظرا لالتحاق معظم شباب المنطقة بصفوفنا، وقيامهم بتأمين المنطقة. أدركت مليشيات خليفة حفتر في هذه الأثناء واقع العملية، وأنها تحركات قوية وفعلية لدخول قوات البركان للمدينة.

أثناء تحرك المحور الأول ودخوله منطقة القواسم، تحرك المحوران الثاني والثالث بقوام عسكري قدره ثماني عشرة سيارة مسلحة "دوشكات، أربعطاش"، وسلاحي كورنيت، ومدفع 32، ومجموعة من الأفراد يقدر عددهم بمائة؛ للتقدم نحو بوابة أبو رشادة مرورا بمنطقة الرحية تحديدا المصنع الأزرق "التي كانت تحت سيطرة مليشيات حفتر حتى اللحظة وفيها تمركز قوي نسبيا".

كانت المعركة من أكبر المعارك التي خاضها المحوران الثاني والثالث والقوات المساندة لهما التي لحقت بهما من المحور الأول ومن خلفهم القوات المكلفة من غرفة عمليات المنطقة الغربية بالمساندة في تحرير غريان، التي يبلغ قوامها العسكري قرابة مائة سيارة مسلحة كانت بالقرب من المصنع الأزرق "معروف بهذا الاسم عند الجميع"، وكانت معركة شديدة، ولذلك تم استخدام مبدأ كثافة النيران، مما دفع مليشيات حفتر إلى الانسحاب التدريجي إلى بوابة أبو رشادة ومحاولة التمركز فيها مرة ثانية، لكن تقدم القوات العسكرية بغريان كان

سريعا، وتم استخدام ذات المبدأ أي كثافة النيران، ولشدة المعركة هنا صار لزاما تدخل الطيران التابع لقوات عملية بركان الغضب.

انسحبت مليشيات حفتر وتقدمت قوات غريان واستولت على معسكر أبو رشادة "معسكر بيشي". هنا تحديدا تقدمت قوات بركان الغضب المشاركة في عملية تحرير غريان، وقامت بالتمركز في عدة نقاط، "كما هو محدد في خطة تحرير غريان"، ووصلنا إلى اللحظة الفاصلة في المعركة، لحظة الحسم التي تتطلب خروج شباب غريان من منازلهم حاملين أسلحتهم الخفيفية " كلاشن كوف - اغراض - قناصات" لضرب مليشيات خليفة حفتر في مختلف تمركزاتها داخل المدينة مما سهل دخول قوات البركان للمدينة؛ رغم أن ملشيات حفتر كانت في مكان مرتفع "منطقة تغسات وما وراءها من المناطق المرتفعة مكانيا عن أبو رشادة والقواسم"، إلا أنه أربكها ذلك فانسحبت قياداتها وفرت من غرفة العمليات ومن المدينة بشكل عام بعد أن أعطت الأوامر لعناصرها عبر أجهزة الإرسال "اللاسلكي" بعدم مغادرة تمركزاتهم، ولذلك كانت أعداد الأسرى كبيرة جدا، ولم نتمكن من إحصاؤهم بسبب الحالة العامة التي مرت بها المدينة يوم التحرير.

خلال عملية تحرير غريان وبشكل عام كانت هناك مجموعة من المواقع التي حاولت مليشيات حفتر الدفاع عنها بشكل مستميت، ولذلك علمنا فورا على تحديد الإحداثيات وإرسالها لسلاح الجو ليقوم بدوره، وهو ما حصل فعلا بواقع أكثر من خمس ضربات جوية، وكانت تمركزات قوات حفتر في المواقع التالية؛ طبي، معسكر بيشي، بالقرب من ميدان الشهداء، بالقرب من منزل مارينا، وغيرها.

بدأت عملية تحرير غريان عند التاسعة صباحا وانتهت بالانسحاب الكامل لمن استطاع الهروب من مليشيات حفتر، وبأسر من لم يستطع الخروج، ليبدأ بعد ذلك توزيع المهام ومحاولة ضبط الواقع المربك عند الساعة الثالثة ظهرا.

كم عدد شهداء غريان؟

لم يستطع الضيف أن يستذكر الرقم الصحيح لعدد شهداء غريان خلال عملية تحرير المدينة ولكنه اكتفى بإعطاء الحصيلة الكلية لعددهم خلال العدوان على طرابلس من بدايته إلى نهايته الذي بلغ واحدا وتسعين شهيدا.

وتم القبض على أعداد كبيرة من الأسرى، ولكن نتيجة الارتباك الذي وقع في ذلك اليوم قررنا تحويل الأغلبية العظمى منهم لطرابلس "الردع - الدعم المركزي، وغيرهما".

فور تمركزنا بالمدينة من بعد تحريرها كان تخوفنا الأكبر من الطائرات المسيرة التابعة لمليشيات حفتر لدرجة أننا صرنا في أغلب تنقلاتنا وحركتنا نستخدم سيارات مموهة حتى لا نلفت انتباهها، وفي ذات الوقت حاولنا إخفاء الآليات العسكرية عن أعين هذه الطائرات. بعد اكتمال عملية تحرير غريان شُكلت غرفة العمليات الخاصة بالمدينة على الفور، وباشرت هذه الغرفة تقسيم الأدوار والمهام على القوات الموجودة من حيث توزيع المحاور نظرا للمعلومات المؤكدة التي تفيد أن مليشيات حفتر الفارة من غريان لم تبتعد عن حدود المدينة كثيرا، ولذلك كنا في أتم الاستعداد لأي هجوم محتمل، ونظرا لذلك وُزعت مجموعة من المهام والقوات العسكرية كالتالي؛ مجموعة "الهيرة وصولا إلى سوق الخميس"، مجموعة الويف "القواسم وصولا إلى ترهونة"، مجموعة "منطقة الصلاحات ومِروان المطلة على حدود العربان"، مجموعة "غوط الريح المطل على منطقة العربان"، مجموعة "جندوبة المطلة على مدينة الأصابعة".

ما هي أهم التحديات التي واجهت القوة في عملية تحرير غريان؟

كانت هناك مجموعة من التحديات، يمكن تلخيصها؛ في عدم وجود الدعم الجيد من الدولة؛ فكان الدعم مقتصرا على كمية محدودة من الذخائر فقط لا غير، وعدم توفير الآليات العسكرية الحديثة "حتى بعد علمهم بعزمنا على تحرير المدينة والهجوم على مليشيات حفتر الموجودة فيها"، لم يوفر المال الكافي لتسيير أمورنا

بشكل عام. أقول باختصار إننا كنا نحصل على الدعم القليل من غرفة العمليات وكنا ومازلنا نفسر ذلك بأن تركيز الغرفة كان منصبا على العاصمة طرابلس وعدم تمكين مليشيات حفتر من السيطرة عليها.

هل كانت هناك محاولات غير ناجحة لتحرير مدينة غريان؟

لم تكن للقيادة العسكرية أي تنسيق ولا تخطيط رسمي لعملية خاصة بتحرير المدينة عدا العملية الناجحة التي جرت بتاريخ 26 يونيو/ حزيران 2019، إنما كانت العملية السابقة عبارة عن "فزعة شباب" بتنسيق مجموعة من شباب غريان الثائر الطامح لتحرير المدينة بأي طريقة، تم التواصل بينهم بشكل فردي أو مع مجموعة من الشباب المقيمين داخل المدينة فكان التقدم حينها ووصلت المجموعة القادمة من الخارج ليلا إلى مكان قريب من المصنع الأزرق "مكان معروف بهذا الاسم"، وفي ذات الوقت خرجت مجموعة من الشباب داخل المدينة، ولكن تحرك مليشيات حفتر كان سريعا حينها ولم تنجح العملية فعادت القوة المهاجمة للخلف وتراجعت مجموعة الشباب الذين خرجوا من وسط المدينة لمنازلهم.

كم حجم القوة المشاركة في عملية تحرير غريان؟

مجموعات غريان تكونت من ست وعشرين سيارة مسلحة تقريبا توزعت كالتالي: "مجموعة من الدوشكات، وسلاح 23، وسلاح 14، وسلاح 32 واحد فقط، وعربة تايقر واحدة، ودبابة واحدة تدخلت في آخر أوقات عملية التحرير، وقطعة واحدة كورنيت" بلغت مجموعة المشاة غريان قرابة مائة وستين فردا يمتلكون مجموعة من الأسلحة الخفيفة تمثلت معظمها في "كلاشن كوف، بي كي تي، أغراض عامة، قناصات، قواذف أر بي جي، أما مجموعة غريان المساندة التي انتفضت من داخل المدينة فهي تقدر بأربعمائة مقاتل يحملون أسلحة خفيفة، وأما مجموع القوات المشاركة من خارج غريان المشاركة في تحرير المدينة، ففاق قوامها مائة سيارة مسلحة بالأسلحة المتوسطة وعدد أفرادها فاق مائتين.

ما هي نقاط ضعف مليشيات حفتر ؟

اطمئنانهم الزائد على الحد، واستبعادهم من تفكيرهم أننا يمكننا أن نفكر في دخول المدينة، وتركيز مجموع القوات الكبرى الخاصة بهم على طرابلس، وغرورهم بأنهم في منطقة مرتفعة عن باقي المناطق، وجهلهم بشكل كبير للطبيعة الجغرافية للمدينة بعكس قواتنا. وكذلك التراخي الأمني الذي مكن قواتنا بشكل كبير جدا من جمع مجمل المعلومات، حول تمركزاتهم وعدد قواتهم وغيرها من الأمور التي أعطتنا الغلبة الفكرية، فضلا عن أن قوات حفتر ليس لديها حاضنة شعبية في غريان كما كانوا يظنون.

كم كان عدد القوات التابعة لمليشيات حفتر المتمركزة في غريان إبان التحرير؟

لقد تقصينا قبل يوم التحرير بأيام عديدة أخبار القوم، ووصلتنا معلومات عبر أذرعنا الباقية في المدينة التي ترسل لنا بشكل يومي أماكن تمركزاتهم وتحركاتهم وحجم القوة الموجودة وبالتالي علمنا أن قوام القوة العسكرية الموجودة في غريان يوم التحرير يقارب مائة وخمسين آلية عسكرية من بينها مجموعة من مدرعات "التايقر" خصوصا التي تحرس غرفة العمليات في المنطقة الدفاعية غريان. وأضاف السيد أبورخيص "نعم كنا نعرف أن حجم القوة الموجودة كبير ولكننا كنا متأكدين من فاعلية عنصر المفاجأة والعملية السريعة والانتفاضة التي ستحصل من الداخل وتوكلنا على الله ونصره قبل كل شيء، فقد كنا متأكدين بأن النصر قادم لا محالة".

ما هي الأسباب التي جعلت مليشيات خليفة حفتر تحتل مدينة غريان؟

علم حفتر بأن غريان هي أحد المفاتيح والمداخل للعاصمة طرابلس، وارتفاع المدينة عن المناطق الساحلية هو ما جعله يقتنع بأهمية إنشاء غرفة عملياته بها، وكذلك انضمام مجموعة من القوة العسكرية داخل غريان في وقت سابق إليه -لمصالح محددة تحصلت عليها- كل هذه العوامل دفعت حفتر إلى السيطرة على غريان. كما أن عدم تحرك حكومة السراج بشكل جدي هو الذي مكنه من

السيطرة عليها. وكنا قد أخطرنا حكومة السراج مرارا بالتحرك الواقعي لمليشيات حفتر وطموحها في احتلال المدينة لكنها لم تتحرك، وبالتالي فهي تتحمل مسؤولية ما حدث كاملة، وليس مجموعة الأفراد الذين ارتأوا الدخول مع حفتر ضمنيا أو الابتعاد عن المدينة لتجنيبها ويلات الدمار.

ما الغنائم العسكرية التي حصلتم عليها في عملية تحرير غريان؟

أولا يجب التوضيح بأنه -عند التحرير- كانت مجموعة كبيرة من شباب غريان يجوبون شوارع المدينة وهم ذاتهم الذين قاموا بالانتفاضة من الداخل، ولذلك لم يكن هناك ضبط عسكري كبير أثناء دخولنا إلى وسط المدينة وما بعد ذلك، ما ترتب عليه تعذر حصر الغنائم العسكرية، خصوصا على صعيد الأسلحة الخفيفة، لكن يمكن القول إن الغنائم التي جرى الاستحواذ عليها كانت كبيرة، وكان من بينها غرفة عمليات متطورة، ومجموعة كبيرة من الذخائر والأسلحة المتوسطة، وصواريخ جافلين، وثلاث مدرعات "تايقر".

كم عدد الوفيات في صفوف مليشيات حفتر ؟ هل هناك أوراق أو مراسلات مهمة تم الحصول عليها؟

لا يمكنني تقدير عدد القتلى فضلا عن معرفة الأرقام الحقيقية، ولا يعرف أحد من قوات بركان الغضب العدد الفعلي لقتلى مليشيات حفتر في معركة تحرير غريان.

وأما فيما يخص سؤالكم عن الأوراق. نعم هناك مراسلات مهمة وأوراق حصلنا عليها وتم إرسالها فورا إلى قيادة عمليات المنطقة الغربية وهم أصحاب القرار في مسألة نشر هذه الأوراق من عدمه[1].

---

(1) أفاد رئيس الأركان الأسبق اللواء ركن يوسف المنقوش المؤلفين بأنه تم الاستحواذ على عدد كبير من المستندات كانت مفيدة لقوات حكومة الوفاق ومن ذلك أن "اللواء 73 مشاة"، بقيادة عبد الله القطعاني، خسر ما يقارب من 40٪ من قوته البشرية بين أسير وجريح وقتيل، وهذا بالمعيار العسكري مدمر، وساحق ويعتبر إبادة بالمعنى العسكري.

ملحق رقم (7)

تقرير خاص

ليبيا في الاستراتيجية الروسية الجديدة – يونيو/ حزيران 2020

كيف نفهم سياسة روسيا الاتحادية تجاه ليبيا؟ وهل الوجود الروسي في ليبيا لأغراض استراتيجية أم تكتيكية؟

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط المنظومة الشيوعية تغيرت السياسة الخارجية الروسية، وأعلن وزير خارجية روسيا سنة 1992 عن معالمها الجديدة، التي تستند إلى مصالح روسيا الوطنية، وليس إلى نظرية التقسيم الدولي للمصالح المعتمدة في حقبة الاتحاد السوفيتي، وتم ترجمة هذه الاستراتيجية في السياسة الخارجية الروسية، من خلال استبدال السياسات العليا (القضايا الأمنية) بالسياسات الدنيا (القضايا الثقافية والاجتماعية)، واستبدال سياسة توازن القوة بسياسة توازن المصالح؛ باعتبار أن روسيا بعد الاتحاد السوفيتي لم يعد لها أعداء في البيئة الدولية بعد وصول بوتين إلى السلطة.

تعرضت الاستراتيجية الروسية ليلتسين، ووزير خارجيته إلى النقد، والمراجعة؛ خصوصا بعد تعرض مجالها الحيوي، وأمنها الإقليمي إلى الاختراق، والإذلال الأمريكي، وتشكلت قناعة عند صناع القرار في روسيا مفادها أن أي تهديد أمني يصيب المجال الحيوي لروسيا وجوارها يمثل تهديدا خطيرا للأمن القومي الروسي.

وبناء عليه عملت روسيا الاتحادية إلى إعادة تفعيل مبدأ (الخارج القريب) أي أن روسيا الاتحادية هي ناظمة الأمن والاستقرار على كامل أراضي الاتحاد السوفيتي سابقا بحيث يبقى الهدف الأسمى هو ضمان عدم امتداد النزاعات إلى

الحدود الروسية من خلال ضمان وجود مناطق عازله للحفاظ على أمن روسيا الاتحادية، ومصالحها الجيوبوليتيكية، وسد الهوة الجيواستراتيجية في منطقة آسيا الوسطى أمام الزحف الأمريكي إليها. وقامت روسيا بتثبيت حلفاء استراتيجيين في مواقع مختلفة كمناطق جغرافية عازلة أو جدران صد ضد النفوذ الأمريكي في العالم، وأصبحت تتخذ محاور جيبوليتيكية جديدة ممتدة إلى مواقع مهمة في العالم :

محور موسكو/برلين

حيث تتمدد روسيا الاتحادية غربا لاستعادة معظم تراثها السوفياتي صوب وسط أوروبا، ويهدف ذلك المحور إلى تقويض الحصار العازل في شرق أوروبا الذي يحاول الأمريكيون تكوينه حول روسيا الاتحادية.

محور موسكو/طوكيو

وهو المحور الذي تمكنت روسيا من خلاله إلى تطويق النفود الأطلسي من جهة الشرق. وترى الاستراتيجية الجديدة أن برلين وباريس وطوكيو عندهم نفور من الأطلسي موروث من الحرب العالمية الثانية.

محور موسكو /الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

تنبع الأهمية الاستراتيجية لهذا المحور من كونه يمثل حلا للعقدة الروسية التاريخية، وهي الوصول إلى البحار الدافئة عبر الخليج العربي، وهو هدف جيوبوليتيكي لطالما أرادته موسكو قرونا طويلة، ولم تتمكن من تحقيقه؛ سواء عبر المحيط الهندي أو مضيقي البسفور والدردنيل أو حتى عبر مضيق جبل طارق، وهو المحور الأكثر تأثيرا في السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط الذي تتمدد إليه من خلال طهران ودمشق وأخيرا ليبيا .

هذه التحولات تؤكد أن التوجه الروسي الجديد يقوم بشكل أساسي على إعادة صياغة الدور الروسي في العالم عن طريق إعادة تصحيح أخطاء الماضي التي

أدت إلى سقوط الاتحاد السوفياتي، والتي عبر عنها بوضوح الرئيس بوتين بقوله: إن الحدث التاريخي الرئيس الذي أود لو كان بإمكاني تغييره هو انهيار الاتحاد السوفياتي.

دبلوماسية الطاقة

يقول كيسنجر لا يمكنك أبدا التصرف على أساس أن سياسة الطاقة من الممكن اعتبارها مسألة اقتصادية بحتة، هي في الحقيقة إنما هي أداة للسياسة الخارجية.

بالنسبة لروسيا الاتحادية؛ الدول الرائدة عالميا في إنتاج النفط والغاز التي تنتج حوالي 10 في المائة من مصادر الطاقة الأولية في العالم فإن التعامل معها على أساس دبلوماسية الطاقة يشكل إحدى أولويات السياسة الخارجية الروسية، وليس فقط في الوقت الراهن، بل إن مستقبل روسيا الاتحادية ككل يعتمد على تطور هذا المجال في السياسة الخارجية، وفي مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية. ينص الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الروسية على أن دبلوماسية الطاقة الروسية تقوم على أنشطة عملية من قبل السياسية الخارجية، وإدارة الطاقة، والتجارة الخارجية بالتعاون مع الشركات الوطنية لتنفيذ سياسات الطاقة الخارجية التي تهدف إلى حماية المصالح الوطنية، والدفاع عنها في إنتاج، ونقل، واستهلاك موارد الطاقة، وتعتبر إحدى أدوات السياسة الخارجية، وطريقة تنظيم العلاقات الدولية في قطاع الطاقة. وضعت أسس سياسة الطاقة الروسية في عام 2000 التي تركز على الحفاظ على استقرار أوروبا الغربية، وترسيخ علاقات التعاون بينهما في مجال الطاقة، وفتح أسواق جديدة في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وتعتبر عند الروس أداة سياسية للهيمنة على العالم، وتحدي النفوذ الأمريكي، وضمان أمن الطاقة القومي.

تمكنت روسيا من الحصول على صفقة ضخمة للتنقيب عن الغاز في البحر المتوسط من خلال شركة غاز بروم، وهي تدرك أن الانخراط في مسار إنتاج النفط،

والغاز الطبيعي في الشرق الاوسط، وبحرُه سيلعب دورا مؤثرا جدا في زيادة نفوذها السياسي، والعسكري إقليميا ودوليا .

من هنا تبرز ليبيا بموقعها على المتوسط، وبثرواتها الغازية، والنفطية في استراتيجية الطاقة الروسية؛ خصوصا بعد النتائج التي أظهرتها المسوحات الجيولوجية في شرق المتوسط التي تؤكد وجود احتياطات ضخمة من الطاقة في ليبيا بما يجعلها واحدة من أهم المناطق على خارطة الطاقة العالمية، وبالتالي فإن التمترس بقواعد عسكرية في سوريا وليبيا سيمنح روسيا دورا مهما ومؤثرا للغاية وسيزيد من تحكمها وتأثيرها في مجال تصدير الغاز إلى اوروبا.

من هذا السياق يتضح موقع ليبيا في الاستراتيجية الروسية واستخدامها للقوة الخشنة والناعمة في الساحة الليبية.

فعلى صعيد القوة الخشنة؛ الحضور الروسي المكثف والمتزايد في ليبيا عبر 2000 عنصر من الفاغنر المقربة من الكرملين، ومئات الخبراء، وخلايا المخابرات التي تم القبض عليها العام المنصرم في طرابلس، والمستشارين العسكريين، وعشرات من منظومات الدفاع الجوي، والرادارات المتطورة، و14 طائرة روسية حطت مؤخرا في قاعدة الجفرة. ودعمهم القوي للعدوان على طرابلس يؤكد على الأغراض الاستراتيجية للروس في ليبيا، وتطلعهم لإقامة قاعدة عسكرية في البحر المتوسط تمكنهم من الرد على التهديدات الأمنية، وتحدي النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة الاستراتيجية .

استراتيجيًّا، تهدف روسيا إلى تأسيس وجود ثابت ودائم في ليبيا، قريب من ساحل المتوسط الشرقي، يضاف إلى وجودها المتسع في سوريا. يعتقد الروس أنه في حال وقوع مواجهة مع الغرب، فإن مقدراتهم البحرية في البحر الأسود لن تستطيع الفوز على قوة بحرية غربية تعبر إلى البحر عن طريق مضيقي البوسفور والدردنيل، سيما أن تركيا في هذه الحالة ستلتزم تعهداتها ضمن حلف الناتو. ولذا،

فإن الدفاع الروسي عن البحر الأسود لا بد أن يبدأ بالاشتباك مع البحرية الغربية في شرق المتوسط، قبل عبورها إلى البحر الأسود. الوجود العسكري الروسي في سوريا غير كاف لتحقيق النصر في مثل هذه المواجهة، ولابد من تأسيس وجود عسكري روسي آخر في جنوب شرقي المتوسط كذلك.

وعلى صعيد القوة الناعمة :كثفت روسيا من نشاطها الدبلوماسي بشكل ملحوظ وأصبحت طرفا أساسيا في الصراع الليبي واستضافت لأول مرة الفرقاء الليبيين في موسكو.

إن التدخل العسكري الروسي في ليبيا سيؤدي إلى ترسيخ قناعة لدى المجتمع الدولي أنه من الصعوبة بمكان اتخاذ أي قرار في ليبيا دون مشاركة روسيا الاتحادية، أو في معزل عنها، وهذا ما جعل بوتين أكثر إصرارا ورغبة في أن تصبح موسكو من الفاعلين الأكثر أهمية في أي حل سياسي ليبي مستقبلا، طمعا في تعزيز الدور الدبلوماسي الروسي الذي تراجع كثيرا بعد التدخل الروسي في أوكرانيا، وضم شبه جزيرة القرم إلى أراضي روسيا الاتحادية، وهذا ما ترجمه الروس من خلال جمع الفرقاء الليبيين في موسكو في نهاية العام المنصرم.

كما أن هذا التدخل يعتبر ردا روسيا على ما تعتبره روسيا خديعة غربية لها، في ليبيا حين تم استغلال قرارات الأمم المتحدة 1970 و1973 في إسقاط نظام القذافي الحليف بدلا من حماية المدنيين.

أسباب التسلل الروسي الى ليبيا:

غياب الرؤية وتراجع التأثير الامريكي

على الرغم من احتفاظ الولايات المتحدة بقوة الردع في الشرق الأوسط، واعتمادها على هذه السياسة فإنها تتراجع في مجال القدرة على تقديم الحلول السياسية طويلة الأمد، وبناء الدول، ودعم العملية الديمقراطية، وهذا الإخفاق

أصبح جليا في الشرق الأوسط، فجل سياسات الردع، والتدخلات العسكرية انتهت بكوارث كبرى في العراق، وفتحت المجال للتدخل الإيراني لتشكيل المنطقة بعد سقوط صدام، كما أن تدخلها العسكري في ليبيا انتهى بفشل ذريع فضلا عن إخفاق حلولها السياسية في مصر واليمن بعد ثورات الربيع العربي، وخيبتها الأخرى فشلها في تسوية عملية السلام الإسرائيلية.

هذه السلسلة من الإخفاقات تؤشر على تراجع التأثير السياسي الأمريكي في المنطقة بسبب تخبطها، وبسبب اعتمادها على سياسات دعم الاستقرار الذي يعني دعم الدكتاتوريات، ولم تجدد سياساتها على الرغم من التغييرات الدراماتيكية في العالم العربي بعد عصر الثورات، ولعل موقفها المتخبط بخصوص ليبيا، وموقفها من حفتر وما جرى من إعطائه الضوء الأخضر من خلال مكالمة بولتن - حفتر في بداية العدوان ما يؤكد هذا التحليل.

وهذا التراجع في التأثير جراء السياسات التقليدية المعتمدة مكن روسيا الاتحادية من التسلل إلى ليبيا والعودة بقوة مرة أخرى إلى المشهد الليبي بعد سقوط القذافي.

لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة لصالحها من انتهاج استراتيجية تمكنها من قيادة العالم الجديد. إن القوة العظمى الفائقة ليست بمنأى عن أن تضل الطريق، وتعرض تفوقها للخطر إذا كانت استراتيجيتها سيئة التوجيه، وكان فهمها للعالم خاطئا. الخطيئة الكبرى كما يراها برجينسكي هي في التورط المدمر للذات، والمسبب للاستياء بشكل متزايد في الشرق الأوسط على مدى 12 سنة التالية الذي تحول إلى عمليات عنيفة ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في العالم. وكذلك في عدم مجاراة الفرص الجديدة في التعاون الدولي الذي يتشكل من روسيا الاتحادية والصين وغيرهما من القوى العالمية الناشئة.

التطلع الروسي الاستراتيجي والاستفادة من أخطاء الغرب في ليبيا

تراجع التأثير الأمريكي والصراع الفرنسي الإيطالي وغياب رؤية سياسية لحل الأزمة الليبية مكن روسيا من التسلل إلى ليبيا، وفرض أجندتها على الطاولة الليبية، والمؤشرات النوعية، والكمية للحضور الروسي المتزايد التي تناولناها سابقا في الورقة تؤكد على ذلك.

صراع حلفاء أمريكا على ليبيا

إن الصراع في ليبيا هو صراع بين حلفاء أمريكا المناهضين للتغيير الديمقراطي من جهة، وحلفائها الداعمين للتغيير الديمقراطي من جهة أخرى .. وبغض النظر عن المعايير الأخلاقية فإن المعسكر المناهض للتغيير الثوري والداعم للاستقرار، والمتخوف من تداعيات الثورات هو حليف لأمريكا، ولا يخرج من فلكها، فمحور القاهرة وابوظبي والرياض، وحتى باريس محور أمريكي، وحليف استراتيجي لها، وفي المقابل فإن محور انقرة الدوحة هو حليف استراتيجي كذلك، وانقرة عضو فاعل في الناتو ..

هذا الصراع بين الحلفاء فتح فجوات للاختراق العسكري والسياسي الروسي لليبيا، ومكنها من التموقع في خاصرتها الرخوة والضعيفة بسبب الأزمات المعروفة، وهذا يدل أيضا على غياب الرؤية، وضعف تأثير أمريكا على حلفائها لأسباب كثيرة لا يتسع المقام لتناولها.

حالة الانقسام الداخلي وضعف الرئاسي

لا يمكن استبعاد العامل الداخلي وحالة الانقسام والهشاشة السياسية، والسيولة الأمنية التي وفرت فجوات للاختراق العسكري والأمني والسياسي الروسي للعمق الليبي، كما أن ضعف المجلس الرئاسي جعله غير مؤهل لأن يكون بديلا واقعيا لحفتر، وبديلا مستقبليا لسيف القذافي الذي تراهن عليه روسيا

في المدى المتوسط. كما أن دبلوماسية الوفاق لم تتمكن من إحداث اختراقات لروسيا، ولا اقناعها بتمديد الاتفاقية الليبية الروسية المبرمة سنة 2008 في الزيارة الرسمية الليبية الأخيرة ،وكانت نتائج الزيارة مخيبة للآمال، وتوجت ببيان سياسي سيء وخطير من قبل الخارجية الروسية، اتهمت فيه قوات الوفاق بالتعاون مع المنظمات الارهابية وأشادت بقوات حفتر، الأمر الذي ينبئ بالمزيد من التصعيد السياسي الروسي تجاه ليبيا.

تطورات متسارعة

يبدو أن نجاح قوات الوفاق في طرد الفاغنر وقوات حفتر من معظم الغرب الليبي وانسحابها إلى الجنوب سيزيل المزيد من الغموض عن الدور الروسي السياسي والعسكري.

وأكد مصدر حكومي رفيع المستوى في المجلس الرئاسي أن رئيس المخابرات الروسية حذر من تقدم قوات الوفاق إلى سرت والجفرة، ونقل رسالة إلى الرئاسي يؤكد فيها عزم روسيا على لعب (دور الحليف القوي) لحفتر ودعوة الفرقاء الليبيين للجلوس إلى طاولة المفاوضات، ولعل ماحدث من قصف لقوات الوفاق المتقدمة إلى سرت يؤكد التحذير الروسي الأخير للرئاسي.

وبحسب المعلومات الواردة من مصادرنا فإن قوات فاغنر ستتخذ من الجفرة قاعدة عسكرية تتحصن فيها، وتنطلق منها لتنفيذ عملياتها العسكرية الجوية. كما أن ترحيب روسيا بالمبادرة المصرية يؤكد عزمها على لعب دور الفاعل المهم في المفاوضات السياسية المرتقبة.

وعلى صعيد متصل فشلت الزيارة الرسمية التي قام بها نائب رئيس المجلس الرئاسي ووزير الخارجية إلى موسكو، ورفضت الخارجية الروسية التوقيع على تمديد الاتفاقية الليبية الروسية لسنة 2008، كما أصدرت الناطقة الرسمية باسم

الخارجية الروسية عقب الزيارة بيانا لاذعا يتهم قوات الوفاق بالتطرف، والتعاون مع المنظمات الإرهابية.

هذه التطورات والمعطيات تشير إلى الأغراض الاستراتيجية الروسية في ليبيا، وتؤشر على المزيد من التصعيد السياسي والعسكري.

مستقبل التدخل الروسي في ليبيا:

أولًا: سيناريو المواجهة مع تركيا

سيناريو التصعيد العسكري مع تركيا والدخول في معادلة كسر عظم مع الأتراك، وتحريك طائرات السيخوي لضرب أهداف عسكرية مهمة في مصراتة وطرابلس، وتكرار المشهد السوري في ليبيا، واستغلال التردد الأمريكي في ليبيا، وإحراج الاتراك الذين لا توجد لديهم قوة عسكرية كبيرة في ليبيا، وهذا السيناريو مستبعد بسبب عدم وجود رسمي وشرعي للجيش الروسي في ليبيا، ووجود قوات الفاغنر فقط التي تركت خطوط القتال الأمامية في طرابلس وانسحبت جنوبا، مع تأكيد بعض المصادر على خلافها المتصاعد مع حفتر، وتراجع الأخير وانهزامه في الغرب الليبي .

ثانيا: الانسحاب الروسي من ليبيا

وهذا السيناريو يعتمد على موازين القوة على الأرض، ومدى قدرة قوات الوفاق وحليفها التركي على إنجاز عملية عسكرية ضاربة تفتك بها سرت والجفرة والهلال النفطي بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، والدخول في تسوية سياسية بعيدة عن الروس، وهذا السيناريو لايزال بعيد المنال، ويتطلب قدرة عسكرية وإرادة سياسية، والتوغل شرقا نحو الهلال النفطي بعد تحرير سرت والجفرة، والدخول في تسوية تحافظ على المكتسبات السياسية والعسكرية.

ثالثا: سيناريو التسوية السياسية بتوافق تركي روسي

بعد التطورات العسكرية الأخيرة، وانسحاب قوات الفاغنر الروسية إلى الجفرة حيث حطت طائراتها السيخوي، وتقدم قوات الوفاق نحو سرت فإن روسيا قد تكتفي بالسيطرة على الجفرة والحقول النفطية، وتمنع تقدم قوات الوفاق نحو الشرق، وتدخل في تسوية سياسية تحقق مصالحها؛ خصوصا بعد ترحيب وزير خارجيتها لافروف بالمبادرة المصرية، وتتمكن بذلك من استخدام الملف الليبي كورقة للضغط السياسي على الولايات المتحدة والغرب، وتقايض به تركيا في سوريا، وتحسن من موقعها التفاوضي بخصوص ديونها في عقود السلاح القديمة، ويكون لها حصة في كعكة الطاقة في ليبيا. ومما يعزز هذا السيناريو هو عدم انسحابها من الجفرة، وترحيبها السريع بمبادرة القاهرة.

هذا السيناريو يمكن أن يتحقق، ويمكن أن تقدم فيه روسيا تنازلات عسكرية وسياسية، ويمكن تخفيض الموقع التفاوضي للروس بالمزيد من الضغوط العسكرية والسياسية، وهذا يتطلب ترتيبات تركية أمريكية ليبية، ويعتمد على قدرة الرئاسي على المبادرة وقدرة الأتراك على المناورة والبحث عن تسوية ترضي الدولتين العظمتين.

ملحق رقم (8)

البيان الختامي للاجتماع التشاوري

البيان الختامي للاجتماع التشاوري الليبي أيام 7-9 سبتمبر 2020

10 سبتمبر 2020

انعقد في مدينة مونترو السويسرية أيّام 7 و8 و9 سبتمبر 2020 اجتماع ضمّ ممثّلي الفعاليات الليبيّة الأساسية وذلك استجابة وتفاعلا مع آمال الليبيّين في الاستقرار والحياة الكريمة ولمعالجة الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ والصحّي الحسّاس الذي يعاني منه الشعب الليبي. وبناء على النقاط الإيجابية في بياني وقف إطلاق النار الصادرين بتاريخ 21 أغسطس 2020، انعقد الاجتماع بتيسير من مركز الحوار الإنسانيّ وبحضور بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا قصد استئناف مسار الحوار السياسيّ والدّفع في اتّجاه ما أجمع المشاركون على تسميته **" المرحلة التمهيديّة للحلّ الشامل "**

وإذ أجمع المشاركون على رفع توصياتهم مُفصّلة للجنة الحوار السياسي المُزمع التئامها في تاريخ قريب برعاية البعثة الأممية للدّعم في ليبيا، فقد تمثّلت المحاور الأساسيّة للتوصيات فيما يلي:

- اعتبار " المرحلة التّمهيديّة للحلّ الشامل " مهلة زمنية لإعداد الظّروف الملائمة لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في مواعيد لا تتجاوز الثمانية عشر شهرا وعلى أساس قاعدة دستورية مُتّفق عليها.

- إعادة هيكلة السلطة التنفيذيّة لتتشكّل من مجلس رئاسي مُكوّن من رئيس ونائبين ومن حكومة وحدة وطنية مستقلة عن المجلس الرئاسيّ.

- اختيار أعضاء المجلس الرئاسي ورئيس حكومة الوحدة الوطنيّة في إطار أعمال لجنة الحوار السياسي الليبي. ويُكلّف هذا الأخير بتشكيل حكومة وحدة وطنية تراعي وحدة ليبيا وتنوّعها الجغرافي والسياسي والاجتماعي ويطرحها لنيل الثقة.

- تقييم ومتابعة عمل السلطة التنفيذية ومدى إنجازها لمهامها بشكل دوري من قبل لجنة الحوار السياسي الليبي.

- دعوة مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة للاتّفاق بخصوص المناصب السيادية والمسار الانتخابي في آجال معقولة.

- انتقال المؤسسات التّنفيذيّة ومجلس النواب إلى مدينة سرت خلال " المرحلة التمهيديّة للحلّ الشامل" لممارسة مهامّهم السياديّة وذلك بمجرد توفر الشروط الأمنية واللوجستيّة.

- التّأكيد على أهمية العمل على مسار المصالحة الوطنية والاجتماعية بدءا بإنهاء ظاهرة الاحتجاز غير القانوني والإدانة لأسباب سياسية؛ وبتفعيل قانون العفو على السجناء السياسيين؛ والعمل على العودة الآمنة للمبعدين والنازحين؛ وجبر الضرر دون إسقاط الحق الشخصي في التقاضي.

وفي النهاية عبّر المجتمعون عن أملهم في العودة السريعة الى لجنة الحوار السياسي وعن ضرورة تحمل المجتمع الدولي مسؤوليته كاملة في ضمان الاستقرار والالتزام بقرارات مجلس الأمن المتعلقة بالسيادة الليبية ودعم العملية السياسية الليبية قولا وفعلا.

تابع ملحق رقم (8)

تقرير أعده نزار كعوان حول الاجتماع التشاوري بمدينة مونترو السويسرية

تقرير عن مفـاوضات مونترو

توطئة

تعتبر عودة الأطراف إلى المسار السياسي اليوم درب من الإنعاش للعملية السياسية التي تستهدف إنهاء حالة المؤسسات الاستثنائية، وبالتالي قفل المرحلة الانتقالية وفتح الأبواب على مصراعيها لمرحلة دسترة الدولة على مستوى العمليات السياسية الأساسية، وعلى مستوى المؤسسات، بتأسيس كل ذلك على شرعية دستورية نهائية، على مسار التحولات التي مرت بها الدولة الليبية الوطنية منذ نشأتها، سواء كان ذلك باعتبار إنهاء حالة الاستبداد واستئناف الحياة السياسية الدستورية، أو باعتبار إنهاء حالة الفوضى التي خلفتها عملية الولادة العسرة للمسار السياسي الراهن.

مسارات الحوار:

في إطار الاجتماعات التشاورية لتسهيل انطلاق مسار الحوار السياسي الليبي واستلهاما من الاتفاق السياسي الليبي وتطبيقا لمخرجات مؤتمر برلين التي تدعم الحل السياسي الليبي وبناءا على قرار مجلس الامن 2510 الذي تبنى مسبقا مخرجات برلين والتي التزمت بدورها بقبول ودعم نتائج العملية السياسية بين الليبيين، انقسمت عملية الحوار والتفاوض السياسي إلى مسارين أولهما في مدينة بوزنيقة بالمغرب وكان الغرض منها محاولة توحيد مؤسسات الدولة وتسمية المناصب السيادية وفق المادة 15 من الاتفاق السياسي، وعلى الجانب الآخر أضافت البعثة لقاءات تشاورية في مدينة مونترو في سويسرا برعاية منظمة الحوار الانساني نوقش من خلالها المسار السياسي.

الأطراف المشاركة في لقاء مونترو:

اقتصر لقاء مونترو على 10 شخصيات مثلت القوى الفاعلة على الأرض العسكرية منها والسياسية في دلالة واضحة على محاولة البعثة لإيجاد حلول ناجعة وسياسية

توقف التصعيد الحاصل في ليبيا والذي قد ينزلق إلى حرب إقليمية تهدد الأمن والسلم الدوليين، وكانت الأطراف الممثلة كالآتي:

- ممثلي السراج: حافظ قدور وتاج الدين الرازقي.
- ممثلي الأعلى للدولة: سعيد كلا وبشير الهوش.
- ممثل عقيله: عبد المجيد امليقطه.
- ممثل العدالة والبناء: نزار كعوان.
- ممثل مصراته: علي الدبيبه.
- ممثل الزنتان: أسامه الجويلي.
- ممثل الزاوية: محمد اللافي.
- ممثل اتباع النظام السابق: عمر بوشريده

المبادرات المطروحة:

1. مبادرة السراج:

حاول السيد فايز السراج أن يؤسس مبادرته على مرجعية جديدة تتجاهل الإتفاق السياسي الليبي، من خلال دعوته إلى تشكيل مؤتمر ليبي جامع، يخول للقيام بكل الخطوات المطلوبة وليحل محل المؤسسات المنبثقة عن الاتفاق السياسي، وتتجه المبادرة نحو تجاوز مقترح لجنة الدستور، وتقترح تأسيس قاعدة دستورية جديدة ضمن خارطة طريق اقترحها، تضطلع بوضعها ووضع القوانين المنظمة للإستحقاقات الدستورية كلها لجنة تشكل من قبل المؤتمر الجامع، وتدعم من قبل مجلس الأمن والمجتمع الدولي، ويحال عملها من قاعدة دستورية، وقوانين منظمة لعملية الانتخابية، ومواعيد الاستحقاقات كلها إلى المفوضية العليا للإنتخابات، على أن تشكل الأمم المتحدة لجان أمن من المؤسسات القائمة لضمان سير العملية الانتخابية بشكل سلس، وهي بذلك تهمش دور المفوضية العليا للإنتخابات، ثم تمضي المبادرة لتوجه الدعوة للمؤسسات الإقليمية متمثلة في الاتحاد الأوروبي لتقديم المساعدة والدعم اللازم لإنجاح سير العملية الانتخابية.

أيضا تقترح مبادرة السراج أن يتولى المجلس الرئاسي والحكومة الحالية قيادة المرحلة الانتقالية، والتعهد بمعالجة كل المشاكل وعلى رأسها مشكلة بناء مؤسسة الجيش الليبي وفق معايير علمية ومهنية، ومعالجة الوضع الاقتصادي والمالي المتردي، وتحسين الخدمات والمستوى المعيشي.

2. مبادرة عقيلة:

نجد أن المستشار عقيلة صالح والذي ينطلق من زاوية أخرى إلا أنه هو الآخر يتجاهل الاتفاق السياسي ، وحكم المحكمة الدستورية، ليطرح مجلس النواب الحالي كمرجعية منتخبة، وليس كجسم أعطى الإعتبار مجددا من خلال اتفاق الصخيرات، بعد قرار إبطال المحكمة الدستورية لقرار تشكيل ما يعرف بلجنة فبراير التي أسست لشرعية مجلس النواب وألغت نتائج الانتخاب التي أفرزتها.

تقترح مبادرة عقيلة صالح أن يقوم المجلس الرئاسي بتشكيل لجنة لتضع دستور، ويصبح نافذاً بمجرد إقراره من المجلس الرئاسي دون حاجة لإجراء أي استفتاء عليه، وتنظم الانتخابات التشريعة والرئاسية بناء عليه، ودون الخوض في مسألة التوقيت أو كيفية القيام بذلك من حيث تزامن الانتخابات الرئاسية والتشريعية من عدمها.

تتجه مبادرة عقيلة صالح أيضا إلى اقتراح إعادة هيكلة السلطة التنفيذية المخولة بقيادة المرحلة الانتقالية، وذلك بفصل المجلس الرئاسي كقائد أعلى للقوات المسلحة مجتمعا بأعضائه الثلاثة، المنتخبين من أقاليمهم برقة وفزان وطرابلس، بحيث يقوم المجلس باختيار رئيس إما بالتوافق أو الاقتراع السري، وبعدها يختار المجلس رئيسا للحكومة ونوابا ثلاث واحدا عن كل إقليم، وتعتمد قرارات مجلس الوزراء بالتوافق بينهم، والتي يقوم مجلس النواب بمنحها الثقة، على أن يعطى الجيش حق التدخل في السياسة باختياره وزيرا للدفاع.

3. مبادرة الحزب:

مرحلة تمهيدية تستمر 18 شهرا ومجلس رئاسي جديد بحكومة منفصلة عنه وتهيئة المناخ لإنجاز الاستحقاقات الدستورية والانتخابية. ويتم تعديل المجلس الرئاسي الحالي، بأن يتكون من رئيس ونائبين، بحيث يكون عضو عن كل إقليم.

4. مبادرة اتباع النظام السابق:

قدم عمر بوشريدة الممثل عن سيف الإسلام القذافي مبادرة متمثلة في عقد مؤتمر تأسيسي جامع يضم كل من أنصار فبراير وسبتمبر بالكامل ويلغي جميع الكيانات والأجسام الموجودة الآن. واشترطوا عدم إقصاء النظام الجماهيري من العملية الانتخابية القادمة وعدم تأخير الانتخابات إلى ما بعد شهر ديسمبر 2020.

سير المفاوضات:

تم في البداية طرح مبادرة رئيس المجلس الرئاسي والتي تنص على (انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة)، وقد قوبل هذا المقترح بالرفض من جل الحاضرين بما فيها البعثة الأممية واعتبر أنه تصور غير واقعي، وليس من الممكن في ظل حالة الانقسام والفوضى الحاصلة أن يتم إجراء انتخابات حرة ونزيهة، بالإضافة إلى أن الانتخابات تحتاج إلى قاعدة دستورية وهي لا تتأتى إلا من خلال تسوية شاملة وتعديل للاتفاق السياسي.

في الجلسة الثانية قدم ممثلو النظام السابق مبادرتهم القاضية بـ(عقد مؤتمر تأسيسي يجمع فبراير وسبتمبر ويلغي جميع الأجسام الموجودة الآن)، وهنا اعترض الحزب بشكل واضح على هذا الطرح الذي يتنافى مع معطيات الواقع وموازين القوى على الأرض ولا ينسجم وطبيعة بناء الدول خصوصا تلك التي تمر بثورات وحروب أهلية ليتم القفز على كل هذه النقاط وإلغاء كل ماكان وذلك بتأسيس هيئة من خارج الأجسام المنتخبة - وإن كانت مددها الدستورية منتهية - وإشراك أجسام أخرى غير متواجدة على الأرض ولا تملك أي تمثيل سياسي.

وفي الجلسة التي تليها قدم الحزب مبادرته المتمثلة في (مرحلة تمهيدية تستمر لمدة 18 شهرا وتشكيل مجلس رئاسي جديد برئيس ونائبين وحكومة منفصلة). مؤكدا أن تيار الوفاق على استعداد أن يقدم تنازلات مقابل المحافظة على وحدة الوطن وسلامة أراضيه على الرغم – ومن منظور الانتهازية السياسية – أن الحزب استطاع مع شركاءه الوطنيين من دحر العدوان وكسر المشروع العسكري، وهو ممثل بكتلة هي الأكبر في المجلس الأعلى للدولة بالإضافة إلى رئاسة المجلس، ولديه فيتو في الرئاسي من خلال أحد نوابه. كل هذه المعطيات لا تضطر الحزب على أن يجاري ويناقش مبادرات لا يحقق من خلالها مكاسبه السياسية ومصالحه الضيقة، إلا أنه وباعتباره تيار مسؤول وحريص على استمرار الحياة السياسية فقد قدم هذه المبادرة لنزع فتيل الحرب وإخراج المرتزقة الروس من البلاد، وطلب من الحضور أن يقبل بما عرضه عليهم من مبادرة ويعمقوا النقاش حولها لضمان تنفيذها في مدد وآجال واضحة تحت رعاية دولية، وهنا طرح الحزب تساؤلا لممثلي عقيله صالح: ما الضامن أن لا ينقلب حفتر على ما يتم الاتفاق عليه؟؟

من الواضح أن مبادرة الحزب لاقت قبول واستحسان البعثة وبعض الأطراف الممثلة في الحوار حيث طلبت البعثة وقت مستقطع للتشاور في محاولة للضغط على الحضور لقبول هذا الطرح.

نقاط الاتفاق:

وافق الحاضرون في الاجتماع المنعقد في مونترو بتاريخ 9 سبتمبر 2020، على النقاط التالية كتوصيات للمساهمة في إنجاح الحوار المقبل:

1. ينعقد الحوار السياسي برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم للبدء في العملية السياسية الليبية المسماة بـ"المرحلة التمهيدية للحل الشامل".
2. يحدد الحوار السياسي الليبي المدة الزمنية "للمرحلة التمهيدية للحل الشامل" بشكل واضح على أن لا تتجاوز في أي حال من الأحوال الثمانية عشرة شهرًا .
3. تنتهي "المرحلة التمهيدية للحل الشامل" بانتخابات رئاسية وبرلمانية وفقا للقاعدة الدستورية وللآجال المتفق عليها.
4. تضطلع السلطة التنفيذية بإنجاز الإجراءات اللوجستية والأمنية الضرورية لإنجاح الاستحقاق الإنتخابي وبتهيئة مناخ المصالحة الوطنية من خلال إجراءات بناء الثقة. يتم تقييم ومتابعة عمل السلطة التنفيذية ومدى إنجازها لمهامها بشكل دوري من قبل لجنة الحوار السياسي الليبي والبعثة الأممية. وتقرر لجنة الحوار السياسي الليبي مواصلة السلطة التنفيذية لمهامها من عدمه بعد مدة أقصاها سنة واحدة.
5. تقوم لجنة الحوار السياسي الليبي بإدخال التعديلات اللازمة على الاتفاق السياسي التي من شأنها تبسيط إجراءات النصاب وسن القوانين ذات الصلة بالمرحلة التمهيدية ومنح الثقة للحكومة.
6. يضطلع مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة بمهامهما القانونية ذات العلاقة بالمناصب السيادية وبالمسار الانتخابي.
7. في حال تعذر إصدار القرارات المطلوبة في الآجال اللازمة تؤول هذه المهام إلى لجنة الحوار السياسي الليبي.
8. تتشكل السلطة التنفيذية من مجلس رئاسي وحكومة وحدة وطنية. يتم اختيار أعضاء المجلس الرئاسي ورئيس الحكومة بشكل متزامن من خلال لجنة الحوار السياسي الليبي.
9. تشكل لجنة الحوار السياسي لجنة فنية مصغرة لتحديد صلاحيات كل من المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية. تشرف البعثة على عمل هذه اللجنة الفنية وتستأنس بما جاء في الاتفاق السياسي الليبي ومحضر اجتماع وفدي مجلسي النواب والدولة بتونس سنة 2017. يتم اعتماد مقترح اللجنة الفنية من طرف لجنة الحوار السياسي. في جميع الأحوال، يؤجل النظر في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية إلى ما بعد المرحلة التمهيدية.

10. استثناء ولمرة واحدة ولما تقتضيه خصوصيات "المرحلة التمهيدية للحل الشامل" يتم إسناد رئاسة المجلس الرئاسي ورئاسة الحكومة ورئاسة مجلس النواب بين الأقاليم الثلاث. يتم اتخاذ القرار داخل لجنة الحوار السياسي قبل الشروع في الترشيحات والتسميات.
11. تتم الترشيحات لمنصب رئيس المجلس الرئاسي ونائبيه من خلال لجنة الحوار السياسي حسب الأقاليم. ومن لجنة الحوار السياسي بالنسبة لرئيس الحكومة.
12. تتم التسمية بالتوافق داخل المجمعات الانتخابية لكل إقليم بالنسبة لرئاسة وعضوية المجلس الرئاسي ومن داخل لجنة الحوار السياسي مجتمعة بالنسبة لرئاسة الحكومة. إذا تعذر التوافق يتم التصويت في دورة أولى. إذا لم يحز أحد المرشحين نصف عدد الأصوات + 1 تجرى دورة ثانية بين المرشحين الأول والثاني الأكثر حصولا على الأصوات.
13. يراعى في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية التمثيل العادل وفق التنوع السياسي والاجتماعي والإقليمية.
14. يقدم رئيس الحكومة المسمى، خلال مدة أقصاها شهر من إقرار هذا الاتفاق، قائمة كاملة متوافقا عليها بأعضاء حكومة الوحدة الوطنية وبرنامج عملها لمجلس النواب لاعتمادها بالكامل ومنحها الثقة خلال مدة لا تتجاوز عشرة (10) أيام من تاريخ تقديمها للمجلس.
15. من تاريخ منح الثقة للحكومة تنتقل مباشرة وبدون إجراءات أخرى الصلاحيات التنفيذية كاملة للمجلس الرئاسي الجديد وحكومة الوحدة الوطنية حسب التفصيل الذي ستبت فيه لجنة الحوار السياسي. إذا تعذر انعقاد جلسة خاصة مكتملة النصاب لمجلس النواب أو إذا تعذر منح الثقة منه يؤول البت فيه للجنة الحوار السياسي الليبي. يعتبر منح الثقة انطلاقا للمدة الزمنية "للمرحلة التمهيدية للحل الشامل".
16. تنتقل الجهات التنفيذية ومجلس النواب للعمل من مدينة سرت خلال "المرحلة التمهيدية للحل الشامل" بمجرد توفر الشروط الأمنية واللوجستية.
17. بمجرد التوافق على الجهات التنفيذية يتم الانطلاق وبالتوازي في مسار المصالحة الوطنية والاجتماعية لمعالجة آثار النزاعات المختلفة؛ وذلك ابتداءا بإنهاء ظاهرة الإحتجاز غير القانوني والإدانة لأسباب سياسية؛ وبتفعيل قانون العفو على السجناء السياسيين؛ والعمل على العودة الآمنة للمبعدين والنازحين؛ وجبر الضرر دون إسقاط الحق الخاص في التقاضي.

التناقضات والتحديات:

بالنظر إلى جولات الحوار الحالية والقادمة نجد ان هناك العديد من التناقضات والتحديات التي تتطلب منا الغوص فيها وتأسيس مقاربة متوازنة للحد من هذه التناقضات أو التقليل منها أو جعلها تصب في صالح المسار السياسي، ومن هذه التناقضات ما يلي:

1. تناقض ما بين تيار الوفاق والمجلس الرئاسي (من حيث تغيير المجلس الرئاسي الحالي)
2. تناقض ما بين عقيله وحفتر.
3. تناقض ما بين الدور الأمريكي والروسي.
4. تناقض في اختيار سرت كمقر للحكومة والمؤسسات وماستواجهه من مشاكل وعقبات دولية ومحلية.
5. تناقض داخل مدينة مصراته ومن سيمثل المدينة (مجموعة مصر وباشاغا والدبيبه)
6. تناقض على مستوى الحزب من حيث تمثيله في الرئاسي والحكومة.
7. تناقض من حيث منطلق إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة مع تواجد الحليف التركي.

مواقف الأطراف الدولية والإقليمية:

الدولة	الموقف
البعثة الأممية	مرحبة بالحوار
الولايات المتحدة	مرحبة بالحوار
الاتحاد الأوروبي	غير معلن
روسيا	غير معلن
فرنسا	مرحبة بحوار المغرب
إيطاليا	مرحبة بالحوار
ألمانيا	مرحبة بالحوار
تركيا	متحفظة
مصر	مرحبة بالحوار
الإمارات	غير معلن
الجزائر	غير معلن

السيناريوهات:

1. نجاح التسوية السياسية.

وهذا السيناريو يفضي إلى إنهاء حالة الانقسام السياسي وتوحيد المؤسسات السيادية ومنع شبح الحرب والاقتتال، وبالتالي منع الفوضى والانهيار المؤسساتي الحاصل وذلك من خلال تواجد حكومة وحدة وطنية قوية لديها الصلاحيات الواسعة القادرة على تحسين الخدمات للمواطنين والدفع بعجلة الاقتصاد، والتعجيل بالانتخابات البلدية وإعطاء صلاحيات للبلديات والترتيب للاستحقاقات الدستورية والانتخابية القادمة والعمل على مشروع المصالحة الوطنية الشاملة.

2. استمرار حالة الجمود.

وذلك في حالة عدم الاتفاق على مقاربة سياسية تجمع كل الأطراف وتلم شتات الوطن. وهذا السيناريو يمكن أن يحصل بتشبث كل طرف برأيه وعدم تقديم تنازلات تخدم الجميع، أو عدم جدية المجتمع الدولي والدول المعنية بالصراع الليبي في إنهاء حالة الانقسام، وبالتالي ستكون النتيجة هي استمرار الوضع على ماهو عليه أو ربما يزداد الوضع سوءا خاصة مع تصاعد الاحتجاجات الشعبية في كل من شرق البلاد وغربها وجنوبها.

3. سيناريو الحرب.

مع استمرار حالة الانسداد السياسي وعدم الاتفاق على مبادرة وطنية قد يؤدي ذلك إلى عودة الصراع المسلح من جديد خصوصا مع التحشيد العسكري الذي يقوم به كلا طرفي الصراع الآن، وتصبح ليبيا ساحة دولية لتصفية الحسابات بين الدول العظمى، وبالتالي يزداد الوضع سوءا وربما يتعزز خيار التقسيم.

ملحق رقم (9)

قائمة المترشحين لعضوية المجلس الرئاسي ورئاسة الحكومة

الرقم	المرشحون للمجلس الرئاسي	الرقم	المرشحون لمنصب رئيس الوزراء
1	إدريس سليمان أحمد القايد	1	آمال جراي
2	أسامة جويلي	2	أحمد عمر أحمد أمعيتيق
3	أسعد محسن زهيو	3	أسامه الصيد
4	خالد السائح	4	إيمان كشر
5	خالد عمار المشري	5	جمال أبوبكر عمران أبوغرين
6	سلامة إبراهيم الغويل	6	الحرمين محمد الحرمين
7	سليمان أسويكر عوض	7	محمد خالد عبد الله لغويل
8	الشريف الوافي	8	ضو عبد الله أبوضوايه
9	صلاح الدين النمروش	9	عاطف ميلود الحاسيه
10	طارق عبد الله الأشتر	10	عبد الحميد محمد دبيبه
11	عبدالرحمن محمد أبو القاسم البلعزي	11	عبد الرحيم مختار المنتصر
12	عبد الرحيم علي محمد الشيباني	12	عبد الرزاق أحمد عبد القادر
13	عبد الله حسين اللافي	13	عثمان عبد الجليل محمد
14	عبد المجيد غيث سيف النصر	14	فتح الله حسين عبد الكريم محمد
15	عقيلة صالح قويدر	15	فتحي علي عبد السلام باشاغا
16	علي أبو الحجب	16	فضيل الأمين

17	علي محمود بوخيرالله	17	محمد الأنصاري
18	عمر مهدي أبو شريده	18	محمد عبد اللطيف المنتصر
19	ماجدة وفتي	19	محمد معين منصور الكيخيا
20	محمد القمودي الحافي	20	مفتاح حمادي
21	محمد حسن سليمان البرغثي	21	هشام عبد الله أبو الشويكات
22	محمد يوني المنفي		
23	مصطفى عبد الحميد دلاف		
24	موسى الكوني		

المصدر: الموقع الإلكتروني لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا

ملحق رقم (10)

رسالة المؤلف عبد الرزاق العرادي إلى المبعوث الخاص للأمين العام وانسحابه من ملتقى الحوار السياسي الليبي

ملتقى الحوار السياسي الليبي

Libyan Political Dialogue Forum

رسالة مفتوحة إلى المبعوث الخاص

سعادة السيد يان كوبيش – المبعوث الخاص للأمين العام — 11 سبتمبر 2021

تحية طيبة وبعد؛

في البداية أسجل تحفظي على إحاطتكم لمجلس الأمن يوم الجمعة الموافق 10 سبتمبر 2021، التي أحطتم فيها المجلس بما أخبركم به السيد عقيلة صالح، ثم توجهتم برسائل إلى المفوضية الوطنية العليا للانتخابات للشروع بالعمل بمقتضى ذلك، وهذا يُعد دعما لقانون عقيلة المنعدم الصادر بشكل أحادي متجاوزًا بذلك الإعلان الدستوري وتعديلاته والاتفاق السياسي وخارطة الطريق والنظام الداخلي لمجلس النواب.

السيد كوبيش

إن عدم الالتزام بالاتفاق السياسي -الذي وقعت عليه الأمم المتحدة- يعيدنا تلقائيا الى حالة الانقسام السياسي وتعدد الأجسام التشريعية المتنافسة. ذلك أن المحكمة العليا، أعلى سلطة قضائية في البلاد، قد حكمت ببطلان انتخاب مجلس النواب وبُعث من جديد بموجب الاتفاق السياسي وبشروط محددة، والاعتراف بمجلس النواب كسلطة تشريعية مشروط بمدى احترامه للاتفاق السياسي.

لذلك، فإن حل النزاع الليبي لا يكون إلا عبر إحدى طرق ثلاثة:

1. سيطرة طرف على كامل التراب الليبي، وكانت هناك محاولات عديدة فشلت وتركت خلفها مئات القتلى والجرحى والمبتورين وآلاف النازحين والمهجرين ودمرت مقدرات البلاد الخاصة والعامة.
2. الوصول إلى حل بمقتضى الوثائق الدستورية النافذة، وهو ما كنتم مكلفين بتسهيله بناء على خارطة الطريق وعلى الاتفاق السياسي.
3. الوصول إلى حل من خلال تسوية سياسية جديدة.

كنت أعتقد أنكم تحاولون الوصول إلى حل عبر الخيارين الثاني والثالث، ولكن للأسف قدمتم إلى مجلس الأمن مقترحا رابعا وهو فرض أمر واقع منعدم قانونا، من طرف واحد، قد يؤدي إلى كوارث ستتحملون وحدكم مسؤوليتها التاريخية.

السيد المبعوث الخاص:

لقد قمتم من خلال هذا الانتهاك بـ:

1- خرق الاتفاق السياسي الذي وقعتم عليه، كراعٍ وضامن وشاهد وتحديدا المواد (1) و(23)، وهذا يؤدي بالضرورة إلى إبطال الاتفاق السياسي وبذلك تكون البعثة هي من قملت ذلك ومسؤولة عنه.

ملتقى الحوار السياسي الليبي

Libyan Political Dialogue Forum

2. خرق الإعلان الدستوري وتعديلاته الرابع والسادس والسابع.
3. عدم احترام القضاء الليبي وتحديدا حكم الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا القاضي ببطلان الفقرة (11) التي استند عليها هذا القانون المعيب.
4. تجاوز النظام الداخلي بعدم التصويت على مواد القانون بأي شكل من الأشكال. هذا القانون يمثل الارادة الشخصية للسيد عقيلة صالح وليس نصا أعده مجلس النواب الذي لم يصوت عليه أصلا.
5. مخالفة خارطة الطريق التي ضرب بها عقيلة صالح عرض الحائط حينما لم يضمنها في الإعلان الدستوري في مارس الماضي.

السيد المبعوث الخاص..

إن المجهودات التي قام بها سلفكم الدكتور غسان سلامة والسيدة ستيفاني ويليامز أدت إلى توحيد الرؤي الدولية والمحلية وساهمت في وصولنا إلى محطة جنيف في 5 فبراير 2021، هذه الجهود معرضة للضياع.

يعلم سعادتكم الجهود والأفكار والمبادرات التي قدمتها، وتعلم أيضاً أني أعربت وبقوة داخل الملتقى وخارجه عن دعمي الوصول إلى تسوية سياسية جديدة تفضي إلى انتخابات برلمانية يوم 24 ديسمبر 2021. من هذا المنطلق أدعوكم إلى رفض هذا الإجراء الأحادي والعمل على تصحيح الإجراءات، التي صدر بها القانون المعيب، بسند دستوري سليم أو عبر تسوية سياسية جديدة.

هذا القانون المعيب سيعيدنا مرة أخرى إلى الانقسام الداخلي والخارجي وربما قد نجد أنفسنا أمام حرب جديدة -لا قدر الله- وبذلك تتحملون المسؤولية التاريخية، لذلك لا أرى ضرورة استمرار عضويتي بالملتقى، وأعلن لسعادتكم انسحابي من ملتقى الحوار السياسي الليبي احتجاجا ورفضا لمحاولات تمرير هذا القانون المعيب.

عبدالرزاق عبدالسلام العرادي

عضو ملتقى الحوار السياسي الليبي سابقاً

صورة إلى:

- الأمين العام للأمم المتحدة
- الدول الخمسة الكبرى دائمة العضوية

ملحق رقم (11)

مقتطفات مما ورد في تحقيقات مكتب النائب العام مع شوغالي

مقترح الخطوط العريضة للتعاون والاستفادة من الفريق الداعم (خطة سيف للعودة للحكم)

الأسس العامة المقبولة من أغلبية أبناء الشعب

ليبيا الجديدة دولة مدنية ديمقراطية.. ستتم إعادة بنائها بسيف الإسلام وليس لسيف الإسلام كما يتوقع الرافضون لسيف، وذلك من أجل استيعاب كل فصائل الشعب، المؤيدين للنظام السابق، والتائبين من فبراير، العائدين إلى حضن الوطن، ومن أجل بعث رسائل طمأنة للخائفين من دورة الانتقام والثأر وللمترددين في حسم موقفهم.

لماذا سيف الإسلام دون غيره من الليبيين؟

لأنه صاحب مشروع سابق قيد التنفيذ يمكن إعادته للحياة من جديد، والاعتماد على محاولات الآخرين سرقته لإثبات أنه المشروع الأفضل لليبيا وأنه يمكن تطويره وتحويره ليكون مشروعا وطنيا بامتياز، وأن الآخرين لصوص أموال وسلطة ومحتالون وسراق أفكار ليس إلا.

وسيبدأ إحياء هذا المشروع وتذكير الليبيين به وبما كانت ستكون عليه ليبيا لو استكمل تنفيذه من خلال طرحه في ندوة القاهرة، وفي حلقات تلفزيونية تشرح كل جوانبه وتركز على ساعات الذروة في شهر رمضان، ومن خلال ومضات ممولة في برامج التواصل الاجتماعي، وعبر زيادة الضغط الإعلامي الإيجابي لإظهار ردود الفعل المعاكسة وتحديد وسائلها وأساليبها والتعرف عليها وإعداد الخطط والتدريب على أسلوب مكافحتها وفضح أصحابها أثناء الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

وسيتم جمع المعلومات والمواد الإعلامية الفاضحة لمواقف المعارضين وتدريب وتكوين العناصر في الداخل والخارج على استخدام التقنية في ضرب العناصر المنافسة من التيارات المختلفة ببعضها البعض.

كما سيتم جرد المنافسين من التيارات السياسية وتحديد نقاط ضعفهم وأساليب عملهم والعمل على إلهائهم عن خوض المنافسة الانتخابية بافتعال بعض الأحداث، كرفع قضايا محلية وعالمية ضد بعض العناصر، مثل محمود جبريل - عبد الحفيظ غوقة - سهام سرقيوة - الدباشي - شلقم، بتهم التضليل المحلي والعالمي، والتشهير في قضايا شرف، وقد بدأ الفريق في جمع شهادات قانونية موثقة يمكن استغلالها ورفع قضايا بها.

وينبغي أن يتم كذلك إشغال هذه التيارات ببعضها، من خلال إشعال الفتنة بين الإخوان والسلفية، وبين السلفية والصوفية، وبين الصوفية والإخوان، ومشاهدة معاركهم وتوظيفها لصالح مرشحنا.

كما سيتم استخدام التدريب والتقنية في إعادة إحياء وتفعيل الدور القبلي في الانتخابات وخصوصا في توحيد القوائم الانتخابية.

وهنا ينبغي توحيد القوائم الانتخابية لمرشحي المناطق ذات الأصول الواحدة أو المتعددة بفرز الأفضل والأحسن والأوفر حظا من خلال استطلاعات الرأي. فمثلا ما يحصل الآن في انتخابات بلدية حي الأندلس تجد أن الفئة العربية منقسمة (بمعنى أن المرشحين من أصول قبيلة الصيعان مثلا منقسمون إلى أكثر من قائمة) الأمر الذي سيشتت الناخبين من هذه القبيلة بينما تجد أن المرشحين المدعومون من الأمازيغ هم الأكثر تنظيما.

وبما أن الليبيين ليست لديهم حساسية كبيرة من الغرباء فينبغي استغلال فرصة وجود فريقنا في ليبيا لنطلب من عناصرنا تشكيل مؤسسات مجتمع مدني حقوقية،

وتدريب عناصرها لتكون ذراعا لنا في الانتخابات مع المراقبين المحليين، ويمكن كذلك من خلال هذه المؤسسات تدريب عناصرنا على الحملات الانتخابية وطرق الإعداد لها وتمويلها بأسلوبها المعاصر.

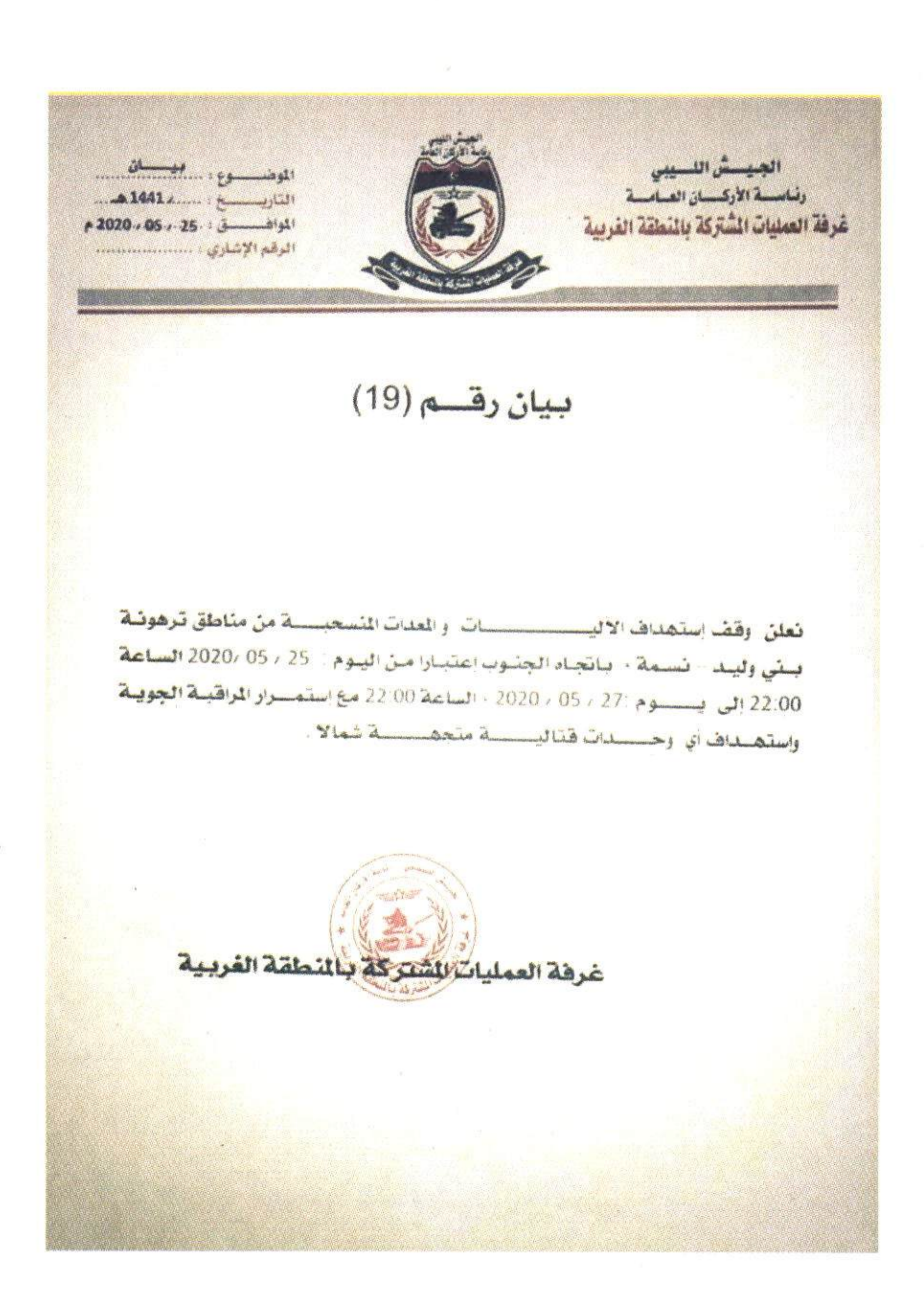
معلومات طلبت من فريق سيف من الفريق الروسي عن البلديات

1. عدد واسم البلديات التي سينتخب فيها مرشحونا؟
2. مواعيد الانتخابات في هذه البلديات؟
3. عدد الناخبين في هذه البلديات؟
4. نظام الانتخابات: عضو واحد أو متعدد الأعضاء؟
5. من يمكن أن يكون مرشحا؟
6. من يستطيع أن يكون ناخبا؟
7. هل هناك أعضاء من اللجان الانتخابية في هذه اللجان؟
8. نظام تشكيل اللجان الانتخابية؟
9. نظام تمويل الحملة الانتخابية؟
10. ما أدوات التحريض المستخدمة حاليا؟
11. كيف يتم فرز الأصوات في اللجان الانتخابية والنتيجة محددة؟ "كيف يتم تحديد النتيجة"؟
12. حقوق وسلطات المراقبين الأجانب والمحليين؟
13. هل هناك مفهوم وممارسة لاستخدام مضاعفات المرشحين التقنيين؟
14. هل يوجد قانون انتخابي منفصل ينظم الانتخابات البلدية؟

وكانت هناك رسالة ترجمها المترجم سامر وأرسلها إلى مشغليه في موسكو تقول "انتخابات بلدية زلطن فازت بها قائمة النخلة، وهي قائمة لنا".

ملحق رقم (12)

البيان رقم (19) الصادر من غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية



الجيش الليبي
رئاسة الأركان العامة
غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية

الموضوع: بيان
التاريخ: 1441هـ
الموافق: 25-05-2020م
الرقم الإشاري: ....

بيان رقم (19)

نعلن وقف إستهداف الاليات والمعدات المنسحبة من مناطق ترهونة بني وليد - نسمة - باتجاه الجنوب إعتبارا من اليوم: 25 / 05 /2020 الساعة 22:00 إلى يوم: 27 / 05 / 2020 - الساعة 22:00 مع إستمرار المراقبة الجوية واستهداف أي وحدات قتالية متجهة شمالا.

غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية

ملحق رقم (13)

محضر اجتماع العقيد محمد إسماعيل أحمد مع ولي عهد الإمارات الشيخ محمد بن زايد

بناءً على تكليفي من طرف الأخ / د. مصطفي الزائدي الأمين المساعد باللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي بالسفر إلي دولة الإمارات العربية المتحدة، التقيت بالشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد إمارة أبوظبي مساء يوم الأثنين 18/ 7/ 2011 وفيما يلي أهم النقاط التي أثيرت في هذا اللقاء الذي أستمر حوالي ثلاث ساعات:

- أبلغته الولايات المتحدة مسبقًا باللقاء الليبي الأمريكي الذي انعقد في مدينة تونس، كما تم إبلاغه بفحوي هذا اللقاء فيما بعد.

- الغرب وأمريكا بصفة خاصة يريدون إنهاء هذه الأزمة وهذه الحرب.

- مسعى الغرب كهدف نهائي لهذه الأزمة هو تنحي الأخ / القائد عن السلطة والحكم في ليبيا.

- الاجتماع القادم لمجموعة الاتصال سيكون في نيويورك على هامش انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويجب الانتباه لهذا والعمل عليه.

- رغم رغبة الولايات المتحدة في إيجاد حل سياسي للأزمة في ليبيا إلا أن البيت الأبيض يضغط على وزارة الخارجية في حالة عدم نجاح الحل السياسي بأن يتم تصعيد الموقف الأمريكي العسكري وزيادة مشاركتها في العمليات العسكرية، بما فيها عودة استخدام الطائرات بدون طيار.

- توقع الجميع أن يسقط النظام منذ الأيام الأولي.

- طلب مني إعطاءه نبذة سريعة عما حصل في ليبيا في الأيام الأولى لبداية

الأحداث.

- موسي كوسة يعمل مع جهاز المخابرات البريطانية الخارجي(Mi6) منذ فترة طويلة، ربما منذ بداية مفاوضات لوكربي.

- أبدى رغبته واستعداده للمساهمة في حل الأزمة، وأقسم برحمة الشيخ زايد لن أتدخل إلا بما هو في صالحكم ويشمل هذا كل الضمانات بما فيها إمكانية إلغاء موضوع محكمة الجنايات الدولية نهائيًا، ووعد بالتحدث مع الأمريكيين والبريطانيين بالخصوص.

- طلب تزويده بورقة تفصيلية لرؤيتنا لحل الأزمة (خارطة طريق).

- عاتب كثيرًا وأنتقد أخاه على تصريحاته التي ذكرها في اسطنبول، وقال يشهد على ما قلته من لوم وتوبيخ محمد دحلان وأخوه طحنون.

- هناك أزمة ثقة بينكم وبين الأمريكيين وحتى عندما قيل لهم أن القائد لن يتدخل في أي حوار وطني بين الليبين، أبدوا شكوكهم وارتيابهم.

- عامل الوقت مهم، ومن الضروري التحرك بسرعة وإلى الأمام.

- موقف السعودية إجمالًا ليس سيئًا بل جيدًا، ومن أهم أسباب موقف السعودية هذا هو امتعاض الملك عبد الله شخصيًا من الرئيس أوباما وشعوره بخيبة أمل من تخليه عن الرئيس المصري حسني مبارك بهذه الكيفية.

- ينصح بأن يقلل الأخ سيف الأسلام من التحدث للإعلام حتى لا يساء فهمه ويستغل كلامه ضدكم. وأنا أعلم أن سيف الإسلام رجل نقي وقلبه أبيض وأن الناس الذين قربهم ووثق فيهم وتعامل معهم قد خانوه، وللأسف فإن شعوبنا العربية تحكم بالسيف والمال، والأخ سيف أعطاهم الاثنين معا (السيف والمال) وأنقلبوا عليه. وقد سبق وأن تحدث مع الأخ سيف حول هذا الموضوع .

- أوضح أن مبعوث الأمم المتحدة سيكون له دورا كبيرا في المرحلة القادمة ونصح بالتعاون معه إيجابيًا.
- ينصح بضرورة حل الأزمة بأقل ضرر ويجب ألا ندفع بالتحالف للاستمرار ضدنا مؤكدًا أن التحالف لن يتوقف قبل الوصول إلى حل.
- طلب نبذة عن الوضع العسكري الحالي في ليبيا.
- أوضح أنه تابع المسيرات المؤيدة للقائد والمستنكرة للعدوان وهي في نظره شئ ملفت للنظر.
- طلب نقل تحياته إلى الأخ القائد وسيف الاسلام.

من جهة أخري شرحت له أبعاد الموقف في ليبيا وعمليات الناتو التي تعتبر عدوانًا وانتهاكًا لكل الأعراف والمواثيق الدولية، بما فيها قرار مجلس الأمن 1973 وأن الشعب الليبي هو الذي يجب أن يقرر مصيره دون تدخل أجنبي. وأن حل المشكلة هو حل سياسي وليس عسكري عبر حوار وطني شامل يضم كل الليبيين وقبائلهم المتضررة بعد وقف العمليات القتالية من طرف الناتو. كما عبرت له عن استغرابنا الشديد من موقف الإمارات منذ بداية الأزمة وتعاونه مع تحالف غربي (الناتو) لضرب إخوة أشقاء لهم في ليبيا، ومن آخر ذلك تصريحات وزير خارجيتهم في اجتماع إسطنبول، وكذلك رغبة الإمارات في فتح سفارة لها في مدينة بنغازي.

ذكرت له أن الجماهيرية قد قبلت خارطة الطريق التابعة للاتحاد الإفريقي .

من جهة أخرى أكدت له عدم صحة الأخبار التي تفيد بوجود تآمر سواءا الآن أو في المستقبل ضد الإمارات وكان رده حيال هذه النقطة هو:

لو أنكم أردتم التآمر لتآمرتم على قطر وفي الواقع أنتم تأخرتم في التآمر عليها.

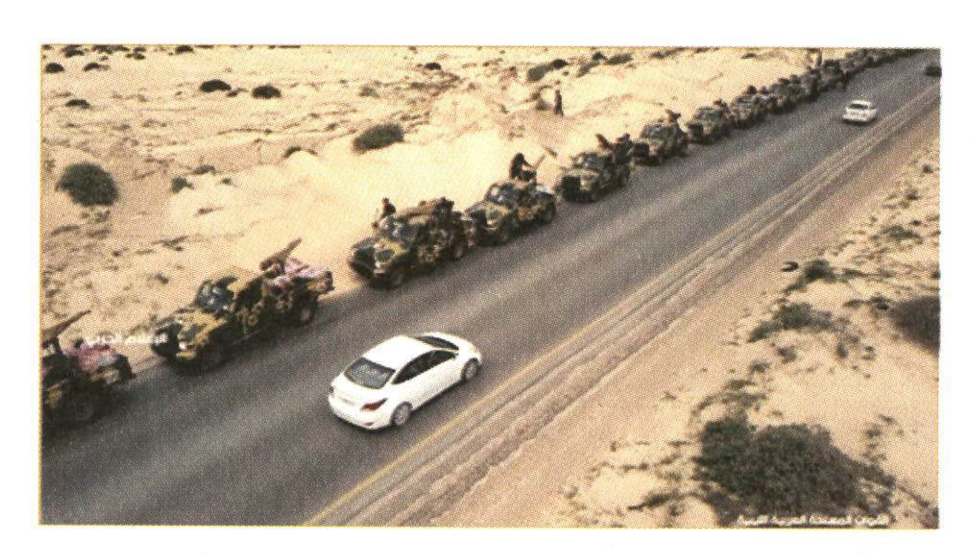
ملاحظة : في نهاية اللقاء تركت له مجموعة صور ووثائق وأشرطة حول الأحداث في ليبيا.

محمد إسماعيل أحمد

العدوان على طرابلس في صور



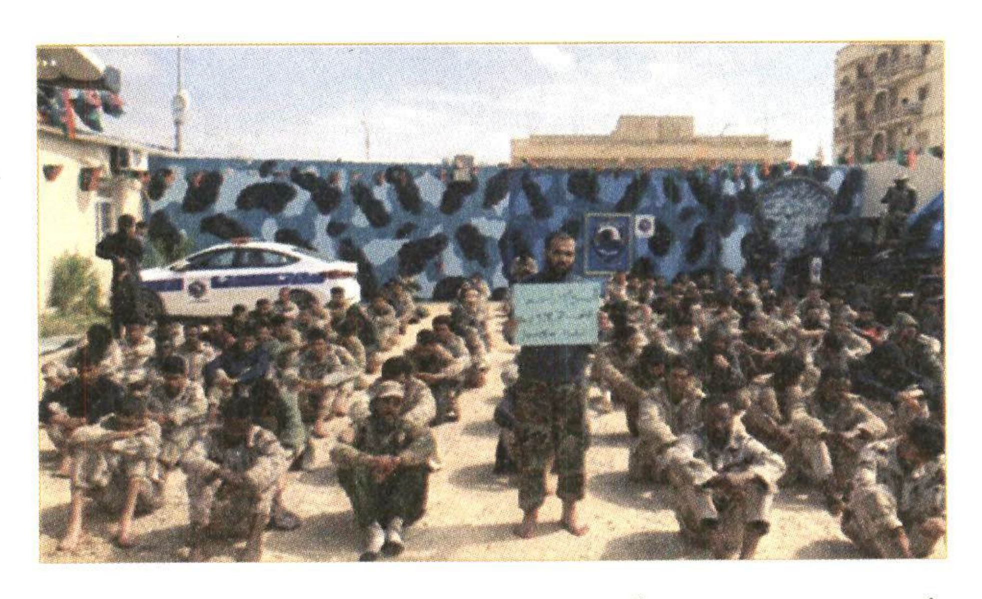
الدكتور غسان سلامة يعلن عن موعد ومكان المؤتمر الجامع – المصدر اندبندنت عربية



أرتال قوات حفتر تتجه نحو العاصمة الليبية طرابلس – المصدر ديلي صباح



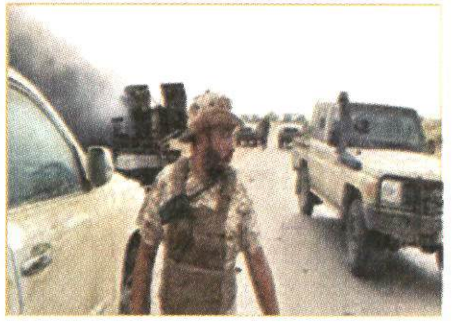
السراج يتفقد بوابة كوبري الـ27 بعد أسر العشرات من قوات حفتر - المصدر ليبيا أوبزرفير



أسرى قوات حفتر، الذين تم أسرهم في منطقة ورشفانة جنوب غرب طرابلس بعد فرارهم
من بوابة كوبري الـ27 - المصدر الخليج الجديد



أكثر من 40 قتيلا وعشرات الجرحى في قصف جوي لقوات حفتر على مدينة مرزق جنوب ليبيا - ليبيا الأحرار







آمر اللواء 166 محمد الحصان المعداني

الرائد محمود بن رجب (يسار الصورة)



العقيد سعيد قوجيل، يؤبن شهداء جادو الذين استشهدوا في مفرق هوائي 28 وبوابة شكشكوك (ومن بينهم ابنه عمر) قائلا: "سائرون على درب رد العدوان عن العاصمة، فإما النصر وإما أن نلحق بشهدائنا"



الأمين العام أنطونيو غوتيريش، يغادر ليبيا بعد أن أبلغ حفتر بأن أعيان طرابلس ومصراته سيقاومون عدوانه



قوات حفتر تقصف ميناء طرابلس البحري وسط العاصمة - المصدر الجزيرة نت



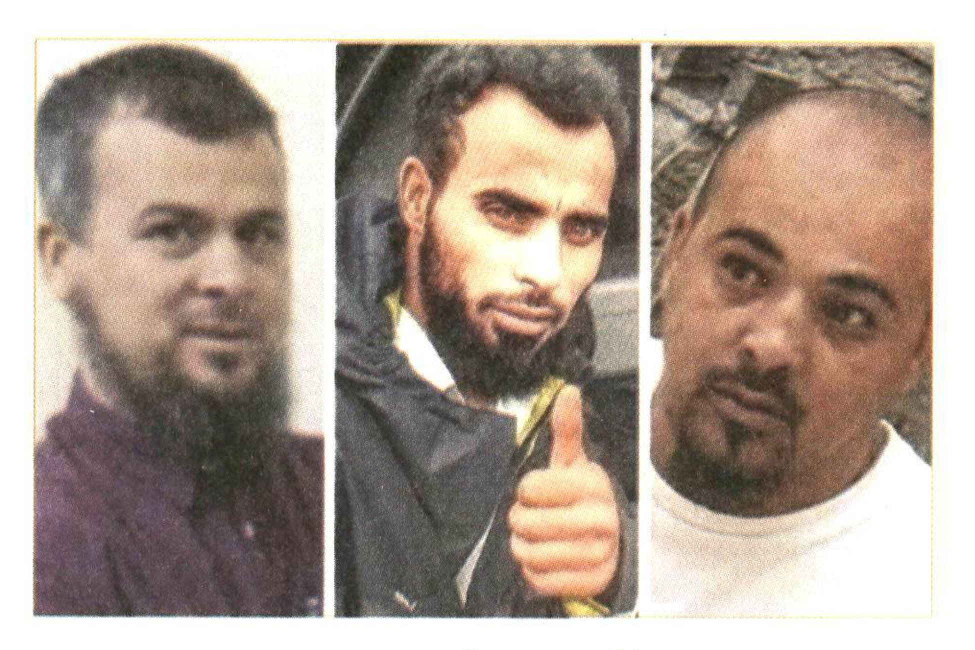
مجزرة مركز إيواء المهاجرين غير النظاميين بمنطقة تاجوراء بطرابلس بطيران حربي أجنبي داعم لحفتر، وصفها المبعوث السابق الدكتور غسان سلامة بأنها ترقى إلى مستوى جرائم الحرب - المصدر العربي الجديد



مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس – صورة من كاميرا المراقبة بالكلية لحظة قصف طيران مسير تابع لدولة الإمارات وفق التحقيق الذي أجرته قناة بي بي سي البريطانية – المصدر بي بي سي عربي



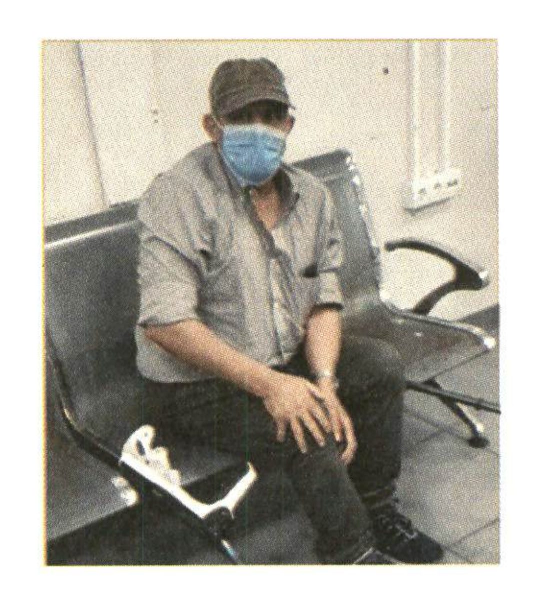
جرائم الكاني ومآسي المقابر الجماعية بمدينة ترهونة



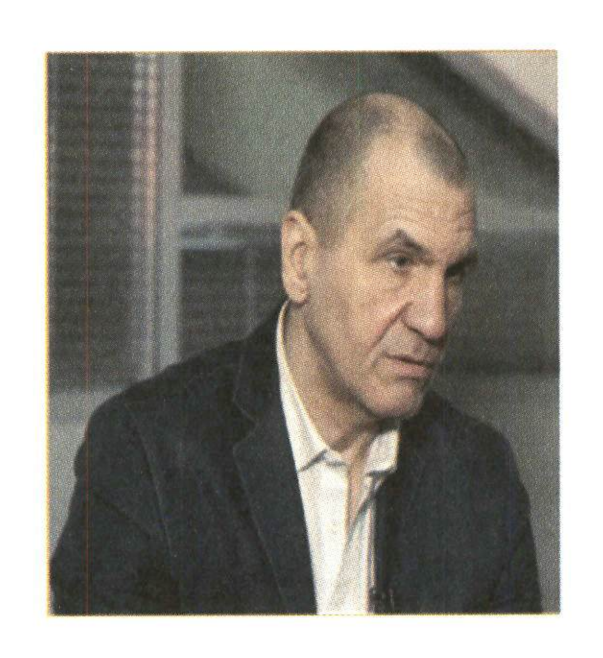
عائلة من جهنم - المصدر عربي21



على اليمين تعريف خالد حفتر الذي عثر عليه في إحدى السيارات التي تمت غنيمتها، وعلى اليسار خالد حفتر في منطقة العزيزية في الأيام الأولى للحرب قبل أن يسحبه والده من المحاور خشية أسره



مختار الجحاوي بعد رجوعه من
العلاج في إيطاليا



عالم الاجتماع مكسيم
شوغالي، اعتقل بطرابلس



الوفدان الليبي والتركي بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية والاتفاقية الأمنية - المصدر اندبيندت عربي



محادثات موسكو في يناير/ كانون الثاني 2020، تحت رعاية مشتركة بين روسيا الاتحادية وجمهورية تركيا، وقع الرئيس فايز السراج وغادر حفتر موسكو ولم يوقع



منظومة بانتسير يتم استعراضها في ميدان الشهداء بطرابلس، قبل تسليمها لتركيا وأمريكا



الفاغنر تنسحب من جنوب طرابلس تماشيا مع البيان رقم 19 الصادر عن غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية



الأمريكية ستيفاني وليامز يسّرت ملتقى الحوار السياسي الليبي كرئيسة للبعثة بالإنابة، ورجعت إلى الملف الليبي من جديد كمستشارة خاصة للأمين العام - المصدر اندبندنت عربي



المصادر والمراجع

1- العربية

الكتب

أوغلو، أحمد داوود، **العمق الإستراتيجي .. موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ط 1، 2010).

البدري، محمد عبد الستار، **رسائل الزمن المستتر .. السياسة والثورة والدين في التاريخ**، (دار نهضة مصر، القاهرة، 2013).

تادرس، خليل حنا، **مذكرات شارل ديجول**، (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط2، 2016).

ترش، بشار، **ليبيا في الإدراك الإستراتيجي التركي**، 25 يناير/ كانون الثاني 2020، (العربي الجديد، العدد 1962، السنة السادسة).

التقرير العام لسنة 2015، ديوان المحاسبة الليبي.

تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)2021 -، السلام في ليبيا- فوائد للبلدان المجاورة والعالم.

تقرير الهيئة العامة للمشروعات-ليبيا، 2010.

تقرير مايكل بوتر، **تقرير التنافسية**، الطبعة الأولى، 2006م.

السيليني، عبد الباسط، **استراتيجية الأمن الوطني العام.. تحديات السكان و الموقع الجيوغرافي**، مايو 2013.

شفيس، كريستيفر، مارتيني، جيفري ، **ليبيا بعد القذافي عبر و تداعيات للمستقبل**، مؤسسة راند، (واشنطن، 2014م).

شلقم، عبد الرحمن، **أشخاص حول القذافي**، (دار الفرجاني، طرابلس،ط2، 2012).

شلقم، عبد الرحمن، **نهاية القذافي**، (دار الفرجاني، طرابلس، 2012).

العرادي، عبد الرزاق، **الثورة الليبية...مفاصل وتداعيات**، (ب. ن، بيروت، 2019).

العرادي، عبد الرزاق، **عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2021).

قلعاجية، وسيم خليل، **روسيا الأوراسية : كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الاوسط**، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2019).

كاماك، بيري، دان، مشيل، **إشعال الصراعات في الشرق الأوسط أو إخماد النيران**، مركز مالكوم- كارنيغي.

كعوان، نزار، العرادي، عبد الرزاق، **صعود وسقوط تنظيم الدولة في سرت .. عملية البنيان المرصوص**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2021).

متري، طارق، **مسالك وعرة**، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2015).

مجموعة مؤلفين، **الثورات العربية عسر التحول الديمقراطي ومآلاته**، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2018).

مجموعة مؤلفين، **العرب والولايات المتحدة الامريكية**، (المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2017).

المركز الإعلامي لعملية بركان الغضب، **العدوان على طرابلس .. عام من الجرائم**، إبريل/ نيسان 2019 – إبريل/ نيسان 2020.

مصادر إلكترونية

"أبرز 8 نخب من القوات الخاصة في العالم"، **نون بوست**، 20 إبريل/ نيسان

2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3mKHayZ

"اتفاق حفتر - معيتيق حول إدارة النفط الليبي: المضامين والحسابات"، **العربي الجديد**، 19 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 22 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/gQ4SU9d

"إحاطة السيد يان كوبيش، المبعوث الخاص للأمين العام ورئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا أمام مجلس الأمن"، موقع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 10 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3ddrle4

"ارتباك في المشهد السياسي بعد رفض منح الثقة لحكومة الوفاق"، **بوابة الوسط**، 26 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/39XQ3Pj

"أطراف الحوار الليبي توقع اتفاقا مبدئيا بغياب برلمان طرابلس"، **سوا**، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://arbne.ws/38o0IAn

"إطلاق سراح المعتقلَين الروسيَين لدى "الوفاق" الليبية... ملامح تقارب بين موسكو وطرابلس؟"، **روسيا اليوم**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2020): https://bit.ly/3HDyCBo

"أغضب دول الجوار.. وثائق مسربة تكشف تفاصيل الاتفاق التركي الليبي"، **قناة الحرة**، تاريخ: 5 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3wLoVMh

"أفريكوم تؤكد وصول ما لا يقل عن 14 طائرة روسية إلى قاعدة الجفرة في مايو"، **بوابة الوسط**، 27 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/ZQ5cVA9

"الاتفاقية الليبية التركية وانعكاساتها على مشهد الصراع في ليبيا"، **مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية**، 16 مارس/ آذار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sfpdYd

"الأزمة الليبية تزداد تعقيدا"، **قناة الحرة**، 15 فبراير/ شباط 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3sSWMk4

"الإمارات تشعل الحرب في ليبيا"، **الشرق**، 6 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3f8LxAe

"الإمارات تقتل الليبيين.. صرخات ليبية بعد مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس"، **الجزيرة نت**، 5 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3EeOgAF

"الأمم المتحدة تسعى لتحصين مخرجات "غدامس": تكريس اتفاق أبوظبي"، **العربي الجديد**، 31 مارس/ آذار 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3vVJ163

"الباحث جلال حرشاوي: "ينبغي لفرنسا أن تعيد ترميم مصداقيتها إن أرادت استعادة مكانتها في ليبيا""، **فرنس24**، 30 مارس/ آذار 2021، (تاريخ الدخول: 6 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3zD1GpB

"البيان رقم (19) غرفة العمليات المشتركة بالمنطقة الغربية"، **غرفة العمليات المشتركة**، 25 مايو/آيار 2020، (تاريخ الدخول: 18 مايو/ آيار 2021): https://bit.ly/3bBeRMU

"الجيش الليبي يسيطر على معسكرين لمليشيات حفتر جنوبي طرابلس"، **ديلي صباح**، 23 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3g9u2Ah

"الحرب الروسية في سوريا: الأسباب والمآلات"، **مركز الجزيرة للدراسات**،

12 أكتوبر/ تشرين الأول 2015، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3s3bAM1

"الحرب في ليبيا: الرئيس الفرنسي ماكرون يقول إن تركيا تمارس "لعبة خطرة" في ليبيا"، **بي بي سي عربي**، 23 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/3wvNLzz

"الحرب في ليبيا: هل تكرر تركيا وروسيا تجربة "أستانا" في ليبيا؟"، **بي بي سي عربي**، 13 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/31S1bYQ

"الدعم الأميركي لحفتر يكشف مواقف الدول في ليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3g3oBCS

"الدعم الأميركي لحفتر يكشف مواقف الدول في ليبيا"، **فرانس 24**، 20 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3wVmE1p

"الرشاوى الانتخابية في تونس... المال الفاسد يهدد الانتقال الديمقراطي"، **العربي الجديد**، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3mq5fbX

"الزعيم الليبي يستقبل مبعوثه الى روسيا"، **صحيفة الشعب اليومية اونلاين**، 20 مايو/ أيار 2011، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3rnqol3

"السفيرة الفرنسية تزور ترهونة وتجتمع مع عميد البلدية والمسؤولين المحليين"، **بوابة الوسط**، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3JJokS3

"الصحة العالمية: ارتفاع حصيلة قتلى معارك طرابلس إلى 213"، **عربي21**، 19 إبريل/نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3tajq7M

"الصحة العالمية: الهجوم على سيارة إسعاف في طرابلس انتهاك مروع للقانون الإنساني الدولي"، **بوابة الوسط**، 9 مايو/ آيار 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3d4TZyN

"الصراع الليبي في ظل الاتفاقية التركية الليبية.. إلى أين؟"، **مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات**، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uMfESf

"الصلابي: العثمانيون دخلوا ليبيا استجابة لأهلها ونهضوا بها (مقابلة)"، **الأناضول**، 9 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2020): http://bit.ly/3188I58

"العزل السياسي في ليبيا: مسلحون يحاصرون وزارة العدل للمطالبة بإقصاء رموز القذافي"، **بي بي سي عربي**، 30 إبريل/ نيسان 2013، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bbc.in/3mipuZt

"المبعوث الدولي يعلن عن عقد مؤتمر جامع في ليبيا منتصف إبريل المقبل"، **شينخوا نت**، 20مارس/ آذار2019، (تاريخ الدخول: 11مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3v7KKF0

"المدني: بإيعاز من روسيا.. «معيتيق» يُطالب بعدم اقتحام سرت والسراج يرفض"، **عين ليبيا**، 7 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/RQ5oS0u

"المشري: لولا أحمد معيتيق لكنا سيطرنا على سرت والجفرة.. والبعثة ومفوضية الانتخابات يتجاهلون الدستور لدعم حفتر"، **أخبار ليبيا**، 27 يونيو/

حزيران 2021، (تاريخ الدخول: 23 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/4Q5o8ZR

"المؤتمر الليبي الجامع" يتوقع فشل غسان سلامة في عقد الملتقى الجامع"، **روسيا اليوم**، 20 مارس/ آذار 2019، (تاريخ الدخول: 8 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3EFjHVZ

"الوفاق الليبية تتهم باريس بدعم حفتر وتُوقِف التعاون مع فرنسا"، **سبوتنيك**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PXXqhX

"الوفاق الوطني" تطلق عملية عسكرية شاملة ضد قوات حفتر"، **عربي21**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/326jObq

"الوفاق تطبق الحصار على قاعدة الوطية.. وحفتر يقصف أحياء سكنية ومطار معيتيقة"، **العربي الجديد**، 9 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/329UFwF

"الولايات المتحدة تدعو حفتر لإنهاء هجومه على طرابلس فورًا"، **مونت كارلو الدولية**، 8 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uFSJYX

"انسحابهم من جنوبي طرابلس ضربة أخرى لحفتر.. طائرة تجلي المزيد من مرتزقة "فاغنر" الروس"، **الجزيرة نت**، 25 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/3wCu0VV

"انهيار حفتر غرب طرابلس.. بداية النهاية لمشروعه الفاشل؟ "، **الأناضول**، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): -https://bit.ly/3g4d7z4

"أهم بنود الاتفاق الليبي بالصخيرات"، **الجزيرة نت**، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/343p55b

"إيكونوميست: هزائم حفتر تتوالى.. وهو ليس صادقا حول وقف إطلاق النار "، **القدس العربي**، 1 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wLuVEN

"باشاغا يبحث مع السفير الإيطالي دعم وتدريب الكوادر الشرطية"، **عين ليبيا**، 2 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3cPbenD

"بالسلاح والمرتزقة والدعم الاستخباراتي.. كيف صنعت بعض الدول من حفتر أمير حرب؟"، **الجزيرة نت**، 19 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3lGBlQx

"برنامج USL | جوناثان واينر "، **قناة 218**، 22 إبريل 2020، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/2Pl2YCl

"بعد تجاهل أسراهم.. أهالي صرمان ينفجرون في وجه حفتر"، **قناة ليبيا الأحرار**، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، (تاريخ الدخول 17 مارس / آذار2021): https://bit.ly/2RoCykl

"بعد تمديدها أسبوعًا بأمر ملكي.. 23 يومًا عطلة عيد الفطر في السعودية"، **سي إن إن عربية**، 21 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://cnn.it/3s4myRV

"بلومبيرغ: حكومة الوفاق الليبية تخطط لتوجيه تهم ضد روسيين متهمين بالتجسس وموسكو تضغط للإفراج عنهما"، **القدس العربي**، 20 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 28 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3CT1uml

"بنغازي الليبية: من رمزية الثورة إلى مشاهد الخراب"، **مركز الدراسات**

الاستراتيجية والدبلوماسية، 8 مارس/ آذار 2018، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31avVnm

"بنغازي"، **الجزيرة نت**، 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3raD8hP

"بنغازي.. عاصمة الثورة والثورة المضادة"، **عربي بوست**، 25مارس/ آذار2020، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/316T75R

"بوجدانوف يؤكد موقف موسكو المؤيد لإقامة حوار وطني شامل بين الأطراف الليبية"، **الشروق**، 25 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 1 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3AVR6e8

"بيان كتائب وسرايا ثوار الزاوية من كوبري 27"، **المجلس العسكري لكتائب وسرايا الزاوية**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3DoSLZU

"تايمز: روسيا تعدّ سيف الإسلام القذافي لرئاسة ليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3kFF5D0

"تحقيق يثبت ضلوع الإمارات بـ"مجزرة الطلبة" بطرابلس"، **عربي21**، 27 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 6 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3LhN6Jt

"ترامب يعفو عن 4 مسجونين من شركة بلاك ووتر أدينوا بقتل 14 مدنيا عراقيا"، **بي بي سي عربي**، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 6 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bbc.in/3BKx05z

"تركيا: الأمم المتحدة تسجل اتفاقية ترسيم الحدود البحرية

مع ليبيا"، **رويترز،** 2 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://reut.rs/3a4TC5l

"تسييري ترهونة: تابعون لصدام حفتر قتلوا الكاني"، **قناة ليبيا الأحرار،** 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3mPDMSx

"تصفية زعيم الكانيات.. حفتر يتخلص من أداة جرائمه في ترهونة (تحليل إخباري)"، **الأناضول،** 28 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/31TxnhN

"تطور سريع.. بطاقة "نجل حفتر" قبل هروبه في حوزة الثوار"، **آفاق الفلسطينية،** 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3ndlJ8v

"تعرف على "طباخ بوتين" المتهم بالتدخل في الانتخابات الأمريكية"، **صدى البلد،** 17 فبراير/ نيسان 2018، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/2Yharnno

"تعرّف على من يقاتلون مع حفتر في طرابلس"، **الجزيرة نت،** 25 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2VEBefp

"تفاصيل مقتل خالد بوعميد، أحد الناجين يروي لشقيق المغدور القصة كاملة "، **أسطُر،** 21 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 10 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UEfHDb

"تقرير الانتقال الديموقراطي، نجاح أوروبا الشرقية و تعثر الربيع العربي"، **الأناضول،** 23 يناير/ كانون الأول، (تاريخ الدخول: 19 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/34UJQ68

"تقرير الهيئة العامة للبحث والتعرف عن المفقودين"، **قناة التناصح،** 10

ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022):
https://bit.ly/3FOAGpA

"تقرير أممي سري: رئيس "بلاك ووتر" السابق أرسل مرتزقة مزودين بمسيرات وزوارق حربية دعما لحفتر"، **الجزيرة نت**، 20 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 6 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3n3f9CZ

"تقرير أممي يكشف دفع رشى لمشاركين في الحوار الليبي للتصويت لرئيس الوزراء عبد الحميد دبيبة"، **فرنس24**، 28 فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 5 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3GnqWC4

"تقرير سري يكشف أن فاغنر الروسية نشرت 1200 عنصر في ليبيا"، **قناة الحرة**، 7مايو/ آيار2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020):
https://arbne.ws/3mCJyG1

"تقرير لجنة العقوبات: هكذا انتهكت الإمارات حظر السلاح بليبيا"، **الجزيرة نت**، 13 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 22 يناير/ كانون الثاني 2022):
https://bit.ly/3FW2UOe

"توضيح من قصر الإليزيه: نقف إلى جانب حكومة الوفاق الوطني في ليبيا"، **مونت كارلو الدولية**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3262TG4

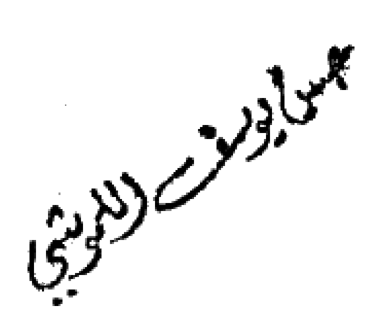
"تونس تضبط أسلحة مع فرنسيين على حدود ليبيا.. وباريس ترد"، **الجزيرة نت**، 17 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3s9Q8ph

"ثروات ليبيا غير المستغلة... فرنسا تطمع باليورانيوم وأميركا بالأتربة النادرة "، **القدس العربي**، 8 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3dzHp9Q

"جادو تعزي في أبنائها الشهداء الذين قضوا جراء الطيران الإماراتي"، **قناة ليبيا الأحرار**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3bz5hty

"حرب حفتر على طرابلس: عام من الفشل العسكري والسياسي"، **العربي الجديد**، 4 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a48jWl

"حفتر وروسيا.. علاقة محورها "المرتزقة" (تقرير)"، **الأناضول**، 10 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 22 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3IjTIVA



"حفتر يخسر آخر معاقله بالغرب.. الوفاق تسيطر على ترهونة وتعلن أهدافها التالية"، **الجزيرة نت**، 5 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/32auENu

"حفتر يزور حاملة الطائرات الروسية الأميرال كوزنيتسوف"، **روسيا اليوم**، 11 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3kyCs4C

"حفتر يطلب من قواته دخول طرابلس بأي ثمن"، **الجزيرة نت**، 16 إبريل 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2ODJE3s

"حفتر يعلن استئناف عمل إنتاج وتصدير النفط بعد حوار "ليبي - ليبي""، **سي أن أن عربية**، 19 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/9WqSq6S

"حكومة الوفاق في ليبيا تعلن استرجاع مطار طرابلس من قوات حفتر "، **الشروق**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sakPty

"خبير: حفتر يغتال قادة مليشياته لطمس تورطه بجرائم الحرب"، **عربي21**، 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 17 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3rpuGNV

"رابطة «ضحايا ترهونة» تطالب بفتح تحقيق عاجل في مقتل محمد الكاني"، **بوابة الوسط**، 27 يوليو/ تموز 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3qXmowH

"رؤساء فرنسا من ديغول إلى هولاند"، **الجزيرة نت**، 1 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3cV4LYm

"روسيا ترفض إدانة "الكانيات" لتحمي حفتر وفاغنر من العقوبات "،

الأناضول، 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2PIAyCZ

"روسيا تطلب من القذافي التنحي وتعرض الوساطة لترتيب رحيله"، **بي بي سي عربي**، 28 مايو/ أيار 2008، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https://bbc.in/3J5JU1X

"روسيا تطور صواريخ "بانتسير""، **روسيا اليوم**، 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/31OIZmd

"روسيا وليبيا اتفقتا على تسوية مشكلة الديون بينهما"، **روسيا اليوم**، 17 إبريل/ نيسان 2008، (تاريخ الدخول: 3 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3HrCi9g

"سجل سجانون من "معيتيقة" فيديو جديدًا لشوغالي وسويفان"،**ФАН**، 17 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3J8Luju

"سجين معيتيقة السابق شوغالي يكشف لأول مرة تفاصيل مثيرة لملابسات اعتقاله"، **روسيا اليوم**، 2 فبراير/ نيسان 2021، (تاريخ الدخول: 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3GVSRuj

"سقوط قاعدة الوطية ومؤشرات انهيار مشروع الكرامة في غرب ليبيا"، **مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية**، 04 يونيو/ حزيران 2010، (تاريخ الدخول: 18 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3a0arhJ

"سلامة يتهم بعض دول مجلس الأمن بالنفاق.. دعمت حفتر وطعنتنا في الظهر"، **ليبيا أوبزرفر**، 2 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3rd1yav

"سلامة: ملتقى ليبيا الجامع قد لا يعقد بسبب التوتر العسكري"، **عربي21**، 6 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3rGmLuo

"شاهد.. لحظات القصف الأولى على مركز لإيواء المهاجرين في ليبيا"، **الجزيرة نت**، 6 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 8 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3GCDlCj

"شهداء من جادو جراء قصف الطيران الإماراتي المسير"، **قناة ليبيا الأحرار**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3CEPGob

"صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية : روسيا صانعة سياسات في ليبيا بتقديمها الدعم للجنرال حفتر"، **القدس العربي**، 8 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/39P7qRz

"صحيفة إيطالية: حفتر يهرب مرة أخرى أمام إنذار ميركل الأخير"، **الجزيرة نت**، 20 يناير/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/3hDamEU

"صحيفة فرنسية: مقتل 35 من المرتزقة الروس بغارة جوية قرب طرابلس"، **الأناضول**، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3dBDTvL

"ضمن "وفد الوفاق" بقمة سوتشي.. قيادي بـ"القاعدة" يحرج السراج في روسيا"، **إرم**، 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3hOnuHk

"طائرات فرنسية مسيرة تقصف أهدافا للوفاق بطرابلس"، **عربي21**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PXXezf

"طباخ بوتين وراء 27 حسابا وصفحة ليبية مزيفة في «فيسبوك»"، **بوابة الوسط**، 31 أكتوبر/تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/أيلول 2021): https://bit.ly/3obFZtg

"طباخ بوتين.. هل ساهم بوصول ترمب للبيت الأبيض؟"، **الجزيرة نت**، 17 فبراير/شباط 2018، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/آب 2021): https://bit.ly/3t23g0V

"طرابلس"، **الجزيرة نت**، 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3f3EGb6

"طلب تحقيق بتهريب عناصر تنظيم الدولة من بنغازي"، **الجزيرة نت**، 7 يونيو/حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/أيلول 2020): http://bit.ly/2KBj74p

"عائلة من الجحيم.. عندما روّع ستة أشقاء وأُسُودهم ترهونة الليبية وأسسوا دولتهم الصغيرة"، **رصيف**، 7 يناير/كانون الثاني 2021، (تاريخ الدخول: 1 يناير/كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3pDdwwC

"عقب إطلاق المسار الثاني من المحادثات الليبية، غسان سلامة يؤكد أن كلا الجانبين يتفقان على الحاجة إلى وقف دائم لإطلاق النار"، **أخبار الأمم المتحدة**، 4 فبراير/شباط 2020، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/31PASCv

"عقيلة صالح يكشف عن الدور الروسي"، **قناة فبراير**، 30 إبريل/نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 19 سبتمبر/أيلول 2021): https://bit.ly/3i5Myd1

"على هامش كتاب الحرب كلاوزفيتز – ذروتا الهجوم والانتصار"، **قراءات في الاستراتيجية والفقه السياسي**، 30 سبتمبر/أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019): https://bit.ly/3aSRVrZ

"عملية الكرامة"، **الجزيرة نت**، 23مارس/ آذار 2015، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/37SkNhX.

"غارات حفتر والإمارات تقتل 14 طفلا وامرأتان خلال 48 ساعة"، **الجزيرة مباشر**، 12 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/2Y4oyj6

"غاز شرق المتوسط.. القصة الكاملة"، **قناة الحرة**، 17 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3mmCfBY

"فاغنر يد بوتين القذرة في ليبيا: تمولهم السعودية و يقاتلون مع مرتزقة المتمرد حفتر"، **الصدى**، 26 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wQWwo3 .

"فاغنر" الروسية.. أخطبوط المرتزقة في ليبيا (تقرير)"، **الأناضول**، 20 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3t9zc2E

"فائز السراج يتراجع عن استقالته نهاية الشهر الجاري"، **الجزيرة نت**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/NWqSkvb

"فتح التحقيقات الأولية لملاحقة الجناة الذين استهدفوا طلبة الكلية العسكرية"، **عين ليبيا**، 6 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3Fee4yc

"فرقاطات تجلي مجموعة من القوات الأمريكية غرب طرابلس"، **روسيا اليوم**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 29 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3KQcJRw

"فرنسا تقرّ بمصرع ثلاثة من قواتها الخاصة بليبيا"، **الجزيرة نت**، 20 يوليو/ تموز 2016، (تاريخ الدخول: 25 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3nltGI1

"فصل من قصة قتال مرتزقة "فاغنر" الروسية بصفوف حفتر"، **العربي الجديد**، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 24 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/2PaQi1d

"في 15 إبريل 1973 : القذافي يعلن النقاط الخمس من زوارة"، **بوابة أفريقيا الأخبارية**، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3rsZcl0

"في ليبيا.. الطائرات التركية تضعف حفتر أكثر فأكثر"، **الجزيرة نت**، 14 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 19 يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3fBvEBb

"فيديو دراماتيكي.. كمين قاتل نصبته قوات حكومة الوفاق لجنود حفتر"، **قناة الحرة**، 3 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 27 يناير/ كانون الثاني 2022): https://arbne.ws/34dZxF4

"فيديو.. نجل المشير خليفة حفتر يقود معركة طرابلس"، **روسيا اليوم**، 7 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3DGUCJp

"قادة للبنيان المرصوص الليبية في موسكو"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2017، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3ypPhmM

"قرار إعفاء بن نايف وتعيين بن سلمان وليا للعهد"، **الجزيرة نت**، 21 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3c2ZZYc

"قنونو للحرة: أطلقنا عملية لدحر ميليشيات حفتر"، **قناة الحرة**، 21 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://arbne.ws/3mFhMZx

"قوات "الوفاق" الليبية تحكم سيطرتها على غريان وتأسر آمر قوات حفتر "، **العربي الجديد**، 27 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a0PDql

"قوات حفتر تتراجع في غريان عقب اشتباكات جنوبي طرابلس"، **الجزيرة نت**، 19 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3dT14Sm

"قوات حكومة الوفاق الوطني الليبية تسيطر على قاعدة "الوطية" الجوية"، **فرانس24**، 18 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021):

"قوات حكومة الوفاق تسيطر على قاعدة عسكرية جنوب ليبيا"، **عربي21**، 18 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3mGEKPY

"كلمة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، غسان سلامة، في الاجتماع رفيع المستوى حول ليبيا"، **موقع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا**، 20 سبتمبر/ أيلول 2017، (تاريخ الدخول: 15 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UOiqtw

"كلمة سيف الاسلام يوم 21 فبراير 2011.. صوت وصورة ونص مكتوب"، الراية الإخبارية، 21 فبراير/ شباط 2011، (تاريخ الدخول: 15 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/3kj3aQj

"كيف سهلت السلفية المدخلية لحفتر دخول سرت؟ (فيديو)"، **الخليج الجديد**، 8 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 30 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3of1MAa

"لعبة الطائرات المُسيَّرة"، **بي بي سي عربي**، 27 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3F0lRzH

"لماذا أخفقت التحالفات في لجم الإرهاب بالساحل الإفريقي؟ "، **الأناضول**، 24 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2OpAcR7

"لومند: فرنسا مسؤولة عن عودة الروس إلى ليبيا عبر دعم حفتر"، **قناة ليبيا الأحرار**، 30 يناير/ كانون الثاني، (تاريخ الدخول: 2 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/3rlddHD

"لوموند: السعودية مولت مسلحي فاغنر في ليبيا"، **الجزيرة نت**، 25 يناير/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wwdqZ8

"ليبيا .. من هي القوى الأجنبية الداعمة للمشير حفتر؟"، **فرانس24**، يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3cfyfQp

"ليبيا على صفيح ساخن.. لماذا يخسر حفتر ميدانيا وسياسيًا؟"، **دوتشي فيلا**، 5 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3saf9Qr

"ليبيا في ذكرى مجزرة الكلية العسكرية طرابلس.."، المنارة للإعلام، 6 يناير/ كانون الثاني 2021، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://twitter.com/almanaramedia/status/1346832411842260993

"ليبيا.. 8 مناطق سيطرت عليها قوات "الوفاق" في 7 ساعات"، **الأناضول**، 14 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3sb26OP

"ليبيا.. حكومة الوفاق تعلن إسقاط طائرة إماراتية مسيرة تابعة لحفتر شرق مصراتة"، **الجزيرة نت**، 28 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3mFyJmj

"ليبيا.. سقوط قاعدة الوطية ضربة قاضية لمشروع حفتر"، **الأناضول**، 18 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3e01eaJ

"ليبيا.. مجلس النواب يمنح الثقة لحكومة وحدة وطنية برئاسة الدبيبة"، **الجزيرة مباشر**، 10 مارس/ آذار 2021، (تاريخ الدخول: 7 فبراير/ شباط 2022): https://bit.ly/332AQLP

"ليبيا... قوات حفتر على خطى اللواء السابع ترهونة"، **الأناضول**، 9إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3s7Q5Ku

"ليبيا: إدانة دولية لغارة قوات حفتر على تاجوراء ومطالب بالتحقيق"، **الجزيرة نت**، 3 يوليو/ تموز 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/32d5TjL

"ليبيا: اشتباكات على تخوم طرابلس ومجلس الأمن يدعو حفتر لوقف الهجوم"، **فرانس24**، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3w4NXpt

"ليبيا: تقرير للأمم المتحدة يؤكد وجود مرتزقة روس وسوريين لدعم المشير حفتر"، **فرانس24**، 27 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3a4HEsr

"ليست مجرد شركة لتصدير المرتزقة.. "فاغنر" الروسية تتوغل في الإعلام بليبيا وتجمّل صورة حفتر ونجل القذافي"، **الجزيرة نت**، 20 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 27 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3m1Dk2z

"ما دلالات ومآلات طلب الجنرال حفتر تفويض شعبي لحكم البلاد؟"، **بي بي سي عربي**، 30 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 13 يوليو/ تموز 2021): https://bbc.in/2T6tD8q

"ما هي الأسرار التي ستكشفها للأتراك "بانتسير" الروسية المستولى عليها في ليبيا"، **روسيا اليوم**، 21 مايو/آيار 2020، (تاريخ الدخول: 18 أغسطس/آب 2021): https://cutt.ly/EQNuedN

"ماكسيم شوغالي.. رجل روسيا الغامض يظهر في أفغانستان"، **قناة الحرة**، 6 أكتوبر/تشرين الأول 2021، (تاريخ الدخول: 14 فبراير/شباط 2022): https://arbne.ws/3sl8wY1

"مجزرة الكلية العسكرية بطرابلس تلقي بظلالها على مؤتمر برلين (تحليل)"، **الأناضول**، 12 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/كانون الأول 2021): https://bit.ly/3snsPLB

"مجزرة الكلية العسكرية في ليبيا: السلاح إماراتي وتحرّك قانوني لمقاضاة حفتر"، العربي الجديد، 6 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3sjgS9C

"مجلس التعاون الخليجي: نظام القذافي فقد شرعيته"، **دوتشى فيلا**، 10 مارس/أذار 2011، (تاريخ الدخول: 19 يناير/كانون الثاني 2022): https://bit.ly/354IeXH

"مجلس الدولة يرفض إصدار «النواب» قانون الانتخابات بشكل أحادي.. ويدعو المفوضية إلى عدم التعامل معه"، **بوابة الوسط**، 9 سبتمبر/أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 2 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3Diqaol

"مذكرة التفاهم التركية- الليبية للتعاون الأمني والعسكري.. النص الكامل"، **ترك برس**، 14 ديسمير/كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/2QeEBqD

"مسلحون فرنسيون في ليبيا.. دبلوماسيون أم دعم ميداني لحفتر؟ "، **الأناضول**، 18 إبريل/نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/تشرين الأول

2020): http://bit.ly/3r6TEzx

"مسؤول: 43 قتيلا على الأقل في ضربة جوية على بلدة بجنوب ليبيا"، **رويترز**، 4 أغسطس/آب 2019، (تاريخ الدخول: 1 أكتوبر/تشرين الأول 2021): https://reut.rs/3B18QnF

"مصدر مدني لـ"سبوتنيك": سقوط صواريخ غراد في أحياء متفرقة بطرابلس الليبية"، **سبوتنيك**، 16 إبريل/نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/3fYlTOU

"مصرف ليبيا المركزي في طرابلس ينفي صلته بأي تفاهمات حول توزيع عائدات النفط"، **روسيا اليوم**، 18 سبتمبر/أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 3 أكتوبر/تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3DaXdLc

"معتمر ليبي هارب من السعودية يحكي قصته"، **الجزيرة نت**، 19 مارس/آذار 2018، (تاريخ الدخول: 21 مارس/آذار 2021): http://bit.ly/3eXU74p

"معركة طرابلس تستعر وتعرض مطار معيتيقة بالعاصمة للقصف"، **رويترز**، 8 إبريل/نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/نيسان 2021): https://bit.ly/3a3WglB

"معلومات تُكشف لأول مرة عن جاسوسين روسيين في ليبيا.. ما قصتهما؟"، **الجزيرة نت**، 7 يونيو/حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/أيلول 2021): https://bit.ly/3AzOba4

"معهد واشنطن: نفوذ روسيا في ليبيا يتزايد وحل الأزمة بيد أميركا"، **الجزيرة نت**، 26 يناير/كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3fcjcJ5

"مقال في فورين بوليسي يتساءل: هل يمكن تقسيم ليبيا؟" **الجزيرة نت**،

20 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31czwS6

"ملك ملوك تهريب النفط في ليبيا سقط عن عرشه!"، **الجزيرة نت**، 29 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/3kf1XIO

"من قتل رئيس تشاد؟.. صحيفة تشير إلى "خطأ في سياسة فرنسا الخارجية""، **قناة الحرة**، 24 إبريل/ نيسان، (تاريخ الدخول: 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://arbne.ws/3JdKPOA

"مؤسسة النفط الليبية تتهم مرتزقة فاغنر الروس حلفاء حفتر بدخول حقل الشرارة"، **سي إن إن عربية**، 26 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cnn.it/3a4liGn

"نعرف يوميًا ما يحدث بطرابلس، ولكن كيف هي الحياة في بنغازي؟ خطف وسجون سرية ونهب للممتلكات بعد سيطرة حفتر"، **عربي بوست**، 5مارس/ أذار2020، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/31a5caz

"نواب يكشفون لـ"218" تفاصيل الانسحاب من جنيف"، **قناة 218**، 26 فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 18 يوليو/ تموز 2021): https://bit.ly/2UpTcSD

"نيران الحرب على الليرة التركية تستعر"، **العربي الجديد**، 13 أغسطس/ آب 2018، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3wrRe2p

"هجوم حفتر على طرابلس بين الرهانات الإقليمية ووقائع الميدان"، **العربي الجديد**، 16 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): http://bit.ly/3vSLE8R

"هجوم على السفارة الروسية بليبيا"، **الجزيرة نت**، 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2013، (تاريخ الدخول: 31 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3zvRu1b

"هل بدأ العد التنازلي لهجوم قوات الوفاق صوب "ترهونة"؟"، **عربي21**، 17 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3dZ04fm

"وثائقي يكشف أدوارًا لدول عربية وأجنبية في "إحراق" ليبيا- (فيديو)"، **القدس العربي**، 2 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3vwayeQ

"وثائقيات | ترهونة.. مثلث الموت وثائقي من إنتاج ليبيا الأحرار"، **قناة ليبيا الأحرار**، 10 يناير/ كانون الثاني 2022، (تاريخ الدخول: 17يناير/ كانون الثاني 2022): https://bit.ly/3GHLeY4

"وفد مجلس النواب يلتقي مهندس الاتفاق البحري بين ليبيا وتركيا في إسطنبول"، **بوابة الوسط**، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3qFpOF4

أبو هلال، فراس، "عن أهمية هزيمة حفتر في الصراع مع الثورة المضادة"، **مركز الإمارات للدراسات والإعلام**، 11مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3tbRCQs

أبو هلال، فراس، "من أمريكا إلى ليبيا.. "الثورة المضادة" تنزف!"، **شبكة الرائد الإعلامية**، 9 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3GKsd77

أر.أي.أس/ أس/ 1973 (2011)| الأمم المتحدة – مجلس الأمن: فرض تدابير إضافية فيما يتصل بالحالة في ليبيا، إنشاء فريق خبراء للمساعدة في مراقبة تنفيذ التدابير المتصلة، **قرارات مجلس الأمن**، 17 مارس/ آذار 2011، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3wvUAkS

بادي، عماد الدين، "الحرب الليبية وتعدُّد الأطراف"، **مؤسسة كارنيغي**، 17 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 6 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/39NOWRf

باك، جايسون، بوزاتي، ولفغانغ، "قلب الموازين: كيف انتصرت تركيا في الحرب من أجل طرابلس"، **معهد الشرق الأوسط**، 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3uM0Vqq

البخبخي، يوسف، "عملية «الكرامة» والمشروع الانقلابي في ليبيا"، **القدس العربي**، 17يونيو/ حزيران2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3sgPWod

بن مادي، حسين سليمان، "كل يوم في مدينة ليبية... (20) مدينة طرابلس العاصمة"، **ليبيا المستقبل**، 15يونيو/ حزيران2017، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3sfL7M3

بن مسعود، عبد القادر، "«إياكَ أعني واسمعي يا جارة».. هل يريد حفتر الانتقام من الجزائر بهجوم طرابلس؟"، ساسة بوست، 5 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2021): https://bit.ly/3aHmgJG

بورشفسكايا، آنا، "مصالح روسيا المتنامية في ليبيا"، **معهد واشنطن**، 24 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 11 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2Rkbqmw

البيك، زاهر، "بعد الاتفاق التركي الليبي.. هل باتت "إسرائيل" محاصرة في المتوسط؟ "، **الجزيرة نت**، تاريخ 5 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3g4E5WX

جانلي، أنس، " "فاغنر" الروسية.. أخطبوط المرتزقة في ليبيا"، **الأناضول**، 20 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 17 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/gQVXedR

الجمعاوي، أنور، "تداعيات تأمين طرابلس"، **العربي الجديد**، 17 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 30 مارس/ آذار 2021). https://bit.ly/3taR5OH

حذاقة، عبد الحكيم، "اعتبرت طرابلس خطا أحمر.. أي خيارات للجزائر في الأزمة الليبية؟"، **الجزيرة نت**، 8 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/399kRLJ

حسين، مصطفى، "معيتيق "ينفرد" باتفاق مع حفتر لإنهاء أزمة النفط.. ورفض واسع"، **عربي21**، 18 سبتمبر/ أيلول 2020، (تاريخ الدخول: 22 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/mQ4D3Gv

خليفة، عبد الباقي، "أهمية "الوطية" وتأثيرها على سير المعارك بين قوات الشرعية ومليشيا حفتر"، **الرأي العام**، 18 مايو/ آيار 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PO7Fpi

دالع، مصطفى، ""نفاق دول كبرى" كلف ليبيا 14 شهرا من الدماء"، **الأناضول**، 6 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/2PGfQna

دالع، مصطفى، "مليشيات حفتر.. خليط لوأد الثورة قوامه كتائب القذافي ومرتزقة"، **الأناضول**، 23ديسمبر/ كانون الأول2019، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/397DtvM-

الداهوك، فادي، "فرنسا: جمعية "مناهضة الإسلاموفوبيا" تلجأ إلى مجلس الدولة لإلغاء قرار حلها"، **العربي الجديد**، 4 فبراير/ شباط 2021، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3rWy9BP

درويش، باسل، " FP: ما هو دور التحالف السعودي الإماراتي بانقلاب السودان؟"، **عربي21**، 6 يونيو/ حزيران 2019، (تاريخ الدخول: 28 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3sul0Qk

دوران، برهان الدين، "لماذا يمتدح فلاديمير بوتين الرئيس التركي؟"، **موقع سيتا**، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 20 سبتمبر/ أيلول 2021): https://bit.ly/3kmLFhC

رمّال، روزانا، "«عنصر المفاجأة» يُسقط خطة الحشود: الحرب من مكان آخر؟"، **موقع البناء**، 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021، (تاريخ الدخول: 23 ديسمبر/ كانون الأول 2021): https://bit.ly/3muY6lN

الرنتيسي، محمود سمير، "ليبيا في سياسة تركيا الخارجية حقائق جديدة في معادلات البر والبحر"، **مركز الجزيرة للدراسات**، 12 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 26 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3xoZnVG

سامي، محمود، "مغامرة فاشلة واستفاقة متأخرة.. هل تنجح مصر في كبح حفتر والإمارات في ليبيا؟"، **الجزيرة نت**، 30 ديسمبر/ كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021) : http://bit.ly/3tSgtJ5

صالحة، سمير، "في معنى تسجيل الأمم المتحدة الاتفاقية التركية الليبية"، **العربي الجديد**، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 12 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/3d8nj7y

صفحة أحمد معيتيق الرسمية على منصة تويتر، 18 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/rWqA9qo

عبد الحميد، سراج الدين، "التوقيع على اتفاق ينهي الأزمة الليبية.. والمؤتمر الوطني غائب"، **عربي21**، 12يوليو/ تموز2015، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020):https://bit.ly/34aaYeg

عبد الله، وليد، نصر، جهاد، "أسر العشرات من قوات حفتر في الزاوية قرب العاصمة الليبية"، **الأناضول**، 5إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3lCKUQC

علاء الدين، رانج، بادي، عماد الدين، "الجهات الراعية الموكِّلة في ليبيا تواجه مأزقًا"، **معهد بروكنجز**، 15 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://brook.gs/2QjSBiJ

عميرة، عائد، " الجغرافيا المتحركة.. خريطة المدن الليبية الاستراتيجية"، **نون بوست**، 7 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3tQgnRV

عميرة، عائد، "هل تحسم معركة طرابلس الصراع في ليبيا؟"، **نون بوست**، 6 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3s4VnGU

كتاو، نوّار،" 100 ألف من أحفاد العثمانيين يعيشون في ليبيا.. عن هؤلاء تحدّث الرئيس التركي أردوغان"،**عربي بوست**،15 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3d2HaUi

كلمنتيف، ميخائيل،"49 عاما على "ثورة الفاتح"... الانقلاب الذي غير وجه ليبيا"، **سبوتنيك**، 1 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/2OZicgL

ماضي، محمد، "الصراع بين الدكتاتوريات العربية والربيع العربي لم ينته بعد"، **هيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية (سويس أنفو)**، 6 يوليو/ تموز 2012، (تاريخ الدخول: 23 مارس/ آذار 2021): https://bit.ly/3f2nNh0

المرهون، زيد عبد الجليل، "قصة العلاقات السورية الروسية"، **الجزيرة نت**، 4 فبراير/ شباط 2014، (تاريخ الدخول: 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2OqQr0r

مشقبة، آمنة، "مدينة بنغازي في ليبيا"، **السوق المفتوح**، 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2015، (تاريخ الدخول: 19 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): http://bit.ly/3tLRTtk

مصطفى، حسين، "تعرف إلى أبرز القوات المشاركة مع حفتر بهجومه على طرابلس"، **عربي21**، 27 إبريل/ نيسان 2019، (تاريخ الدخول: 18 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/ZQB6JvE

موقع السفارة الأمريكية – ليبيا على منصة تويتر، 18 سبتمبر/ أيلول 2021، (تاريخ الدخول: 24 أغسطس/ آب 2021): https://cutt.ly/9Wql9KH

يوزباشي، نازلي، "قبل 44 عامًا .. غياب الحل الدبلوماسي قاد تركيا لعملية عسكرية بقبرص"، **الأناضول**، 20 يوليو/ تموز 2018، (تاريخ الدخول: 26 إبريل/ نيسان 2021): https://bit.ly/2PnbUI5

٢- الأجنبية

الكتب

Fukuyama, Francis, **Political Order and Political Decay**, (Profile Books, London, 2014).

مصادر إلكترونية

Badi, Emadeddin, Russia Isn't the Only One Getting Its Hands Dirty in Libya, Privacy Policy, 21 April 2020, (Date entry: 23 May 2021): https://bit.ly/3fGocnU

Barnes, Julian E., Cyber Command Operation Took Down Russian Troll Farm for Midterm Elections, **The New York Times**, February 26, 2019, (Date entry: September 26, 2021): https://nyti.ms/39Cmdyn

Big loss: Libya's UN-recognised government retakes key town, **Aljazeera**, 27 Jun 2019, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3wNGWK1

British house of commons, House of comons foreign affairs committee, Libya: examination of intervention and collapse the UK's future policy options , government response to the committee's third report of Session 2016 -2017, HC834, November 25, 2016.

Chen, Adrian,The Agency, The New York Times, June 2, 2015, (Date Entry: September 19, 2021): https://nyti.ms/3F31DWC

Du Soudan au Mali, comment la Russie place ses pions en Afrique, Le Monde, 30 Janvier, (Entry date: 2 February 2022): https://bit.ly/3oj4YtJ

Eljarh, Mohamed, Why Libyans Hoped for More from Obama's Speech, **Foreign Policy**, May 30 2014, (Date entry: August 17, 2021): https://cutt.ly/1QC3pTm

Exclusive: President Barack Obama on 'Fox News Sunday', April 10, 2016, (Date entry: 19 January 2022): https://bit.ly/3fGrJD4

Explore All Countries, Liby, Africa, **The World Factbook**, Libya, People and Society, (Entry date: 23 March 2021): http://bit.ly/397l014

HARCHAOUI, JALEL, TARHUNA, MASS GRAVES, AND LIBYA'S INTERNATIONALIZED CIVIL WAR, **War On The Rocks**, 30 July 2020, (Entry date: 1 January 2022): https://bit.ly/3JzCQeY

Harding, Luke, "Yevgeny Prigozhin: who is the man leading Russia's push into Africa?", **The Guardian**, 11 June 2019, (Date entry: August 31, 2021): https://bit.ly/3gJJaUs

Hundreds of Sudan militia fighters deployed to Haftar's Libya offensive, **The New Arab**, 26 JULY 2019, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3dU7Ffk

Kadlec, Amanda, Third time's the charm? The UN's misguided obsession with elections in Libya, **The New Arab**, 5 February 2022, (Date entry 5 February 2022): https://bit.ly/3sm4lAG

Kingdom of Militias: Libya's Second War of Post-Qadhafi Succession, **The Italian Institute for International Political Studies (ISPI)**, 31 May 2019, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3d6jWy2

Kirkpatrick, David D., "The White House Blessed a War in Libya, but Russia Won It", **The New York Times**, 14 April 2020, (Entry date: 24 March 2021): https://nyti.ms/3vVqOWo

Libyan Air Force targets Haftar's forces in Tripoli Airport and Gharyan positions, **LibyanExpress**, 13 May 2019, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/326gZXT

Libyan government forces capture key town from warlord, **The Guardian**, 27 Jun 2019, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3dZCAXL

Linvill, Darren, Warren, Patrick, That Uplifting Tweet You Just Shared? A Russian Troll Sent It, **Rolling Stone**, November 25, 2019, (Date entry: September 19, 2021): https://bit.ly/2VU61p3

MACKINNON, AMY, DETSCH, JACK, Pentagon Says UAE Possibly Funding Russia's Shadowy Mercenaries in Libya, **FOREIGN POLICY**, NOVEMBER 30, 2020, (Entry date: 26 April 2021): https://bit.ly/2QU2Bzl

Schmitt, Eric, Walsh, Declan, "U.S. Missiles Found in Libyan Rebel Camp Were First Sold to France", **The New York Times**, 9 July, 2019, (Entry date: 24 March 2021): https://nyti.ms/3IljjKr2

Strawbridge, Benjamin, How trolls – not Trump – broke America, **The New Hampshire**, October 17, 2019, (Date entry: September 22, 2021): https://bit.ly/2Zd9mka

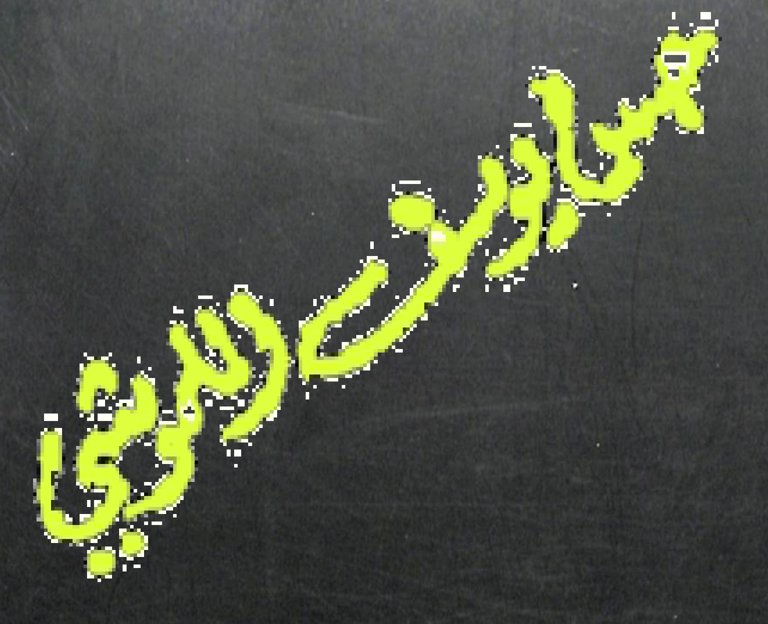
TOPERICH, SASHA, "Khalifa Haftar is no longer part of Libya's solution", **THE HILL**, 1 May 2019, (Entry date: 23 March 2021): http://bit.ly/2JcgV2V

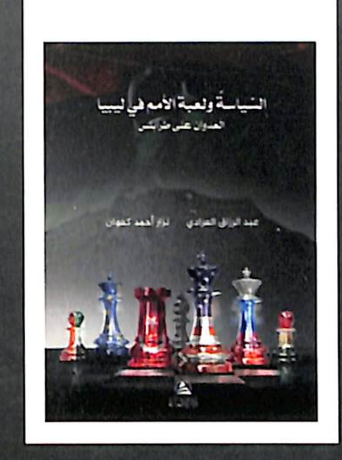
Wintour, Patirick, Stephen, Chris, Battle for Tripoli escalates as fighting nears Libyan capital, **the Guardian**, 7 April 2019, (Date entry: 19 May 2021): https://bit.ly/3yqWVi3

Zaptia, Sami, LPA remains sole internationally recognized political framework in Libya: international community, **Libya Herald**, 29 April 2020, (Entry date: 12 April 2021): https://bit.ly/3a3Di52



فهرس الموضوعات





هذا الكتاب

يسلط الضوء على العدوان على طرابلس والحرب الخاطفة والمباغتة التي شنها الضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر على العاصمة الليبية طرابلس. جرى التحضير لهذا العدوان بمكر ودهاء، فالحشد الإقليمي والدولي كان جاهزًا ومدبّرًا، والاستثمار في فوضى المليشيات، وهشاشة المؤسسات وضعف قيادات حكومة الوفاق كان مُجديًا ومُغريًا، فضلًا عن التحضير الإعلامي والنفسي للمعركة، لقد أتقن حفتر حرب الإذاعات وأطلق العنان لقناة الحدث والذباب الإلكتروني، وحرّض عبر إعلامه على الحرب والكراهية وجعل خصومه أعداءً للوطن، كفارًا بحاجة إلى "فتح مبين".

ستظل ذكرى المآسي التي خلّفها العدوان على طرابلس ناقوسًا يدق في عالم النسيان، فلن ينسى الليبيون مجزرة أطفال السواني، وقصف منطقة الفرناج، ولن ينسوا صيحة خديجة وهي تحاول إسعاف زوجها أنيس، رغم إصابتها هي أيضًا بشظية اخترقت أحشاءها، ولكنها تحاملت على نفسها وحاولت إنقاذ زوجها وهي تردد "قاوم يا أنيس على خاطر صغارنا"، كما لن ينسى العالم المأساة الإنسانية التي تعرض لها مأوى المهاجرين غير النظاميين في منطقة تاجوراء، وقتل فيها ستون من المهاجرين، وجرح أكثر من مائة وثلاثين آخرين.


ISBN: 978-625-7297-79-0


asaletyayinlari.com.tr
asaletyayinlari


دار الأصالة